The Islamic University - Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Arts
Master of History



الجـامعــــــــة الإســــلاميــة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـــــــــليـــــــــة الآداب
مــــاجستيـــــــر تــــــاريــــخ

واقع الحياة العامة في العراق زمن البويـهيين

(322–447هـ / 933 –1055م)

Reality of Public Life in Iraq during The Times of The Boiheen

(322 – 447A H / 933 - 1055 AD)

إِعدَادُ البَاحِثِ
محمد نواف عبدربه أبو سبت
إشراف الدكتور
غسان محمود أحمد وشاح

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التّاريخ الإسْلاميّ بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

سبتمبر/2018م – محرم /1440هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين

Reality of Public Life in Iraq during The Times of The Boiheen

(322 – 447A H / 933 - 1055 AD)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الاخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعلمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work in thin thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and not boon submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student, name :	محمد نواف عبدربه أبو سبت	اسم الطالب:
Signature	Mohammed .N .sabet	التوقيع
Date :	2018-9-16	التاريخ





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: ١١٥٠

الرقم ج س غ/٣٥/ Ref
التاريخ ٢٠١٨/١٠/٠٩م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد نواف عبد ربه ابو سبت** لنيل درجة الماجستير في كلية **الآداب**/ برنامج **التاريخ** وموضوعها:

واقع الحياة العامة في العراق زمن الدولة البويهية
(٣٢٢هـ -٤٤٧هـ/٩٣٣ -١٠٥٥م)

The Reality of Public Life in Iraq is the Time of the State of the Bohayya
(322 H - 447 H / 933 - 1055 AD)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء ٢٨ محرم ١٤٤٠هـ** الموافق **٢٠١٨/١٠/٠٩م الساعة الثامنة والنصف صباحاً**، في قاعة **مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. غسان محمود وشاح	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. رياض مصطفى شاهين	**مناقشاً داخلياً**	....
أ. د. محمد الأمين ولد آن	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/برنامج التاريخ.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

اللغة ع	الرقم العام للنسخة 3106867

التاريخ: 30/11/2018

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

الطالب/ محمد نواف عبد ربه أبو سبت

رقم جامعي: 120143093 قسم: التاريخ والآثار كلية: الآداب

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

إدارة المكتبة المركزية

323

ملخص الرسالة باللغة العربية

جاءت هذه الدراسة بعنوان واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين (322-447هـ)= 933 -1055م)، لإظهار الصورة العامة التي عاشتها العراق في زمنهم، التي كانت أكثر سوءاً في المجالات كافة.

تم تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول :فتناول الفصل التمهيدي: الظروف والأحوال العامة في العراق عشية دخول البويهيين، الأحوال السياسية ،والاقتصادية ،فضلا عن أصلهم ونسبهم وتأسيس دولتهم وسيطرتهم على العراق.

أما الفصل الأول: فقد تطرق إلى واقع الحياة الإدارية والسياسية في العراق زمن البويهيين، وأظهر التقسيمات، والتنظيمات الإدارية، وسياساتهم الداخلية والخارجية في العراق.

وتحدث الباحث في الفصل الثاني: عن واقع الحياة الاقتصادية في العراق زمن البويهيين، من خلال بيان دورهم في الأنشطة الزراعية، والتجارية، والصناعية والعمرانية.

وأما الفصل الثالث: فقد تناول واقع الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، من حيث توضيح عناصر المجتمع العراقي، وكذلك طبقاته، وأهم مظاهر الحياة الاجتماعية زمنهم.

وأما الفصل الرابع: فقد تطرق في الحديث عن واقع الحركة العلمية والدينية في العراق زمن البويهيين، ومن خلال إظهار دور بعض الأمراء هم في تطوير الحياة العلمية، وكذلك الحديث عن سياستهم المذهبية والدينية في العراق.

خلصت الدراسة إلى أن البويهيين في العراق، استطاعوا تأسيس دولة قوية تمكن من حكم العراق وفق رؤية تسلطية عانت منها الخلافة العباسية والمجتمع العراقي، من حيث عدم استقرار الأحوال العامة في البلاد، وإدخال المجتمع في حرب طائفية دينية عملت على إحداث شرخ في نسيج المجتمع العراقي الذي مازال يعاني من تلك الأثار إلى يومنا هذا.

④# Abstract

Reality of Public Life in Iraq during the Times of the Boiheen

(322 - 447 AH / 933 - 1055 AD)

This study entitled "Reality of public life during the times of the Boiheen, from (322 AH to 447 AH, corresponding to 933 AD to 1055 AD) aims at presenting an overview of life in Iraq during the times of the Boiheen, which can be described as one of the worst eras at all levels.

The study was divided into a preface and four chapters. The preface chapter discussed the common circumstances in Iraq upon the entry of the Boiheen, as well as the political climate and the economic conditions. This is in addition to tackling down the Boiheen origins and lineage as well as their establishment of their state and their domination over Iraq.

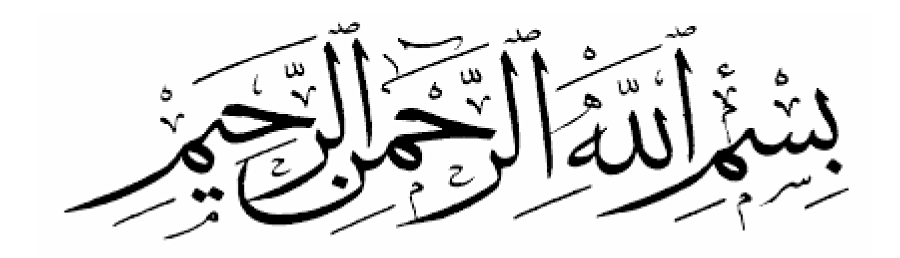
The first chapter addressed the reality of administrative and political life in Iraq during the times of the Boiheen, showing the administrative division and organization as well as the Boiheen's internal and external policies in Iraq.

In the second chapter, the researcher discussed the reality of the economic life in Iraq during the times of the Boiheen through stating their role in agricultural, commercial, and urban activities.

The third chapter explored the reality of social life in Iraq during the times of the Boiheen through clarifying the Iraqi community elements, classes, and the most important aspects of social life during the Boiheen's times.

In the fourth chapter, the researcher broached the reality of scientific and religious movement in Iraq during the times of the Boiheen, through revealing the role of some Boiheen's princes in developing scientific life, and through showing the Boiheen's religious and doctrinal policies in Iraq.

The study concluded that the Boiheen in Iraq managed to establish a powerful state that empowered them to rule Iraq based on a compulsory vision that the Abbasid Caliphate and the Iraqi community suffered from. This was proved by the instability of common circumstances in Iraq, and the leading of Iraqi community to a sectarian and religious war that caused a fraction in the community structure resulting in serious ramifications that Iraq still suffers from until today.



﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(طه: 114)

اْلإِهدَاْءُ

- ❖ إلى أبي العزيز حفظه الله، ،،،
- ❖ إلى أمي العزيزة حفظها الله،،،،
- ❖ إلى زوجي الحبيبة وأولادي أنس ومالك حفظهم الله،،،
- ❖ إلى إخوتي جميعاً وفقهم الله، ،،
- ❖ إلى إخواني ومن حولي نصرهم الله
- ❖ إلى أهلي وعائلتي الأعزاء
- ❖ إلى غزة المظلومة فرج الله كربها، ،،،،
- ❖ إليهم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع تعبيراً مني عن عرفاني وامتناني لهم جميعاً.

الباحث

محمد أبو سبت

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه الكريم وعظيم سلطانه القدير فهو الذي بنعمته تتم الصالحات ،لك منا يا علم الهدى محمد صلى الله عليه وسلم التبجيل والسلام يا من أخرجتنا من الظلمات إلى منارة الحضارات ،ومن رعاة الغنم إلى قيادة الأمم فلولا نورك البهي ما أشرقت سطورنا وكلماتنا، ولا تحبرت أقلامنا ،أسال الله في عليائه يا حبيبنا أن يرزقك الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ،ويبعثك مقامك المحمود الموعود...

يسعدني أن بجميل البر ووافر أتقدم الشكر لمن سخر لي الأسباب وبذلها في مواصلة الدرب الطويل ،والدي الكريم العزيز، وأمي الحبيبة، أرضاهما الله وأكرمهما، واللذان كانا لي خير ناصح ومعين حتى نهاية المرحلة ،فنسال الله العزيز أن يوفقنا للدعاء لهما في ظهر الغيب ...اللهم أمين.

ويسعدني أن أتقدم بالشكر والعرفان والتقدير إلى كل من قدم لي المساعدة كان لهم الفضل في توجيهي، ومنحوني الرعاية، وأسدوا لي النصيحة، وأعطوني من خبرتهم وإرشاداتهم وتوجيهاتهم ونصائحهم ما كان لي زاداً ونبراساً أضاء لي طريق البحث، وأخص بالذكر مشرفي الدكتور /غسان محمود وشاح ، الذي تجشم العناء والمتاعب في سبيل اخراج هذا البحث إلى النور، ولم يبخل عليّ بوقته وتوجيهاته ليخرج البحث بالصورة التي بين أيدينا، كما وأشكر كلاً من الأستاذين الفاضلين مناقشي الداخلي الأستاذ الدكتور/رياض مصطفى شاهين ، ومناقشي الخارجي الأستاذ الدكتور /محمد الأمين ولد آن، الذين لم يئلا جهداً في النقد البناء للرسالة، وبذلا وقتهما في أثراء معلوماتها، ولم يبخلا علي بما يصلح الرسالة ويقويها بعد مناقشتها، فبارك الله فيهما على ما بذلاه من وقت وجهد... كما لا أنسى في هذا المقام التقدم بالشكر للأستاذ" أمين عبد الغفور" صاحب الفضل في مراجعة الرسالة لغوياً، كما أشكر الأخوة والأحبة في مكتبة الجامعة الإسلامية، الأخوة في المكتبة العامة لبلدية خانيونس، وأخص بذكر الأستاذ: باسل أبو شمالة على مبادرتهم الخيرة لمساعدتي في الوصول للمراجع ، وأتقدم بالشكر والعرفان الموصول إلى من شرفني بحضور حفل مناقشة الرسالة.

الباحث

محمد نواف أبو سبت

فهرس المحتويات

إقرار...أ
ملخص الرسالة باللغة العربية...ب
Abstract..ت
الإهداء...ج
شكرٌ وتقديرٌ...ح
فهرس المحتويات...خ
فهرس الملاحق...ز
الرموز والمختصرات..س
المقدمة:... 1
أهمية الدراسة:.. 1
المنهجية وطرق البحث.. 2
حدود الدراسة.. 2
الصعوبات التي واجهت الباحث.. 3
تقسيمات الدراسة.. 2
الدراسات السابقة.. 4
الفصل التمهيدي: الظروف و الأحوال العامة في العراق عشية دخول البويهيين:-.................. 8
المبحث الأول: الأحوال السياسية والاقتصادية في العراق قبيل دخول البويهيين.................. 9
أولاً: الأحوال السياسية.. 9
ثانياً: الأحوال الاقتصادية.. 13
المبحث الثاني: أصل ونسب البويهيين وتأسيس دولتهم وسيطرتهم على العراق:.................. 18
أولاً: أصل البويهيين ونسبهم.. 18
ثانياً: بداية البويهيين وسيطرتهم على العراق و إرساء قواعد حكمهم....................... 28
الفصل الأول: واقع الحياة الإدارية والسياسية في العراق زمن البويهيين:-..................... 47

المبحث الأول: التقسيمات الإدارية للعراق زمن البويهيين:.. 48

أولاً: إقليم العراق.. 48

ثانياً: إقليم الجزيرة.. 50

المبحث الثاني: التنظيمات الإدارية للبويهيين في العراق:... 53

أولاً: الأمارة على الأقاليم... 53

ثانياً: الوزارة في عهد البويهيين.. 55

ثالثاً: الدواوين في عهد البويهيين 61

رابعا: المؤسسة العسكرية... 67

المبحث الثالث: سياسات البويهيين الداخلية والخارجية في العراق: 71

أولاً: السياسات الداخلية للبويهيين في العراق 71

ثانياً: السياسات الخارجية للبويهيين في العراق.. 94

الفصل الثاني: واقع الحياة الاقتصادية في العراق زمن البويهيين: 125

المبحث الأول: دور البويهيين في النشاط الزراعي...126

أولاً: ملكية الأرض..126

ثانياً: الضرائب وطرق جبايتها 134

ثالثاً: نفقات الدولة البويهية في العراق...139

رابعاً: سياسة البويهيين الزراعية...140

المبحث الثاني: دور البويهيين في النشاط التجاري:...147

أولا: التجارة وطرقها الداخلية والخارجية زمن البويهيين :....................................147

المبحث الثالث: دور البويهيين في النشاط الصناعي والعمراني:.................................162

أولاً: الصناعة وأشهر منتجاتها زمن البويهيين في العراق.................................... 162

ثانياً: النشاط العمراني وأهم معالمه زمن البويهيين في العراق.............................. 166

ثالثاً: سياسات البويهيين التجارية والصناعية والعمرانية...................................... 170

الفصل الثالث: واقع الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهية:-.............................172

المبحث الأول: العناصر السكانية للمجتمع العراقي زمن البويهيين:............................173

أولاً: العرب 173

ثانياً: الديلم... 175

ثالثاُ: الأتراك.. 177

رابعاً: الأكراد.. 179

خامساً: الفرس 180

سادساً: الروم 181

سابعاً: الرقيق 181

ثامناً: أهل الذمة.. 182

المبحث الثاني: طبقات المجتمع العراقي زمن البويهيين:..186

أولاُ: الطبقة العليا في المجتمع العراقي زمن البويهيين.. 186

ثانياً: الطبقة الوسطى في المجتمع العراقي زمن البويهيين 190

ثالثاً: طبقة المعدمين زمن البويهيين... 196

رابعاً: المرأة ونشاطها الاجتماعي والسياسي.. 199

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية:..203

أولاً: بيوت الخلفاء والأمراء والأغنياء والفقراء 203

ثانياً: الملابس.. 208

ثالثاً: المأكل.. 210

رابعاً: الأعياد والإحتفالات... 211

خامساً: وسائل التسلية... 215

الفصل الرابع: واقع الحياة العلمية والدينية في العراق زمن البويهيين:- 221

المبحث الأول :البويهيين ودورهم في تطوير الحياة العلمية:...222

أولا: دور بعض الأمراء البويهيين في تطوير الحياة العلمية.. 222

ثانياً: أهم واشهر المراكز العلمية في العراق زمن البويهيين... 227

ثالثاً: مكانة العراق العلمية زمن البويهيين.. 231

رابعاً: اهم وابرز العلوم والعلماء في العراق زمن البويهيين 234

المبحث الثاني: السياسة الدينية والمذهبية للبويهيين في العراق:..260
أولاً: نشأة البويهيين الشيعية 260
ثانياً: الاهتمام في المشاهد الشيعة في العراق.. 261
ثالثاً: دور بعض الأمراء البويهيين في إشعال الفتنة المذهبية في العراق........................ 261
الخاتمة... 267
أولاً: النتائج 267
ثانياً: التوصيات 268
المصادر والمراجع 271
الملاحق... 293

فهرس الملاحق

ملحق رقم (1) الأمراء البويهيين الذين حكموا العراق زمن الخلافة العباسية 294
ملحق رقم (2) جدول تسلسل تولى الأمراء البويهيون الحكم 295
ملحق رقم (3) حدود الدولة البويهية...296

الرموز والمختصرات

يشير الباحث للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي

- اسم الشهرة للمؤلف: اسم الكتاب، ج، ص.
- وضع الباحث تعريف الكتاب كاملاً في قائمة المصادر والمراجع.
- تم ترتيب المصادر والمراجع على الترتيب الأبجدي.
- إذا ذكر إسم المؤلف في المتن لا يُذكر عند التوثيق في الحاشية، وهكذا الرسالة كما، تم استخدام رموز ومختصرات وهي:

الكلمة	الرمز
توفي	ت
الجزء	ج
دون مكان نشر	د. م
دون تاريخ نشر	د.ت
دون طبعة	د. ط
دون ناشر	د. ن
قبل الميلاد	ق.م
الطبعة	ط
العدد	ع
كيلومتر	كم
متر	م
مجلد	مج
ميلادي	م
هجري	هـ

المقدمة:

عاشت العراق في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي مرحلة من أكثر المراحل سوءاً في كافة المجالات. اذ انتشرت الاضطرابات والفتن، وضعفت الخلافة العباسية بسبب تسلط العنصر التركي على أمور الدولة كبيرها وصغيرها. وشهدت العراق خلال عهدهم موجه من موجات الفتن والصراعات الداخلية. وبقيت الأمور على حالها، حتى ظهرت قوى عسكرية يافعة تمثلت في أسرة بني بويه، التي استطاعت بقوتها الفتية الإستيلاء على العراق بصورة كاملة، من خلال ممارسة العديد من الإجراءات ،التي تمثلت في السيطرة على الخلافة ، وعزل الخلفاء. وتدريجياً سلبت سلطات الخليفة العباسي إلى الأمير البويهي، مما زاد من حدة الصراعات بين الأمراء البويهيين الطامعين في أملاك الخلافة التي لا حول لهاو لا قوة . وقد شهد أهل العراق سلسلة من الصراعات الداخلية من خلال القتل، والنهب ،والتخريب ونتيجة هذه الأحوال، تدهورت الأوضاع العامة، وعانت العراق من الفتن، والمجاعة والفقر، وفرغت خزائن الخلفاء، وتجرأ بني بويه على الخروج عن طاعتهم، طمعاً بأراضيها وأملاكها.

لقد شكلت هذه المرحلة نقطة بداية في نهاية الخلافة العباسية، وإن كانت هذه الأحوال قد بدأت قبيل، سيطرة البويهيين على العراق التي شكلت مرحلة من المراحل الهامة في التاريخ الإسلامي، وذلك بسبب سلب بني بويه السلطة من أيدي العرب ونقلها إليهم.

إن عهدهم كان من أسوأ العهود التي سبقت الغزو المغولي للدولة الإسلامية، فقد حرص الأمراءهم على إثارة الفوضى والفتن والانقسامات الطائفية، وأحدثوا التفرقة العنصرية في المجتمع العراقي، كما نالوا الخلفاء العباسيون في عهد بني بويه القتل والتعذيب والاعتداء على حرمة الخلافة، وجرّدوا من سلطاتهم، ومنعوا من ممارسة مهامهم في قيادة الامة الإسلامية، بالإضافة إلى التخريب والتدمير الذي لحق بالعراق نتيجة الصراعات الداخلية بين الأمراء البويهيين من جهة، وبين الأتراك من جهة أخرى. ولذلك قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين.(322-447هـ/933-1055م).

أهمية الدراسة:

1. ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع تحديداً، بالرغم من وجود دراسات حول تاريخ البويهيين .
2. إنصافاً لدولة بني بويه التي أخفقت في جوانب وأبدعت في جوانب أخرى .
3. فائدة للأجيال تعلمهم كيفية نهوض الأمم بالعلم والحضارة .

4. تميز زمن البويهيين بنجاح على المستوى التعليمي الحضاري .
5. الاستفادة من تلك الأحداث التاريخية لتقديم رؤية واضحة عن حقيقية الدولة البويهية الشيعية .

المنهجية وطرق البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في إعداد هذه الدراسة.

حدود الدراسة:

- الحد الزماني: تبدأ الدراسة من سنة (322-447هـ/933-1055م)،وهو العام الذي أستولى فيه بني بويه على العراق .
- الحد المكاني: بلاد العراق.

تقسيمات الدراسة:

لقد قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسة وخاتمة وأورد عدداً من الملاحق إضافة إلى سرد المصادر والمراجع، حيث تضمنت المقدمة نبذة مختصرة عن الموضوع وأهميته والمنهج المتبع في الدراسة، وقد جاءت تقسيمات الفصول **كما يلي:**

الفصل التمهيدي كان: نبذة عامة عن واقع الحياة السياسية والاقتصادية قبيل دخول البويهيين العراق؛ وتناولت فيه نبذة عن أصل البويهيين، ثم ذكرت كيفية قيام البويهيين بتأسيس دولتهم وسيطرتهم على العراق.

الفصل الأول فقد تحدث عن واقع الحياة الإدارية والسياسية في العراق زمن البويهيين، وقد تناولت التقسيمات الإدارية لهم في العراق ؛وذكرت التنظيمات الإدارية لهم في العراق ؛ وتناولت سياساتهم الداخلية والخارجية في العراق.

الفصل الثاني فبحث عن واقع الحياة الاقتصادية في العراق زمن البويهيين، فتطرق الباحث إلى دورهم في النشاط الزراعي؛ وتناول الباحث دورهم في النشاط التجاري؛ وتحدث الباحث عن دورهم في النشاط الصناعي والعمراني.

الفصل الثالث ناقش واقع الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، فشملت الدراسة العناصر السكانية من عرب وديلم وغيرهم ؛ وتطرق الباحث إلى طبقات المجتمع العراقي زمن البويهيين ؛

وعالج الباحث في الفصل الثالث العادات والتقاليد والأعياد الإسلامية ،وشمل هذا الفصل الحديث عن الملبس والمأكل ووسائل التسلية في العراق زمن البويهيين.

الفصل الرابع عرج الباحث فيه إلى دراسة واقع الحركة العلمية والدينية في العراق زمن البويهيين، فتحدثت عن أماكن التعلم وأماكن تواجدها في مدن العراق، شمل الفصل الرابع الحديث عن العلوم المختلفة والعلماء في العراق في تلك الفترة الزمنية، وكذلك شمل الحديث عن دور بعض الأمراء البويهيين في تطوير الحياة العلمية؛ وشمل الفصل الرابع الحديث عن السياسة الدينية والمذهبية للبويهيين في العراق، من خلال الحديث عن بعض المواجهات التي دارت بين البويهيين الشيعة وأهل العراق السنة .

الخاتمة: فقد احتوت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، ثم على قائمة بأهم المصادر والمراجع، ثم مجموعة من الملاحق المهمة .

المشكلات والصعوبات التي واجهها الباحث:

1- تضارب المعلومات والآراء في مصادر الدراسة ومراجعها، وتباين الآراء في الموضوع البحثي ، وقد قام الباحث باستخدام البحث التحليلي العميق والاستنباط، والذي يعمل على الوصول إلى الحقيقة .
2- توزع معلومات الدراسة ،وانتشارها في الكثير من المصادر والمراجع ،حيث أخذ هذا وقتاً كبيراً لدى الباحث لتجميع المعلومات وتنقيحها ، وتبويبها وتصنيفها للوصول لأهداف الدراسة .
3- المنهجية الجديدة التي قامت الجامعة الإسلامية بوضعها ،أخذت جهداً ووقتاً كبيراً، حيث أنه في الوقت الذي أنهى الباحث فيه رسالته ،اضطر للعودة مرة أخرى لاعتماد المنهجية الجديدة في ثنايا البحث ،وتغلب على هذه المشكلة عبر التدقيق الفني الجديد للمنهج العلمي .
4- أوضاع قطاع غزة وانقطاع الكهرباء ،كان عائق كبير ،لكن الباحث تغلب عليه بعون الله وتوفيقه وذلك من خلال وإيجاد البدائل الاحتياطية المتمثلة ببعض المولدات الخارجية والبطاريات، حتى خروج هذا المشروع إلى النور.

الدراسات السابقة:

هناك بالتأكيد ندرة لدى المكتبة العربية في التخصص في هذا الموضوع، وهذا مما لاشك فيه من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع لأهميته، ولاثراء المكتبة العلمية التاريخية به، بأسلوب يقوم بمعرفة حقيقة الطائفية، والحقيقة التاريخية، والمنهجية العلمية، في تاريخ الدولة البويهية الإسلامية الغير مشهورة عند الكثير من الباحثين، وقد كان لها دور ريادي في الجانب العلمي على مستوى العالم الإسلامي، وبخاصة بالعراق، ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع ،أو جزءاً من جوانبه:

- **البويهيون في فارس:** كتاب من تأليف علي حسن غضبان، سنة 2014م في بغداد بالعراق، وهو يتناول تاريخ الحياة الفكرية للبويهيين في فارس مع ذكر لمحات للحياة الفكرية للبويهيين في العراق .
- **الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين:** تأليف حورية عبده السلام سنة 2009م في القاهرة بمصر، وهو يتناول الحياة الاجتماعية للبويهيين في العراق مع ذكر لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية استفدنا في الفصل الثالث من خلال الحديث عن السكان وعاداتهم وتقاليدهم وطبقاتهم وغير ذلك.
- **تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مقاطعة فارس:** تأليف حسن منيمنة سنة 1987م في القاهرة بمصر، يتناول هذا الكتاب الحياة العامة للبويهيين في فارس، استفدنا من هذا الكتاب تفاصيل الحياة العامة للبويهيين في فارس التي كانت العراق قريبة منها.
- **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري:** تأليف عبد العزيز الدوري، بيروت لبنان 1986م، تناولت هذه الدراسة الحياة الاقتصادية في العرق زمن البويهيين بتفصيل، تميز الباحث في الحديث عن الأوضاع العامة ككل في العراق تحت الحكم البويهي.
- **العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية** تأليف محمد حسين الزبيدي سنة 1969م بغداد العراق، تعد من المراجع المتخصصة في تاريخ البويهيين تناولت المظاهر الحضارة خلال العهد البويهي سواء كان سياسياً واقتصاديا واجتماعياً وثقافياً. تميز الباحث في التركيز على الجانب الاجتماعي من خلال ذكر الحروب الاهلية، كما ركز على التجارة من خلال الحديث عن الحياة الزراعية في الحكم البويهي، كما تميز في الحديث عن الحياة العمرانية في العراق تحت الحكم البويهي من خلال ذكر المزارات الشيعية ومشاهدهم وعمارتهم.

- **الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجري:** تأليف مليحة رحمة الله سنة 1970م بغداد العراق تناولت الحالة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين من خلال الحديث عن تفاصيل سكان وطوائفهم وغير ذلك، استفدنا منها في الحديث عن طوائف السكان زمن البويهيين.

دراسة تحليلية لأهم المصادر

لا شك أن المصادر العلمية تعطي قوة ومتانة للبحث العلمي، فالبحث الذي ينشد منه الفائدة العلمية، لابد أن يرتكز في بنائه على المصادر والمراجع المختلفة، وقد استفدت من عدد من هذه المصادر العلمية، **منها:**

- **المقدسي:** شمس الدين أبى عبد الله بن أحمد بن أبى بكر (ت380هـ/990م).

"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "

اشتمل على معلومات اقتصادية واجتماعية وفكرية فضلاً عن المعلومة الجغرافية، فهو يعطي وصفاً دقيقاً لكل مدينة من مدن العراق بما فيها الجغرافية فهو يتطرق إلى السكان وأعدادهم وبماذا تشتهر كل مدينة سواء كانت بناء أو قلاع أو محاصيل زراعية ،وكذلك أفادني بالجانب الفكري فهو يصف المجالس العلمية والجوامع وصفاً دقيقاً وكذلك مكتبة عضد الدولة بشيراز وبماذا احتوت فضلاً عن الجانب الجغرافي.

- **الحموي :** ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت626هـ/1228م).

"معجم البلدان"

أمدني بمعلومات جغرافية فهو يعطي وصفاً لكل المدن من حيث المكان والسكان والمعالم وغير ذلك، فضلاً عن المعلومة التاريخية والفكرية من حيث ذكر أحداث ومواقع شخصيات، كما أفادني بالتعرف على مدن والقرى والنواحي وكذلك بعض تراجم الذين ينتسبون إلى تلك المدن والمواقع .

- **الصابي:** أبى اسحاق حسن الصابي(ت384/994م).

"التاجي في أخبار الدولة الديلمية"

يعد في مقدمة المصادر التاريخية التي اعتمد عليها والذي وصل إلينا منه جزء يعرف باسم(المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية)حققه الدكتور محمد حسين الزبيدي ،على الرغم من معلوماته القليلة أنه ألف بتكليف من الأمير (عضد الدولة البويهي) ويصفه الصابي بقوله (أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها) يعد كتابه أقدم وثيقة تاريخية تتحدث عن البويهيين .

- **مسكويه:** أبى علي بن أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م).

"تجارب الأمم وتعاقب الهمم "

فقد أفادني في الحديث عن نسب البويهيين وبدايتهم وعلاقاتهم الخارجية وانجازاتهم الاقتصادية والسياسية والعلمية إذ تميز بمعلومات تفصيلية لأنه عاصر الحدث فضلاً على أنه خدم البويهيين كأمين لمكتبة (ركن الدولة البويهي).

- **الجوزي** : عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1183م).

"المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ".

أفادني في سير الأحداث التي رتبها بحسب السنين وكذلك في بعض التراجم الحنابلة ،والحديث عن أصل البويهيين وقيام دولتهم في العراق ،فضلاً عن الحديث في أهم الأحداث التاريخية في هذه الحقبة .

- **ابن الأثير** :عز الدين أبى الحسن بن علي بن محمد الشيباني الجزري(ت630هـ/1232م)

"الكامل في التاريخ ".

وهو من المصادر المهمة والرئيسة وقد أفادني بمعلومات مفصلة عن بني بويه وقد اعتمدت عليه في تسلسل الأحداث التاريخية شأنه بذلك الكتب الحولية التي أفدت منها .

- **الطقطقي:** محمد بن علي (ت 709هـ/1309م).

"الفخري في الآداب السلطانية "

يعد من المصادر المهمة ذكر فيه نسب البويهيين وتحدث عن بدايتهم وتأسيس دولتهم وتحدث عن بلاط حكمهم وعلاقتهم بالخلفاء العباسيين .

- **ابن خلدون** : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م).

"تاريخ ابن خلدون"

أفادني بمعلومات عن أصل البويهيين ونسبهم وبداية دولتهم ،ودورهم في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

- **بن خلكان:** أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م).

"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"

فقد ترجم لبعض الشخصيات ترجمة وافية ومن ضمنهم الأمراء البويهيين ،فضلاً عن الحديث عن بعض الأحداث التاريخية لبعض الشخصيات .

- **الذهبي** : محمد بن أحمد عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م).

"سير أعلام النبلاء "

الذي رتب فيه أعلام من الشخصيات على أسايس الطبقات ،وقد أفادني في التعرف على الكثير من الشخصيات والأعلام .

- **الثعالبي:** أبى منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م).

"يتيمة الدهر"

وهو من أوسع المصادر التي تناولت الأعلام مسهبة بالحديث عن أعمالهم الفكرية وآثارهم العلمية والذي كان زاخراً بالشعر والشعراء وفيه العديد من التراجم معززة بقصائد شعرية ونثرية .

- **القفطي:** جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م).

"أخبار العلماء بأخبار الحكماء"

أفادني بالحديث عن تراجم الأطباء والحكماء والمنجزات العمرانية في العراق.

- **ابن منظور:** أحمد بن مكرم (ت711هـ/1310م).

"لسان العرب"

أفادني في توضيح مدلولات الكثير من الكلمات والمعاني والألفاظ وغيرها من المصطلحات اللغوية.

الفصل التمهيدي

الظروف و الأحوال العامة في العراق عشية دخول البويهيين

الفصل التمهيدي
الظروف و الأحوال العامة في العراق عشية دخول البويهيين

المبحث الأول
الأحوال السياسية والاقتصادية في العراق قبيل دخول البويهيين

أولاً: الأحوال السياسية:

عاشت العراق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حالة من الضعف والاضطراب والإنهيار في ظل الخلافة العباسية، التي كانت تعاني من الضعف الشديد، وهنا يصف لنا الهمذاني هذه الحالة بقوله "وصارت البلاد بين خارجي قد تطلب عليها، وعامل لا يحمل مالاً، وكان من حصل في بلد ملكه ومانع عليه"[(1)] ولم يبق بيد الخليفة غير بغداد التي كانت مركز حكمه، كما يصف لنا الهمذاني هذا الموقف بقوله "فبطلت دواوين المملكة، ونقص قدر الخلافة وعف ملكها، وعم الخراب ؛لذلك وهنت أركان الدولة العباسية"[(2)] في هذه الأجواء الملبدة بالضعف والسيطرة، أصحبت الخلافة يديرها أمراء بني بويه الذين يحكمون البلاد دون أدنى سلطة للخليفة، حيث قام أُمراء الأقاليم بإدارة أقاليمهم وفق رؤيتهم دون علم أو سلطة للخلافة عليهم، فلم يبقى للخليفة سوى المنزلة الدينية التي كانت ضمن شروط وهي قيام الخليفة بتفويض مقاليد الحكم والإدارة إلى أمراء الأقاليم مقابل اعترافهم بالسلطة الدينية للخليفة ، وبعد ذلك يرسل الخليفة لهم عهداً إلى الأمراء وذلك لإضفاء الغطاء الشرعي، بعد هذه التنازلات التي يقوم بها الخليفة إلى الأمراء، يقوموا بذكره على المنابر في صلاة الجمعة، و تسك النقود بإسم الخليفة[(3)]، يتضح لنا مما سبق أن الخليفة أصبح ألعوبة بيد أمراء بني بويه دون أدنى سلطة له في مقاليد الحكم والخلافة وبمعنى آخر أصبح منصبه فخرياً فقط. وفي هذه الحالة من الضعف والإنهيار، آصبح الوزراء داخل الخلافة غير قادرين على إدارة البلاد اقتصاديا وسياسيا، ويعد هذا الأمر بمثابة المحطة الأخيرة في تحطم الخلافة وإنهيارها، وفي هذه المحنة التي ألمت بالخلافة اضطر الخليفة الراضي

---

(1) القرماني، أخبار الدول وأثار الأول (ج145/2 –146).

(2) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري (ج11/1)؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة (ج1 /187).

(3) الجالودي، تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي (ص73).

بالله[1] سنة 322- 329هـ /933-940م إلى مراسلة محمد بن الرائق[2] ويهدف الخليفة من التواصل معه أنه يملك المال والقوة، وذلك لتأمين نفقات الخلافة التي وصلت إلى مرحلة عدم القدرة على تغطية نفقاتها، واستطاع ابن الرائق الوصول إلى مركز الخلافة فعمل على تغطية نفقات الجند والجيش العباسي، مقابل آن يقوم الخليفة بمنح ابن الرائق، القيادة العامة للخلافة ، فتقلده الإمارة ورئاسة الجيش، وأصبح (أمير الأمراء)[3]، ولم يكتف الخليفة ، بذلك بل أعطاه تدبير أعمال الخراج والضياع وأعمال أمير الأمراء ومنحه إدارة الضياع و المعاون[4] و كما فوض ابن الرائق كذلك في تدبير أمر المملكة، وأمره أن يخطب له على المنابر وفي والممالك والأقاليم[5] ويتضح من ذلك أن الخلافة وصلت إلى أمر التسليم وعدم القدرة على حماية نفسها من الناحية الاقتصادية وعدم قدرتها على تغطية نفقاتها، هذا الأمر الذي جعلها تبحث عن من هو صاحب المال والقوة للوقوف معها في تحدي الأزمات التي تعصف بها، فكان اختيار ابن الرائق بمثابة المنقذ لها، حسب ما يرى الخليفة.

وبعد أن قام الخليفة بتقليد ابن الرائق منصب أمير الأمراء[6] أصبح يتقلد الصفة الرسمية والفعلية لسياسات الخلافة سواء كان في مجال السلم والحرب، كما أنه يقوم بأعمال الخليفة بشكل رسمي، وبذلك لم يبقى للخليفة في تلك الظروف سوى لقبه فقط [7] أو بمعنى آخر أنه أصبح منصبه فخرياً دون سلطة وحكم له. وآصبح الأمر كله لابن الرائق وبقى الخليفة محجوزا أسيراً في

---

(1)الراضي: هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله الملقب بالراضي بالله العباسي ولد سنة 297هـ/ 909م ، وتولى الخلافة سنة 322هـ /934م، توفي سنة 329هـ/940م، ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج7/ 98).

(2) محمد بن رائق :هو الأمير الكبير أبو بكر محمد بن رائق الخزري، تولى الشرطة وولاية واسط والبصرة وأمرة الأمراء في عهد الراضي بالله ،الذهبي ،سير أعلام النبلاء (ج325/15).

(3) أمير الأمراء: جاءت فترة إمارة الأمراء في أواخر العصر الأتراك الذي بدأ بالخليفة العباسي المتوكل، وانتهى بأواخر أيام الخليفة المستكفي، وجاء هذه المنصب نتيجة تعرض الخلفاء العباسيين إلى أزمات مالية خانقة، اضطروا إلى الاتصال بشخصيات منهم والي واسط محمد بن رائق الذي قلده الخليفة الراضي منصب امير الأمراء، لكن هذا المنصب لم يجدي نفعاً، ومن الشخصيات التي تقلدت منصب أمير الأمراء، أبو بكر بن رائق سنة 324هـ/935م، وبجكم التركي أبو الخير سنة 326هـ/ 937م، وغيرهم الكثير، محمود والشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي (ص516).

(4) المعاون: هو ديوان الشرطة زمن العباسيين، مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم(ج2 / 266).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج313/1)، ابن الاثير، الكامل(ج6 /225)؛ القلقشندي، مآثر الخلافة(ج287/1).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج1 / ص351)، الهمذاني، التكملة (ج1/ 99).

(7) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ص200).

يد ابن الرائق[1] وعمل على التدخل في سياسات الخلافة التي تعد تدخلاً على سيادتها وهيبتها، ومكانتها الدينية[2] ومن الأمتيازات التي كانت مستباحة لدى ابن الرائق قيامه بضرب نقود باسمه وبذلك آصبح بجانب الخليفة في سيادة الدولة أو الخلافة ، فضربت نقود باسم بجكم[3]، وتعد هذه الحادثة من الغرائب على مره تاريخ الخلافة العباسية التي لم تعهدها من قبل، وبعد هذه الحادثة أصبحت الخلافة تتخلى بشكل كبير عن سيادتها التي بدأت بالإنهيار بشكل تدريجي من حيث تقلد الأمراء بعض المناصب العليا داخلها. و في ظل تسلط الأمراء على سيادتها، طغت شخصية ابن الرائق الذي أصبح متحكم في أركان الخلافة ، ومن أشكال التسلط قيامه بتعيين وعزل من يريد داخل بلاط الحكم العباسي، حتى توفى الخليفة الراضي بالله سنة 329هـ/ 940م كان أمير الأمراء بجكم في واسط[4] فبقى أمر الخلافة بعد وفاة الراضي بالله موقوفاً حتى تم تعيين المتقي بالله[5] للخلافة وهذا الأمر كان دليلاً على مدى الضعف والوهن الذي وصلت إليه ، ومن عوامل وأسباب ضعفها، هو قيام أمير الأمراء بجكم على اجبار الخليفة الراضي على دفع مبالغ باهضة في الحفلات التي كانت سبباً في تدمير البنية الاقتصادية للخلافة، من الحقائق على ذلك، هو قيام الخليفة بإنفاق ما يقارب من (20,000دينار) وهذا بالإضافة إلى الهدايا التي تقدم إلى الضيوف[6]، كل ذلك كان تحت إجبار أمير الأمراء للخليفة للقيام بذلك، وفي ظل تسلطه على الخليفة، أصبح الخليفة لا يملك قوة تحميه من الجند الذي أصبح في قبضة أمير الأمراء وبذلك اصبح الخليفة دون أدنى مسؤولية أمنية لحمايته، وعمل أمير الأمراء على تزويد جنده بالأموال وذلك لكسب ثقتهم به[7]

---

(1) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ج258/3).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج564/2).

(3) بجكم: هو أحد كبار القادة العسكريين داخل العراق في عهد الخليفة الراضي بالله ونصبه منصب (أمير الامراء)وتقلد إمارة بغداد وخراسان، قتل في واسط علي يد أحد الاكراد في سنة 329هـ/940م، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام (ج49/24).

(4) واسط: سميت بواسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة وهي تبعد عن كل مدينة خمسين فرسخاً، البلاذري، فتوح البلدان(ص477).

(5) المتقي بالله: هو الخليفة أبو أسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد العباسي بويع للخلافة سنة (329هـ /939م)كان حسن الوجه معتد الخلق وكان ذو صوم وتعبد ويقول لا أريد نديماً غير المصحف، خلع من الخلافة سنة (333هـ /944م)،قبض عليه توزان وسمله وبايع المستكفي بالله وبعدها توفي في السجن سنة 357هـ /967م، الذهبي، سير (ج356/14).

(6) الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي (ص 45–42).

(7) الصولي، أخبار (ص106–107).

هذا الأمر أربك الخلافة وطالبها بنقل مركزها من بغداد إلى سر من رأى[1] وذلك سنة (327هـ /939م) وذلك لتلاشي تسلط وجبروت أمير الأمراء بجكم، وفي ظل ذلك أصبح أمرها من سيئ إلى أسوء، شهدت بغداد اضطرابات كبيرة، وفوضى، وتدهور الحياة العامة فيها، دون ادنى تدخل من الخليفة لإنقاذ الموقف.

بعد ذلك الطغيان والتسلط لم يبقي للخليفة سوى المنزلة الدينية، التي حافظ عليه أمير الأمراء ، وذلك لكسب شرعيته أمام الناس ولكن في حقيقة الأمر، إنه فعل ذلك أمام الناس ولكن الخليفة لم يكن راضياً على ما يفعله من سياسات[2].

يتضح أن أمير الأمراء استطاع تنفيذ سياسة خادعة للخليفة من خلال رسم العلاقة الخارجية بينه وبين الخليفة أنها طيبة وذلك امام العامة، ولكن السياسة الداخلية التي اختلفت تماماً من خلال سياسة التسلط والإجبار دون علم العامة وذلك بموافقة الخليفة العباسي الذي كان مضطراً لذلك. وعلى الرغم من ضعف منصب الخلافة، فقد كان الصراع عليه شديداً، حيث حدثت العديد من المؤامرات، منها قيام أبي عبد الله بن المنتصر[3]بمؤامرة للحصول على الخلافة، ولكن محاولته فشلت بعد قيام الخليفة بقتله سنة (326هـ/936م)[4]، وعبر الراضي عن تلك المحاولة قائلا " فو الله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فعاش"[5]، يبدو أن هذه المؤامرات التي تحاك ضد الخليفة كانت ضمن تخطيط وتدبير أمراء أرادوا التخلص منه، فقد أراد ابن رائق سنة (327هـ /939م) مبايعة أحد أبناء الفضل بن مأمون للخلافة، ولكنه تراجع عن هذا الرأي، يبدو أن السبب وراء ذلك هو قلة المال للبيعة[6].

وفي ظل المؤامرات ضد الخليفة، ظهرت أزمة جديدة وهي الجند الذين لا يتقاضون رواتبهم منه ، قاموا بتهديده بترك الخدمة العسكرية معه والذهاب إلى غيره، ولكن استطاع التخلص من ذلك

---

(1) سر من رأى: تقع في العراق وتشمل الجزء الشمالي من إقليم العراق، ومن اهم مدنها تكريت، الإصطخري، مسالك الممالك (ص54).

(2) مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق (ج125/4).

(3) عبدالله بن المنتصر: خرج على الخليفة العباسي للحصول على الخلافة، لكنه فشل؛ لم نعثر على ترجمة وافية له.

(4) الذهبي، سير (ج365/14).

(5) الصولي، أخبار (ص 45).

(6) مال البيعة: هو مال يدفع بعد الوصول للخلافة، الصولي، أخبار (ص132).

من خلال دفع رواتبهم[1]، وفي ظل إبعاد الخلفاء العباسيين عن إدارة بلادهم ووزراتهم، ظهر عنصر تسلطي جديد من نوعه عمل على تغيير موازين القوى الكبير داخل أركان الخلافة، ألا وهو النساء اللواتي أصبحن متحكمات في شؤونها، من تلك النساء فحسن الشيرازية[2]، أصبحت قهرمانة الخليفة المستكفي، استولت على أمور الدولة كلها[3].

ويتبين مما سبق أن الخلافة العباسية وصلت إلى مرحلة الضعف والوهن، وعدم القدرة على إدارة نفسها، في ظل المؤامرات والفوضى ضدها، التي كانت تسير وفق مخطط تدميري قام على سلب مركز الخلافة الإسلامية لأهداف ربما تكون خاصة وعامة خاصة مثل نهب مركز الخلافة من أموال وغير ذلك، وعامة مثل تمهيد الطريق لأعداء الإسلام والمسلمين للانقضاض على ديار الأمة ، ويتبين مما سبق أن الحياة السياسية اتصفت بحالة من الضعف وعدم القدرة على مواجهة الأعداء الداخليين، كل ذلك أدى إلى إضعاف الحياة الاقتصادية التي سنتحدث عنها لاحقاً.

ثانياً: الأحوال الاقتصادية:

في ظل المؤامرات التي تحاك ضد مركز الخلافة في العراق، أصبح المتحكم فيها ناهباً للحياة الاقتصادية، شهدت العراق ارتفاعاً كبيراً في الأسعار ؛ وذلك بسبب تدهور الحياة الزراعية. من حيث إهمال نظام الري المتبع في العراق الذي تعطل بسبب إهمال القنوات المائية المغذية للأراضي الزراعية، كما تدهورت الحياة التجارية ؛ بسبب انتشار قطاع الطرق[4] وإنقطاع الأمن، وانتشار اللصوص على طرق التجارة ، وفي ظل هذه المشكلات الداخلية إنتشر الخراب الكثير من تدمير في الثروة المائية ؛وأرتفاع الأسعار بشكل مخيف، أدى ذلك إلى تدهور مستوى المعيشة للعامة، وفي ظل هذه الحالة من الخراب، لم يكن هناك إصلاح حقيقي لهذه الأوضاع، وقد فشلت معظم محاولات الإصلاح الداخلية من قبل الخليفة؛ وذلك لأسباب منها، الحروب الداخلية والضعف المالي الاقتصادي، صراع الأمراء على مناصب الحكم، وحدث سنة 326هـ /928م بين الأمراء، وكان نتيجته تدمير نهر ديالي[5]، الذي أدى إلى تدمير الحياة الزراعية بشكل كبير جدا، وأثر ذلك

---

(1) الصولي، أخبار (ص133).

(2) فحسن الشيرازية: هي امرأة من اصل تركية، كانت عاقلة وصاحبة مال وفير، تآمرت على خلع الخليفة المتقي وتوليه المستكفي بعده وصارت يطلق عليه قهرمانة المستكفي واستولت على أمر المستكفي. مليحة ،رحمة الله، دور المرأة السياسي في العصر العباسي الثاني (ص767).

(3) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك(ج18/ 30)، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج3 /366).

(4) ابن الجوزي ،المنتظم (ج300/6)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج366/3).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج303/6).

في ارتفاع الأسعار، وانخفاض مستوى المعيشة للسكان، كل ذلك في ظل الخلافة العباسية التي لم تستطع إيقاف هذه الحالة من التدهور، وإصلاح نهر ديالى.

ويتبين مما سبق أن الحياة الزراعية وصلت إلى مرحلة من أسوء المراحل، دون أدنى تدخل من الخلافة لنجدتها، وعلى إثر ذلك انتشرت المجاعات والفقر في العراق، قبيل دخول البويهيين، مما أدى إلى اندلاع حروب داخلية بين الأمراء على تقلد منصب إمرة الأمراء، التي كانت سبب في تحطم الحياة الاقتصادية والأوضاع الزراعية،، ومن الأمثلة على أرتفاع الأسعار: وبلغ سعر الكر[1] الواحد من الدقيق بـ (307 دينارا) مما جعل العامة تأكل النباتات البرية التي بدورها ازهقت أرواح كبيرة من الناس بسبب تناولهم نباتات سامة[2] وانخفضت أسعار العقارات[3]، وكان هناك ثمة أسباب حالت دون توفر المواد الغذائية وانتشار المجاعة داخل العراق منها: توقف الحالة الأمنية، وانعدامها، انتشار اللصوص، ولم يقف الحال على ذلك بل أصاب المواد الأساسية المعيشية للناس، لقد بلغ سعر الدقيق في بغداد ستة دراهم للمكوك الواحد[4]، وفي ظل هذا الضعف الاقتصادي توجه الخليفة المتقي إلى مراسلة الحسن بن عبدالله الحمداني[5] وطلب منه إرسال الدقيق إلى بغداد وهناك أسباب أخرى جعلت الأمور تصل إلى هذا الحد من الترهل والضعف، منها الإنفاق المالي بشكل كبير على عنصر الجيش، وهنا دليل واضح على قيام أمير الأمراء ناصر الدولة بإنفاق نصف دينار شهرياً على جيشه المقيم بواسط[6] في سنة (333هـ / 945م)؛ إنتشار الفقر والمجاعة

---

(1) الكر: هذا مكيال بابلي الأصل، وكان يساوي في العراق من حيث الأساس 30 كارة ويساوي 60 قفيزا وكل قفيزا 8 مكاكيل، والكارة مكيال و يتعامل به في العراق خصوصا، ويساوي قفزين او 16 مكوكا، فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري(ص69).

(2) ابن الاثير، الكامل (ج8 / 377)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج3 /270)؛ مسكويه، تجارب (ج2 /80).

(3) مسكويه، تجارب الأمم(ج9/2)؛ الهمذاني، التكملة (ج14/1)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج319/6)؛ ابن الأثير، الكامل (ج379/8)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج276/3).

(4) المكوك: هو وحدة ميزانية تقاس فيها الكميات، كان في العراق وخاصة مدينتي البصرة والكوفة في القرن (4هـ/9م)يساوي 3كيلجات وكل كيلجه 600 درهم، أي يعادل وزنا من الحنطة قدروه (5,625كغم)، وفي مدينتي البصرة وواسط يعادل وزنا قدره (7,1/2) من أو (15رطلاً) كل رطل (128درهما) يساوي (6كغم)،فالتر هنتس، المكاييل (ص79)

(5) الحسن بن عبد الله الحمداني: يلقب ناصر الدولة وهو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدان ولد سنة 298هـ /910م، تولى إمارة مدينة الموصل سنة (318-331هـ/930-943م)،وكذلك تولى إمارة مدينة بغداد سنة 330 هـ/942م

(6) الصولي، أخبار (215).

أدى إلى هروب السكان وموت أعداد كبيرة منهم[1]، كما أن هناك أسباب ومعوقات أدت إلى تدهور الحركة التجارية بشكل كامل، بسبب فرض الضرائب على السلع التجارية التي أصبحت مرتفعة جدا لم يستطيع بعض العامة جلبها[2]، وإذا أتينا على نفقات الخلافة العباسية، لقد كانت تفوق ايرادها[3]، وذلك لأسباب منها: المصروفات الكبيرة على الجيش وغيره، وأما إيراداتها فكانت عن طريق الخراج[4] والجزية[5]، والضياع والأقاليم التي تُجلب منها الجباية والخراج في النوروز المعتضدي[6] وحدث سنة (331هـ /943م) في عهد أمير الأمراء ناصر الدولة تم تقديم الجباية والخراج من الفلاحين والمزارعين داخل العراق[7]، ولم يقف الحال على الفلاحين بل قام ناصر الدولة على جباية الجزية من أهل الذمة[8] كما عمل كذلك على جباية الأموال من أهل الذمة قبل موعدها لمعالجة الأزمة والضائقة المالية التي عصفت بالخلافة العباسية.

وفي ظل الضعف والإنهيار داخل العراق وفرض، الضرائب ظهرت ، في عهد الخلافة نظام ضريبي جديد لم يكن معروفاً على مر العصور السابقة، ومن تلك الضرائب ضريبة الخطة ومقدارها (70درهما) على الكر الواحد، ومنها أيضا على سائر المكيلات والزيت[9] وضريبة على التمر وأنواعه ومشتقاته[10] لقد اعتمدوا العباسيين مصادر الأموال مصدرا مهماً لمعالجة الأزمات

---

(1)الصولي، أخبار (ص217).

(2) المصدر نفسه(ص232).

(3) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (134).

(4) الخراج: هو مقدار من المال أو المحصول يفرض على أنواع الأراضي التي تخلى عنها أهلها، والأراضي التي أستولى عليها المسلمين، وكان يراعي في الخراج جودة المحصول ومساحة الأرضي، الماوردي، الأحكام السلطانية (ص149).

(5) الجزية: مقدار من المال يؤخذ على رؤؤس أهل الذمة اليهود والنصارى وأيضاً على المجوس والصابئة، وكانت تأخذ على مقدرة الشخص، الماوردي، الأحكام السلطانية (ص150).

(6) النوروز المعتضدي: ينسب إلى الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ /892-899م)، النوروز وهو عيد من الأعياد الفارسية يبدأ في فصل الربيع، وكان يتم فيه جباية الضرائب قبل نضج المحصول مما يلحق اضرار كبير في الحياة الزراعية، وذلك بسبب ترك الفلاحين ارضيهم بسبب الضرائب، وعندما تولى الخليفة المعتضد بالله حدد موعد النوروز (أي موعد الجباية) إلى حزيران، أي موعد نضج المحصول، الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (ص51).

(7) الصولي، أخبار (217).

(8) المصدر نفسه (ص238).

(9) مسكويه، تجارب الأمم (ج27/2)؛الهمذاني، التكملة (ج128/1).

(10) الصولي، أخبار (274).

المالية التي تعصف بها ولكن لسوء الحظ لم تدم طويلاً، وذلك بسبب تسلط أمير الأمراء، على بيت المال.

كل تلك الإجراءات جاءت بنتائج وخيمة على الخلافة العباسية في العراق، التي من نتائجها تدمير العصب الاقتصادي المركزي للخلافة، وذلك نتيجة سوء الإدارة من حيث بلوغ إيرادات الخليفة العباسي [1] إلى مليون وثمانين ألف دينار سنوياً [2] أيضا لم يقف الحال عند الخليفة فقد بلغت تركات الخلفاء والأمراء مبلغا كبيراً وذلك ضمن ميزانية الدولة[3]، لقد تركزت نفقات ومصروفات الخلافة قبيل دخول البويهيين على الجانب العسكري وجيش أمير الأمراء نفسه [4] رغم تلك الظروف إلا أن الخليفة كان يدفع أموالاً طائلة لصد العدوان عن مركز الخلافة ا [5]، أيضا من الخطوات التي تحسب له ضمن الإصلاحات هو قيامه بإنفاق أموال على اصلاح سد البثوق بقيمة (4000) دينار لمعالجة وسد البثوق[6] السهلة[7]، ومن أسباب اضطرابات ميزانية الخلافة، هو عمليات نقل أصحاب رؤوس الأموال أموالهم خارج نطاق الخلافة من خلال تشغيلها في استثمارات خارج البلاد، وذلك بسبب تخوف أصحاب رؤوس الأموال على أموالهم من سطو الأمراء وغيرهم [8]

وما بالنسبة إلى عمليات التداول المالي داخل الخلافة العباسية كانت تقوم على صك نقدي منها دنانير، ودراهم، وأما بالنسبة للدراهم فكانت تسك باسم الخليفة العباسي، وأطلق عليها اسم الدراهم الرضوية نسبة إلى الراضي بالله[9]، وأما الدنانير فكانت تسك بإسم الأمراء ، منهم ناصر الدولة[10]، ولقد كانت تصك الأموال في مدن مختلفة مثل البصرة، وبغداد، وواسط، والكوفة[11]، ولكن رغم أن النقود كانت تضرب داخل نطاقها ، وتحت رقابتها، إلانها كانت تزور وتغش، ولم تكن مثل المواصفات النقدية للخلافة، والتي كان يتلاعب بها أشخاص متنفذون

---

(1) الصابى، رسوم دار الخلافة (32).

(2) المصدر نفسه (ص36).

(3) الصولي، أخبار(133).

(4) المصدر نفسه (ص 134).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج14/2).

(6) الصولي، أخبار(194).

(7) السهلية: هي بثق في النهروان قرب مدينة بغداد، مسكويه، تجارب الأمم (ج408/2).

(8) الصولي، أخبار (138).

(9) ابن دحية، النبراس في تاريخ الخلفاء (ص116).

(10) الصولي، أخبار(194).

(11) المصدر نفسه (ص195).

يمتلكون السلطة والحكم، والدليل أن صاحب الرقابة المالي نفسه هو المحتسب تلاعب ببعض الأموال من تزوير وغير ذلك[1]، وأما أوزان النقود فقد تختلف باختلاف أوزانها ودرجة نقائها[2] .

ويتبين مما سبق أن الحياة الاقتصادية لم تكن هي الأخرى في حالة من القوة، إنما كانت مصرح للنهب وتدمير والانفاق والتبذير والتزوير على أعلى المستويات داخل الخلافة، لقد كانت الحياة الاقتصادية في آخر أنفاسها مثل الحياة السياسية، كل ذلك أثر بشكل كبير على الأحوال الأخرى العلمية والثقافية والاجتماعية، بل جعل العراق موطن خصب لمن يريد الانقضاض عليها فكان الأخطبوط البويهي قد تجهز إلى هذه الفرصة وفق منظومة وحنكة عسكرية لها رؤية واضحة.

---

(1)الصولي، أخبار (ص146).

(2) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج339/4).

المبحث الثاني

أصل ونسب البويهيين وتأسيس دولتهم وسيطرتهم على العراق

أولاً: أصل البويهيين ونسبهم:

من البديهي قبل الخوض في معرفة تأسيس دولة بني بويه ونسبهم، لابد من إلقاء لمحة عن البيئة التي خرجت منها هذه الأسرة، التي أثرت على العالم الإسلامي، من حيث تحركاتها وسيطرتها على مناطق المشرق الإسلامي، أصبح لها باع كبير في التاريخ الإسلامي، وتحديداً في عهد الخلافة العباسية[1]، وأما عن المكان الذي خرجت منه هذه الأسرة فهو بلاد الديلم، التي حددها الأصطخري في حديثه عنها حيث قال "وأما الديلم وما يتصل بها فمن ناحية الجنوب قزوين[2] والطرم[3]وشيء من أذربيجان[4] وبعض الري وطبرستان[5]·وما يتصل بها من ناحية الشمال بحر الخزر[6]، ومن جهة الغرب شيء من أذربيجان وبلدان والران[7]،وقد ضمّت إلى ذلك ما يتصل بها من جبال الروينج وباذوسبان وجبال قارن وجرجان"[8]·وأما عن الموقع الجغرافي لبلاد الديلم، في الجنوب الغربي يقع بحر الخزر، وتعرف هذه المناطق باسم جيلان،[9] وأكمل الأصطخري الاصطخري ".. أما الديلم فانها سهل وجبل، وأما السهل فهو الجبل وهم مفترشون

---

(1) محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص98)

(2) قزوين: هي مدينة مشهور بينها وبين الري ستة وعشرون فرسخا، ياقوت، معجم البلدان (ص342)

(3) الطرم: هي منطقة جبلية تشرف على قزوين، ويشير ياقوت أنها كانت منطقة عامرة ؛ياقوت، معجم البلدان (ج36/4)

(4) أذربيجان: نسب(أذري) ويحدها من الشرق برذعة ومن الغرب بلاد الديلم، ومن أشهر مدنها تبريز وهي قصبتها وأكبر مدنها، ياقوت، معجم البلدان(ج129/1).

(5) طبرستان: هي منطقة كثيفة الأشجار واسعة فيها جبال الكبيرة، اليعقوبي، البلدان (ص87).

(6) بحر الخزر: هو بحر كبير عظيم، ويسمى أيضاً بحر قزوين، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص209).

(7) الران: مدينة من مدن الديلم، وهي غنية بالمعادن والذهب وفيها نهر المياه للشرب، ياقوت، معجم البلدان (ج19/3).

(8) جرجان: تقع بين مدينتي طبرستان وخراسان، وقيل أن أول من بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، وخرج منها الأدباء والعلماء والفقهاء وغيرهم من أهل العلم، ياقوت، معجم البلدان (ج2/ص123).

(9) جيلان: هي المناطق الواقعة وراء النهر، وهي مناطق وعرة وصعبة المسالك، القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد (ص356)

على شط البحر تحت جبال الديلم، وأما الجبل فللديلم المحض فهي جبال منيعة، والمكان الذي يقيم به الملك يسمى روذبار، وبه يقيم آل جستان، ورياسة الديلم فيهم"[1].ويصف ابن الوردي جبال الديلم بقوله "وهي ثلاثة جبال منيعة يتحصن أهلوها بها، أحدها يسمى تردوسيان ؛ والثاني يسمى المرونج ؛والثالث يسمى أوران. والجبل الذي يسمى الكروم وبه رياسة الديلم ومقام آل جستان، وبهذا الجبل والأولين أمم عظيمة من الديلم، وهي كثيرة الشجر والمطر، وهي في غاية الخصوبة، ولها قرى وشعوب كثيرة ". وأما عن سكان الديلم، الذي ينتسب إليها البويهيون، فكانوا يتحدثون اللغة الفارسية، وأما عن خلقهم فكانوا يمتازون بالنحافة؛ وخفة الشعر، والعجلة، والطيش؛ وقلة المبالاة، وعدم الاكتراث[2]، وقد ذكر المؤرخون صفاتهم منهم، الصابي بقوله"ما قهرهم عبد ولا غلبتهم أمم.... شديدي البأس، ويصونوا العرض اعتادوا على الإكرام الدخيل ما اعتاده كرم العرب"[3] ويصفهم المقدسي بقوله "بأنهم اشتهروا أيضاً بالجمال: ويقول حسان اللحى والوجوه ولهم طلل"[4]، وقد دخلت هذه المناطق والبلاد في حدود الدولة الإسلامية أبان الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب، ولكنها لم تتأثر بالدعوة الإسلامية من أول دخولها الإسلام، بل بقيت على دينها الوثني، وبقى أهل الديلم أهل شجاعة وبأس، وأما عن الأطراف المجاورة للديلم فكان أهل طبرستان قد اعتنقوا الدين الإسلامي، فكانت علاقتهم مع الديلم علاقة سلم وموادعة[5]، ويقال أن الحجاج بن يوسف الثقفي أراد أن يفتح بلادهم فطلب من رجاله أن يرسموا صورة الأرض فلما علم أهل الديلم بذلك قالوا "صدقوك عن بلادنا هذه صورتها غير أنهم لم يصوروا لك فرسانها الذين يمنعون كل عقاب والجبال.."[6].

---

(1) الإصطخري، مسالك (ص205).

(2) ابن الوردي، تتمة تاريخ المختصر في أخبار البشر (ص49)؛ابن حوقل، صورة الأرض (ص321)

(3) ابن حوقل، صورة الأرض(ص 337)؛المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم(ص267).

(4) المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية (ص29).

(5) أحسن التقاسيم (ص279).

(6) ابن الفقيه، البلدان (ص567).

وأما عن كيفية دخول أهل الديلم الإسلام فكان عن طريق العلويين الذين اعتنقوا المذهب الزيدي الشيعي[1]،وذلك بعد إخماد ثورتهم التي كانت تحت قيادة زعيمهم محمد النفس الزكية[2] الذي قتل سنة145هـ/764م في الحجاز، وفرّ إخوانه إدريس بن عبد الله[3] إلى بلاد المغرب، وأخيه يحيى بن عبد الله[4] إلى بلاد الديلم واستطاع يحيى بن عبد الله من تكوين بنية شعبية صاحبة مذهب شيعي واستطاع تقوية نفوذه من خلال هذه البنية في بلاد الديلم، وأمام هذه الحالة من القوة وزيادة نفوذ يحيى بن عبد الله، قام هارون الرشيد[5]،سنة 176هـ/792م بتجهيز حملة تأديبية ليحيى بن عبد الله، لكن استطاع يحيى مراسلة الخليفة هارون مطالباً الصلح [6] منه، فقبل الخليفة الرشيد بذلك، وقدم يحيى بن عبد الله مع قائد الجيش العباسي المرسل إلى الديلم الفضل بن يحيى[7]،إلى مركز الخلافة في بغداد فمكان من الرشيد إلا الترحيب به بكل حب وإكرام[8].

---

(1) الزيدية: هم ثلاث فرق، الجارودية أصحاب جارود، زياد بن زياد بن أبى زياد والسليمانية أصحاب سليمان بن جرير والصالحية البترية أصاحب الحسن بن صالح والبترية اصحاب كثير النوى الابتر وهم متفقون في المذهب وهذه الفرق يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضي الله عنه في أيام خروجه على هشام بن عبد الملك الأموي، البغدادي، الفرق بين الفرق (ص18)؛ للمزيد ينظر الشهرستاني، الملل والنحل (ص128–136).

(2) محمد النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تزعم الفرقة العلوية في العراق ،وقام بالعديد من الثورات ضد الخلافة العباسية ،قتل سنة سنة145هـ/764م في الحجاز؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين (ص422).

(3) ادريس بن عبد الله بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب: وكان رجل فارساً شجاعاً شديد البدن مجتمع القلب، وقد نجى من موقعة الفخ التي حصلت بين العلويين والعباسيين في عهد خلافة الهادي وفر إلى المغرب ،وأسس دولة الأدارسة في سنة273هـ/886م ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين (ص423).

(4) يحيي بن عبد الله: أبو الحسن يحيي بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ويكنى أبا الحسن، حُبس أيام الخليفة المتوكل على الله، خرج إلى الكوفة فدعا إلى الرضا من آل محمد صلي الله عليه وسلم، وكان رجلاً فارساً شجاعاً شديد البدن مجتمع القلب، وقد نجى من موقعة الفخ التي حصلت بين العلويين والعباسيين في عهد خلافة الهادي، الأصفهاني، مقاتل الطالبين (ص422).

(5) محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص105).

(6) الصابي، المنتزع (ص 13).

(7) هو الفضل بن يحيي بن برمك أرسله الخليفة العباسي هارون لمقاتلة يحيي بن عبد الله، الصابي، المنتزع (ص 42).

(8) الصابي، المنتزع(ص 13–38) ؛حسن، نبيلة، تاريخ الدولة العباسية (ص159).

وفي عهد الخليفة العباسي المستعين بالله، ظهرت شخصية شيعية زيدية وهي الحسن بن زيد[1] في طبرستان ولقب في بلاد طبرستان بالداعي[2]، والذي أستطاع أسلمة أهل الديلم على المذهب الزيدي، الذي نشره بشكل كبير بين أهل الديلم، حتى أنه قام بالاستيلاء على طبرستان[3]، ويرجع السبب في توسعات الحسن بن زيد في هذه الفترة هو قيام الخليفة المستعين بالله بإقطاع الوالي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]، الذي كان يتولى أمر الكوفة والبصرة وخراسان، ومكافئته له في أمر يحيى بن عمر[5]عدة إقطاعات كانت عائدة إلى الثغرين من طبرستان والديلم كلار وشالوس[6]، وفضلاً عن سياسة التنكيل السيئة التي قام بها الولاة هذه في المناطق[7].

وفي خضم هذه الظروف يصف ابن الأثير المشهد بقوله "صارت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس..على بيعة الحسن بن زيد، الذي أستطاع تكوين دولة علوية في طبرستان، وكذلك استطاع هزيمة محمد بن أوس البلخي عامل طبرستان ودخول طبرستان ودانت أهلها له[8]، وبقيت أوضاع طبرستان والديلم تحت قبضته حتى توفي سنة 271هـ/884م، وجاء من بعده أخوه محمد

(1) هو الحسن بن زيد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن أبى طالب "رضي الله" عنه، عاصر عهد الخليفة العباسي المتوكل بالله (232-347هـ /846-861م) ويقول الأصفهاني "لما تفرق أل أبى طالب خرج الحسن بن زيد في طبرستان ونواحي الديلم، مقاتل الطالبين (ص409)؛ للمزيد ينظر ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب أبى طالب (ص96).

(2) يقصد بالداعي: هو عند الزيدية غير الإمام، وهم أشخاص تميزوا بالعلم والدراية وهم من أل البيت، مهمتهم المحافظة على المذهب الزيدي ؛ الصابى، المنتزع (ص 45).

(3) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، (ص412)؛ الصابى، المنتزع (ص 43).

(4) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسن بن مصعب، الملقب أبو العباس، كان ذو همة وشجاعة وأديباً، تولى الإمارة في بغداد زمن الخليفة العباسي المتوكل بالله، البغدادي، تاريخ بغداد (ج39/3)؛ للمزيد ينظر الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه (ج519/4).

(5) يحيى بن عمر بن يحيي بن حسن بن زيد، يلقب بأبي الحسين، ظهر سنة 248هـ/863م، وقتل وحمل رأسه إلى بغداد وصلب فيها. مسكويه، تجارب الأمم (ج154/4)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين (ص425).

(6) كلار وشالوس: هما مدينتي من نواحي طبرستان والديلم، ابن الفقيه، البلدان (ص578).

(7) الصابى، المنتزع (ص49)؛حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران (ج69/2-70).

(8) الصابى، المنتزع (ص 44).

بن زيد[1]، في عهده اضطربت الأوضاع من خلال قيامه بنقل مركزه من أمل[2] إلى جرجان وجعلها مقرا له ولجيشه[3] .فما كان من الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني[4] أن راسله مطالباً إياه بالرحيل من جرجان، لكنه رفض، فقام الأخير بتجهيز حملة عسكرية ضده بقيادة محمد بن هارون السرخسي[5]، فالتقى الطرفان على أطراف جرجان، فكانت موقعة كبيرة استطاع محمد بن هارون من هزيمة محمد بن زيد، وقتل أعداداً كبيرة من جيشه، حتى أنه أصيب في المعركة، وتوفي سنة 287هـ/900م، واستطاع كذلك من دخول جرجان وضمها إلى أملاك السامانيين ،وأصبحت جرجان تحت سلطة الخلافة العباسية في بغداد حتى أصيبت الخلافة بالضعف[6].

وبقيت بلاد الديلم على هذه الحال حتى، ظهر طامع شيعي جديد هو الحسين بن علي الملقب بالأطروش[7] ،وأستطاع الأطروش نشر الدعوة الإسلامية الشيعية بين السكان[8]، فأجاب دعوته الكثير منهم[9]، وكذلك تمكن من تأمين جبهات الديلم ضد أعدائهم المجاورين، وبناء المساجد، وهدم حصن منيع بنته الفرس في شالوس، الذي كان يسكن فيه الرجال المرابطون على

---

(1)محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن أبى طالب رضي الله عنه، استولى على جرجان وطبرستان، كان أديباً وشاعراً، أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، (ج1/ص387)؛ ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب أبى طالب (ص96).

(2) أمل: هى من مدن طبرستان العظيمة، وهي مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد بخارى من مرو، ينسب لها المؤرخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ابن الفقيه، البلدان (ص 569)، ياقوت، معجم البلدان (جـ78/1).

(3) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران (ج72/2).

(4) إسماعيل بن أحمد الساماني ولد في فرغانة (234هـ /848م)، شكان والياً على بخاري من قبل أخيه نصر الساماني، ولما توفي أخوه نصر خلفه إسماعيل على بلاد ما وراء النهر. النرخشي، تاريخ بخاري (ص113).

(5) محمد بن إبراهيم بن السرخسي: كان من المناوئين إلى الدولة السامانية. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان (ج260/1).

(6) المسعودي، مروج الذهب(ج289/4)؛ مسكويه، تجارب الأمم(ج391/4)؛ أبى الفداء، المختصر (ج389/1).

(7) الأطروش، لقب بالأطروش وذلك بعد ضربه أسواط كثيرة في أثناء حبسه فوقع سوط في أدنيه فأصابه طرش فنسمي بالأطروش، ابن عنبة، عمدة الطالب (ص309).

(8) الصابى، المنتزع (ص51) ؛ابن الأثير، الكامل(ج487/6)؛ علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهيين (ص14).

(9) أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام (ص187)

ثغور الديلم[1]، وبقى الأطروش مقيماً في بلاد الديلم ما يقارب نحو أربع عشرة سنة وهو يدعو وينتقل من قرية إلى أخرى، والناس يسلمون على يده، وبقى في دعوته حتى لقب بالناصر الحق[2]، وفي ظل هذه السياسة التوسعية الكبيرة للأطروش في مجال الفكر والاستيلاء على المناطق أخذ يحدث نفسه في عزو طبرستان ولكن ظروف طبرستان، لم تسمح بذلك لأن محمد بن نوح نائب أحمد بن إسماعيل الساماني [3]،كان قد عقد تصالح مع أهل الديلم وكان قد أحسن لأهل طبرستان، وقد توفي نائب أحمد بن إسماعيل الساماني، وكانت فرصة الأطروش سانحة للاستيلاء على طبرستان وذلك بعد إساءة محمد بن إبراهيم [4] معاملة أهل طبرستان، وغضب الديلم من ذلك، ويذكر ابن الأثير ذلك بقوله "فانتهز الحسن بن علي الفرصة.. وهيج الديلم عليه ودعاهم إلى الخروج معه فأجابوه وخرجوا معه"[5]، والحقيقة أن أحد الأسباب التي مكنت الأطروش من السيطرة على طبرستان هو إندلاع الفتن والاضطرابات في الدولة السامانية؛ وهروب محمد السرخسي نحو الأطروش مستأمناً ومعه جيشٌ، وإستطاع الأطروش ومحمد السرخسي من تكوين قوة عسكرية لمواجهة الدولة السامانية[6]، وعند خروج الأطروش إلى مواجهة الدولة السامانية، انضم له العديد من قادة الديلم، منهم أبو الحسن علي بن بويه الذي لقب "عماد الدولة "[7]،وليلى بن النعمان الديلمي[8]،وغيرهم، وكان جيش الأطروش تحت قيادة الحسن بن القاسم[9]، واستطاع الأطروش بهذه القوة من إلحاق الهزيمة بالسامانيين سنة 301هـ /913م، ومن خلال هذه الهزيمة استطاع

---

(1) المسعودي، مروج الذهب (ج398/4).

(2) الصابى، المنتزع (ص55).

(3) هو أبو النصر أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نصر الساماني: من ملوك السامان، تولى الإمارة، بعد وفاة أبيه وقتل سنة 301هـ /913م، على يد أحد غلمانه ولقب بالشهيد، الذهبي، سير(ج134/15)

(4) محمد بن إبراهيم: ابن صعلوك ،وهو من كبار قادة الجيش الساماني، ابن خلدون، تاريخ(ج369/3).

(5) الكامل في التاريخ (ج489/6).

(6) الصابى، المنتزع (ص 51).

(7) وهو لقب أبو الحسن علي بن بويه: وهو مؤسس الدولة البويهية، ابن الأثير، الكامل (ج421/6).

(8) ليلي بن النعمان الديلمي: وهو من كبار قادة جيش الأطروش، تولى جرجان سنة 300هـ /912م، ابن خلدون، تاريخ (ج341/4).

(9) الحسن بن القاسم: هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضي الله عنه، ولقب بالداعي الصغير.ابن عنبة، عمدة الطالب(ص84) ؛ابن الأثير، الكامل(ج62/8).

الأطروش الاستيلاء على طبرستان، والسير نحو أمل، واتخاذها مركزاً له[1]. وبقى الأطروش على ما هو عليه، حتى أنه حاول التقدم إلى شالوس لكن إستطاع محمد بن صعلوك هزيمته والعودة إلى أمل [2]، وفي سنة 304هـ /916م، قتل الأطروش من قبل السامانيين، وتولى الأمر من بعده الحسن بن القاسم الملقب بالداعي الصغير[3].الذي تمكن من خوض العديد من المواجهات مع الأمير الساماني النصر بن سعيد، أسفرت عن اندحاره، ومقتله على يد أتباع أسفار بن شيرويه[4]، وكذلك تمكن الحسن بن القاسم من الاستيلاء على طبرستان، وهناك انحاز أعداد كبيرة من جيش الحسن بن القاسم إلى ابن شيرويه، وهذا الأمر أضعف الحسن بن القاسم كثيراً، وانتهى الأمر به إلى سقوط الدولة العلوية في طبرستان[5]، وآل الأمر من بعده إلى قوة صاعدة جديدة، وهي قوة الزياريين[6].

تمكن أسفار بن شيرويه وقادته وعلى رأسهم مردوايج[7] من إحكام سيطرتهم على العديد من مدن طبرستان وجرجان[8]، لكن أسفار بن شيرويه كانت سياسته قوية وحازمة ضد جيشه، وامام هذه السياسة التعسفية له، قام مردويج بإتباع سياسة اللين مع الجند وهذا الأمر أدى إلى انضمام العديد من الجند له وتكوين تحالف قوي ضد شيرويه، الذي هرب هو وغلمانه، انتهى به الأمر إلى القتل.

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، (ج8/269)

(2) ابن الأثير، الكامل (ج6/ص489).

(3) ابن خلدون، تاريخ (ج4/28).

(4) أسفار بن شرويه: هو من الديلم، وكان على علاقة مع القائد ماكان بن كالي، لكنه خرج من جيش ماكان بن كالي، وانضم إلى السامانيين لكنه لم يدم طويلاً، حتى خرج من السامانيين وانضم إلى قوة الزيارين، وقتل على يد زعيم الزيارين مرداويج. ابن خلدون ، تاريخ (ج4/34).

(5) ابن خلدون، تاريخ (ج3/389)؛انظر نفس المصدر (ج3/27-29).

(6) حميدان، عبد المجيد، عصر الخليفة المقتدر بالله (ص449).

(7) مرداويج: هو مرادويج بن زيار بن وردانشاه ، كان زعيم الزيارين استولى على العديد من المناطق في الديلم حتى انه ملكها، المسعودي، مروج الذهب (ج4/397)؛الذهبي، سير (ج15/217).

(8) مسكويه، تجارب الأمم (ج5/93)؛ابن خلدون، تاريخ (ج3/398).

وأمام هذه السياسة الجديدة التي اتبعها مرداويج مع جنده قدم له العديد من الجند من نواحي الأمصار، من أجل العمل تحت لوائه وعسكره [1]، وإستطاع مرداويج بهذه القوة الجديدة السيطرة على مناطق قزوين والري وهمذان[2] والدينور[3]،وغيرها، وبهذه السيطرة استطاع مرداويج تأسيس إمارة الزياريين، التي نسبت له، وكانت حدودها من غرب إيران حتى الأحواز، وبعد مقتل أسفار، تمكن مرداويج من السيطرة على مناطق طبرستان، وجمع الأموال من نواحي المدن حتى قوي مركزه، ويشير المسعودي في ذلك بقوله "فطغى مرداويج وتكبر وعظمت جيوشه وأمواله وعساكره وضرب سريراً من الذهب، رصع له بالجوهر وعملت له بدلة وتاج من الذهب"[4]، ولم يبقى من المناطق التي لم يسيطر عليها مرداويج سوى طبرستان وجرجان، التي كانت تحت حكم ماكان بن كالي[5]، وهو حليف مردوايج في قتل أسفار بن شيرويه، لكن مردوايج لم يقدر ذلك بل عمل على دخول طبرستان وجرجان، واستولى عليهما بعد هزيمة أصحاب ماكان بن كالي[6].وأمام هذه الهزيمة التي تعرض لها ماكان من مرداويج الذي استطاع بقوته العسكرية والمالية من تفريق قوته ولم يستطع أن يدفع أرزاق جنده، الذين هربوا من خدمته، وكان من جنده الذين تركوا خدمته أبناء بويه الذين كانوا تحت قيادته، وكذلك العديد من العناصر الديلم والأتراك الذين انضموا إلى مرداويج مطالبين منه السماح منه وقالوا".. إن الأصلح لك مفارقتنا إياك لتخفف عنك مؤونتنا ويقع كلنا على غيرك فإذا تمكنت عاودناك فأذن لهم "[7].ودخلوا جند ماكان في طاعة مرداويج سنة

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج94/5)؛ أبو الفداء، المختصر في أخيار البشر (ج398/1).

(2) همذان: من مدن الجبال. اليعقوبي، البلدان(ص84).

(3) الدينور: مدينة كبيرة ،فيها العرب والعجم، فتحت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، المقدسي، أحسن التقاسم،(ص294).

(4) مروج الذهب (ج423/4).

(5) ماكان بن كالي: هو من كبار قادة الديلم، ملك طبرستان وكان ضمن جيشه بنو بويه، قتل على يد السامانيين بالري، أبو الفداء، المختصر (ج409/1).

(6) الصابى، المنتزع (ص 16)؛ ابن الأثير، الكامل (ج91/7).

(7) ابن الأثير، الكامل (ج49/7).

316هـ /926م [1]،ومن هنا كانت أحلام بنو بويه قد بدأت في البزوغ لتحقيق حلمهم ومصالحهم بعد تقلد مناصب عليا في الجيش عند مرداويج.

ومن إمارة الزياريين خرجت دولة البويهيين، التي أصبحت دولة لها ثقلها السياسي والعسكري، بعد أن أمتد نفوذها نحو مركز الخلافة العباسية في بغداد سنة 334هـ /945م، واستمرت الدولة البويهية في إثبات وجودها أكثر من قرن التي أمتد تاريخها من سنة (322-447هـ /933-1055م).

يرجع نسب البويهيين إلى أبو شجاع بويه بن فناخسرو وهو من الديلم الذين سكنوا السواحل الغربية من بحر الخزر[2]،وتشير المصادر إلى انتسابهم إلى بني ضبة [3]، إلى بهرام بن الضحاك بن الابيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد، الذين كانوا مستقرين في الجهة الشمالية من بلاد الحجاز، بجوار بني تميم، وأنهم تركوها بعد صراع حدث بينهم وبين خصومهم المجاورين من القبائل العربية، وعلى هذا الأساس فإنهم يرجعون إلى أصول عربية[4]، وهناك من ينسب بني بويه إلى الملوك ساسان القدماء، أي إلى بهرام جور بن يزدجرد[5]، وأن بويه هو ابن فناخسرو بن تمام بن كوهين بن شيركوه ابن شيزول بن بهرام جور...[6]، وهناك من ينسبهم إلى مهرنرسي وهو كبير وزراء بهرام جور[7]. وقد اختلف المؤرخون في بهرام الذي يرجع إليه نسب البويهيين فمنهم من ينسبه إلى الفرس بهرام جور بن يزدجرد بن سابور[8]، ومن المؤرخين من ينسب البويهيين إلى العرب وهو بهرام بن الضحاك بن الأبيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد،

---

(1) ابن قتيبة، المعارف (ص448)؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك (ج28/1)؛ أمين، حسن، الحياة الثقافية في العصر البويهي، (ص278).

(2) الأصطخري، مسالك (ص209)؛ ابن حوقل، صورة الأرض (ص319).

(3) بنو ضبة: ينتسبون إلى ضبة بن أد بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت منازلهم مجاورة إلى بني تميم، عمر رضا، معجم المؤلفين، (ج119/2).

(4) الصابى، المنتزع (ص 8).

(5)بهرام بن جور يزدجرد بن سابور: كان فصيحاً بالعربية، وشاعراً ،وذلك لعيشه في الحيرة عند العرب. المسعودي، التنبيه والأشراف (ص89).

(6) أبو الفداء، المختصر (ج409/1).

(7) دائرة المعارف الإسلامية (ص459).

(8) ابن الأثير، الكامل (ج85/7).

[1]·ويشير ابن الطقطقي في نسب البويهيين بقوله " أما نسبهم فيرتفع من بويه إلى واحد من ملوك الفرس، حتى يتصل بيهوذا بن يعقوب بن إبراهيم الخليل عليه السلام.."[2]، ويشير ابن خلدون في نسب البويهيين بقوله " فهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلادهم.." [3] إلا أن أمين لم يتفق مع هذا الرأي إذ يقول "ويرجح أن البويهيين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب"[4]. وربما يرجع السبب في ذلك إلى محاولة الديالمة الذين ينتسب إليهم البويهيون ادعاءهم صلتهم بالعرب في حين كانت حضارة العرب مزدهرة، فكان من الرفعة والعزة من الديالمة الانتساب إلى العرب[5]،وقد ذكر أبو هلال الصابى الذي كان كاتب ديوان الإنشاء في بغداد عند الخليفة والأمراء البويهيين الذي ذكر نسب الديالمة إلى بني ضبة القبيلة العربية[6]، وهذا ما ذكره في كتابه "التاجي في أخبار دولة الديالمة" الذي كان بأمر من عضد الدولة بأن يقوم الصابى بتأليف كتاب حول نسبهم إلى العرب، فعمل الصابى على إعداد الكتاب وأثناء إعداده مر عليه صديقاً له فقال له: ما دفعك لذلك قال "أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها"[7]، والجدير بالذكر أن الصابى ألّف الكتاب تحت ضغط عضد الدولة عليه بتأليف الكتاب أو قتله [8].

يتبين مما سبق أن هناك غموضاً واضحاً من المصادر في تحديد نسب بني بويه من خلال قول المؤرخين منهم: البيروني بقوله: عن نسب البويهيين "إن هذا النسب مختلق"[9]، ويقول ابن خلدون أيضاً حول ذلك: "فهو نسب مدخول.."[10]، وبعد هذا العرض يتبين لنا أن هناك أقوالاً مختلفة في تحديد نسب البويهيين، وأن نسبهم جاء بعد تمكنهم من الاستيلاء على المناطق في فارس والعراق، وبعد هذه السيطرة كان على بني بويه أن ينتسبوا إلى نسب مشرف يدعم مكانتهم السياسية وغيرها .وأما عن نسب البويهيين إلى العرب فهذا لا نرجحه لأن المصادر قد اعتمدت

---

(1) البيروني، الأثار الباقية عن القرون الخالية (ص39)

(2) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ج32/3).

(3) تاريخ (ج359/3).

(4) الحياة الثقافية في العصر البويهي (ص281).

(5) محمد، إبراهيم، علي بن بويه (ص72).

(6) الصابى، المنتزع(ص 27).

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان (ج1/ص54)؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج109/2).

(8) ابن الأثير، الكامل (ج409/7)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج52/1).

(9) الأثار الباقية (ص37).

(10) تاريخ، (ج 397/3).

على أبو هلال الصابى صاحب كتاب التاجي في أخبار دولة الديالمة، الذي وصفه بأنه أباطيل وأكاذيب[1]وبناء على ما سبق يتبين أن نسب البويهيين قد أفتعل، وهو محاولة لتمجيد هذه الأسرة ،ومحاولين رفع شهرتهم ونسبهم من خلال هذه الأنساب، ومن خلال ذلك يتضح أن هناك تناقض في قضية انتساب البويهيين عند المؤرخين.

ثانياً: بداية البويهيين وسيطرتهم على العراق و إرساء قواعد حكمهم:

كانت بداية بني بويه ومسيرهم منذ إسلامهم على يد الأطروش صاحب المذهب الزيدي الذي نشره في بلاد الديلم وطبرستان[2]،وكذلك تمكن الأطروش في تلك الظروف من استعادة أملاك الدولة الزيدية من السامانيين، وكذلك توحيد الديالمة تحت لوائه[3]،وكذلك ضم العديد من عناصر الديلم في جيشه منهم ليلي بن النعمان، وأسفار بن شرويه، ومرداويج بن زيار، وماكان بن كاكي، وكذلك من بني بويه علي بن بويه والحسن بن بويه الذان كانا ضمن جيش ماكان بن كاكي[4]، وفي عهد الأطروش خاض بنو بويه مواجهات عسكرية، استطاعوا صقل شخصيتهم العسكرية، والدخول في مضمار الحروب والسيطرة، حتى أنهم شاركوا الأطروش في موقعة مشهورة في مدينة شالوس، التي قام فيها الديالمة بقتل الكثير [5]، وبعد وفاة الأطروش تولى الأمر من بعده الحسن بن القاسم[6]، وفي عهده ترك بنو بويه خدمة العلويين، وانضموا إلى القوة السامانية[7]، ويرجع السبب في ذلك إلى قيام الحسن بن القاسم بتولية إسماعيل الابن الأصغر للإمامة بديلاً عن علي بن الناصر محمد الأطروش[8]، وفي تلك الظروف نشب صراع بين علي بن بويه وماكان بن كاكي، انتهى الأمر إلى عودة علي بن بويه إلى خدمة ماكان بن كاكي[9]،وبقى بنو بويه في خدمة ماكان بن كاكي حتى أنهم خاضوا الموجهات والمعارك مع ماكان بن كاكي، منها تمكنهم من السيطرة

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج269/6)؛ ابن خلكان، وفيات (ج402/3)؛ محمود والشريف، العالم الإسلامي، (ص498)

(2) الصابى، المنتزع (ص 18).

(3) أقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام، (ص58).

(4) الصابى، المنتزع ، (ص 27)؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم (ج159/5)

(5) نفس المصدر (ص 54)

(6) نفس المصدر (ص 58).

(7) مسكويه، تجارب الأمم (ج298/5)؛ الصابى، المنتزع (ص 67).

(8) الناصر بن الاطروش: هو إسماعيل بن أبى القاسم بن جعفر أبو علي محمد بن الحسين، وهما أولاد أبى القاسم الأطروش، الصابى، المنتزع (ص63).

(9) عمر والنقيب، مرتضى، تاريخ إيران (ص146).

على نواحي أمل وطبرستان ونيسابور، التي تركها نصر بن أحمد الساماني، بسبب حروبه مع إخوته، لكنهم تراجعوا عن نيسابور، بعد الإتفاق مع ماكان بن كاكي، وعودتهم إلى طبرستان وجرجان[1].

هكذا يتبين مما سبق أن إنطلاق بني بويه في المضمار السياسي والعسكري حيث كانوا جنوداً مغامرين،ثم انتقلوا من قائد إلى أخر، ومن جيش إلى أخر، مستفيدين من ذلك صقل مهاراتهم العسكرية والسياسية، وفي نهاية هذه المغامرة أصبحوا قادة كبار، لديهم القدرة والسيطرة.

وهنا يذكر الصابى وصفهم في بقوله " كان أولاد بويه جنوداً مغامرين التحقوا بجيش ماكان بن كاكي واستطاعوا بوقت قصير أن يصلوا إلى مراكز مهمة لحنكتهم العسكرية"[2]، وكذلك تذكر المصادر، بل تتفق على أن بني بويه كانوا قواداً في جيش ماكان بن كاكي[3].إنطلق بنو بويه جنوداً في جيش ماكان بن كاكي، وامتازوا عن غيرهم بالحنكة والدراية والموهبة العسكرية، وأمام هذه الامتيازات لبني بويه أهلتهم لصعود سُلم الرتب العسكرية، حتى أنهم وصلوا إلى مرتبة أمراء الجيش[4]، إلى جانب محاولة البويهيين دخول مضمار العسكر وخدمة الأمراء و كانوا قد إتخذوا الجندية مصدر من مصادر الرزق والعيش، وبقى بنو بويه في هذه الحالة مع القائد ماكان بن كاكي، حتى ضعف أمره وقلة مؤونته، نتيجة تمكن القائد مرداويج بن زيار من السيطرة على أملاك ماكان بن كاكي، وهزيمته عدة مرات[5]، وأمام هذه الضربات التي تعرض لها ما كان بن كاكي توجه نحو أبى الفضل الثائر [6] في بلاد الديلم، مستنجداً به لإعاده ممتلكاته[7]، فما كان من أبى الفضل إلا التوجه بنفسه مع ماكان بن كاكي إلى طبرستان لإستعادتها من عامل مرداويج بلقاسم بن بانجين [3]،لكنه تمكن بلقاسم من هزيمة هذا التحالف بين ماكان بن كاكي وأبى الفضل بن

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج159/5)

(2) المنتزع(ص 17).

(3) مسكويه، تجارب الأمم،(ج159/5)؛ ابن الأثير، الكامل(ج88/7)؛ ابن خلدون، تاريخ(ج 297/3)؛أبو الفداء، المختصر (ج411/1)؛ الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي (ص32).

(4) الخالدي، فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري (ص5).

(5) المقريزي، السلوك (ص25).

(6) أبو الفضل الثائر: هو الثائر بالله بن الحسن الشاعر، المحدث بن أبى الحسن علي العسكري بن أبى محمد الحسن ابن علي الأصغر المحدث بن عمر الأشرف بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو من سلالة الحسن بن أبى علي الأطروش، توفي سنة 345هـ/ 955م، ابن عنبة، عمدة الطالب (ص312).

(7) مسكويه، تجارب الأمم (ج162/5).

الثائر[1]، وعاد كل من أبى الفضل إلى بلاد الديلم، وماكان بن كاكي إلى نيسابور مهزوماً ضعيفاً، التي كان فيها أبو علي بن أحمد بن محمد بن محتاج،[2] الذي كان عامل السامانيين، فدخل ماكان بن كاكي في طاعة السامانيين مستنجداً بهم لدفع جيوش مرداويج واستعادة طبرستان وجرجان[3]، وسار الجيش الساماني ومعه ماكان بن كاكي لمحاربة مردوايج لكنهم تعرضوا إلى الهزائم المتكررة، وانتهى الأمر بماكان بن كاكي أن قام نصر بن أحمد الساماني بنقل ماكان بن كاكي إلى كرمان، وملّكها على صاحب خراسان[4]، وأما بنو بويه في تلك الأوضاع المتردية لقائدهم ماكان بن كاكي، قاموا بترك خدمته، والانضمام إلى القائد الجديد مرادويج فأحسن لهم[5]، ويقول الصابى في لجوء بني بويه ومعه بعض القادة إلى مرادويج بقوله "لما حلت الهزيمة بماكان على يدي مرادويج وكان معه علي بن بويه واخوه الحسن استأذناه في ترك خدمته"[6].

وأمام هذه الانتصارات التي حققها مرداويج على ماكان بن كاكي كانت نقطة بداية اتصال بني بويه بالزيارين، وكانت هذه فرصة لبني بويه في البحث عن طرق أكثر ضماناً من أجل تحقيق حلمهم[7]، في حين كان مرادويج به حاجة إلى تدعيم مركزه ، فكان لا بد من البحث عن قادة يتمتعون بالخبرة العسكرية والإخلاص المطلق له، فكانت الفرصة ملائمة لبني بويه ،فرحب مرادويج بهم وأغدق المال عليهم[8]، ويشير مسكويه بقوله :" فأذن لهم مرداويج، فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما، وقلد كل واحد من قواد ماكان بن كاكي ناحية.."[9]. وكان نصيب علي بن بويه ولاية

(1) بلقاسم بن بانجين الديلمي: هو من قادة مرادويج بن زيار، واتصف بالشجاعة والري السديد، ولاه على طبرستان وجرجان، سقط من على فرسه ومات، سنة 324هـ/ 936م ابن الأثير، الكامل (جـ198/8).

(2) أبوعلي بن محتاج: هو أحمد بن محمد بن المظفر، استعمله السعيد نصر بن أحمد سنة327هـ/938م قائداً للجيوش في خراسان، عينه نصر بدل أبيه الذي مرض فعزله السعيد، وعين مكانه ابنه أبو علي بن محتاج، توفي سنة 344هـ/954م في إقليم الري بعد مرض أصاب المدينة، ابن الأثير، الكامل في التاريخ(ج145/6)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج48/4).

(3) مسكويه، تجارب(ج152/5)

(4) نفس المصدر (ج153/5).

(5) أبو الفداء، المختصر (ج409/1).

(6) المنتزع(ص17).

(7) علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية (ص16).

(8) الصابى، المنتزع،(ص14)؛مسكويه، تجارب الأمم (ج187/5)؛ابن الطقطقي، الفخري في الآداب (ص392).

(9) تجارب الامم (ج159/5).

الكرج[1]، وهذا يعني تولي بني بويه ما كان يصبو إليه، وهي أول للبنات نحو الحكم والسيطرة، وكان سبب تقدم علي بن بويه على ذلك هو شجاعته وسماحته وخلقه الشريف[2]، لكن مرادويج تراجع عن تولية علي بن بويه ولاية الكرج، فيصف مسكويه حال مرداويج بقوله "ثم أوجب الرأي عند مرداويج أن يتعقب ما أمر به من تولية أولئك القواد.." [3]. وحاول مرادويج الإحالة بين وصول علي بن بويه الكرج من خلال مراسلة أخيه شمكير بن زيار بالري والى أبى عبدالله الحسين بن محمد الملقب بالعميد[4]، بأن يمنعوا دخول علي بن بويه من الكرج[5]، لكن تمكن علي بن بويه دخول الكرج بمساعدة من عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد الذي لم ينفذ قرار مرداويج[6]، وتصف المصادر دخول علي بن بويه الكرج وهي من أقاليم فارس إلى لدرايته وحكمته [7] وبعضها إلى الحظ والمصادفة[8].دخل علي بن بويه إلى الري ومعه العهد بتقليده، وأقام فيها، ومن ثم خرج إلى الكرج، وهو في الري عرض علي بن بويه بغلة شهباء من احسن البغال للبيع فبلغ ثمنها مئتي دينار، فعرضت على العميد فأخذها وأنفذ ثمنها إلى علي بن بويه، ولما علم علي بأن الذي أخذها العميد قادها إليه وحلف أن لا يأخذ ثمنها[9]،ويشير ابن الأثير في ذلك بقوله "..أن علياً أخذ عشرة دنانير وأعاد المبلغ الباقي وحمل معه هدية إلى الحسين العميد "[10]. ولما كانت الكتب تعرض على العميد وشمكير، فإن العميد رأى أن يرد الجميل إلى علي بن بويه فأرسل له سراً وأمره أن يبادر إلى عمله، فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وكتم الكتاب ولم يظهره إلى شمكير إلى أن

---

(1) الصابى، المنتزع (ص14)؛مسكويه، تجارب الأمم (ج159/5)؛ابن خلدون، تاريخ (ج197/3)؛ ابن الطقطقي، الفخري (ص389)؛العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي (ص164).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج161/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج87/7).

(3) تجارب الأمم (ج159/5).

(4) العميد: وهو والد الوزير أبو الفضل بن محمد الحسين الكاتب وزير ركن الدولة الحسن بن بويه، الذهبي، سير (ج138/16)

(5) الجميلي، رشيد، الزياريون في جرجان وطبرستان (ص157).

(6) مسكويه، تجارب الأمم(ج159/5)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج398/3).

(7) مسكويه، تجارب الأمم،(ج159/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج89/7)؛ الجميلي، رشيد، الزياريون في جرجان وطبرستان (ص158)

(8) متز، أدم، تاريخ الشعوب الإسلامية (ص36).

(9) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 162)؛ابن الأثير، الكامل (ج89/7) ؛ ابن خلدون، تاريخ (ج397/3)

(10) الكامل في التاريخ (ج89/7).

أصبح الغد فلما عرض الكتب عليه كان علي بن بويه قد سار مسافة بعيدة فمنع من لم يكن خرج من أولئك القادة[1].وأمام هذه القوة وسرية العمل قام شمكير بإنفاذ قوة لرد علي بن بويه إلى الري لكن اعترض الحسين بن محمد العميد على ذلك، وأشار عليه بتركه ولا يفعل ذلك، فقال له "إنه لا يرجع طوعاً وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا"[2]. نلاحظ أن الحسين بن محمد يقدم خدمة أخرى لعلي بن بويه، هذا ليس كما ذكرت المصادر من أجل الهدية الذي قدمها علي بن بويه للحسين وهي البغلة، لكن الأمر تعدى ذلك من خلال فهم وتصور الحسين بن محمد بأن شخصية علي بن بويه هي شخصية قيادية مؤثرة، وستكون لها مستقبل سلطوي مهيمن على البلاد، وعموماً وصل علي بن بويه إلى ولاية الكرج، وذلك بفضل الحسين بن محمد ، ويشير مسكويه في ذلك بقوله "وفاز علي بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه.."[3].

وأما عن سياسته داخل الكرج، فقد اتصفت باللين والتسامح حتى قام أهل الكرج بإرسال رسالة شكر إلى مرادويج يشكرونه على توليته لذلك الوالي العادل[4].واستطاع بنو بويه بهذه السياسة تكوين قاعدة رصينة من رجال ومال في الكرج ومنها توسعوا نحو البلاد المجاورة .ويصف أبو الفداء حال علي بن بويه في الكرج بقوله: " لما استقر عماد الدولة (علي بن بويه) في كرج قوي وكثر جمعه"[5]،ومن ناحية أخرى تمكن علي بن بويه من أن يفتتح قلاعاً كانت للخرمية[6].وقد أخذ منها الذخائر الكثيرة حتى قصده الناس[7].وأمام تطور بني بويه من الناحية السياسية والعسكرية وتحقيق أهدافهم، أثار هذا التطور شكوك مرادويج وشعر بخطره في المستقبل[8]،وأمام تلك الشكوك عمل مرادويج على اتخاذ إجراءات متعددة إلى إضعاف قوة بني بويه، ومن أهم الإجراءات التي

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم(ج159/5)؛ ابن الأثير، الكامل (ج93/7).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج7/ 93).

(3) تجارب الأمم (ج163/5)

(4) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 161)؛ ابن الأثير، الكامل (ج94/7)؛ أقبال، عباس، تاريخ إيران(ص38).

(5) المختصر (ج409/1).

(6) الخرمية: هي طائفة تنتسب إلى بابك الخرمي وتدين بما تدين به الباطنية أولاد المجوس الذين تولوا أيات القران وسنن النبي صلي الله عليه السلام، الدينوري، عيون الأخبار (ص393).

(7) مسكويه، تجارب الأمم(ج159/5)؛ ابن الأثير، الكامل (ج92/7)؛ القرماني، أخبار الدول (ص449).

(8) أمين، حسين، العراق في العصر السلجوقي (ص23).

أتخذها مرادويج أنه أرسل جند وقادته إلى علي بن بويه، يطالبونه بأرزاقهم، ولكن كان حاجة علي بن بويه إلى الرجال، وليس المال ،فاستفاد منهم في جيشه [1] ، واستمالهم إليه، وكان يعطي كل ما يغنمه للأجناد والقادة[2]،ويشير ابن الأثير إلى حال الجند بقوله: "وأحسن إليهم حتى مالوا إليه وأحبوا طاعته"[3].

ويتبين مما سبق أن علي بن بويه استطاع تحويل هذه الحركة ضده، التي كانت بتخطيط من مرادويج، من أجل ضرب مصالح علي بن بويه، إلا أن علي استطاع ضرب مصالح مرادويج ومخططاته. وأمام هذه الضبابية وعدم رؤية ما القادم، قام مرادويج بن زيار بإرسال الكتب إلى علي بن بويه والقادة الذين كانوا يطالبهم بالقدوم إليه[4]،ولكن بن بويه دافعه وتعلل عليه[5]،وأما القادة فأجابوه جميعاً[6]، ويصف أبو الفداء حال مرادويج في تلك الظروف قائلاً" فاستوحش من ابن بويه "[7].وكانت هذه الأسباب بداية إندلاع الحروب بين بني بويه ومرادويج[8]، وخشى مرادويج من قوة وبأس بني بويه وأطماعهم[9]، فقام بطرد علي بن بويه من ولاية الكرج[10]، وغادر علي بن بويه إلى اصفهان بعد جباية أموال الكرج [11].

وأثناء طريقه نحو أصفهان انضم له شيرزاد، وهو من الديلم، ومعه أربعين رجلاً[12]،ويقول ابن مسكويه عند هؤلاء الرجال "فقويت نفسه"[13].وكان يهدف علي بن بويه من التوجه نحو

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم(ج159/5)؛ أبو الفداء، المختصر (ج409/1)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج396/3). محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص505).

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج159/5)محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص504).

(3) الكامل (ج93/7).

(4) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 159)؛ ابن الأثير، الكامل (ج92/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج395/3)

(5) ابن الأثير، الكامل (ج91/7).

(6) مسكويه، تجارب الأمم(ج157/5)؛الخضري بك، الدولة العباسية (ص378)

(7) المختصر (ج408/1).

(8) إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام (ص39)

(9) الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي (ص69).

(10) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران (ص89).

(11) مسكويه، تجارب الأمم(ج159/5)؛ ابن الأثير، الكامل (ج90/7).

(12) ابن الأثير، الكامل، (ج90/7).

(13) تجارب الأمم،(ج159/5).

أصفهان إلى الإبتعاد عن خطر مرادويج بن زيار؛[1] ولهذا قرر هو وقادته السير نحو أصفهان، وكان حريصاً على أن لا يصطدم مع أبي الفتح المظفر بن ياقوت والي الخلافة العباسية على أصفهان، فقام علي قبل دخول اصفهان بمراسلة صاحبها أبى علي بن رستم ،يستعطفه ويستأذنه في الانحياز إليه، لكنه رفض وذلك لبغضه لعلي بن بويه[2]، وفي تلك الظروف توفي علي بن رستم، الذي كان يحرض ياقوت على رفض دخول علي بن بويه أصفهان[3]، ولكن تقدم علي بن بويه نحو أصفهان أصطدم مع ياقوت في مواجهة سنة 321هـ /933م تمكن من خلالها علي بن بويه من هزيمة ياقوت [4]، وسيطر على أصفهان[5] ويرجع السبب لإنتصار علي بن بويه هو التفاف العديد من الجند والقادة والقبائل حوله حتى إستطاع تكوين جبهة قتالية كبيرة مكنته من دخول اصفهان بكل سهولة بعد هزيمة جيش الخلافة، بقيادة المظفر بن ياقوت والاستيلاء على أصفهان، وكان هذا النصر له صداه الواسع بين الناس، حتى شاع ذكره وقصده الرجال من كل حدب وصوب[6]،وأمام غطرسة علي بن بويه، صمم مرادويج بن زيار القضاء على قوة بني بويه[7]، من خلال قيامه بإرسال رسالة تؤهم علي بن بويه بانه يقف إلى جانبه بكل أعماله التي قام بها، وهو يحتاج إلى مثل هكذا قائد، وهنا أراد أيضاً أن يشغل ابن بويه بهذه الرسالة، ويأمن كي يتمكن من القضاء عليه بطريقة الحيلة، لكن كان علي بن بويه أكبر من تلك الخطط والحيل، وكانت خطة مرادويج تقتضي بعدم إتاحة الفرصة لخصمه بالكثير من التفكير في رسالته، ففي الوقت الذي قد يفكر فيه علي بن بويه بشيء من الطمأنينة حتى يفاجئ بجيش كبير بالنزول إليه[8] لكن كان علي بن بويه "يعتذر ولا يحضر إليه "[9]، وكان علي بن بويه محقاً في عدم الاستجابة على مرادويج في الرسالة، لأن مرادويج قد جهز حملة عسكرية كبيرة بقيادة أخيه شمكير لمباغتة

---

(1) محمود والشريف، العالم الإسلامي، (ص509).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج90/7)؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (ج394/3).

(3) وفاء، محمد علي، الدولة العباسية(ص21)

(4) ابن الأثير، الكامل(ج91/7)؛أبو الفداء، المختصر(ج409/1)؛ابن خلدون، تاريخ (ج3/ص396)؛المقريزي، السلوك (ج1/ص27).

(5) الصابى، المنتزع(ص15)؛مسكويه، تجارب الأمم(ج161/5)؛كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب،(ص208).

(6) مسكويه، تجارب الأمم(ج160/5)؛ ابن الأثير،الكامل(ج92/7)؛أبو الفداء، المختصر (ج410/1)؛ابن خلدون، تاريخ (ج395/3)؛المقريزي السلوك (ج26/1)؛القرماني، أخبار الدول (ص448).

(7) المعاضيدي والجميلي، تاريخ الدويلات العربية والإسلامية (ص57).

(8) وفاء، محمد علي، الدولة العباسية (ص21).

(9) أبو الفداء، المختصر ج409/1).

علي بن بويه وهو مطمئن إلى الرسالة[1]،وأمام هذه التطورات الكبيرة التي تحاك ضد علي بن بويه، الذي كان متواجداً في أصفهان، وأُعتُبَر تواجده في أصفهان مجازفة قد يخُسرْهُ الكثير، في حين أن قوة مرداويج قادمة نحوه[2].

وفي تلك الظروف عمل علي بن بويه على جباية أموال أصفهان لمدة شهرين،[3] وذلك لتعزيز موقفه من المال والرجال، وذلك عندما علم بتحرك قوات مرداويج نحو أصفهان، وتذكر المصادر أن علي بن بويه كان على علم بهذا التحرك[4]،ويقول مسكويه في ذلك "فنذر به فرحل عن أصفهان"[5]، فاضطر علي بن بويه المسير إلى أرجان[6]والانسحاب من أصفهان بعد تمكن مرداويج من سيطرته عليها فلما علم الخليفة العباسي القاهر بالله (317-322هـ/929-933م) بدخول مرداويج أصفهان، أرسل إليه رسالة تطالبه بالإنسحاب منه من أصفهان وأن يسلمها إلى محمد بن ياقوت[7].

ونلاحظ هنا أن الخليفة العباسي القاهر بالله طلب من مرادويج التخلي عن أصفهان ولم يطلب ذلك من علي بن بويه عندما إستولى عليها، وفي رأيي أن قوة نفوذ مرادويج واستحواذه على عدة مناطق فضلاً عن أنه كان يحاول كسب ود الخلافة فأراد الخليفة هنا استغلال هذا النفوذ والقوة لضرب ابن بويه وقوته الفتية التي طالما كانت تبحث لها عن مكان يحميها من جيش الخلافة المتمثل بابن ياقوت وعدوه الذي أثر على ملاحقته لمرادويج، بدأ مرادويج يخشى منافسة بني بويه واطماعهم فأعاد إلى الخليفة مدينة أصفهان وجلب على نفسه عداوة بن بويه[8]. فكان إنسحاب مرادويج من أصفهان هو محاولة منه لكسب ود الخلافة العباسية لإقراره على الممالك التي كانت تحت نفوذه. توجه علي بن بويه إلى أرجان ودخلها دون حرب وفيها أبو بكر بن ياقوت الذي ولى

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج7/ص93)؛ الخضري بك، الدولة العباسية (ص378).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج91/7)؛ ؛ابن خلدون، تاريخ (ج396/3)؛ محمود والشريف، العالم الإسلامي، (ص506).

(3) ابن الأثير، الكامل (ج91/7)؛ الجميلي، رشيد، الزياريون في جرجان وطبرستان (ص154).

(4) مسكويه، تجارب الأمم (ج165/5)

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج/160).

(6) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق (ص51)

(7) محمد بن ياقوت: هو بن عبد الله أبو بكر كان أبيه حاجب عند الخليفة المقتدر وقلد أعمال فارس وقلد ابنه المظفر اصفهان، الصفدي، الوافي بالوفيات (ج121/5).

(8) دائرة المعارف الإسلامية، مادة بويه (مج459/8).

هارباً إلى رامهرمز[1]. وذلك بعد أن أيقن أبو بكر عدم قدرته على مواجهة قوة بني بويه التي تمكنت من هزيمة صاحب أصفهان فآثر الهزيمة وعدم المواجهة[2]، واستطاع علي بن بويه السيطرة على أرجان في ذي الحجة سنة 321هـ/932م [3] ، ومكث ابن بويه بأرجان يدبر أموره وإراحه جنده وجمع المال ليقوي به نفسه[4].

وفي هذه الظروف من الاستقرار لعلي وردت كتب أبي طالب زيد بن علي النوبنجداني[5] يحثه بالسير نحو شيراز، ويهون له أمر ياقوت صاحبها وأمر أصحابه لتهورهم وانشغال ياقوت بجباية الأموال وكثرة مئونته ومئونة أصحابه، وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم[6]. وعلى الرغم من ذلك فإن علي بن بويه كان يخشى وقوعه بين ياقوت وأبنائه وإختار بقاءه بأرجان وعدم مواجهة ياقوت[7]، لم ينقطع أبو طالب من إرسال الكتب إلى ابن بويه لأنه لم يكن على وئام مع ياقوت ولا مع مرادويج، وهذه المرة كتب إليه يخبره بأن أعداءه إجتمعوا عليه حيث اتفق ياقوت مع مرادويج على مقاتلتك وأشار عليه "أن يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه "؛[8] لأن مرداويج كتب إلى ياقوت يطلب منه الصلح فإن تم ذلك اجتمعا على محاربته[9].

وبعد هذه التحذيرات التي قدمها أبو بكر إلى علي بن بويه أيقن علي انه لابد من ترك أرجان وتجنب المواجهة مع ياقوت، فقرر ترك أرجان والتوجه نحو النوبندجان[10]، ودخل ابن بويه النوبندجان بدون قتال؛ لأن صاحبها لم يتحمس للقتال، بسبب قوة ابن بويه وما يكنه من غضب

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج163/5).

(2) دائرة المعارف الإسلامية، مادة بويه (مج459/8).

(3) أبو الفداء، المختصر (ج409/1)؛ المقريزي، السلوك (ج27/1)؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق (ص52)

(4) محمد، إبراهيم سلمان، علي بن بويه، ص(81).

(5) أبو طالب بن علي: هو عامل الدولة السامانية على النوبندجان، قدم خدمة جليلة لعلي بن بويه، ياقوت، معجم البلدان (ج499/1)، السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب (ص267)

(6) مسكويه، تجارب الأمم،(ج167/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج93/7)

(7) وفاء، محمد علي، الدولة العباسية (ص22).

(8) مسكويه، تجارب الأمم(ج161/5)؛ ابن الأثير، الكامل (ج92/7)

(9) ابن الأثير، الكامل (ج92/7).

(10) النوبندجان: من أعمال فارس، وهي بلدة واسعة بفارس، ياقوت، معجم البلدان (ج498/1).

لآل ياقوت، الذين يملكون المدينة، وفارس أيضاً[1].وكانت الأمور في نوبندجان لصالح علي بن بويه، من خلال تعاون صاحبها أبى بكر مع علي بن بويه وتنحيته عن المدينة، وتقديم المعلومات اللوجستية له[2].ويذكر مسكويه هذا الحال بقوله " ..إن في سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة لجأ أبو بكر إلى إحدى القرى المجاورة كي لا يعتقد ياقوت بأنه متواطئ مع بني بويه، وكذلك أرسل إلى ياقوت وأخبره أن الخوف الذي تملكه الناس أجبره على الهروب، إذ كان يقدم المشورة إلى ياقوت وفي الوقت نفسه كان يمد يد العون لابن بويه وإرشاده إلى طريق الصواب والرأي وتزويده بالأخبار ودلالته على المسالك والطرق[3].يتبين من رواية مسكويه أن ياقوت كان على علاقة جيدة مع بني بويه من حيث تقديم لهم المعلومات وكذلك الإشارة لهم في ما هو صحيح.

إن المتتبع لمسيرة ابن بويه لحظة خروجه من الري صوب الكرج، وإلى أصفهان، ومنها إلى أرجان، ومن ثم إلى النوبندجان، أنها تحركات محسوبة بحنكة سياسية وعسكرية عالية جداً، استطاع من خلالها تحقيق أهدافه السياسية والعسكرية، ومع ازدياد عدد جنود علي بن بويه فهم بحاجة إلى أرزاق وأموال، فأرسل علي بن بويه أخيه الحسن إلى كازرون[4] وسابور، واستخرج منها أموالاً كبيرة[5]، ويشير مسكويه بقوله: "أن الحسن بن بويه استخرج فضلا عن الأموال آثاراً وذخائر جليلة كانت للأكاسرة "[6].

وفي نفس السنة التي دخل الحسن كازرون، أرسل ياقوت عسكراً لكازرون لمقاتلة الحسن بن بويه، وجرت معركة بين الطرفين، وعلى رغم من كثرة أعداد جند ياقوت، وقلة جنود الحسن، إلا أن الحسن بن بويه إستطاع هزيمة قوات ياقوت وعاد منتصراً إلى أخيه محملاً بالأموال والغنائم[7]، ويشير ابن الأثير في ذلك بقوله :"وواقعهم فهزمهم وهو في نفر يسير وعاد غانماً سالماً "[8]، وإن عودة بن بويه إلى النوبندجان بعد أن حقق نصراً كبيراً على ياقوت، يدل على هدف الحسن بن بويه هو ليس الأرض إنما الرجال من خلال انضمامهم إليه، وكذلك هدف بن بويه الاستراتيجي هو

(1) محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص509).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج162/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج92/7).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج 169/5)

(4) كازرون: هي مدينة تقع بين البحر وشيراز وهي مدينة عامرة وكبيرة ، ياقوت، معجم البلدان (ج429/4).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج92/7)؛أبو الفداء، المختصر (ج409/1).

(6) تجارب الأمم (ج163/5).

(7) مسكويه، تجارب الأمم (ج 162/5).

(8) الكامل (ج92/7).

شيراز ؛ ولذلك عمل جاهداً لتحقيق ذلك، ومن إجراءات ابن بويه للإستيلاء على شيراز قيامه بإرسال أخيه الحسن بن بويه (ركن الدولة)إلى كازرون[1]، وكان يهدف بن بويه من ارسال اخيه هو قطع شيراز من الجهة الغربية، وكذلك أرسل جيشاً إلى الإصطخر كان هدفه قطع شيراز من الجهة الشرقية[2]، واضطر علي بن بويه للإنسحاب من النوبندجان، عندما وصلت له أخبار تؤكد صدق المراسلات بين مرادويج وشمكير من ناحية، وياقوت من ناحية أخرى، وإضطرب علي بن بويه من ذلك ،وتمكن من الوصول إلى الإصطخر، ثم إلى البيضاء[3]، وياقوت يسير على إثره حتى تمكنه من الوصول قبل علي بن بوبه إلى قنطرة على طريق كرمان، واضطر إلى مواجهته ومحاربته[4]. وابتدأت الحرب في سنة 322هـ/ 933م، إذ جمع علي بن بويه رجاله بأنه سيقاتل كأحدهم، ووعدهم ،ومنّاهم، وإستوثق الإيمان في الثبات والجهاد والجد[5]. وشاءت الظروف أن تخدم علي بن بويه مرة أخرى، فعلى عكس ما حصل من انحياز بعض جند أعدائه إليه في إحدى معاركه، إنحاز جماعة من أصحابه إلى ياقوت، وإستأمنوا إليه، ولكن ياقوتا اتبع سياسة التشكيك والتظليل بدل سياسة الإستغلال والإستفادة من هؤلاء النفر، فطبق سياسته التشكيك، فأمر بضرب رقابهم، ونتيجة تلك الحادثة كانت سبباً في قوة وبأس واستبسال جيش علي بن بويه ضد ياقوت[6] ويشير مسكويه بذلك بقوله". فشحذ ذلك بصائرهم وجاهدوا وجهاد المستقتلين"[7]. ومن الظروف أيضاً التي كانت سبباً في نصر علي بن بويه، هو قيام ياقوت باستخدام وحدة من جيشه في مقدمة الجيش، تقوم بإلقاء قوارير من النفط والنيران إتجاه أعدائهم، لكن شاءت الظروف لصالح علي بن بويه و هو العامل الطبيعي تحول الرياح عليهم بدل من أن تكون ضد أعدائهم، إنهمرت عليهم وأحرقتهم وإستغل جيش ابن بويه ذلك، فتمكنوا من الهجوم على أعدائهم، وهزيمتهم حتى نادى ياقوت بجنده، وإنسحبوا نحو مكان مرتفع، وتجمعوا نحو أكثر من أربعة ألاف فارس، وتركوا خلفهم خزائنهم وطلب ياقوت من جنده الثبات والعزيمة والتأهب للكرة من أجل تحقيق النصر، وذلك بعد أن ظن ياقوت، أن علي بن بويه يتسرع هو وجيشه نحو الغنائم للحصول عليها وهم منشغلون يتم له ذلك[8]،لكن

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج94/7).

(2) محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص509).

(3) البيضاء، مدينة مشهورة في فارس. ياقوت، معجم البلدان (ج444/4).

(4) ابن خلدون، تاريخ (ج398/3)

(5) ابن الأثير، الكامل (ج95/7).

(6) وفاء، محمد علي، الدولة العباسية (ص23).

(7) ابن الأثير الكامل (ج95/7).

(8) تجارب الأمم (ج165/5)

هذه الخطط وغيرها لا تمر على قائد متمرس على الخدع والذكاء والحكمة والخبرة العسكرية .شعر علي بن بويه بهذه الخدعة من ياقوت فأمر جيشه بألاّ يغادروا أماكنهم نحو الغنائم؛ لأن العدو ينتظر انشغالكم بهذه الغنائم ويكر عليكم، ويصف ابن الأثير ذلك بقوله "إن عدوكم يرصدكم لتنشغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا هذا وأفرغوا من المنهزمين ثم عودوا إليه"[1].وبالفعل نفذ جيش علي بن بويه ذلك، وعملوا على التخفي واقتحام معسكر ياقوت وعملوا على القتل والأسر في معسكر ياقوت[2]. وتشير المصادر أن من برز صيته في المعركة وعلا شأنه هو صبي أحمد بن بويه[3] الأخ الثالث لعلي بن بويه والحسن بن بويه وكان في التاسع عشرة من عمره، الذي بقى يطارد ياقوت، وسار علي بن بويه نحو شيراز[4]،فتمكن علي بن بويه من دخول شيراز منتصراً سنة 322هـ /934م [5]، ولكن علي بن بويه لم تكن موارده المالية كافية لسد نفقاته ونفقات جنده، ويشير ابن الأثير في ذلك بقوله "وطلب الجند أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيه لهم"[6]. ومن المعلوم سابقاً أن جند الديلم يبقوا مع القائد الذي يدفع لهم أرزاقهم . وهنا يشير مسكويه إلى حال علي بن بويه بقوله "وأشرف أمره على الإنحلال، فاشتغل قلبه، واغتم غماً شديداً "[7].

وأمام هذه الحالة من الظلام والبؤس والحيرة التي كان يعيشها على بن بويه وكذلك ملامح زوال حكمه وملكه، إذ شاءت الظروف التي كانت بمثابة الحبل الوحيد المنقذ، والمنجى من هذه الحالة، وهي عثوره على أموال عائدة لياقوت كان قد خبأ بعضها، وبعضها الأخر استأمنها، وأما تفاصيل العثور عليها تروي لنا المصادر "أن على بن بويه كان مستلقياً على ظهره بمجلس ياقوت يفكر وإذا بحية قد خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت موضع أخر وأمر بإخراجها، ولما صعدوا إلى ذلك الموضع وجدوه يفضي إلى غرفة بين السقفين ووجدوا فيها عدة صناديق فيها من المال

---

(1) الكامل (ج94/7).

(2) ابن خلدون، تاريخ (ج398/3).

(3) معز الدولة: أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي تمكن من الاستيلاء على العراق، ومات مبطوناً فعهد إلى ابنه عز الدولة بختيار سنة ست وخمسين وثلاثمائة، الذهبي، سير (ج189/16).

(4) أبو الفداء، المختصر ج411/1)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج397/3)

(5) ابن الأثير، الكامل (ج198/7).

(6) المصدر نفسه (ج195/7)

(7) تجارب الأمم (ج171/5).

والصياغات نحو خمسمئة ألف دينار"[1]. وكذلك تذكر المصادر رواية أخرى". .أنّ علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط فوصف له خياط كان لياقوت فأمر بإحضاره وكان أطروشاً وكان يعتقد أن سبب إحضاره بشأن الوديعة التي عنده والعائدة لياقوت، فلما خاطبه ابن بويه قال الخياط ليس عندي سوى أثنا عشر صندوقاً ولا أعلم ما فيها، فعجب ابن بويه من ذلك فأمر وأُحضْرَتْ الصناديق فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب"[2]. ويشير ابن كثير لذلك بقوله: "..أنه ركب فرساً يوماً فساخت قوائمها في الأرض فحفروا فوجدوا كنزاً عظيماً "[3].

يتبين مما سبق أن الروايات يغلب عليها الجانب الخيالي الاسطوري، إلا أنها توضح لنا أن الأزمة المالية والمحنة التي تعرض لها علي بن بويه قد فرجت. وأنها ساعدت علي بن بويه في تثبيت حكمه هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن تاريخ الدولة البويهية يغلب عليها الأساطير والخيال الواسع المبهم الغير معروف، وبعد تمكن علي بن بويه من تثبيت حكمه في شيراز، قام بإرسال الكتب إلى الخليفة العباسي الراضي بالله[4] محمد بن المقتدر (322-329هـ /933-940م) بذل طاعته إلى الخلافة وإلى وزيره أبى علي بن محمد بن علي بن مقلة، [7]فوافق الخليفة على ذلك، بشرط أن يقوم علي بن بويه بإرسال ثمانمائة ألف ألف درهم، مقابل أن يبعث الخليفة إليه بخلعة السلطنة والمنشور [5].

وسيرت له الخلع واللواء[6]، فقام الخليفة بإرسال الرسول إليه وأوصاه ألا يسلم الخلعة والمنشور إلى على بن بويه حتى يتسلم المال[7]،ويشير ابن الأثير في ذلك بقوله " أن علي بن بويه لما وصل إليه الرسول خرج للقائه وطلب منه الخلع فذكر له الشرط فأخذها منه قهراً ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه ودخل البلد"[8]. واستطاع علي بن بويه أن ينال إعتراف الخلافة قصراً من

---

(1)مسكويه، تجارب الأمم (ج17/5)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج203/11).

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج202/11)؛القرماني، أخبار الدول (ص489)

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (جـ143/2).

(4) ابن مقلة: الوزير أبو علي محمد بن علي بن حسن بن مقلة، تولى الوزارة في عهد الخليفة المقتدر، ق{طع لسانه ويده من قبل الخليفة الراضي بالله، وكان يكتب باليسرى خطاً لا يكاد أن يفرق من خطه باليمنى، ومن العجائب أنه تقلد الوزارة ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات في ثلاث مواضع. ابن الجوزي، المنتظم، (ج312/6)؛الذهبي، سير (ج227/22).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج98/7)؛ المقريزي، السلوك (ص27).

(6) المقريزي، السلوك (ص28).

(7) ابن الأثير، الكامل (ج98/7).

(8) المصدر نفسه (ج97/7).

خلال مغالطة الرسول ومماطلته في دفع المال[1]، وأقام الرسول في شيراز يطالبه بالمال فلم ينفذ علي بن بويه ذلك، حتى اعتل ومرض الرسول ومات بشيراز[2]، وحُملَ إلى بغداد سنة 323هـ/934م[3].

وبهذا التقليد أصبح علي بن بويه والياً شرعياً للخلافة العباسية، ويكون بذلك أمن على بن بويه ثلاث جبهات كانت تسبب له عدم الاستقرار، منها أمّن جبهة الخليفة، وجبهة ياقوت الذي كان يلاحقه للثأر منه ورد ممتلكاته، وكذلك جبهة مرادويج الذي يلاحقه منذ البزوغ من الكرج حتى الاستقرار في شيراز[4]، وكانت هذه الجبهات تنال إعتراف الخلافة، ولكن دون سلطة للخلافة عليها، من خلال قيام علي بن بويه بفتح البلاد، ومرادويج يفتح البلاد بإسم الخلافة، لكن دون سلطة فعلية للخلافة على هذه البلاد، وكانت هذه الجبهات تبحث عن تكوين دولة مستقلة عن الخلافة [5]، وأمام هذه الجبهات الطامعة في الخلافة والقائمة على نهب حقوق الخلافة الاسمية، قام الخليفة بإصدار أوامر باستحداث منصب (أمير الأمراء) [6] في العراق وذلك للمحافظة على حيثيات الخلافة واسترداد هيبتها[7]، كانت هذه النجاحات لعلي بن بويه سهاماً أغاظت مرادويج، وتركت في نفسه أثراً سيئاً، ويصف ابن الاثير حال مرادويج بقوله "وقام لذلك وقعد "[8]. ويقول مسكويه أيضاً " وانتهى أمره إلى مرادويج فقامت قيامته "[9]. وصمم مرادويج على القضاء على علي بن بويه مهما كلف ذلك[10]. فحشد مرادويج الجيوش لمتابعة علي بن بويه [11]. فسار إلى أصفهان، وفيها أخوه شمكير، فوجه أخاه شمكير إلى الري[12]، فدبر مرادويج خطة تقضي بإرسال

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج171/5) ؛ابن الجوزي، المنتظم(ج273/6).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج276/6).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج172/5).

(4) السامرائي وأخرون، الدولة العربية الإسلامية (ص145)

(5) اقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام (ص43).

(6) محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص514).

(7) أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي (ص23)؛ الدوري، عصر أمر الأمراء (ص354).

(8) الكامل (ج 98/7).

(9) تجارب الأمم (ج5/ص178).

(10) محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص509).

(11) نفس المرجع (ص509).

(12) مسكويه، تجارب الامم (ج172/5).

جند إلى الأحواز ويستولون عليها[1]، وذلك لقطع الطريق على علي بن بويه إذا حاول الاتصال بالخلافة ويقصده هو من ناحية أصفهان وعسكره من ناحية الأحواز، وبذلك يقع علي بن بويه في ايديهم[2].

وتمكن مرادويج بالفعل من الوصول إلى أيدج[3] في شهر رمضان سنة 323هـ /934م، وأمام تلك الظروف خاف ياقوت من ان يكون بينهم وبين علي بن بويه فسارع إلى الأحواز ومعه وقلدّه الخليفة الراضي بالله على ولاية الاحواز، وتمكن مرادويج من الإستيلاء على الأحواز[4]، وبذلك يكون مرادويج تعدى حدود التقليد المتفق عليه مع الخليفة، وتحول من ولاية الاستكفاء إلى ولاية الإستيلاء[5]. وخلال تلك الظروف قام علي بن بويه بمكاتبة نائب مرادويج يستميله، ويطلب منه أن يتوسط بينه وبين مرادويج، ويقترح عليه الصلح والعون[6]، فوافق مرادويج على ذلك بشريطة أن يقيم ابن بويه الخطبة لمرادويج في بلاده، والبلاد التي يفتحها، ثم أرسل ابن بويه الهدايا وبعث بأخيه الحسن بن بويه رهينة بين يديه لتنفيذ الاتفاق[7]، فوافق مرادويج على ذلك وقلد علي بن بويه ما بيده من البلاد[8]، وبعد أن أمن مرادويج هذا الجانب، بدأ يفكر جدياً في اقتحام الخلافة العباسية في بغداد[9]،وفي هذه الظروف قتل مرادويج[10]وذلك سنة 323هـ/935م، إثر تمرد جماعة من الأتراك عليه بقيادة بجكم التركي، [11] وكان سبب القتل هو تفضيل الديلم على الأتراك[1].

---

(1) علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية (ص28).

(2)علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية (ص27).

(3) أيدج: هي بلدة تقع بين إقليمي الأحواز وأصفهان وهي من أجمل مدن المنطقة، تكثر فيها الزلازل وفيها معادن كثيرة. ياقوت، معجم البلدان (ج287/1)

(4) ابن الأثير، الكامل (ج101/7).

(5) محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص507).

(6) ابن الأثير، الكامل (ج101/7)؛ أقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام(ص42)

(7) الخالدي، فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم (ص7).

(8) مسكويه، تجارب الأمم (ج176/5)؛ أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي (ص134).

(9) ابن الأثير، الكامل (ج104/7)؛ محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص508).

(10) قتل مرادويج سنة 934/323م، وبذلك انتهى مؤسس الدولة الزيارية ولكنه لم يكن نهاية الإمارة الزيارية التي بقيت بعده إلى سنة 432هـ /1040م، الذهبي، تاريخ الإسلام(ج49/2)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج207/11)؛ الربيعي، سهاد خزعل، الأمارة الزيارية (ص43).

(11) بجكم: هو أحد كبار القادة العسكرية دخل العراق في عهد الخليفة الراضي بالله ونصبه منصب (أمير الامراء)وتقلد إمارة بغداد وخراسان، قتل في واسط علي يد أحد الاكراد في سنة 329هـ /940م، الذهبي، تاريخ الإسلام (ج24/ 49).

وتولى الإمارة من بعده أخيه شمكير بن زيار[2]، وأما أبو الحسن بن بويه الذي كان رهينة عند مرادويج فقد هرب بعد ليلة من قتل مرادويج بعد الاتفاق مع الموكلين به، وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه على الهرب[3]، وبعد مقتل مرادويج تفرق الأتراك إلى فريقين فرقة سارت نحو فارس مستأمنين إلى علي بن بويه، والأخرى عادة إلى بجكم وهي الأكثر عدداً[4].

بعد أن تمكن أحمد بن بويه (معز الدولة) من الإستيلاء على منطقة الأحواز سنة 326هـ / 937م، أصبح الطريق نحو بغداد أكثر سهولة، ولكن بني بويه منذ إنطلاقهم من فارس، وهم أكثر حرصاً ودرايةً ورويةً في تلك الظروف، لم تدفعهم قوتهم الجياشة في اجتياح بغداد، في حين كان لديهم القدرة على دخولها، لكنهم إتبعوا أسلوب الترقب وانتظار الفرصة المناسبة لدخول بغداد، في حين كانت الخلافة في بغداد تعيش حالة من الضعف والترهل، بسبب سطوة قوة من الأتراك عليها مما أدى إلى إضعافها ، وعمت الاضطرابات داخل بغداد، وأصبح الخليفة العباسي لا قوة له و لا سلطة، وذلك في عهد الخليفتين الراضي (322–329هـ /933–940م) والمتقي (329–333هـ /940–944م)، رغم قيام الخليفة الراضي باستحداث منصب (أمير الأمراء)لإنقاذ هذه الحالة من الضعف ولكن حال دون تحقيق ذلك[5]،ويشير ابن الطقطقي لذلك بقوله "وإستولى الأعاجم والأمراء وأرباب السيوف على الدولة، وجبوا الأموال، وكفوا يد الخليفة وقرروا له شيئاً يسيراً وبغلة قاصرة، ووهن من يومئذ أمر الخلافة.." [6] .

وفي سنة 334هـ /945هـ دخل ينال كوشه[7]في طاعة أحمد بن بويه (معز الدولة) بعد أن علم بتحركه نحو بغداد، وعلى أثر ذلك علم أيضاً الأتراك والديلم وابن شيرزاد[8]، والخليفة

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج177/5)؛ أبو الفداء، المختصر (ج415/1).

(2) محمود والشريف، العالم الإسلامي، (ص513).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج179/5).

(4) مسكويه، تجارب الأمم (ج177/5)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج209/11)؛الدوري، تقي الدين عارف، أمرة الأمراء، (ص38).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج109/8).

(6) الفخري (ص386).

(7) ينال كوشه: هو من قادة أحمد بن بويه ،أرسله إلى مدينة الموصل وبغداد، ولكن لم نعثر على ترجمة وافية له.

(8) ابن شيرزاد: هو أبو جعفر محمد بن يحيى، كان كاتب توزان ،وبعد وفاة توزان ولاه الخليفة المستكفي بالله سنة 334هـ /945م (إمرة الأمراء)ويعتبر ابن شيرزاد آخر من تولى هذا المنصب الذي قضى عليه بني بويه بعد دخولهم بغداد. ابن خلدون، تاريخ (ج3/ص421).

المستكفي بالله بخبر قدوم أحمد بن بويه فاضطربوا بعد سماع هذا الخبر[1] ،ويقول ابن الطقطقي في ذلك "فخاف خوفاً شديداً "[2] بعد أن ساءت أحوال الخلافة والخليفة العباسي المستكفي بالله، تمكن أحمد بن بويه من دخول العراق في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة 334هـ /945م دون مقاومة تذكر، فماكان من الخليفة العباسي المستكفي إلا الرضى بذلك فقام بالترحيب بالأمير أحمد بن بويه[3]،وقلّده منصب (أمير الأمراء) وأعطاه الطوق والسوار وآلة السلطنة وعقد له لواء وهو أول ملوك بني بويه في حضرة بني العباس أصحاب السلطة الفعلية في المشرق الإسلامي، ولم يقف الخليفة في الإغداق على بني بويه بل قام بتلقيب احمد بن بويه بلقب (معز الدولة)، وتلقيب إخوته الحسن بن بويه (ركن الدولة)، وعلي بن بويه (عماد الدولة)، وكذلك من أغداق الخليفة عليهم، كما أنه أمر دور ضرب السكة بأن تضرب ألقاب بني بويه على الدراهم والدنانير[4] ولكن بعد أن استقرت الأحوال لأحمد بن بويه في بغداد، قام بضرب تلك العطايا والتقديرات من الخليفة في عارض الحائط دون أدنى تقدير منه اتجاه الخليفة المستكفي، من خلال قيام أحمد بن بويه باعتقال الخليفة بطريقة مهينة وسرقة داره وسملت عيناه، وبقي معتقلاً حتى وفاته سنة 338هـ /937م، ثم قام أحمد ابن بويه بتنصيب أبى القاسم الفضل بن المقتدر بالله خليفة ،ولقبه (المطيع بالله) [5] خلال الفترة (334-363هـ /945-973م)،لكن كان للقبه نصيباً من حياته السياسية، فقد كان مطيعاً لبني بويه دون أدنى سلطة له تذكر، لم يكن له في حياته السياسية سوى ذكر اسمه على الخطبة ونقشه على السكة[6]، وكذلك خصص له راتباً في كل يوم لنفقاته وحدد له أقطاعاً يعيش منه،[7] وبقيت أوضاع الخلافة والخليفة على هذه الحال حتى نهاية العصر البويهي في العراق[8].

لقد اتبع البويهيون نظاماً جديداً في إرساء الحكم، من خلال تولي الأكبر سناً منصب (أمير الامراء) في الخلافة العباسية في بغداد، رغم أن الذي تمكن من دخول العراق هو أصغر سناً في

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج276/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج207/7).

(2) الفخري (ص388).

(3) الزبيدي، حسين، العراق في العصر البويهي (ص33).

(4) ابن الجوزي، لمنتظم(ج7/ص341) ؛ابن الأثير ،الكامل(ج7/ص207)؛ ابن الطقطقي، الفخري (ص289)؛ محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص516).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج5 / 278)؛ ابن الاثير، الكامل(ج7 / 210).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج7 / 285).

(7) ابن الاثير، الكامل(ج7 / 222).

(8) ابن الاثير، الكامل(ج7 / 223).

البيت البويهي، وهو(معز الدولة)، الذي استقبله الخليفة المستكفي[1] استقبالاً كبيراً، إلا أن الذي نصب أمير الأمراء هو (عماد الدولة) الذي كان أمير إقليم فارس، وبعد وفاته ورث منصبه أخو (ركن الدولة) أمير إقليم الري والجبال، وكان (معز الدولة) ينوب عنهما في العراق[2]، ولكن قبيل وفاة (عماد الدولة)، قد شك في نوايا (معز الدولة) حول محاولته الإستقلال بالعراق، والدخول في صراع بينه وبين أخيه (ركن الدولة) في منصب أمير الأمراء، وهذا الأمر يضعف قوة بني بويه والبويهيين، ويؤدي في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة البويهية، ولذلك حرص (عماد الدولة) على المحافظة على وحدة البيت البويهي، والحذر من الصراعات الداخلية، ولذلك طلب من اخيه (معز الدولة) في العراق القدوم إلى فارس، وتوجه معز الدولة إلى أخيه في فارس، وتم الاتفاق بينه وبين أخيه عماد الدولة، على تقديم أخيه ركن الدولة وتقديره، واتباعه في الأمر والعمل ضمن سلطته[3]، وبالفعل فإن (معز الدولة) ألتزم بهذه الاتفاق طيلة حياته بأن يكون نائباً عن أخيه ركن الدولة[4].ولذلك قبيل وفاة (معز الدولة)أوصى أبنه(بختيار)[5] بطاعة عمه ركن الدولة[6]،واستشارته لأنه أكبر سناً منه، ولكن عند وفاة معز الدولة سنة 356هـ/967م، وخلفه أبنه بختيار في حكم العراق[7]، الذي كان يتصف بصفات غير حسنة منها حبه للهو والملذات والشهوات[8].

وبقيت الأوضاع على حالها، حتى سنة 366هـ /976م، وهي السنة التي يمكن القول أنها بداية إنهيار الدولة البويهية، ودخولها في صراعات داخلية، أدت إلى سقوطها، من خلال قيام بختيار أمير العراق، على أجبار الخليفة الطائع (363-381هـ/974-991م) بتوليته منصب أمير الأمراء، وهذا تعدي كبير وظالم على منصب الحكم في البيت البويهي إذ من يتولى الحكم فيه هو من كان أكبر سناً، حيث بعد هذا التعدي بدأت خطوات النزاع بين أفراد البيت البويهي على من يتقلد منصب الحكم والسلطة، التي كانت مصدرها هو من كان قوي المال والعتاد والجيش، يصبح

---

(1) الخليفة المستكفي بالله: هو محمد علي بن المستكفي بالله بالمعتضد بن الموفق بالله بن المتوكل علي الله بن المعتصم بن الرشيد، ابن الاثير، الكامل (ج394/6)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج78/11)

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج103/5)؛ابن الجوزي، المنتظم(ج54/10).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج145/6).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج97/14).

(5) بختيار: هو بن معز الدولة الديلمي، تولى حكم العراق بعد وفاة ابيه سنة 356هـ /956م، كان يحب اللهو والملذات والشهوات، ودخل في الصراع مع الأمراء البويهيين، حتى توفي 367هـ /977م،الذهبي، سير (ج233/16).

(6) الصابى، المنتزع (ص67).

(7) الصابى، المنتزع (ص66)

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج62/10).

هو الأمير .ومن بداية هذا الإنشقاق في البيت البويهي من حكم بختيار بدأت الدولة البويهية في حالة من الضعف والسقوط[1].

(1) طلفاح، مضر عدنان، دار الخلافة ودار المملكة (ص179).

الفصل الأول
واقع الحياة الإدارية والسياسية في العراق
زمن البويهيين

الفصل الأول
واقع الحياة الإدارية والسياسية في العراق زمن البويهيين

المبحث الأول
التقسيمات الإدارية للعراق زمن البويهيين

تمهيد:

لقد كانت العراق زمن البويهيين مقسمة إلى إقليمين،[1] هما العراق والجزيرة، وقد ضم إقليم العراق العديد من المدن العراقية، منها بغداد، و واسط، والبصرة، وحلوان، وسامراء، وقد ضم إقليم العراق المدن الكبرى التي كانت ذات مواقع إستراتيجية، وأما إقليم الجزيرة فيتكون من ثلاث أقسام إدارية، هي ديار ربيعة، وديار بكر، وديار مضر[2]، نلاحظ أن إقليم العراق كان أكثر تقسيمات إدارية من إقليم الجزيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى تقارب مدن الإقليم مع بعضها البعض، على خلاف اقليم الجزيرة الذي قد ضم مناطق واسعة وكانت ذات مناطق صحراوية تعيش فيها قبائل عربية عريقة.

أولاً: إقليم العراق:

لقد تم تحديد هذا الإقليم من الناحية الشمالية من العراق، من خلال خط يمر من مدينة الأنبار على ضفاف نهر الفرات، وصولاً إلى مدينة تكريت، على نهر دجلة العراقي، وكانت الأنبار وتكريت من المدن العراقية[3]، وأما عن مميزات هذا الإقليم فقد تمتع بالعديد من المميزات منها، وفرة المياه، وخصوبة التربة، وكثرة مدنه الكبيرة، وأما عن التقسيمات الإدارية لهذا الإقليم فكان على النحو التالي:

1. **مدينة بغداد:** تعد من أكبر مدن اقليم العراق، وقد بنيت زمن الخلافة العباسية، في عهد أبي جعفر المنصور سنة 146هـ/827م، وتقع في موقع جغرافي مميز جعلها من أعظم مدن العراق من حيث الموقع الذي اكسبها شهرة كبيرة في العراق، وقد كان قسم بغداد يضم العديد من المدن العراقية، مثل مدينة المدائن، التي كانت تبعد عن بغداد حوالي سبعة فراسخ، وكذلك تميزت المدائن بوقوعها على ضفاف نهر دجلة، وأيضاً

---

(1) الإقليم، أصلها من اليونانية وتدل على الأقسام المعمورة الأرض، عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، (ج154/1).

(2) ابن حوقل، صورة الأرض (ص234).

(3) الإصطخري، مسالك (ص55).

مدن دير العاقول، والنهروان، والأنبار[1]، ومدينة البردان التي تقع على بعد أربعة فراسخ[2] من بغداد، ومن المدن أيضاً مدينة بزوغي والمرزفة، اللتان تبعدان عن مدينة بغداد حوالي ثلاثة فراسخ، ومن المدن أيضاً مدينة عكبرا وعلث، وقادسية دجلة، والنعمانية التي تقع بين مدينتي بغداد وواسط وهي مدينة صغيرة، وغيرها من المدن، لقد كانت مدينة بغداد ذات موقع هام كونها تقع على طرق تؤدي إلى مختلف العالم، ومن أهم طرقها الطريق الشمالي الذي يصل إلى الموصل ومن ثم إلى ثغور الجزيرة، وطريق خراسان، والطريق الجنوبي الغربي إلى الكوفة، ومكة المكرمة، والطريق إلى مدينة البصرة[3].

2. **مدينة سامراء:** تقع هذه المدينة في الجهة الشمالية من إقليم العراق[4]، ومن أهم مدن سامراء، مدينة تكريت التي تقع على بعد ثلاث ميلاً من الشمال من سامراء على ضفة نهر دجلة الغربي[5]،ومن مدنها أيضاً مدينة المحمدية[6]،وهي قرية صغيرة تقع على نهر النهروان[7].

3. **مدينة حلوان:** تقع مدنة حلوان في القسم الشمالي من إقليم العراق[8]، وتميزت مدينة حلوان بأنها واسعة ذات مساحة كبيرة، وكانت عامرة بالأشجار والخضراوات، ومن أهم: مدنها مدينة جلولاء التي تقع على طريق إقليم خرسان ومن مدن هذا القسم خانقين[9] التي تقع على طريق الرئيسة لمدينة حلوان[10]،وغيرها من المدن.

4. **مدينة البصرة:** هي من المدن العريقة في التاريخ الإسلامي لقد مصرها عتية بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب سنة 14هـ /707م، وكانت تضم، عبادان،

---

(1)الإصطخري، مسالك (ص59).

(2) فراسخ: هي وحدة قياسية، تساوي 3أميال والميل يساوي 1609متر، ينظر هنتس فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري (ص94).

(3) الحموي، معجم البلدان (ج2/ 689).

(4) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص86).

(5) الاصطخري، مسالك (ص47).

(6) يشير الحموي ان المتوكل سماها بهذا الاسم نسبة إلى أبنه محمد المنتصر الذي تولى الولاية بعد أبيه، معجم البلدان (ج252/1).

(7) الاصطخري، مسالك (ص5).

(8) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص227).

(9) الانبار سميت بذلك الاسم نسبة إلى الأنابير الحنطة والشعير، الإصطخري، مسالك (ص16).

(10) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص49).

والمربد[1] وميناء الأبلة الذي يربط العراق بالعالم الخارجي [2]، وكانت البصرة من أهم مدن قسم العراق.

5. **مدينة الكوفة:** بنبت مدينة الكوفة في زمن الخلافة الراشدة سنة 17هـ /710م في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت الكوفة زمن البويهيين، تضم العديد من الأعمال ومنها مدينة القادسية التي تقع من الجهة الغربية من الكوفة، والنجف وهي أيضاً تقع في الجهة الغربية من الكوفة، وفيها قبر علي بن أبي طالب، وقد لقيت هذه المدينة اهتمام كبير عند البويهيين وذلك لارتباطهم الديني المذهبي فيها، فقد عمل البويهيون على تشييد قبر الإمام علي بن أبي طالب، ومن أعمالها كذلك، مدينة كربلاء التي تقع في الجهة الشمالية الغربية من الكوفة، وهذه المدينة لقيت إهتمام كبير من البويهيين وذلك كونها موضع استشهاد الحسين بن علي سنة 61هـ/754م[3]،ومن أعمالها مدينة الحيرة وهي مدينة تقع في الجهة الجنوبية من الكوفة[4].

ويتبين مما سبق أن إقليم العراق، قد ضم ست وحدات إدارية التي كانت وفق التالي مدن بغداد، وحلون، وسامراء، والبصرة، وواسط، والكوفة، وكانت هذه المدن تقع تحت مسؤولية عامل عليها من خلال تتبع شؤونها الإدارية.

6. **مدينة واسط:** هي مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 83هـ /768م، ومن أهم مدنها: مدينة الرصافة، وكانت مدينة واسط تتمتع بالعديد من المميزات منها توفر المياه، وخصوبة تربتها، وكانت تتمتع بالموقع الاستراتيجي؛ ولذلك زمن البويهيين كانت مركز عسكرياً هاماً[5].

ثانياً: إقليم الجزيرة:

جاءت التسمية، لوقوع الإقليم بين نهري دجلة الفرات[6] ويقع في جنوبه مدينة تكريت ونهر دجلة، ومن الشمال المدن التي تقع على نهر دجلة من الشرق[7]. ويتكون إقليم الجزيرة من ثلاث

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج2 /687).

(2) المصدر نفسه (ج688/2)

(3) المقدسي ،أحسن التقاسيم (125).

(4) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص80).

(5)الحموي، معجم البلدان (ج126/2)

(6) الإصطخري، مسالك والممالك (ص50).

(7) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص107).

كور رئيسة ،وهي: ديار بكر؛ وديار مضر؛وديار ربيعة؛ وهي جميعها تسكنها قبائل عربية منذ القدم، وإستمرت في حياتها بعد الإسلام، ويضم الإقليم الكور التالية:

1. **ديار بكر:** تقع ضمن الإقليم وتضم الأعمال التالية أرزن[1]، ميافارقين هي مدينة محصنة بأسوار بالحجارة وحولها الخندق وهي من أكبر أعمال ديار بكر[2]، ومن الأعمال أيضا مدينة أمد، وهي عاصمة ديار بكر وقصبتها، وهي تقع في الجانب الغربي من نهر دجلة [3].

2. **ديار ربيعة:** وهي ديار تضم الأراضي الواقعة شرق نهر خابور الكبير[4]، ويضم أيضا الأراضي الواقع شرق نهر هرماس[5] ، وقد ضمت ديار ربيعة الأعمال التالية مدينة نصبيين، وهي مدينة واسعة وفسيحة ومن اجمل المدن الإقليم[6]، ومن أعمالها مدينة بلد وهي مدينة تقع في إقليم الجزيرة، وتبعد عن مدينة الموصل حوالي أربعة فراسخ [7] ‘ومن الأعمال ماردين، وهي تعد من المدن التي كانت معقل الحمدانيين، وتقع ماردين على نهر خابور[8]، وتضم ديار ربيعة العديد من الأعمال الأخرى وهي سنجار التي يتواجد فيها الحمدانيين [9]، والحديثة التي تقع على الشرق من نهر دجلة[10]، ومدينة تلعفر التي تقع إلى الغرب من الموصل، ومدينة الموصل وهي عاصمة ديار بكر وقصبتها وتقع على الجانب الغربي من نهر دجلة، وهي مقر واستقرار الحمدانيين وقد اهتموا بها اهتمام كبيراً[11]، ونلاحظ أن ديار ربيعة كانت قد ضمت العديد من الأعمال والمناطق الهامة في

---

(1) لإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (ج234/2).

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص141).

(3) ياقوت، معجم البلدان(ج145/2).

(4) نهر خابور: نهر خابو الكبير : هو نهر من الأنهار المشهورة في بلاد فرس يمر هذا النهر بالأراضي الواقعة في إقليم الجزيرة بالعراق . المقدسي ،أحسن التقاسيم (ص133).

(5) نهر هرماس : هو من الانهار المشهورة في بلاد فارس يمر بالأراضي العراقية من الناحية الشرقية . ياقوت، معجم البلدان (ج138/2).

(6) ابن حوقل، المسالك (ص140).

(7) ياقوت، معجم البلدان(ج146/2).

(8) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص127).

(9) الحموي، معجم البلدان (ج1 /177).

(10) بن الفقيه، البلدان (324).

(11) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص139).

العراق مثل: نصبيين، والموصل، وهي مناطق الأكثر أهمية مثل بغداد، وقد لقت هاتين المنطقتين أهتماماً من الحمدانيين الذين سنلاحظ لاحقا صراعهم مع البويهيين حول الموصل[1].

3. **ديار مضر:** وقد تركزت ديار مضر في المناطق الغربية من إقليم الجزيرة، وكانت مناطق محاذية لحدود إقليم العراق، وكانت مدنها من المدن الأكثر أهمية كونها مناطق فاصلة بين إقلميين حدوديين وهما العراق والجزيرة، وقد ضم هذا الإقليم العديد من المناطق الهامة منها: سيمساط وهي مدينة قريبة من نهر الفرات وتضم ديار مضر الأعمال التالية التي كانت بمثابة عمقها الجغرافي داخل الأقاليم مدينة عانة وتقع في وسط نهر الفرات[2]، ومدينة صفين وتقع شمال نهر الفرات، وقد كانت لهذه المدينة تاريخا حيث بها دارت معركة صفين بين المسلمين زمن الخلافة الأموية [3] ،ومدينة الرقة وهي مدينة تمتاز بموقع متميز حيث تقع في شمال الإقليم وهي قصبة الإقليم، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الأرض المنبسطة[4]، وقد ضمت ديار مضر أعمال: وهي الرها وهي منطقة أغلب سكانها من أهل الذمة أي النصارى، وتقع المدينة في الغرب من نهر البيلخ[5]، وتضم مدينة الرصافة وهي مناطق بادية استقر بها البدو الرحل[6]، وهناك أيضا العديد من المدن والاعمال.

ويتضح مما سبق أن إقليم الجزيرة يختلف تماماً عن إقليم العراق من حيث المساحة والأعمال والموقع، العراق تركز في الجهات الأربعة، في حين تركز إقليم الجزيرة في المناطق الشمالية، وإقليم العراق ضم مدن لها ثقل سياسي في الحياة السياسية من خلال مركز عاصمة الخلافة العباسية، في حين إقليم الجزيرة ضم مناطق بادية زراعية بعيداً عن الحياة السياسية.

---

(1) الحموي، معجم البلدان (ج 1 /178).

(2) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص127).

(3) ابن حوقل، مسالك والممالك (ص120).

(4) لسترلنج، بلدان الخلافة الشرقية (ص44).

(5)البيلخ : يقع في الغرب من مدينة الرها ويغلب على سكانه أنهم من أهل الذمة . الحموي، معجم البلدان (ج1 /178).

(6) ابن حوقل، المسالك (ص151).

المبحث الثاني

التنظيمات الإدارية للبويهيين في العراق

لم تعد العراق، شأنها شأن ما قبل السيطرة البويهية عليها، مجرد ولاية مثل سائر الولايات، حيث كان الخليفة العباسي يعين الولاة والأمراء، ورجال الدولة والجيش، وكانت مركزية الوزارة في بغداد، التي انتشرت فيها الدواوين التي كانت تخضع إلى قرارات وأنظمة الوزارة ، وكانت تجبى الضرائب من الأقاليم لصالح الخزانة في بغداد، ولكن بعد تمكن البويهيين من الإستيلاء على العراق، عملوا على نهب جميع حقوق الخليفة سواء كانت في حق التعيين، أو في الضرائب، لم يبق له سوى، الخطبة على المنابر والتلقيب... وبذلك فقد العباسيين السلطة الفعلية على البلاد. وعملوا البويهيين على رسم سياسات تنظيمية إدارية جديدة داخل العراق وهي على النحو التالي:

أولاً: الإمارة على الأقاليم:

لقد طبق الأمراء البويهيون نظاماً مركزياً في إدارة الأقاليم من خلال تحديد سلطات الولاة على هذه الأقاليم الذين لم يتمتعوا بالحرية الكاملة في إدراتها، التي كانت ضمن سلطة مركزية من الأمير البويهي نفسه، وعلى ذلك عمل الأمراء البويهيون على وضع شروط في اختيار الوالي على الأقاليم منها الثقة في الوالي، وكذلك خبرته الإدارية في مجال الإدارة، وكذلك من الشروط أن يبقى الوالي مدة عام ثم يستبدل بآخر[1]؛ ويرجع السبب في جعل ولاية الوالي مدة سنة هو تخوف الأمراء من إستفحال أمر هذا الولي في ولايته الذي ربما يهدد الأمراء البويهيين مستقبلاً.

ومن المعروف سابقاً أن العراق كانت مقسمة إلى قسمين كبيرين هما العراق والجزيرة، وكل قسم كان يضم عدد من الأقاليم، قد قام الأمراء البويهيون بتعين عدد من الولاة على هذه الأقاليم للإنابة عنهم فيها، وتركزت ولاية الأمير البويهي في مدينة بغداد التي كانت لها الثقل السياسي والإداري[2]، وعلى ذلك قامت العديد من المدن العراقية بأرسال الرسائل إلى الأمراء البويهيين في العراق إلى التوجه إلى إدارة مدنهم منها مدينة البصرة التي يشير مسكويه في رواية له حول ذلك بقوله "كتب وجوه البصريين...بإنفاذ من يتسلم البصرة فأنفذ أبو الوفاء طاهر بن محمد، فدخلها وتولى ترتيب أمورها"[3]. وقد اتبع الأمراء إدارة جديدة تقوم على تعيين مساعدين للوالي طاهر بن

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج432/5).

(2) ابن الوردي، تمتمة المختصر (ج456/1)؛أبو الفداء، المختصر (ج466/1).

(3) الصابى، المنتزع (ج128/1).

محمد، فدخلها وتولى ترتيب أمورها"[1].وقد اتبع الأمراء إدارة جديدة تقوم على تعيين مساعدين للوالي على الإقليم، وكان هؤلاء المساعدون يختصون في إدارة جانب معين من جوانب الإدارة للإقليم ومن هؤلاء المساعدين قاضي الإقليم؛ وصاحب البريد، والجند؛ والمعونة؛ ولاة الحسبة ،وغيرهم من المساعدين، و نلاحظ أن الإقليم زمن البويهيين هو عبارة عن دولة مصغرة أو إمارة مستقلة من حيث الهيئة الإدارية. وقد عمل الأمراء البويهيون على اختيار ولاة الأقاليم من عناصر المجتمع العراقي المختلفة منهم الكردي والعربي، وكذلك الشيعي والنصراني وغيرهم من عناصر وطوائف المجتمع العراقي، وقد كانوا يختارون هؤلاء وفق الشروط التي ذكرناها سابقاً، وبعد تمكن البويهيون من إحكام سيطرتهم على العراق عملوا على تعيين العديد من الولاة على الأقاليم والإمارات العراقية، ومن أشهر الولاة الذين تم اختيارهم لإمارة الأقاليم في العراق، الوالي أبو الوفاء طاهر بن محمد[2]، ومن التطورات على الإمارة عند البويهيين هو قيام الأمير والوزير البويهي بإدارة الأقاليم إلى جانب وظيفته السياسية، ومن الوزراء الوزير أبو القاسم المطهر بن عبيد الله[3] سنة 396هـ/987م الذي تولى منطقة واسط في إقليم العراق[4]، ومن وزراء أيضاً أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي[5] الذي تولى إدارة إقليم الكوفة سنة 396هـ/978م زمن البويهيين، وذلك لخبرته الإدارية في مجال الإدارة[6]، حتى قضية الإمارة عند البويهيون لم تقف عند حد معين، بل تطورت زمنهم من خلال استحدثهم وظيفة (نائب الأمير) الذي يحل محله في حال غيابه ، ومن أهم الشخصيات التي تولت هذه الوظيفة زمن الأمراء البويهيين أبي ريان احمد بن محمد الأصفهاني[7]، الذي تولى هذا المنصب سنة 369هـ /978م[8].

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم(ج435/5)؛ المقريزي اتعاظ الحفنا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا(ص26).

(2) المقريزي، اتعاظ الحفنا (ص28).

(3) أبو القاسم المطهر بن عبيد الله :تولى منصب الوزارة وكذلك ولاية منطقة واسط سنة 369هـ/987م .الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (ج143/1).

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج 143/1).

(5)أبو الفتح : أحمد بن عمر بن يحيي العلوي ،تولى منصب الوزارة وكذلك ولاية منطقة الكوفة سنة 369هـ/987م، وكان ذو خبرة إدارية واسعة . ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج238/7).

(6) ابن الأثير، الكامل (ج7/ 237)؛للمزيد ينظر نفس المصدر، (ج7/ 237- 240).

(7)أبي ريان : هو أحمد بن محمد بن ريان الأصفهاني ، من بلاد اصفهان ،تولى منصب نائب الأمير في عهد الأمير البويهي عضد الدولة. الصابي، المنتزع (ج129/1).

(8) الصابى، المنتزع (ج129/1).

وأما على صعيد دور النساء في الإمارة فلم يكن لهن دورا مباشرا في ذلك، باستثناء حالة واحد وهي قيام أمهات الأمراء بالدفاع عن أبنائهن في حالات الاعتقالات والإبعاد، وذلك ما حدث في عهد (صمصام الدولة) (1) الذي قام باعتقال أخيه من أم أخرى، ويتبين أن دور النساء في عهد البويهيين في العراق لم يعرف لهن دورا بارزا(2).

في جانب أخر نستعرض الأعمال اليومية لبعض الأمراء البويهيين، فكان الأمير البويهي يبدا يومه باكراً، فيذهب إلى إمارته، فيدخل عليه كاتبه ليدون ما يطلب منه، ثم يؤذن للوزير بالدخول، فيقدم عرضا لما أنجزه من أفعال وأمور وقرارات اتفق عليها سابقا مع الأمي، ثم يستعرض المهام والأحداث المستجدة، ويأخذ موافقة الأمير عليها، ويتكرر الامر نفسه مع قائد الجيوش، وبعد ذلك يستقبل الأمير البريد الوارد من الأقاليم والعمال، ثم تفتح هذه الكتب بحضرته، ويأخذ منها ما يتعلق بصلاحيات الأمير، ويرسل باقي الكتب إلى الديوان ليوزعها على الدواوين المختصة، وبعد أن يقرأ الكتب، واحداً واحداً يدفعها إلى كاتبه الذي بعد أن يطلع عليها، يقوم بقراءة كل كتاب على الأمير، ويتلقى أجوبتها ويأمر بإرسال ما يراه إلى الوزير والأمير للاطلاع عليها (3).

ويتضح مما سبق أن الإمارة على الأقاليم كانت في حالة مقيدة ضمن سلطة مركزية متحكمة في القرارات العامة لسياسة الدولة البويهية، وكذلك كما اتبعوا نظاماً إداريا قام على توزيع الأقاليم على شخصيات صاحبة فكر إداري ناجح، واستحدثوا وظيفة نائب الأمير في حالة غيابه، التي لم تكن موجودة سابقاً في التاريخ الإسلامي.

ثانياً: الوزارة في عهد البويهيين:

لقد انتقلت صلاحيات الخليفة العباسي تدريجياً إلى أمير الأمراء، وذلك بعد أن تمت السيطرة الكاملة للبويهيين على العراق سنة 334هـ /954م، وأصبح الأمير البويهي هو الحاكم الفعلي للبلاد، وللوزارة التي أصبحت دون وزيرا بعد تحكم أمير الأمراء بها، ثم بعد ذلك انتقلت إلى

---

(1)صمصام الدولة : هو أبا كاليجار المرزبان بني عضد الدولة بن بويه بالإمارة ،ولقب بصمصام الدولة . ابن الأثير ،الكامل (ج407/7).

(2) المصدر نفسه (ج129/1).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الامم(ج42/6).

الأمير البويهي الذي عمل على نهب صلاحيات الخليفة العباسي، الذي لم يبق له سوى الأمور الخاصة فقط[1].

وأما على صعيد الوزارة في عهد البويهيين فقد بلغت قوتها وأوجها، فقد عاشت عصرا ذهبياً زمنهم، ولقد اهتموا في اختيار الوزراء بكل عناية ، وفي ذلك يشير مسكويه بقوله " أنه لما توفي أبو جعفر الصميري[2] وزير (معز الدولة)، طمع أبو على الطبري' بأن يخلفه في منصب الوزارة وبذل المال لذلك لكن (معز الدولة)، عين أبا محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبي[3]مكان الصميري، " ثم يشير ابن مسكويه أن اختيار (معز الدولة) إلى المهلبي اختيار حسن، إلا أنه يعرف غوامض الأمور وأسرار المملكة [4]، ولكن قضية اختيار الوزراء من امير إلى اخر كانت تختلف، من حيث قيام الأمير (عز الدولة)، [5] وكانت تعود إلى الرشوة والاضطرابات[6]، حتى أن عز الدولة عين من هم ليس لديهم دراية وعلم بالإدارة والوزارة ومنهم ابن بقية[7]، الذي لا معرفة له في أمور الدولة والإدارة، وقد كان ابن بقية يصادر أموال الناس[8]، وفي ذلك يشير مسكويه بقوله " لا خبرة لهم بعواقب الأمور ولا نظر لهم في مصالح الملك وإنما همة

(1) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب (ص282).

(2) أبو جعفر الصميري: محمد بن احمد بن جعفر، وزير الأمير معز الدولة، لما مات تقلد الوزير أبو الحسن المهلبي سنة 339هـ/349م، الصفدي، الوافي بالوفيات (ج140/12).

(3) الحسن محمد: الحسن بن محمد بن هارون المهلبي ويكنى بأبي محمد، ينتهي نسبه إلى بني المهلب بن ابى صفرة، تولى الوزارة سنة تسع وثلاثين وثلاثة مائة لمعز الدولة، مسكويه، تجارب الأمم (ج5 / 249)؛وللمزيد ينظر ابن الأثير، الكامل (ج233/7).

(4) مسكويه، تجارب الأمم (ج5 /294).

(5) عز الدولة: وهو أبو منصور بختيار بن الملك معز الدولة، اتصف بالشدة والبأس وكان مشرفاً مبذراّ متسلطاّ، وبسبب تسلطه خرج عليه عمه عضد الدولة، وجرت بينهم مواجهات، عاش ست وثلاثين سنة، الذهبي، سير(ج 231/16).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج385/5).

(7) ابن بقية: أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقيّة بن عليّ، الملقب بنصير الدولة (314–367هـ/926–978م)، وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه، من أعيان وزراء الدولة البويهية والأجواد المشهورين، ولد في أوانة من أعمال بغداد، وكان في أول أمره صاحب مطبخ معز الدولة، ثم تنقل إلى غيرها من الخِدَم، ولما مات معز الدولة سنة 356هـ/966م وأفضى الأمر إلى ابنه عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى خدمته لأبيه، فاستوزره عام 362هـ/973م، فقال الناس: «من الغضارة إلى الوزارة»، (الغضارة وعاء من فخار يوضع فيه الطعام)، فأقام يسوس الأمور، ويغدق على الناس إحسانه، حتى ذكروا أنه خلع على الناس في عشرين يوماً عشرين ألف خلعة. مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 302).

(8) مسكويه، تجارب الأمم (ج5 /305)؛ابن الأثير، الكامل (ج498/8)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج255/11).

أحدهم في تناول شهواته.. وإظهار الزينة التي فوق طاقته ومزاحمة بعضهم تبذير الأموال[1].رغم أن الوزراء في عهد الأمراء كانوا على غير علم بالإدارة، إلا أن في عهد البويهيين ظهر الوزراء العظام الذين كان لهم دور واثر بارز في الوزارة وكانت كلمتهم نافذه على الأمير البويهي نفسه، ومن هؤلاء أبو جعفر الصميري، وأبو محمد المهلبي، لقد عرفوا بحسن إدارتهم وتنظيمهم، وكذلك رفضهم التهاون في إتخاذ القرارات ضد تمردات الجند، وحرصهم على الأموال العامة، ومجادلة الأمراء في القرارات العامة[2]، ولقد بلغت الوزارة في عهد (عضد الدولة)، قوتها وأوجها، ولقد تطورت الوزارة في عهده، وتشير المصادر أن في عهده اتخذ وزيرين في آن واحد، وبذلك يكون أول أمير بويهي يتخذ هذا النظام[3]، وفي عهدهم كان الوزير يتمتع بالعديد من الامتيازات منها ضرب الطبول له والبوقات[4] وكذلك عملوا على إغداق الألقاب على الوزراء حتى أنهم غالوا بها كثيراً حيث كان الوزير يلقب بثلاثة أو أربعة ألقاب في آن واحد[5]، ويشير هلال الصابى في ذلك بقوله "فإن الألقاب قد خرجت عما يحاط به ويوصف أو يأتي عليه حصراً "[6]، ويرجع السبب في إغداق الأمراء البويهيين الالقاب على وزرائهم من أجل كسب ودهم وعدم التآمر عليهم، وكذلك رفع شانهم عند العامة وهنا يمكن القول ان الوزارة في عهد عضد الدولة كانت في يد وزيرين حتى سنة 269هـ/ 979م، ولكن مع اختلاف الأدوار إذ بات الوزير نصر بن هارون[7] مقيما في فارس، والوزير المطهر[8] مقيم في العراق، ولكن المطهر لم يدم طويلا فلقد هرب بعد هزيمته امام صاحب البطائح الحسن بن عمران[9]، وبقى نصر بن هارون منفردا في الوزارة، وبعد ذلك عين الأمير

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم(ج73/6).

(2) منيمنه.حسن، تاريخ الدولة البويهية (ص224)

(3) الزهراني، نظام الوزراة في الدولة العباسية (ص87–88).

(4) مسكويه، تجارب الأمم(ج367/5).

(5) الشويلي منتهي، عودة شلال، وزراء الإمارة البويهية في العراق(ص76).

(6) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص169).

(7) نصر بن هارون، كان وزير عند الأمير البويهي عضد الدولة، وهو من اهل الذمة النصارى في العراق، ابن الجوزي، المنتظم (ج 196/7)؛ابن الأثير، الكامل (ج116/7).

(8)أبو القاسم المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة ببغداد في حين كان الوزير نصر بن هارون في فارس، أي ان عضد الدولة اتخذ وزيرين في آن واحد، وقد انيطت بالمطهر القيادة العسكرية والحملات، للمزيد ينظر مسكويه، تجارب الأمم (ج5 /323–324–449–451)؛خواندمير، دستور الوزراء(ص18).

(9) عمران بن شاهين، مجهول النسب أصله من اعمال اقليم واسط كانه هرب بسبب قيامه بالعديد من جرائم القتل ضد الناس، وذلك بسرقتهم وغير ذلك، ثم هرب إلى البطائح واحتمى بها، وهناك عمل في الصيد، وألتف حوله اللصوص وكون مجموعة منهم، حتى استفحل أمره، وجرت بينه وبين معز الدولة معارك انتهت بالصلح، وبقى أمير على البطائح لمدة أربعين سنة حتى توفي سنة 369هـ/970م،الذهبي، سير (ج267/16).

(عضد الدولة)، وزيراً جديد وهو أبو الريان حمد بن حمد[1] ، وذلك للإنابة عن أبو القاسم المظهر في العراق بعد هروبه ، وبقيت الوزارة في عهد عضد الدولة على ما هي عليه، حتى توفي الأمير البويهي، لتعم الفوضى والإنهيارات والانقسامات داخل البيت البويهي، فعين الأمير (سلطان الدولة)[2]، وزيرا أبو محمد الحسن بن سهلان ولقبه بعميد الجيوش[3]، ولكنه لم يدم طويلا حتى عزل وعين الوزير جعفر بن ابى الفرج بن فسانجس[4]، ولكنه لم يدوم طويلا، وبقيت الوزارة في عهد سلطان الدولة في حالة من عدم الاستقرار الوزاري، من خلال العزل والنفي، حتى سنة 411هـ / 1020م، حين تمكن (مشرف الدولة) [5] من الاستيلاء على العراق، وتعين الوزير السابق أبو محمد الحسن بن سهلان، الذي عزل في عهد سلطان الدولة، لكن الأمير (مشرف الدولة) قبض عليه وكحله[6]، وبقيت الوزارة في حالة أيضا من عدم الاستقرار الوزاري، نظرا لحالة الانقسام وصراع الأمراء حول المناصب والبلاد، وصولا إلى الأمير أبو كالليجار [7] البويهي، الذي عين الوزير أبا الفرج محمد بن جعفر ابى العباس بن فسانجس[8]، الذي كان يرافقه أثناء دخوله إلى العراق سنة 436هـ /1044م، فأقره وزيرا في الوزارة العراقية' لكن الأمير أبو كالليجار بعد ذلك

---

(1)الوزير أبو ريان بن حمد بن ريان بن حمد تولى منصب الوزراة بعد أبا القاسم المطهر في العراق وذلك بتكليف من الامير البويهي عضد الدولة ،وبقى أبو ريان في الوزارة حتى وفاة الأمير عضد الدولة ،وبعدها تولى الوزارة . الذهبي ، سير (ج247/16).

(2) سلطان الدولة، تولى الإمارة بعد أبيه بهاء الدولة، ابنه شجاع سلطان الدولة، الذهبي، سير (ج248/16).

(3) ابن سهلان، الحسين بن فضل أبو محمد الرامهرمزي، ويلقب بعميد أصحاب الجيوش ولد سنة 361هـ/971م في رامهرمزي التحق بخدمة الامراء البويهيين، تولى منصب الوزارة ثلاث مرات الأولى سنة 405هـ /1015م "والثانية "409هـ /1018م والثالثة "411هـ /1020م، توفي مقتولاً سنة 414هـ /1023م عن عمر ثلاث وخمسين، للمزيد ينظر ابن الجوزي، المنتظم (ج13/8)؛ابن الأثير، الكامل (ج223/8-123).

(4) أبو الفرج فسانجس: الوزير محمد بن العباس من فسانجس الشيرازي الكاتب، كاتب معز الدولة، قلده ديوانه ورد له ضبط المال مع الوزير المهلبي، بعد وفاة معز الدولة تقلد الوزارة لمعز الدولة سنة 359هـ/969م وبعد سنة عزل وحبس وكان وقوراً في المجلس ديناً حسن وامين، توفي سنة 970هـ/989م، وعاش ستون سنة، الذهبي، سير (ج308/16)

(5) مشرف الدولة: أمير بويهي ابن الأمير بهاء الدولة تقلد منصب الإمارة ، وجرت بينه وبين أخيه سلطان دولة صراع حول العراق حتى توفي سنة 416هـ/1026م الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري(ج237/1) ؛ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج125/5)؛النويري، نهاية الأرب(ج132/26)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج337/11).

(6) مسكويه، تجارب الأمم(ج371/5-379)؛ الهمذاني، تكملة ج1/ص 420)؛ابن الاثير الكامل(ج37/7).

(7) عماد الدين: أبو كاليجار وهو ابن أبى شجاع "سلطان الدولة "ابن أبى نصر فيروز بهاء الدولة ابن عضد الدولة له ثلاثة ابناء هم أبو علي خسرو، وخسرو فيروز وفولادستون، تولى حكم الأحواز وكرمان سنة 415هـُ/1024م وبعد بغداد سنة 435هـ/1043م، زامبارو، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (ص322)

(8) الوزير أبا الفرج محمد بن جعفر ابى العباس بن فسانجس: هو ابن، الوزير محمد بن العباس من فسانجس الشيرازي الكاتب، كاتب معز الدولة، الذهبي، سير (ج31/16).

اعتقله وقتله، ولكن لم يعرف السبب وراء ذلك، ربما كان الأمير متخوفاً من انقلابه أو دس الدسائس للأمير، بعيداً عن أسباب قتل الوزير، إلا أن الأمير أبو كالليجار، عين وزيرا جديداً كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم[1]، وبقى هذا الوزير في وزارته، حتى توفي الأمير أبو كالليجار سنة 440هـ / 1048م، لكنه فقد الوزير أبو المعالي في موقعة وقعت بين الأمير (الملك الرحيم) الذي خلف أبو كالليجار[2]، واخيه (فلاستون) [3] وهو آخر الأمراء البويهيين في العراق، عين الأمير الملك الرحيم الوزير أبو منصور بن شاه مروان[4]، لكنه لم يدم طويلا حتى عزل سنة 445هـ /1035م، وتولى الوزارة بعده سابور بن المظفر[5]، ابن عبد الرحيم[6] وبقى وزيراً حتى قتله الأمير ملك الرحيم ورمه في بئر طم عليه[7].

من الملاحظ أن الوزارة زمن البويهيين بعد عهد عضد الدولة، عاشت حياة من الإضطرابات وعدم الاستقرار، وذلك لإختلاف سياسات بعض الأمراء البويهيين من حيث تعاملهم مع الوزراء بالقسوة أو النفي أو القتل في بعض الأحيان، وكانت الوزارة في حالة من عدم الاستقرار زمن البويهيين المتأخرين، وأما عن برتوكولات تعيين الوزراء، كانت تتم وفق برتوكول وزراي معين

---

(1) الوزير كمال الملك: هبة الله بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم أبو المعالي، كمال الملك، الوزير، أخو الوزير عميد الملك أبي سعد محمد، كان كاتباً سديداً عارفاً بأحوال الجند وسياستهم، ولي الوزارة للملك جلال الدولة أبي طاهر بن أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه مرّتين الأخيرة منهما سبع سنين، ثم ولي الوزارة للملك أبي كاليجار بن أبي شجاع، الذهبي، الوافي بالوفيات، (ج231/27).

(2) الملك الرحيم: هو ابو نصر ابى كاليجار كان في بغداد يوم مات ابوه في طريق كرمان اجتمع رجال الدولة في دار الإمارة فبايعوه بالملك وحلف له الجند بالطاعة، وكان اخر ملوك البويهيين في العراق، توفي سنة 447هـ /1055م، الذهبي، الوافي بالوفيات، (ج241/27).

(3) وخسرو فيروز وفولادستون:، ابن أبى نصر فيروز بهاء الدولة ابن عضد الدولة له ثلاثة ابناء هم أبو علي خسرو، وخسرو فيروز وفولادستون، تولى حكم الأحواز وكرمان سنة 415هـ/1024م وبعد بغداد سنة 435هـ /1043م زامبارو، معجم الانساب والأسرات الحاكمة (ص323).

(4) لم نجد له ترجمة.

(5) نصر بن سابور كان وزيراً عند بهاء الدولة بن عضد الدولة، وكان كاتباً، من أهم أعماله: انه أنشأ داراً ،وحمل إليها الكتب، وسماها "دار العلم" ، وبقيت سبعين سنة، واحترقت عند مجئ طغرلبك في سنة 450هـ/1058م ووزر "شرف الدولة وكان عفيفاً عن الأموال كثير الخير، توفي سنة 419هـ/1028م، ابن الجوزي، المنتظم(ج22/8).

(6) الوزير شرف الأمة أبو عبد الله عبد الرحمن بن الحسن، كان وزير في عهد الأمير البويهي الملك الرحيم، قتله الامير وطمه في البئر. مسكويه، تجارب الأمم(ج366/5) ؛ابن الأثير، الكامل(ج505/8)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج266/11).

(7) مسكويه، تجارب الأمم(ج366/5) ؛ابن الأثير، الكامل (ج 505/8)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج266/11).

من خلال، أن الأمير البويهي يقوم بخلع على الوزير القباء والسيف والعباءة المرصعة بالذهب، ويحمل على فرس بمركب الذهب[1].

وأما على صعيد الرواتب، فقد كان للوزير مخصصات مالية شهرية يتقاضها في نهاية كل شهر، لكن في عهد البويهيين نقصت رواتب الوزراء عما كانت عليه زمن العباسيين، فلقد خصص للوزير البويهي اقطاعاً من الأرض، وذلك بدل راتب شهري، ويبلغ إيراد هذا الاقطاع ألف دينار فقط[2]، وأما عن معاملة الأمراء البويهيين لوزرائهم فقد اتسمت بعض معاملة الأمراء للوزراء بالقسوة والوحشية التي عرفها أهل الديلم، فقد تعرض بعض الوزراء للضرب والاعتقال والتعذيب، من قبل بعض الأمراء منهم، على رغم أن عهد الأمير (عضد الدولة) عهد ذهبي إلا أنه قام بقتل وزراء ابن عمه (بختيار) وذلك لإنتزاع العراق منه، وهو ابن بقية[3] الذي رماه عضد الدولة مسمولا تحت أرجل الفيلة لتقتله، ثم أمر بصلبه[4]، وكذلك الأمير (الملك الرحيم)، الذي قام بتعذيب وقتل وزيره أبو عبد الله عبد الرحمن بن الحسن وطمه في بئر[5]، وهناك العديد من أمراءهم الذين ساءوا إلى وزرائهم في العراق وغيره.

ويرى الباحث من خلال رصد أحوال الوزارة زمن البويهيين وما طرأ عليها من تطورات زمنهم عن زمن الخلافة العباسية من حيث النقاط التالية:

1. كان الوزير زمن البويهيين يقوم بوظيفتين منها الإدارة وكذلك قيادة الجيوش وذلك لتقوية نفوذه. على خلاف عهد العباسيين فقط كانت مهمته واحد.
2. تعيين وزيرين في نفس الوقت والجمع بين قرارات الوزيرين، وتعد هذه الخطوة الفاصلة في تاريخ الوزارة في العراق زمن البويهيين.
3. تعيين وزير من النصارى وهو أبو نصر بن هارون من فارس لمدة عشرة سنوات.

---

(1) الصابى، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص113).

(2) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم (ج125/8)؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية(ص 292).

(3) ابن بقية، محمد بن محمد بن بقية بن علي يكنى أبا طاهر نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة الديلمي، أجمد بن بويه، ابن خلكان، وفيات الاعيان(ج118/5-120)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج98/1-101)؛الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج221/61-222)؛القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب (ج229/1-230).

(4) مسكويه، تجارب الأمم،(ج435/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج689/8)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ، (ج385/26-390)؛ابن كثير، البداية والنهاية، (ج329/11).

(5) ابن الأثير، الكامل(ج/699/8) ؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج339/11).

4. التعددية الوزارية داخل الأقاليم البويهية .من حيث انتشار الوزرات داخل أقاليمهم .

ثالثاً: الدواوين في عهد البويهيين :

لقد تنوعت الدواوين في الدولة الإسلامية، ويرجع السبب في ذلك إلى ازدياد المارد الإسلامي مساحةً وأقاليم، فقد كانت الدواوين منتشرة في كل اقليم من الأقاليم الإسلامية، وكان الديوان ينقسم إلى قسمين، القسم الأول: يهتم في وظائف منها فرض الضرائب، وكذلك جمعها ونقلها إلى ديوان المركزي في العراق، والقسم الثاني هو الزمام الذي يكون تحت إدارة رجل صاحب مال وسلطة، بقيت أحوال الدواوين على هذه الحالة، حتى سنة 279هـ/892م، وفي هذه السنة أصبحت جميع الدواوين وفق نظام موحد أطلق عليه اسم ديوان الدار، وقسم هذا الديوان إلى ثلاثة دواوين منها، ديوان المشرق، وديوان المغرب، وديوان السواد منذ سنة 279هـ/892م حتى عهد البويهيين بقيت الدواوين على حالها لكن بعض أمراءهم عملوا على استحداث العديد من التغييرات فيها[1]. عندما قدم البويهيين للعراق، أصبح في العراق ديوانان: ديوان للخلافة العباسية الذي كانت تحت إدارة الخليفة العباسي، وكانت مهمة ديوان الخلافة هو إدارة أعمال وأقاليم الخليفة العباسي من خلال فرض الضرائب وجمعها وغيرها من الوظائف المنوطة بهذا الديوان[2]. وأما الديوان الثاني: فهو ديوان الأمير البويهي، الذي اختص بأمور الأمير البويهي، وكان هذا الديوان تحت إدارة الوزراء الثقات عند البويهيين، وله وظائف محددة منها إدارة أقطاعات الامير وكذلك مراقبة الأحوال السياسية وغيرها للبلاد[3].

ومن هنا نصل عدد من الدواوين التي ظهرت زمن البويهيين وكان لها دور كبير في إدارة البلاد منها:

1. **ديوان البريد:** وهو ديوان كان زمن البويهيين إذ لاقى اهتمام كبير كونه يمدهم بالمعلومات والأخبار والكتب في جميع الأقاليم، ويطلق على صاحب هذا الديوان (صاحب البريد)، ويتصف صاحب البريد بالثقة، والعلم بغوامض الأمور وطرق الأقاليم[4]، ومن شواهد إهتمام البويهيين في هذا الديوان قيام بن بويه بإصلاحات الطرق التجارية من خلال تعبيدها وبناء محطات مزوده بوسائل نقل بداية تعمل على نقل صاحب البريد من مكان إلى آخر من أجل أنجاز مهمته، واستخدمت وسائل بسيطة وهي البغال، والحمير، والخيول، في نقل صاحب

---

(1) مسكويه، تجارب الامم(ج413/6)؛الروذاري، ذيل تجارب الأمم (ص22).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج150/8).

(3) مسكويه، تجارب الامم(ج316/5)؛ ابن الأثير، الكامل (ج154/8).

(4)الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم (ص28)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج294/14).

ديوان البريد[1]، ويضم ديوان البريد العديد من العاملين ويطلق عليهم أسماء الوكلاء[2]، والسعاة[3]، الموقعون[4]، والفراونقيون[5]، والمرتبون[6] والفيوج[7]. ويمكن القول ان (ديوان البريد)، كان له إهتمام كبير على مدى تاريخ الدولة البويهية في العراق، وسبب هذا الإهتمام هو أنه يقوم بتزويد بلاط الحكم البويهي في العراق بأهم المستجدات والتطورات في الأقاليم الأخرى.

2. **ديوان الإنشاء:** يعتبر ديوان الإنشاء من الدواوين ذات الأهمية الكبرى زمن البويهيين، ويطلق على من يتولى هذا المنصب(صاحب ديوان الإنشاء)، ويتصف صاحب هذا الديوان بالصدق والعلم والبلاغة والحكمة[8]، ويحظى صاحب الديوان بأهمية عند الأمراء ويقربونه لهم[9]، والذي يتولى هذا الديوان يخلع عليه العهد[10]، نظراً لأهمية صاحب هذا الديوان، ومن اشهر كتّاب الديوان، عبد العزيز بن يوسف أبو القاسم[11]، الذي ترك أثر واضح في تطوير ديوان الأنشاء زمن البويهيين.
3. **ديوان الخرائط:** وهو ديوان تم استحداثه زمن البويهيين في العراق، وهو ديوان يختص بنقل الضرائب والجبايات وجمعها من الأقاليم الأخرى، وإرسالها إلى الدايون المركزي في بغداد، ويشير أبو الروذراوري إلى هذا الديوان بقوله " إذا وصلت الخرائط إلى الأمير فيقوم بختمها

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج7/ 54).

(2) الوكلاء: كان وظيفة هؤلاء الوكلاء قيامهم بمساعدة صاحب البريد عبر تزويده بالمعلومات، السامرائي، المؤسسات (ص277).

(3) السعاة: مهمة هؤلاء تقوم بنقل البريد عبر الأقدام، السامرائي، المؤسسات (ص279)

(4) الموقعون: مهمة الموقعون انهم يوقعون على قرارات الديوان، الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص43).

(5) الفراونقيون: تتحدد مهمتهم في رصد ومراقبة السعاة وخيالة البريد، السامرائي، المؤسسات (ص274).

(6) المرتبون: تقوم وظيفتهم في إيصال البريد في أقصى سرعة إلى صاحبه، الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص44).

(7) الفيوج:، كان ضمن عمال البريد، وكانت مهمته شاقة ومتعبة، وذلك من خلال قيامه بنقل البريد على رجليه حتى الإقليم المراد إيصاله له، السامرائي، المؤسسات (ص278).

(8) الصابئ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء (ص197).

(9) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج245/2).

(10) الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص63-64).

(11) ابو القاسم: هو عبد العزيز بن يوسف الشيرازي الجكار، لقد تقلد منصب ديوان الأنشاء عند الأمراء البويهيين وكان صاحب رأي سديد وحنكة سياسية قوية، وصاحب إدارة، ابن الأثير، الكامل (ج555/6)؛ الذهبي، (ج16/ 234)؛القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب (ج256/1).

اخراجها ...."[1]. وأشهر من تولى هذا الديوان أبو مروان عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الزيات الخرائطي[2].

4. **ديوان التوقيع:** ويختص هذا الديوان في استقبال شكوى العامة أو الناس، والذي يقوم به في الغالب الأمير البويهي نفسه، وذلك بمعالجة وحل المشكلات العامة[3].
5. **ديوان الخاتم:** يختص صاحب هذا الديوان في ختم القرارات المتخذة من بلاط الحكم البويهي، ويمتاز صاحب هذا الديوان بالصدق والأمانة[4].
6. **ديوان الكسوة:** يقوم هذا الديوان بالإشراف على ثياب الأمراء والجند داخل الدولة من خلال تحديد معايير وموصفات الزي لكل من الجند والأمير نفسه[5] وأشهر من تولى إدارة هذا الديوان أبو نصر خواشاذه[6].
7. **ديوان نائب بغداد:** استحدث هذا الديوان زمن البويهيين ويختص في الانابة والاشراف في حالة غياب الأمير عن إمارته[7].
8. **ديوان القضاء:** يعد من الدواوين الهامة داخل الدولة، وصاحب هذا الديوان يطلق عليه "القاضي" وكانت له العديد من المهام وهي الإشراف على قضايا الزواج. وكذلك الإشراف على دور ضرب النقد، ويتصف صاحب هذا الديوان بالعديد من المميزات الحسنة منها العدل، والأمانة؛ والصدق؛ والعلم؛ والاستقامة[8]، ومن أشهر من تولى هذا الديوان القاضي ابن معروف[9]، وأبو سعد[10].

(1)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص29).

(2) أبو مروان عبد الملك: بن محمد بن عبد الملك الزيات الخرائطي، كان يعمل في ديوان الخرائط وكان علم في المسالك والبلاد لم يعرف تاريخ وفاته ؛الصابئ، رسوم دار الخلافة (ص34)

(3) الصابئ، رسوم دار الخلافة (ص37)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج254/24).

(4)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص32).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج 267/24).

(6) نصر بن خواشاذه: ولد في بلاد فارس، وقدم مع البويهيين في العراق وعمل في ديوان الكسوة زمن الأمير البويهي عضد الدولة سنة 367هـ/977م، مسكويه، تجارب الأمم(ج45/6).

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج137/1).

(8) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص35).

(9) القاضي ابن معروف: وهو ابى محمد بن معروف القاضي القضاة، تولى ابن معروف منصب القضاة زمن البويهيين وكان رجل رأي وأمانة وصدق وعدل، ابن الجوزي، المنتظم(ج269/24)؛الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج133/1)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج2/ 423).

(10) القاضي أبو سعد هو بشر بن الحسن، وهو من كبار القضاة مقيماً في فارس، تولى منصب القضاة زمن البويهيين، ابن الجوزي، المنتظم (ج14/ 269)

9. **ديوان المظالم:** يقوم هذا الديوان بالمهام التي يقوم به أيضا ديوان التوقيع، من خلال إستقبال مظالم الناس ، وتقدم الشكوى إلى ديوان المظالم، الذي يكون تحت إشراف الأمير نفسه، و من الشواهد قيام أحد المزارعين بشكوى من الجند حول قيام الجند بإستغلال أرضه، فأنصفه الأمير البويهي(1).ولكن ديوان المظالم لم يطبقه جميع الأمراء البويهيين في العراق، ، ومنهم الأمير بختيار الذي أطلق العنان لجنده في الاستبداد والاضطهاد داخل العراق مما أدى إلى هروب العديد من الفلاحين والعامة والقضاة من العراق نتيجة عدم إنصافهم(2)، وكذلك عاشت الدواوين التي تختص بالعدالة زمن البويهيين المتأخرين أي بعد وفاة (عضد الدولة) حالة من القتل والإعتقال والنفي والترهيب وإثارة الفوضى، حتى نهاية البويهيين في العراق على يد قوة السلاجقة.

10. **ديوان العطاء:** يتولى هذا الديوان رجل يسمى "صاحب العطاء" يقوم هذا الديوان بالإشراف على صرف المخصصات المالية للعاملين في السلك الحكومي البويهي في العراق من جند، ووزراء، وأمراء وغيرهم ممن يعمل داخل الدولة، وأشهر من تولى هذا الديوان الخوارزمي(3).

11. **ديوان الخراج:** يطلق على صاحب الديوان (بالخازن) ويقوم الديوان بمهمة الجباية و الخراج من الأراضي الزراعية كل فترة زمنية والجزية من أهل الذمة من خلال معايير تختلف من شخص إلى آخر من حيث المال المخرج، وكذلك كان ديوان الخراج له دور في إغاثة الفلاحين الذين تصاب مزارعهم بالضعف وفساد المزروعات بفعل عوامل طبيعة، أو في بعض الأحيان عوامل بشرية من خلال الإهمال(4)، ويشير مسكويه في عهد عضد الدولة " أكرم عضد الدولة أرباب العقارات بالعمار، فمن.. قصرت يده عن ذلك إقترض من بيت المال"(5)، ولكن هذا الديوان تميز في بعض عهود الأمراء البويهيين بحالة من النظام والترتيب من حيث تحديد موعد للجباية، ولكن في بعض عهود الأمراء تميز هذا الديوان بحالة من الجباية التعسفية والاستبداد قبيل نضج المزروعات الفلاحين.

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص35).

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج433/5)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج276/26).

(3) الخوارزمي: هو أحمد بن الخوازمي، تولى منصب ديوان المظالم زمن البويهيين في العراق ؛القفطي، أخبار العلماء (ص284)؛الثعالبي، يتيمة الدهر (ج368/2).

(4) الصابئ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص94).

(5) تجارب الأمم(ج449/5)

12. **ديوان الصدقات:** يتولى هذا الديوان رجل يسمى (صاحب الصدقات)، ويتصف بالصدق والأمانة والعدل[1]، تقوم مهمة هذا الديوان من خلال الإشراف على جمع الصدقات من المتبرعين، وإخراجها إلى من هم بحاجة إلى عون و استغاثة، وكذلك من مهمة هذا الديوان الإشراف على الإقطاعات والأوقاف والإشراف على المساجد وغير ذلك[2].

13. **ديوان المراعي:** لقد استحدثه بن بويه في العراق، وكانت مهمته الإشراف على جمع الضرائب من آسواق الخيول والغنم والحمير، من خلال تحديد ضريبة على كل رأس من الحيوان[3].

14. **ديوان الأمتعة:** استحدث زمن البويهيين في العراق، يقوم هذا الديوان بالإشراف على جمع الضرائب من البضائع المستوردة من الخارج، وكذلك من البضائع المصدرة إلى الخارج[4].

15. **ديوان المستغلات:** ظهر هذا الديوان زمن البويهيين، وكان له دوراً في تنظيم الأسواق والطرق داخل العراق، من خلال مهمته التي تقوم بفرض الضرائب على من يتعدى على الأراضي الحكومية من خلال استغلاها لأهداف خاصة[5].

16. **ديوان المصادرات:** هو ديوان يقوم بمصادرة إقطاعات الأمراء والجند والناس الذين أساؤوا للبويهيين، فيتم مصادرة اقطاعاتهم، ومنعهم من استخدامها، وتدخل هذه الإقطاعات ضمن الأراضي الحكومية[6]، وانتشرت هذه المصادرات زمن البويهيين نظراً لحالة الإنقسامات والصراعات بينهم.

ويتضح مما سبق أن الدواوين زمن البويهيين كانت متنوعة في جميع مجالات الدولة، منها ما كان مستحدث الذي لم يكن موجدا قبل ذلك، ويعد نوعا من تطور الإدارة زمنهم ، وبشكل عام إهتم البويهيون بجميع دواوين الدولة وفق رؤية الأمير نفسه، لكنها إختلفت من أمير إلى أخر فمنهم من عمل على تطوير الدواوين وتطبيقها ومنهم من أساؤوا لها من خلال عدم تطبيقها على الدولة.

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص45).؛عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادية (ص157).

(2) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص47).

(3) الصابئ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص104).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص48).

(5) الصابئ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء (ص105).

(6) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج47/6).

17. **ديوان الشرطة:** يطلق على من يتقلد هذا المنصب (صاحب المعاون)، ومن مهمات هذا الديوان المحافظة على استقرار الأوضاع الأمنية في البلاد من خلال مطاردة اللصوص وغيرهم ممن يشعلون فتيل الإضطرابات الداخلية[1]،وقد كان لصاحب المعاون في ديوان الشرطة مساعدون من الجند المدربين على فنون التعامل والقتال[2]،وقد كان منصب صاحب ديوان الشرطة له هيبة إذ يتم اختيار الشخص للعمل في ديوان الشرطة بأن يتم له الخلع مثله مثل الأمير من خلال مراسيم منظمة[3]،وفي زمن بعض الأمراء البويهيين أثبت ديوان الشرطة جدارته في المحافظة على الأمن والاستقرار في البلاد[4]،ومن أشهر من تولى منصب صاحب ديوان الشرطة الوزير أبا الريان بن حمد بن حمد والوزير المطهر بن عبد الله[5].

18. **ديوان الخبر:** ويطلق على من يتولى المنصب بلقب(صاحب الخبر) يعتبر من الدواوين الهامة في البلاد، لأنه يعطي صورة كاملة عن حال الناس السياسية والإقتصادية والاجتماعية، ومن مهماته نقل أخر التطورات العامة للأمير البويهي، من خلال تتبع ومراقبة الناس عن كثب، وكان من يعمل في هذا الديوان غير معلوم وغير مكشوف، يعمل في الخفايا من خلال رصد حديث الناس وأفعالهم وغيرهم[6]، وكان من يعمل في هذا الديوان يكون أكثر احتكاكاً بجميع فئات المجتمع العراقي وذلك للوقوف على خفايا الأمور ونقلها بكل دقة إلى الأمير البويهي الذي يحرص على معرفة آخر التطورات في البلاد في جميع المجالات وأهمها المجال الأمني والسياسي[7].

ويتبين أن الأمراء البويهيين عملوا على تشكيل جهاز أستخبارتي قائم على معرفة الخفايا والخبايا في البلاد عبر شبكة أمنية مغلقة الحلقة غير معروفة تنتشر داخل المجتمع وتترصد الأخبار والهموم وغيرها من أخبار العامة التي تكون بمثابة التنبؤ إلى أي تحركات تضر بالأمراء أو الدولة البويهية وتكون هذه الأخبار نوع من أنواع ما هو المجهول غير المعلوم للعامة.

---

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص104).
(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج267/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج8 /57)
(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج8 /48).
(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص37).
(5) الحموي، معجم الأدباء (ج336/1).
(6) ابن الجوزي، المنتظم (ج15 / 61)؛الذهبي العبر (ج139/2).
(7) ابن الجوزي، الأذكياء (ص39).

رابعا: المؤسسة العسكرية:

لقد كان زمن البويهيين مؤسسة عسكرية تقوم بإدارة الجيش وتنظيمه، فكان للجيش ديوان يختص بأمور الجيش من جنود وعتاد وغير ذلك، ويطلق على ديوان الجيش اسم " ديوان العرض " ولقد تطور ديوان الجيش زمن البويهيين من خلال إنقسام مهام الديوان إلى قسمين، قسم يتولى الإشراف على رواتب ومخصصات الجيش المالية، والقسم الأخر يتولى الإشراف على الرتب وتدوين أسماء قادة الجيش، والقسم الأخير يتولاه رجل يدعى "عارض الجيش "[1]، وفي جانب آخر لقد تنوع الجيش البويهي في العراق من العناصر المختلفة، فمنهم من كان من أصل كردي وعربي وديلمي وتركي[2]، فكان اعتمادهم على عنصرين أساسيين هما التركي والديلمي، لما يمتاز به الأتراك من القوة والشجاعة والحنكة العسكرية وإخلاصهم للقادة، وكذلك امتازوا بالصبر والجلد، وكذلك تميز العنصرين بألوان قتالية متكاملة بين العنصرين من حيث تميز الأتراك بالفروسية والديلم بالمشاة[3]، فلقد زاد عدد الأتراك داخل الجيش البويهي في العراق بعد تمرد روزبهان[4] عليهم، وأما سبب قيامهم بإعتماد العنصر التركي في جيشهم هو إيجاد نوع من توازن القوى بين الديلم والأتراك داخلها لمواجهة أي حالة من حالات التمرد الذي يقوم به الديالمة ضد البويهيون، لكن لم يحققوا هذا الهدف، رغم الصراع بين العنصرين[5]، ويمكن القول أن الجيش البويهي بشكل عام غلب عليه العنصرين التركي والديلمي، وعلى ذلك انقسم ديوان الجيش إلى قسمين قسم يقوم برعاية جند الأتراك وغيرهم من عرب وأكراد ، وقسم آخر يقوم برعاية جند الديلم[6]، فبعد هذا الانقسام بين العنصرين كان الصراع المذهبي بينهم حول السنة والشيعة، فكان الطرفان في حالة من صراع حول قضايا مذهبية فكان الأتراك مع أهل السنة، الديلم مع الشيعة وبقى الطرفان في حالة صراع قوية حول السلطة[7]،وبقى الجيش البويهي في هذه الحالة من عدم الاستقرار والاتفاق، حتى ولاية الأمير "عضد الدولة " الذي عمل على إنهاء هذه الصراع وإرجاع الأمور إلى ما كانت

---

(1) الصابئ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص115).

(2) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج57/6).

(3) ابن الأثير، الكامل،(ج309/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج235/11)؛مسكويه، تجارب الامم (ج113/2)

(4) روزبهان: اسمه نداد حرسيه من قادة الجيش الديلم، كان (معز الدولة) قد رفعه هو واخوته اسفار والثاني بلكا الذين تمردوا على البويهيين من حيث قيام روزبهان بتمرد على معز الدولة، وبلكا تمرد في إقليم شيراز، ابن خلدون، تاريخ (ج3/ 440 – 441).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج113/2)؛الهمذاني، التكملة (ج218/1)؛ابن الأثير، الكامل (ج645/8).

(6) بوزورث، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران (ص47).

(7) ابن العماد ، شذرات الذهب (ج3//271).

عليه سابقا من خلال المساواة بين العنصرين[1]، ومن الشواهد على حالة الاستقرار التي وصل إليها الجيش البويهي في العراق زمن عضد الدولة هو رفضه طلبات قادة الجيش المقدرة، فيذكر بن طغان وهو من كبار رجال الأتراك "طلب زيادة عشرة أرطال خبز من خزينته، فرفض، ذلك وأجابه قائلاً: لو أجبناك إلى أمرك على ما طالبتنا ألا نفتح علينا باب لا يمكننا سده"[2]. وكذلك نفى الأمير عضد الدولة بعض قادة الديلم بسبب حالة الترف والبذخ والزينة التي يغالون فيها[3]، ولكن بعد وفاة الأمير عضد الدولة عمت الفوضى داخل الجيش والفتن بينهم وتحديدا زمن الأمير البويهي (صمصام الدولة) ،[4]حيث عاشت المؤسسة العسكرية حالة من الفساد والفتن في عهده[5]، فدخل الجيش في عهده صراع بين العنصرين التركي والديلمي[6]،وكذلك بعده جاء الأمير البويهي (جلال الدولة)[7] الذي عاش الجيش في عهده أيضا، حالة من الفوضى والاضطراب، من خلال قيام الأتراك بثورة عارمة ضد الدولة، قاموا بها بنهب دار الوزراء البويهيين، ومنعوا عنهم الماء والطعام[8]، ونلاحظ أن الأتراك قد انحرفوا عن مسارهم القائم على طاعة الأمراء والوزراءوبدءوا في التخلي عن مميزاتهم التي تميزهم عن أقرانهم من الجيش، وبعد تولى الأمير البويهي (أبو نصر أبي كاليجار الملك الرحيم) إمارة البويهيين في العراق عمت الفوضى زمنه وانتشرت الفتن بين الجيش البويهي الذي أصبح غير قادر على مواجهة الأخطار الخارجية التي أفقدت البويهيين دولتهم، بسبب الانقسامات والفتن داخل الجيش[9]، وعلى ذلك يمكن اعتبار انهيار البويهيين نتيجة الصراعات الداخلية بين الجيش الذى أثّر بشكل كامل على البلاد في النواحي الأخر. وأما عن أعداد جيشهم فلقد رسم المؤرخون هيئة الجيش من حيث قولهم عندما توجه الجيش البويهي إلى

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج116/7).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج46/3)؛طغان: كان من كبار الجيش البويهي وهو من الاتراك وكان صاحب حنكة وقتال، ياقوت، معجم الأدباء (ج2/ 231).

(3) مسكويه، تجارب الأمم(ج47/3)؛الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج77/6).

(4) صمصام الدولة: ابن الأمير عضد الدولة تولى الإمارة بعد وفاة ابيه، وجرت في عهده صراع مع أخيه شرف الدولة، مسكويه، تجارب الأمم، (ج5/ 349)؛وللمزيد ينظر ابن الاثير، الكامل (ج334/7)

(5) مسكويه، تجارب الأمم، (ج432/5).

(6) مسكويه، تجارب الامم(ج213/2)؛الهمذاني، التكملة(ج243/1)؛ابن الأثير، الكامل(ج675/8).

(7) جلال الدولة: هو جلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي، تولى الإمارة سنة 416هـ /1025م بعد أخيه شرف الدولة، وقد اتصف جلال الدولة بالضعف وعدم قدرته على تدبير الأمور وبقى في ولايته حتى سنة 435هـ /1043م،ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج65/4).

(8) ابن الاثير، الكامل(ج249/8).؛ابن خلدون، تاريخ (ج456/3).

(9) ابن الاثير، الكامل (ج286/8)؛أبو الفداء ، المختصر (ج533/1).

العراق سنة 363هـ /973م، بقيادة الأمير البويهي (عضد الدولة)، هذا يدلل على ضخامة الجيش(1)، ويذكر الصابى "أن عدد جنود الديلم سنة 375هـ /985م، أيام حملة الأمير صمصام الدولة للعراق كان عشرة ألاف رجل "(2) ويذكر الروذرواري وابن الجوزي قولهم " أنه في العام التالي عندما قدم شرف الدولة بجيش من فارس ودخل العراق مستولياً عليها بلغ عدد قواته من الديلم الواردين معه والمقيمين تسعة عشرة ألاف رجل، ومن الأتراك ثلاثة آلاف غلام "(3) .

ويستنتج الباحث من الرواية أن الجيش البويهي في العراق كان يتكون تقريباً من عشرة الأف إلى تسعة عشرة ألف جندي على مر الدولة البويهية في العراق .

وأما في جانب الرتب العسكرية الممنوحة للجيش وقادته، فقد تنوعت خلال الحكم البويهي للعراق، من خلال الألقاب التي كان يمنحها البويهيون للجيش والقادة منها الحاجب، والنقيب، حاجب الحجاب، ونقيب النقباء، وكذلك وردت ألقاب غير عربية منها لقب، سباشي أي صاحب الجيش اصفهلار أي قائد الجيش(4)، ويذكر مسكويه أن الجيش البويهي كان له رتب عسكرية بقوله "أنّ قادة جيش عز الدولة بختيار طالبوه بأن يسلك فيهم سبيل ابيه "معز الدولة "في الاستحجاب والتقويد والتنقيب والزيادة في المنازل والمراتب "(5)، ومن أشهر من حمل ألقاب الجيش هو سبكستكين(6) حاجب الأمير البويهي "معز الدولة "(7)، وقد استقرت هذه الرتبة في الجيش البويهي بصورة دائمة، وعلى صعيد العتاد أي أسلحة الجيش فقد تنوعت وذلك لتنوع عناصر الجيش من الأتراك والعرب والأكراد والديلم فكان لكل عنصر عتاده وأسلحته، فكان الأتراك يتقلدون أسلحة السيوف والسهام والخيول والدبابيس(8)، وأما الديلم فكانوا يتقلدون المتراس وهي حصن كي يتحصنوا به والدروع وغير ذلك(9)

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج/687).

(2) الصابى، رسوم دار الخلافة (ص76).

(3) ذيل تجارب الأمم (ج88/6)؛المنتظم (ج58/15).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج58/6).

(5) تجارب الأمم (ج245/2).

(6)سبكتكين :هو محمود بن سبكستكين أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبو منصور الملقب أولاً بسيف الدولة وتم تلقيبه بعد ذلك بيمين الدولة ،وأمين الملة ،انتظم الأمر له في خرسان وماوراء النهر وملك وسجستان وفي سنة 420هـ/ 1018م . ابن خلكان ،وفيات الأعيان (ج175/5).

(7) مسكويه، تجارب الأمم(ج245/2)

(8) المصدر نفسه (ج306/2)

(9) المصدر نفسه (ج305/2).

وكان لكل عنصر من الجيش طرقه في المعركة من حيث أن الأتراك في يركبون على الخيول وينطلقون نحو العدو بالسيوف والرماح، وأما الديلم فكان لهم طرق بديلة من خلال الهجوم على العدو بشكل مجموعات متفرقة وتكون مشاة حاملين المتراس والدروع والرماح[1].

وأما ما يخص رواتب الجيش البويهي فكانت تختلف من أمير إلى آخر وكان اعتماد البويهيين الأغلب على رواتب ومخصصات الجيش فتقوم على بإعطاءهم الإقطاعات والأراضي، وذلك بدلاً من الرواتب لأن الدولة البويهية كانت غير مكتفية مالياً نظراً للصراعات الداخلية بينهم[2].

ويتبين مما سبق أن التنظيمات والتقسيمات الإدارية في العراق، عاشت فترات مختلفة من التطورات في زمن الأمراء البويهيين، نلاحظ أن الأمراء عملوا على إشراك جميع عناصر المجتمع العراقي في الحياة الإدارية، بها في ذلك أهل الذمة ، وقد تطورت التنظيمات الإدارية زمنهم تطوراً ملحوظاً من خلال قيامهم باستحداث العديد من الإدارات والتنظيمات، وكذلك تطورت المؤسسة الوزارية من حيث جعل وزيرين في آن واحد، وكذلك عمل الوزير أكثر من وظيفة إلى جانب منصبه الوزاري، ومن التطورات أيضا تطوير الدواوين من حيث إستحداث العديد من الدواوين الجديدة التي تواكب تطور الحياة العامة، وأما على صعيد تطوير المؤسسة العسكرية، فكان هناك براعة في تطوير الجيش من خلال تكوينه من عناصر مختلفة من المجتمع، وهذا التكوين أعطى صورة قوية ومتنوعة للجيش البويهي من خلال تنوع الأجناس، وكذلك فنونه القتالية، ومن التطورات الأمنية تطوير جهاز أو ديوان سري لرصد أخبار العامة في العراق وفق رصد سري غير معلوم بين الناس، وهكذا يمكن القول أن البويهيين عملوا على تطوير الحياة الإدارية في العراق.

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم(ج68/6).

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج315/2)؛ بوزورث، التنظيم العسكري (ص49).

المبحث الثالث

سياسات البويهيين الداخلية والخارجية في العراق

تمهيد:

كان على البويهيون في تلك الفترة التعاطي مع العديد من القوى الداخلية والخارجية سلماً أو حرباً، وكان من الطبيعي في تلك الفترة أن تتحدد أولويات التعامل مع هذه القوى حسب موقعها الجغرافي بالنسبة للممالك البويهية، لذلك كانت هناك قوى داخلية وخارجية تهدد دولتهم في العراق، وتمثلت القوى الداخلية في مواجهة الخلافة والخلفاء العباسيين، والحمدانيين، والقبائل العربية، والقرامطة، والإمارة البويهية المجاورة.

وأما القوى الخارجية فتمثلت في مواجهة الفاطميين في مصر، والقرامطة في البحرين وعمان، والقوى الإسلامية في المشرق[1].

أولاً: السياسات الداخلية للبويهيين في العراق:

نتطرق لأهم القوى الداخلية وسياسات البويهيين اتجاههما، وأهم هذه القوى هي :

1- الخلافة والخلفاء العباسيين:

لقد دفعت الخلافة العباسية ثمناً باهضاً لسياسات البويهيين، فقد نهبت حقوق الخليفة والخلافة، فلم يتبقى لهم حقوق، بات أمرهم ألعوبة في أيدي الأمراء البويهيين، وكان الخليفة العباسي الراضي بالله (322-329هـ/933-940م)، قد تخلى عن معظم سلطاته، لأمير الأمراء منذ سنة 324هـ /935م، وجاء البويهيون لينتزعوا ما تبقى من حقوقهم [2]. بدأت سياسة البويهيين اتجاه الخلافة منذ تمكن علي بن بويه من الاستيلاء على فارس، عندما أرسل له الخليفة الراضي بالله طلباً ينص على أن يقاطعه في البلاد التي إستولى عليها، مقابل إضفاء شرعيته على حكمه، وعندما تم لعلي بن بويه ذلك، امتنع عن دفع مستحقات الخليفة. حتى أن الرسول الذي أرسله الخليفة إلى علي بن بويه إضطر أن يبقى في شيراز يطالب بأموال الخليفة، وعلي بن بويه يماطله حتى مرض الرسول، وتوفي سنة 323هـ /934م[3]، كانت هذه الحادثة نقطة بيان إلى ما ستؤول إليه الأمور فيما بعد. فلماذا علي بن بويه فعل ذلك؟ رغم أنه صاحب مكر ودهاء وحسن سياسة،

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج416/2)؛ابن خلدون، تاريخ (ج102/7).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج416/1)؛ابن الأثير، الكامل(ج234/6)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء(ص397).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج276/6).

فكان عليه أن يوّثق علاقته مع الخليفة من أجل تحقيق أحلامه، لكن على ما يبدو، أن في تلك الفترة التي كان يتواجد فيها علي بن بويه، كان لا يفكر في غزو الخلافة العباسية في العراق، ولذلك إتبع أسلوب الإرهاب والمماطلة مع الخلافة، منذ تلك الواقعة حتى تمكن البويهيون من دخول العراق، لا يشير المؤرخون لأي إشارة في علاقة البويهيين بالخلافة.

بدأت الأمور بعد تمكن أحمد بن بويه (معز الدولة) من الاستيلاء على إقليم الأحواز سنة 326هـ /937م.أصبحت الطريق نحو رمز الشرعية مفتوحة، لكن بني بويه لم يندفعوا بالقوة نحو بغداد بل بقوا في حالة من الانتظار لفرصة ملائمة لدخول بغداد، وأما حال الخلافة العباسية في بغداد فكان قد وصل إلى ذروة الضعف والترهل، وذلك في عهدي الخلفيتين الراضي بالله، والمتقي بالله ' اللذان استحدثوا منصب أمير الأمراء، لإنقاذ هذه الحالة من الضعف والترهل، لكن رغم ذلك لم يفلحوا في تحقيق سياسة الإنقاذ[1]. وهنا يشير ابن الطقطقي عن حال الخلافة بقوله "واستولى الأعاجم والأمراء، وكفوا يد الخليفة، وقرروا له شيئاً يسيراً، وبلغة قاصرة ووهن من يومئذ أمر الخلافة "[2] وأمام هذه الحالة تحرك معز الدولة نحو بغداد، فعلم الديلم والأتراك بذلك الحراك ، فاضطربوا واستثاروا ابن شيرزاد[3].ويذكر ابن الطقطقي حال الخليفة المستكفي بالله يومئذ بقوله "فخاف خوفاً شديداً"[4]،هكذا وصلت حالة الخلافة في بغداد إلى نقطة من الضعف الشديد الذي كان فرصة لدخول البويهيين العراق، فتمكن البويهيين من دخول العراق سنة 334هـ/945م، دون مقاومة تذكر ضدهم[5]، فما كان من الخليفة العباسي المستكفي إلا الرضوخ والرضى بهذا الحال فقام بالترحيب بالأمير البويهي أحمد بن بويه، وأعطاه إمارة الأمراء، وطوق والسوار وآله السلطنة وعقد له اللواء، وهو أول ملوك بني بويه في حضرة الخليفة العباسي الذي لقبه (معز الدولة)،ولم يقف الحال عند ذلك بل أمر الخليفة العباسي أن يضرب الدينار والدرهم له ولأمراء الأخرين[6]، لكن معز الدولة لم يقدر ذلك ،بل انتهج سياسة الإذلال والإخضاع والاستباحة في حقوق الخليفة

(1) محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص517).

(2) الفخري(ص383).

(3) ابن شيرزاد: هو أبو جعفر محمد بن يحيي كان كاتب ولاه الخليفة العباسي المستكفي 334هـ/ 945م وولاه إمرة الأمراء، وهو أخر من تقلد منصب إمرة الأمراء قبيل دخول البويهيين، الذين قضوا على هذا المنصب. ابن خلدون، تاريخ (ج419/3)

(4)الفخري (ص387).

(5) الزبيدي، حسن، العراق في العصر البويهي،(ص32).

(6) ابن الجوزي، المنتظم (ج341/7)؛ابن الأثير، الكامل(ج208/7)؛ ابن الطقطقي، الفخري (ص289)؛محمود والشريف، العالم الإسلامي (ص514).

العباسي، فعمل على خلع الخليفة المستكفي، واعتقاله بطريقة مهينة، حتى أنه نهب دار الخلافة من مال ورجال، وبقى الخليفة في معتقله حتى توفي سنة 338هـ /949م،وقام معز الدولة بتعيين الخليفة المقتدر بالله في منصب الخلافة سنة 334هـ/345م، ولقبه (المطيع بالله) [1]، وأما الخليفة الجديد فقد سيطر عليه معز الدولة سيطرة كاملة بحيث لم يعد له من سلطة أو سطوة، وهنا يصف الذهبي حال الخليفة الجديد بقوله "فكان من تحت يد معز الدولة ليس له حل ولا ربط وقدر له في الشهر ثلاثة ألاف دينار لنفقته.." [2]، ويقول ابن الطقطقي إن الخليفة "كان أمره ضعيفاً.."[3] وأما أبو الفداء فيصف حال الخليفة والخلافة بقوله "وزاد أمر الخلافة ادباراً ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته"[4]، ويصف ابن العبري حال الخليفة بقوله "وزاد أمر الخلافة ادباراً ولم يبق للخليفة وزير وإنما كان له كاتب يدبر إقطاعه وإخراجاته، وبالجملة لم يبق بيد المطيع إلا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته[5]، وهنا يصف ابن الأثير حال الخلافة والخليفة بقوله الجامع فيقول "وازداد أمر الخلافة ادباراً ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة، وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشيء فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه "[6].

وفيما سبق، نتساءل ما السبب الذي دفع البويهيون إلى انتهاج سياسة التقزيم والاحتكار والإهانة للخلفاء العباسيين والخلافة العباسية؟ ويرجع السبب في ذلك إلى محاولة البويهيين إخراج الخلافة من العباسيين، والبيعة لمعز الدولة وتحويلها إلى العلوية، لكن لم ينفذ معز الدولة هذا الأمر، لإشارة خاصيته بعدم فعل ذلك. لأنه يفتح باب الصراع والفتنة، فأعرض معز الدولة عند ذلك[7]، ويتبين مما سبق أن الخليفة المطيع أصبح ألعوبة في يد معز الدولة من حيث أخذه في حربه وسلمه دون احترام وتقدير له[8]. وبقيت الخلافة في عهد المطيع مستباحة تحت وطأة وقوة

---

(1) المقتدر بالله: هو الخليفة أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله بن المتوكل بويع بعد اخيه المكتفي سنة (295هـ /907م)، خلع مرتين من الخلافة، كان جيد العقل والرأي الصحيح، لكنه تأثر بالشهوات، توفي سنة (320هـ /932م)الذهي، سير (ج15/43-60).

(2) تاريخ دول (ج209/1).

(3) الفخري (ص291).

(4) أبو الفداء، المختصر (ص98)؛للمزيد ينظر ابن الوردي، تتمة المختصر (ج281/2).

(5) المختصر (ص168)

(6) الكامل(ج317/6)؛ للمزيد ينظر إلى المرجع جمال سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشعر والعراق(ص89).

(7) ابن الأثير، الكامل(ج317/6).

(8) ابن الأثير، الكامل(ج326/6)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/ 105).

بني بويه الغاشمة حتى توفي سنة 360هـ /971م[1] وتولى من بعده ابنه الطائع[2]، وذلك في13 ذي القعدة سنة 363هـ /381م حيث لم يكن أحسن حالاً من أبيه فقد سيطر عليه أعظم رجال بني بويه الأمير عضد الدولة[3]، الذي أمر الطائع بضرب الدبادب في وقت الصبح والعشاء، وأن يخطب له على المنابر، ويشير أبو المحاسن في ذلك بقوله: "وهذا أول ملك دقت الطبلخانة[4] على بابه وصار ذلك عادة من يومئذ.." [5]، وأمام هذه السيطرة على الخليفة والخلافة ،وقد بلغ ملك عضد الدولة ما لم يبلغه أحد من بني بويه، حتى دانت له العباد، ولقب بلقب الملك شاهنشاه، وضربت له الطبول والنقود[6]، ولم يقف الحال عند ذلك بل قام الخليفة الطائع بالزواج من ابنة عضد الدولة، وهذا الزواج كان لأعراض سياسية بحتة من الطرفين فالطائع يريد من وراء ذلك تقوية سلطانه، ويريد عضد الدولة أن يرث الخلافة العباسية من خلال إنجاب ابنته ولد لولي العهد فتصبح الخلافة له[7]، وأما عن علاقة الأمير بهاء الدولة مع الطائع فقد كانت سيئة من خلال سياسة الإذلال والتنكيل به ونهب حقوقه كاملة[8]، ويشير مسكويه إلى طريقة الإذلال والتنكيل بطائع فيقول "فأما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره إذ سياسة فيه فتحكي ولا فضيله فيه فترى "[9]، وهنا أورد الشريف الرضى أبياتاً من شعر في هذا الموقف فيقول[10]:

مــن بعــد مــا كــان رب الملــك مبتســماً	**إلـــى أدينـــه فـــي النجـــوى ويـــدنيني**
أمســـيت أرحـــم مـــن أصـــبحت أعبطـــه	**لقـــد تقـــارب بـــين العـــر والهـــون**
ومنظـــر كـــان بالســـراء يضـــحكني	**يـــا قـــرب مـــا عـــدا بالضـــراء يبكنـــي**
هيهـــات أغتـــر بالســـلطان ثانيـــة	**قـــد ضـــل ولاج أبـــواب الســـلاطين**

---

(1) ابن الأثير، الكامل(ج366/6).

(2) ابن الأثير، الكامل(ج56/7)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج297/3)؛مسكويه، تجارب الأمم (ج109/2).

(3) عضد الدولة: هو أبو شجاع فناخسرو والملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابى الحسن بن بويه الديلمي وهو اول من خوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر في بغداد بعد الخليفة، ولقب أيضاً تاج الملة ملك العراق سنة (367هـ /977م)،وتوفي بمرض الصرع سنة (372هـ /982م)ببغداد، ودفن بدار الملك، ثم نقل إلى الكوفة، وعمره سبع واربعون سنة.ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج51/4).

(4) الطبلخانة، هي كلمة فارسية معناها فرقة موسيقية سلطانية أو بيت الطبل، ويشتمل على الطبول. القلقنشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (ص229)

(5)النجوم الزاهرة (ج/4 132).

(6) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب (ص 288).

(7) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/ 182)

(8) وفاء، محمد علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية (ص75).

(9) ابن الأثير، الكامل (ج148/6).

(10) مسكويه، تجارب الأمم(ج204/2).

هكذا انتهت ولاية الخليفة الطائع التي وصف وصفاً مثل حال المستكفي بل زاد الأمر في ذلك، حيث قُطعت أذنه، وبقى أياماً وقطع رأس أنفه وُمثّل به[1]. وقد وصف المؤرخون حال الخلافة والخليفة الطائع فأشار ابن الأثير بقوله "ولم يكن له من الحكم ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته [2]. وأما المقريزي فيصف ذلك بقوله "فمكث الطائع سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وست أيام محكوماً عليه ببني بويه، ثم خلع وحبس فقيراً ذليلاً حتى مات "[3]. وتولى من بعده الخليفة القادر [4]، وفي عهده اشتعلت الخلافات الداخلية بين البويهيين التي أضعفت قوتهم [5]. وبقيت أوضاع الخلافة في حالة من التردي حتى توفي، وتم تعيين أبنه القائم بأمر الله، وكان عهده مثل عهد السابقين من الخلفاء[6]، لم يقف حد سيطرة البويهيين على الخلفاء والخلافة العباسية عند سلبهم سلطانهم والتحكم فيهم، بل إنهم أرادوا أن يكون لهم مثل ما للخلفاء من مظاهر سياسة ودينية، من خلال قيام الخليفة العباسي المستكفي بتلقيب أبناء بويه الثلاثة معز الدولة، وركن الدولة، وعماد الدولة[7]، وكذلك أمر المستكفي بأن تضرب الطبول والدبادب لمعز الدولة[8]،كما أمر أن تضرب النقود بإسمهم[9]، ويصف القلقشندي في هذا الأمر "أن أول من نقش إسمه على الدنانير والدراهم مع الخلفاء معز الدولة بن بويه..." [10].

ومن مظاهر السيادة لبني بويه قيام الخليفة الطائع بإصدار أوامر أن يخطب على المنابر ببغداد لعضد الدولة بن بويه، رغم أنه لم يخطب قبل ذلك لأحد ببغداد[11]، وكذلك من أوامر الخليفة بأن يضرب على بابه الطبول والدبادب وغيرها[12] ويصف ابن خلكان ذلك المشهد بقوله

---

(1) مسكويه، تجارب الامم (ج203/2)؛ابن الأثير، الكامل(ج128/6).

(2) مسكويه، تجارب الامم (ج83/2)؛ابن الأثير، الكامل(ج138/6).

(3) المقريزي، الخطط، (ص39)

(4) الخليفة القادر: هو أحمد القادر بالله امير المؤمنين ابن إسحاق بن المقتدر، توفي سنة (422هـ/1030م)وكان عمره ثمانين سنة، ابن الجوزي، المنتظم (ج220/15).

(5) الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (ج409/2)

(6) ابن الأثير، الكامل(ج 317/6)؛ ابن الطقطقي، الفخري (ص 289).

(7) ابن الأثير، الكامل(ج 317/6)؛ابن العبري، مختصر (ص168).

(8) القلقشندي، صبح الأعشى(ص232).

(9) ابن الأثير، الكامل،(ج 193/7)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص409).

(10) صبح الأعشى(ص234).

(11) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج58/4).

(12) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، (ص87)

"وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام و أول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكانت من جملة ألقابه "تاج الملة "[1]، وغيرها من مظاهر السيادة التي تميز بها عضد الدولة عن أقرانه من الأمراء البويهيين. وأما في عهد ابنه صمصام الدولة سنة 373هـ/983م. قام الخليفة العباسي بالخلع عليه العمامة السوداء وسوره وطوقه وعقد له لوائيين ثم حمل صمصام الدولة[2] على فرس بمركب من ذهب وقيد بين يديه مثله، وقرئ عهده بتقليده الأمور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد إلى داره، وجددت له البيعة وأطلق رسومها، وأقيمت الدعوة، وغيرت السكة باسمه[3]، وهكذا شارك صمصام الدولة حقوق الخليفة من تفويض وكذلك مشاركته في الخطبة والسكة، وأما في عهد الأمير شرف الدولة أو الفوارس فقد لقبه الخليفة الطائع بلقب جديد وهو شاهنشاه[4]، وأما في عهد بهاء الدولة فقد لقبه الخليفة الطائع بضياء الملة[5]، وأما في عهد سلطان الدولة ابن بهاء الدولة[6] فقد ضربت الطبول له [7]، وفي سنة 416هـ /1025م تولى جلال الدولة أبو طاهر ولاية البويهيين الذي لقبه الخليفة بعلم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الدولة وهو أول الأمراء البويهيين الذين لقبوا بألقاب عديدة، وأما في إمارة أبى نصر خسرو الذي طلب من الخليفة القائم بأمر الله بأن يخطب له على المنابر، وكذلك أن يلقبه بلقب "الملك الرحيم "فتم له ذلك غير ان الخليفة القائم بأمرالله رفض تلقيبه بالملك الرحيم وقال، لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالي[8]، لكنه رفض وألح على الخليفة ان يلقبه بالملك الرحيم فتم له ذلك[9]. هكذا نرى أن الأمراء البويهيين قد سلبوا مظاهر السيادة والسلطنة من الخلافة والخلفاء العباسيين، وكذلك بأن عاشوا حياة الذل والهوان والإذلال بكل صورها من خلال التنكيل بهم، ونهب حقوقهم، وقتلهم، وغيرها من

---

(1)وفيات الأعيان (ج59/5)؛ ابن الأثير، الكامل،(ج 319/6)؛ابن العبري، مختصر (ص168).

(2) صمصام الدولة: بعد وفاة الأمير عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده أبى كاليجار المرزبان وبايعوه بالامارة، ولقب (صمصام الدولة).ابن الأثير، الكامل (ج407/7).

(3) ابن الفداء، مختصر (ج2/ 152).ابن الأثير، الكامل (ج7/ص 398)؛ ابن عماد، شذرات من الذهب (ج258/3).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج17/6).

(5) المصدر نفسه (ج319/6).

(6) سلطان الدولة: هو ابن بهاء الدولة تولى الإمارة بعد وفاة أبيه في شيراز، ابن خلدون، تاريخ (ج471/4).

(7) ابن الفداء، مختصر (ج2/ 152)،ابن الأثير، الكامل(ج398/7)؛ ابن عماد، شذرات من الذهب (ج258/3).

(8) ابن الأثير، الكامل(ج17/8).

(9) المصدر نفسه(ج18/8).

أساليب الذل والهوان التي قادها الأمراء البويهيين ضدهم. انتهت سياسة البويهيين مع الخلافة على مبدأ الإكراه والاغتصاب لحقوقهم .

2- سياسة الأمراء البويهيين في العراق مع الإمارات البويهية الأخرى:

لقد بينا أن الدولة البويهية كانت مقسمة إلى ثلاث مراكز وهي فارس التي كانت تحت حكم (عماد الدولة)، الذي ولى من بعده ابن (عضد الدولة)؛ وبلاد الجبال التي كانت تحت حكم (ركن الدولة)، الذي قسم دولته بين ابنائه قبيل وفاته هما (فخر الدولة[1]، (مؤيد الدولة) [2]؛ وبلاد العراق التي كانت تحت حكم (معز الدولة) الذي ولى ابنه من بعده وهو(بختيار الدولة). [3]

يعد الحكم البويهي للعراق حكماً سلطوياً دامياً حل بالعراق من خلال الصراع المذهبي بين السنة والشيعة، ولم يقف ذلك الصراع بين البويهيين وأعدائهم، بل تعدى الأمر إلى الوصول لتناحر بين الأمراء البويهيين أنفسهم حول مناصب الحكم في الأقاليم، ومن هنا نستعرض أبرز الصراعات بين الأمراء البويهيين في العراق: عندما قاربت منية الأمير معز الدولة أوصى ابنه عز الدين بختيار [4] بضرورة طاعة عمه الأمير ركن الدولة في إقليم الجبال والعمل بوصاياه واستشارته في جميع مجالات الحياة العامة، ومن وصاية أبيه له أن أوصاه بجند الديلم والأتراك وعلى رأسهم الحاجب سبكستكين الذي أوصاه بإسناد ابنه في حكمه من حيث المشورة وغيرها، بهدف استتباب الامن له في البلاد، ولكن رغم هذه الوصاية التي كانت رؤية استراتيجية لإستقرار الأوضاع العامة في البلاد واستتباب أمنها، ولكن الغريب أن الأمير عز الدين بختيار لم يعض على هذا الوصايا بالنواجذ، وانخرط في طريق المجون والترف والسخافة والبذخ[5]، وهنا يشير ابن الأثير إلى ذلك بقوله "..واشتغل باللهو واللعب ومعاشرة النساء والمساخر المغنين"[6]، لكنه لم يسمع ولم يطع عمه، وكاتبه حتى أساء صلته بهم[7]، وعاشت العراق في عهده حالة من الفوضى من خلال قيام

---

(1) فخر الدولة: فخر الدولة، هو الأبن الأكبر للأمير ركن الدولة، وكان حاكم الدينور وهمذان، الذهبي، العبر (ج122/2).

(2) مؤيد الدولة: أبو منصور بن بويه، ولم يدم حكمه طويلاً توفي في جرجان سنة 371هـ/981م، الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، (ج23/6).

(3)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، (ج23/6).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج464/7)؛ابن خلدون، تاريخ (ج466/4).

(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص85).

(6) الكامل (ج24/7)

(7) ابن الاثير، الكامل (ج25/7)؛ الصابي، رسوم دار الخلافة (ص108).

العديد من الاضطرابات التي عمت البلاد منها قيام حركة تمردية قاده الأتراك تطالب بزيادة ارزاقهم [(1)]، وأمام هذا الحالة من التمرد قام الحاجب سبكستكين بالإنضمام إلى الأتراك، وقيادة تمردهم[(2)]، وفي ضوء هذه الحالة الملبدة بروح الاستبداد والإنفلات، قام الحبشي بن معز الدولة أخو الأمير عز الدين بختيار الذي كان مقيم في البصرة ومنها أعلن استقلاله فيها سنة 357هـ /968م فما كان من الأمير بختيار إلا تجهيز حملة تأديبه للقضاء على أخيه في البصرة بقيادة وزيره أبو الفضل[(3)]، الذي كان بارعاً في الحيلة والمراوغة من خلال قيامه بحيلة ضد الحبشي المتمرد في البصرة، فقام بتجهيز حيلة محكمة تهدف إلى إحكام قبضته على البصرة فكانت من خلال مراسلة الحبشي وهو في واسط يطالبه بالمال مقابل استقلاله في البصرة[(4)]، قام الحبشي بإرسال مئتي درهم، وفي تلك الفترة استغل الوزير أبو الفضل تلك الفرصة من حيث مراسلة جند الأحواز وحثهم على التوجه نحو البصرة، وتوجه جيش الأحواز، إلى البصرة واستطاع الاستيلاء، عليها واعتقال الحبشي في مدينة رامهرمز[(5)]، وفي ظل هذه الأحداث والتطورات، قويت شوكة الأتراك بقيادة سبكتكين الذين عملوا على تقوية مركزهم بشكل قوي، وأعلنوا التمردات من خلال مطالبة بختيار بزيادة أرزاقهم، حتى أنهم ضغطوا بشكل قوي لتحقيق مطالبهم ،ولكن لم يستطع بختيار تلبية مطالبهم، فما كان من بختيار الا الاستنجاد بابن عمه في فارس عضد الدولة، الذي تماطل في نجدة ابن عمه وذلك لأهداف خاصة به ، من حيث القضاء على ابن عمه وفسح المجال له لدخول العراق، وبقى الأتراك داخل العراق، وبالفعل تواجه الطرفان في الأحواز وساروا إلى واسط[(6)]، وبعد الانتظار للوقت توجه عضد الدولة بكل قوة إلى بغداد، وتمكن من إخماد تمردات الأتراك فيها، وبعد ذلك استقبله الخليفة العباسي أحسن استقبال، وأعطاه بغداد، ولقبه عضد الدولة أمير الأمراء[(7)].

---

(1) ابن الأثير ،الكامل (ج24/7).

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 449)؛وللمزيد ينظر ابن الأثير، الكامل(ج434/7).

(3) أبو الفضل: هو أبو الفضل الشيرازي بن الحسن الشيرازي، ولد بشيراز سنة (303هـ /913م)، دخل بغداد مع الأمير معز الدولة البويهي، تدرج في المناصب الإدارية العالية، وكان ينوب المهلبي، استوزرة عز الدولة بختيار، ثم اعتقل ثم أعيد للوزارة سنة (360هـ /970م)، وعزل بعد سنتين، وحمل إلى الكوفة محبوساً، فمات بالسجن ، وقيل مات مسموماً سنة (362هـ /972م)، مسكويه، تجارب الأمم (ج396/5).

(4) ابن الاثير، الكامل (ج26/7).

(5) ابن الاثير، الكامل (ج28/7)؛ الصابي، رسوم دار الخلافة (ص109)؛رامهرمز وهي من مدن إقليم خوزستان، وهي مدينة عامرة بالخيرات، ياقوت، معجم البلدان(ج18/3).

(6) مسكويه، تجارب الأمم(ج409/5).

(7) مسكويه، تجارب الأمم (ج412/5)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج23/12).

ومن هنا كانت بداية أطماع عضد الدولة في العراق، ومن أجل تحقيق الاطماع قام عضد الدولة بالعديد من الإجراءات التعسفية اتجاه المناوئين له منهم بختيار وإخوته، فكان الإجراء الأول القيام بسجن بختيار واخوته داخل العراق، ولكن كان هذا الإجراء مرفوضا من أبيه ركن الدولة الذي عارضه وطالبه بالعودة إلى فارس، حتى أن بعض الأقاليم رفضت ذلك الاجراء، منها البصرة التي كانت تحت قيادة المرزبان بن عز الدولة الذي راسل عمه ركن الدولة وطالبه بكف يد ابنه عن العراق، وبقيت الأقاليم معارضة لعضد الدولة ورفض الإجراءات التعسفية اتجاه العراق، وأمام ضغط ورفض الأقاليم، وأبيه، والعامة الذين عانوا من قطع المؤن والمال عنه من قبل الأقاليم الأخرى. قرر عضد الدولة الانسحاب والعودة لفارس، بعد إطلاق ابنه عمه من الأسر وإرجاع أموالهم وأشيائهم لهم[1]. وبالفعل عاد عضد الدولة إلى فارس في شوال سنة 364هـ / 976م، ولكن عمل على وضع شروط لبختيار أن يكون نائبه في العراق، وأن يخطب له على منابر بغداد، فوافق بختيار على هذه الشروط، ولكن بعد ذلك نقضها ولم ينفذها[2]، وبعد الإفراج عن بختيار عمل علي العديد من الإجراءات لتقوية مركزه الذي تزعزع بعد عضد الدولة، ومن تلك الإجراءات: الزواج السياسي من أجل تثبيت حكمه من خلال مصاهرة الخليفة الطائع الله العباسي الذي تزوج ابنه بختيار شاهناز، وتحالف مع الأمراء في الأقاليم أو المقاطعات وعلى رأس هذه التحالفات تحالفه مع عمران بن شاهين أمير البطائح[3]، وتحالف مع حسنويه الكردي أمير الجبال[4]؛ وتحالف مع اخ عضد الدولة فخر الدولة في إقليم همذان؛ ولم يكتفي بذلك بل تحالف مع الحمدانيين بقيادة أبو تغلب الحمداني أمير الموصل[5]. نلاحظ أن بختيار استطاع تكوين تحالف من الأقاليم الداخلية وعلى رأسها مصاهرة العباسيين، التي تعتبر نقطة قوية في تقوية المركز السياسي له.

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج411/5).

(2) المصدر نفسه(ج414/5).

(3) عمران بن شاهين، مجهول النسب، كان من سكان واسط هرب إلى البطائح نتيجة قتل شخص، واستقر هناك في البطائح يعمل صياداً، ألتف حوله اللصوص حتى عظم أمره، دخل في صراع مع البويهيين حول البطائح، توفي 369هـ/979م،الذهبي، سير (ج269/16)؛للمزيد ينظر ابن الأثير، الكامل(ج234/7).

(4) هو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الأكراد الحميدية، زعيم الأكراد في إقليم الجبال، وكان صعلوكاً يغزو البلاد، حتى انه ملك الموصل ومدينة نصيبين، قتل سنة 380هـ/900م،مسكويه، تجارب الامم،(ج456/5)؛ابن الأثير، الكامل(ج418/7).

(5) أبو تغلب، هو فضل الله بن ناصر الدولة بن عبد الله بن أبى الهيجاء الحمداني، تولى سلطة الموصل ونواحيها سنة356هـ/956م،دخل في حروب مع الأمير عضد الدولة، الأزدي، أخبار الدول المنقطعة(ج69/2)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج117/2)

وفي الجانب الأخر فارس، وصل عضد الدولة إلى فارس والتقى بأبيه، وعمل على مصالحته، والاحتفال بعودته، وفي غمار هذا الود من عضد الدولة، أقر أبيه له ولاية العهد من بعهده، وبذلك يكون عضد الدولة كبير البويهيين وشيخهم بعد أبيه، كما تعتبر لعضد الدولة رأس حربة التي بها يستطيع تحقيق أمجاده وأحلامه. وبقيت الأمور السياسة الدينية والمذهبية للبويهيين في العراق أوضاع مستقرة نوع ما، حتى توفي ركن الدولة في فارس سنة 366هـ/ 978م،[1].

هنا كانت الفرصة والبداية نحو التقاء بختيار مع عضد الدولة ولكن تمكن عضد الدولة من الانتصار على ابن عمه بختيار، وبعد هزيمة بختيار توجه بختيار على واسط التي كانت تحت امارة الوزير محمد ابن بقية[2] وحاول بختيار من خلال دخول واسط مواجهة عضد الدولة، لكن كل محاولاته باءت بالفشل؛[3] وذلك لقوة عضد الدولة، ومن خلال هذ الانتصارات أعلنت الأقاليم منها البصرة ولائها إلى عضد الدولة الذي استطاع حل صراع قبلي فيها دام لسنيين بين مضر وربيعة[4]، وأمام هذه القوة والعنفوان العضدي توجه نحو حلمه القديم بغداد ودخلها وعمل على إجراءات منها إزاحة وإطاحة ابن عمه بختيار، حيث تم الاتفاق معه على مغادرة العراق والتوجه إلى الشام فوافق بختيار[5]، وخلال توجه بختيار إلى الشام برفقة حمدان بن ناصر الدولة الحمداني[6] أشار حمدان على بختيار ان يتجه نحو الموصل، التي فيه أموال ورجال، على الرغم من الإتفاق مع عضد الدولة على الرحيل إلى الشام، لكن بختيار استمع إلى حمدان ناصر الدولة، فتوجه نحو الموصل التي كانت تحت قيادة أبو تغلب الحمداني، وهناك كانت الحيلة والتخطيط لمواجهة عضد الدولة، واستعادة بغداد بمساعدة الحمدانيين، وأمام هذا الحيلة ، استطاع بختيار من

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم(ج416/5)؛الشيرازي، رسائل الشيرازي، (ص165).

(2) هو الوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقية الملقب بنصير الدولة وزير الأمير بختيار بن معز الدولة بويه كان من الاكابر والرؤساء كان أول امره صاحب مطبخ معز الدولة، وبعد وفاة معز الدولة استوزره بختيار، ودخل في حروب مع الأمير عضد الدولة، ثم قبض عليه عضد الدولة وقتله تحت أرجل الفيلة سنة 367هـ/979م، ابن خلكان وفيات والأعيان، (ج5/ص125)؛الذهبي، سير (ج122/16).

(3) مسكويه، تجارب الأمم(ج427/5)؛ابن الأثير، الكامل (ج367/7).

(4) المصدر نفسه(ج176/5)؛الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص16).

(5)مسكويه ،تجارب الأمم (ج426/5)؛الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص17).

(6) هو الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي أخو الملك سيف الدولة، أبناء الأمير ابى الهيجاء، وهو صاحب الموصل، وكان أكبر أخوته سنا وعقلا توفي سنة 358هـ/970م ،الذهبي، سير(ج189/16)للمزيد حول نسب الحسن بن عبد الله الملقب ناصر الدولة، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج117/2)

تكوين جيشاً له، وتوجيه نحو بغداد، وأثناء تحرك بختيار علم عضد الدولة بذلك، فقام بتجهيز وحدة عسكرية توجهت إلى منطقة قصر الجص وعسكرت هناك حتى قدوم قوات بختيار للمنطقة والتقى الطرفان في موقعة قصر الجص سنة 367هـ / 977م[1]، من خلال هذه الموقعة استطاع عضد الدولة من سحق قوات بختيار واعتقاله، حتى قتل في سجنه [2].

بعد هذا توجه عضد الدولة إلى أخيه فخر الدولة الذي قدم المساعدات لبختيار لمواجهته، في إقليم همذان والري، وعمل على القضاء عليه من خلال هروبه إلى الديلم، واعطه همذان والري لأخيه مؤيد الدولة' واستقر بعد ذلك الأمر لعضد الدولة دون منافس داخل بغداد، وعمل على العديد من الإصلاحات داخل العراق،[3] والذي سنتحدث عنه لاحقا، حتى توفي بعد خمسة سنوات ونصف، وذلك سنة 372هـ / 928م[4] بعد أن عهد الإمارة إلى ابنه صمصام الدولة ابى كاليجار سنة 372هـ /928م[5]، وخلع الخليفة العباسي الطائع بالله على صمصام الدولة التولية " الخلع السبع والعمامة السوادء وطوق وتاج وعقد لواءان وحمل على عرش بمركب ذهب بين يديه ومثله تقليده الدعوة على جميع الممالك[6]، بعد ان تولى صمصام الدولة إمرة الأمراء، أراد أن يحول بينه أخيه الأكبر وشرف الدولة أبى الفوارس الذي كان قائم على كرمان[7] من الوصول إلى فارس وأعطى فارس الأخوين أبي الحسن احمد وابى طاهر فيروزشاه[8]، ولكن شرف الدولة كان أسرع من هذين الأخوين في الوصول لفارس، وتمكن شرف الدولة من الوصول لفارس وإعلان تمرده وخروجه على صمصام الدولة، واتخذ شرف الدولة العديد من الإجراءات بعد إعلان تمرده على صمصام الدولة، منها قطع الخطبة للخليفة في فارس، ولقب نفسه بتاج الملة، كما أنه تمكن من السيطرة على البصرة التي بها ابى الحسن أحمد بعد إقناعه بضرورة الاستيلاء عليها، وبعد هذه البلطجية

---

(1) قصر الجص: هو قصر عظيم قرب مدينة سامراء، بناه المعتصم للتنزه فيه، ياقوت، معجم البلدان (ج103/7).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج427/5)؛الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص17).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج106/5؛الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص19)

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج297/14)؛الصابئ، رسوم دار الخلافة(ص244)؛ابن تغري، نجوم الزاهرة (ج147/4).ابن خلكان، وفيات والأعيان(ج50/4)؛الذهبي،سير (ج308/2)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج65/24).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج7/ 122)

(6) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص85)

(7) ابن الأثير، الكامل (ج7/ 118).

(8)أبو ظاهر فيروشاه : هو من أبناء عضد الدولة كان أمير بلاد الجبال زمن ابيه عضد الدولة دخل في صراع مع أخوته . ابن كثير ،البداية والنهاية (ج437/7).

والتمرد الذي قاده أبو الفوارس شرف الدولة ضد صمصام الدولة، قام صمصام بتجهيز قوة مناهضة لهذا التمرد من حيث مواجهة شرف الدولة، وبالفعل التقى الطرفين في منطقة فرفوب[1]، ودارت الموقعة التي تمكن بها شرف الدولة بمساعدة أخ صمصام الدولة أبو الحسن أحمد[2]، من هزيمة قوات صمصام الدولة، وبعد هذا الانتصار لشرف الدولة قوي مركزه، وتمكن من الاستيلاء على العديد من المناطق منها الأحواز ورامهزمز[3]، وفي الجانب الأخر كان موقف الخلافة العباسية عدم التدخل بل أنها حاولت إصلاح الأوضاع بين الأطراف ولكن باءت بالفشل[4]، وبقيت الأوضاع في شيء من الهدوء النسبي، حتى قام الأتراك بثورة ضد صمصام الدولة للمطالبة بزيادة أرزاقهم، وفي غمار هذه الثورة التي كانت بتأييد من شرف الدولة لها وذلك سنة 376هـ /987م .، وبعد هذه التطورات الداخلية توجه صمصام الدولة إلى أخيه أبو الحسن أحمد المتحالف مع عدو شرف الدولة، وبالفعل توجه صمصام لأخيه، وفي طريقه تم القبض عليه من شرف الدولة، وقام باعتقاله، والتوجه نحو بغداد، وهناك استقبله الخليفة الطائع الله، الذي وصف بأبو شجاع فقال الخليفة له " ركب شرف الدولة في طيار[5] بعد أن ضربت القطبان على شاطئ دجلة.. "[6] يقصد ركوب شرف الدولة سفينة واستطاع الوصول لبغداد، وبعد وصوله خلع عليه الخليفة العباسي السلطنة، ولم يقبل شرف الدولة بعد توليته امرة الامراء بقتل صمصام الدولة، وذلك بعد الإشارة عليه من أصحابه، وأشار على سمله [7] وهو في مرضه خشيةً منه أن يعو إلى الحكم وقال شرف الدولة " فإن لم يكن القتل فالسمل"[8]، ولكن بقيت الأوضاع هكذا حتى توفي شرف الدولة دون أن

---

(1) فرفوب: هي مدينة تقع بين واسط والأحواز، أبو الفداء، تقويم البلدان (ص316)

(2)ابى الحسن أحمد : هو من أبناء عضد الدولة تولى إمارة بلاد الأحواز بعد وفاة أبيه من خلال استيلاءه عليها بعد مواجهة أخوته .الروذراوري، تجارب الأمم (ج74/6) ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية (ج424/7).

(3) رامهزمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان والعامة يسمونها رامز كسلا وفيها النخل والجوز وليس بمدن الأحواز يجمع ذلك. ياقوت، معجم البلدان (ج3/ص17).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، (ص129).

(5) طيار، هو أحد مراكب الانهار، ابن الأثير، الكامل(ج131/7).

(6) ذيل تجارب الأمم (ص149)؛ابن الاثير، الكامل (ج7/ 133).

(7) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم(ص149) ؛ابن الأثير، الكامل(ج7/ 41)؛ابن العبري، مختصر في تاريخ البشر (ص178).

(8) ابن الاثير، الكامل (ج141/7).

يتم ذلك سنة 379هـ / 989م، وبعد وفاته، أشار أبو القاسم العلاء بن الحسن بسمله فسمل فكان صمصام الدولة يقول " ما أعماني إلا العلاء لأنه أمضى في حكم سلطان قد مات "[1].

وبعد وفاة شرف الدولة تولى ابنه بهاء الدولة وخلع الخليفة العباسي عليه السلطنة[2]، وبعد تولية بهاء الدولة سنة 379هـ / 989م السلطنة، حدثت العديد من التطورات منها، تمكن صمصام الدولة من الهروب من اعتقاله، وقيام فخر الدولة بالاستيلاء على الأحواز وكان يطمح في الوصول إلى بغداد[3]، وبعد الاستيلاء على الأحواز من قبل فخر الدولة تمكن بهاء الدولة من هزيمته نتيجة عوامل طبيعية من خلال زيادة نهر دجلة من المياه حتى أنها عظمت، وانفجرت منها البثوق وخرجت المياه، ظن فخر الدولة أنها خدعة فهرب وانهزم[4]، وعاد فخر الدولة إلى معسكره في الري، وأما صمصام الدولة الذي تمكن من الهروب إلى بلاد الديلم، وهناك استطاع تكوين قوة من الديلميين الموالين له لمواجهة بهاء الدولة، وبالفعل تمكن الطرفان من المواجهة في شيراز[5]، ولكن المواجهة كانت متكافئة بين الطرفين، حتى توصلوا في نهاية الأمر إلى التصالح، من خلال تقسيم الدولة بينهم، صمصام الدولة له بلاد فارس وأرجان، وبهاء الدولة خوزستان والعراق، وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه[6]، ولكن بهاء الدولة نقض العهد مع صمصام الدولة سنة 382هـ / 992م، فجهز صمصام الدولة جيشاً تمكن من هزيمة بهاء الدولة وأسره، وامتلك خوزستان، وظهر قائد تركي يسمى أبو علي بن استاذ هرمز تمكن من تجهيز قوة عسكرية لمواجهة صمصام الدولة، وتمكن القائد التركي من هزيمة صمصام الدولة وإعادة الأحواز وجميع اعمالها إلى حكمه[7]، وبعد ذلك تمكن صمصام الدولة من الانتقام من الأتراك الذين ناصرو هرمز، وعمل على إعادة الأحواز واعمالها بعد خوض مواجهة مع هرمز[8]، وذلك سنة 387هـ/995م وهنا

---

(1) المصدر نفسه (ج141/7).

(2) ابن خلدون، تاريخ (ج436/4).

(3) ابن الأثير (ج464/7)؛ابن خلدون، تاريخ (ج468/4).

(4)المصدر نفسه (ج46/8-48).

(5)المصدر نفسه (ج464/7)؛ابن خلدون، تاريخ (ج466/4).

(6)ابن الأثير (ج448/7).

(7)المصدر نفسه (ج498/7)؛(ج7/8-8).

(8) هرمز: هو أبو جعفر بن استاذ هرمز وهو عميد الجيوش كان والده من حجاب (عضد الدولة)، ولد سنة 350هـ/961م، وتوفي سنة 401هـ /1010م.الصفدي، الوافي بالوفيات (ج216/12)

ظهرت قوة مساعدة لصمصام الدولة من داخل البصرة بقيادة شكرستان[1] الذي تمكن من هزيمة بهاء الدولة والاستيلاء على البصرة، وهكذا بقيت الأوضاع في حالة من الترقب، حتى توفي فخر الدولة وآل الحكم إلى ابنه في الرابعة من العمر[2]، فكان الحكم الفعلي له وأما عن أوضاع البلاد في سنة 388هـ / 998م، تمكن أبناء بختيار من الهروب من معتقلهم إلى واسط، وعملوا على تكوين قوة من الديلم، استطاعوا من خلالها التمرد على صمصام الدولة الذي تمكنوا من أسره وهزيمته، وكانت قوات الديلم بقيادة ابن بختيار نصر بختيار، الذي قبض على صمصام الدولة وقتله، وقال " هذه سنة سنها أبوك "[3].

وهكذا أصبحت الدولة تحت قيادة أبو نصر بختيار الذي قضى على المناوئين له من صمصام إلى شكرستان وغيره[4]، تمكن أبو نصر بختيار بعد ذلك من مد نفوذه إلى فارس، فأرسل إليه بهاء الدولة جيشاً تمكن ابو نصر بختيار من هزيمته في شيراز، وامتلك أبو نصر كرمان[5]، وبعد ذلك تمكن بهاء الدولة من بناء قوة عسكرية بقيادة الموفق على بن إسماعيل[6]، الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بأبو نصر وقتله وأرسل رأسه إلى الموفق، واستعادة كرمان، واحتفل بهاء الدولة به لدى عودته وأكرمه، وفي سنة 403هـ /1012م، توفي بعد ذلك بهاء الدولة في سنة 403هـ /1012م، وخلف من بعده أبنائه سلطان الدولة(ومشرف الدولة ' طاهر أبو الفوارس[7]، تولى سلطان الدولة البصرة، وأبو الفوارس كرمان، وجلال الدولة إمرة الأمراء، وأقام سلطان الدولة في شيراز[8]، نشأ صراع في هذه المرحلة بين الإخوة الثلاثة، وقد بدأ أبو الفوارس الصراع مع سلطان

---

(1) شكرستان: بهرام بن لشكرستان الديلمي، كان من أمراء الديلم وكان أبو كاليجار قد عول عليه ولاية كرمان حرباً وخراجاً، وقرر له مالاً فتراخي في الأمر، وأخلد إلى المغالطة، الأميني، سيد محسن، أعيان الشيعة (3ج/457).

(2) ابن الأثير، الكامل(ج198/7)؛ للمزيد ينظر أبو الفداء ، مختصر (ج135/2).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص316).

(4) هلال الصابى، تاريخ (ج12/7)؛ ابن الأثير، الكامل(ج14/8)؛ ابن العبري، مختصر (ص166).

(5) ابن الأثير، الكامل(ج204/7).

(6) الموفق ابن إسماعيل: هو أبو علي بن محمد بن اسماعيل الأسكافي وهو أول من تولى إدارة العراق، وله كفاءة سياسية وعسكرية، وتلقي دعم كبير من قادة الديلم، وكان مقدماً عند بهاء الدولة، ثم عاقبه، وقتله سنة 396هـ/1005م، الصابى، تاريخ الصابى، ملحق كتاب ذيل تجارب الأمم (ج54/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج336/11)

(7) سلطان الدولة: بعد وفاة بهاء الدولة ملك من بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وولى أخاه جلال الدولة على البصرة، وأخاه أبو الفوارس على كرمان، واستقر في شيراز .ابن خلدون، تاريخ (ج472/4).

(8) ابن خلدون، تاريخ (ج472/4).

الدولة سنة 417هـ /1016م، حيث أطمعه الديلم في امتلاك بلاده، ودخل أبو الفوارس صراعه مع أخيه، لكنه هرب وعاد إلى كرمان، وبقى أخيه يتتبعه حتى الوصول إلى كرمان فما كان من أبو الفوارس الا الاستنجاد بأهل خرسان، الذين كانوا تحت قيادة محمود سبكستكين[1]، الذي قدم له مساعدة من خلال إرسال قوات مساعد له، واستعادت كرمان من أخيه، وبقيت الأوضاع بين الأخوين في توتر حتى تصالحا[2].

في سنة 412هـ / 1012م ودار صراع بين الأخوين وذلك بسبب قطع جلال الدولة الخطبة لأخيه في بغداد وخطب لنفسه بها، ولكن سلطان الدولة قرر حل الخلاف من خلال العراق لجلال الدولة، وكرمان وفارس لسلطان الدولة[3]، وفي سنة 415هـ / 1024م، توفي سلطان الدولة، وصارت فارس إلى ابنه أبو كاليجار وكرمان لأخيه أبو الفوارس[4]. وفي سنة 416هـ /1025م، توفي مشرف الدولة، وانتقلت ولاية العهد إلى أبنه جلال الدولة ثم قطعت الخطبة له، وخطب أبو كاليجار بن سلطان الدولة، وبقيت الخطبة مقطوعة عند جلال الدولة، حتى تم إعادتها إليه في جمادي الأولى سنة 418هـ /1047م، نلاحظ تداخل الخطب مرة لأبي كاليجار ومرة أخرى لجلال الدولة، كل ذلك كان بموافقة الخلافة العباسية وذلك في عهد القادر بالله 381هـ/991م، كما كانت هذه التغيرات وفق رأي الأتراك الذين تمسكوا بقيادة ومقاليد الحكم، من حيث تولية جلال الدولة، والذين طالبوا بإعادة الخطبة له من خلال قولهم" إن أمير المؤمنين صاحب الأمر نحن العبيد، .. نسأل العفو وليس الأمر ويُجمع ليخطب له فيها "[5] وبالفعل اصبح المتحكم في الأوضاع داخل بغداد جلال الدولة، من خلال شواهد قيامه بأمر ضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، وكان العباسيون رافضين ذلك[6]، بقيت الأوضاع تحت قيادة جلال الدولة حتى تمكن أبو كاليجار بن سلطان الدولة من الاستيلاء على البصرة سنة 491هـ /1029 م بعد الفتنة التي قام بها الأتراك

---

(1) محمود بن سبكتكين: هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبو منصور الملقب أولا سيف الدولة ثم لقب بعد ذلك بيمين الدولة وامين الملة، تولى إدارة خراسان وما وراء النهر وملك سجستان، وفرض على نفسه غزو الهند حتى انه قام بتحطم صنم المعروف (سومنات)،ولد سنة 360هـ /970م توفي سنة 462هـ /1070م،ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج176/5)

(2) ابن الأثير، الكامل (ج295/7).

(3) المصدر نفسه (ج7/ 313).

(4) ابن العبري، مختصر (ص181).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج330/7).

(6) ابن العبري، مختصر (ص157).

ضد ابن جلال الدولة العزيز[1]، وسبب في فتنة هؤلاء عدم زيادة أرزاقهم، وأمام هذه القوة والدهاء من أبو كاليجار استعداده لدخول بغداد والسيطرة عليها، رغم معارضة بعض أصحابه له، وأما جلال الدولة المتواجد داخل بغداد[2]، وفي ظل هذه القوة من ابى كاليجار ظهرت قوة الأتراك بقيادة ابن سبكستكين الذي طالب بعودة بغداد إلى خلافة العباسية، فما كان من أبو كاليجار إلا إرسال رسالة لجلال الدولة المتواجد في الأحواز، يطالبه بتوحيد القوة البويهية لمواجهة الأتراك الذين باتوا يهددون الكيان البويهي، فلم يجد استجابة بل قام جلال الدولة بالانتقام من أبو كاليجار من خلال إعتقال زوجة وابن ابنته وأم أبى كاليجار وتوجه بهم إلى بغداد، فما كان من أبو كاليجار إلا تجهيز قوة لمواجهة جلال الدولة والإنتقام منه وبالفعل تواجهت قواته، والتقى الطرفان في الأحواز وتمكن جلال الدولة من هزيمة أبو كاليجار واستطاع إعادة ابنه إلى واسط، ثم عاد جلال الدولة إلى بغداد [3]، وفي سنة 421هـ / 1030م، تمكن جلال الدولة من إعادة البصرة من ابى كاليجار ولكن لم يتمكن من التمسك بها بسبب خيانة جنده له[4]، ويتضح من ذلك أن الدولة البويهية قد انتقلت من مرحلة القوة إلى الترهل والاضمحلال، وهنا يرجع السبب إلى ظهور قوة الأتراك، الذين أصبحوا متمسكين بقوة الدولة وحكمها، من خلال إعطاء الخطبة لمن يشاءون، ويمنعون عمن من يشاءون، من خلال ما لاحظنا في قضية الخطبة مرة لأبى كاليجار ،ومرة أخرى لجلال الدولة، وهنا تبرز قوة الأتراك في سنة 424هـ /1033م، من خلال قيامهم بالتمرد على جلال الدولة وطالبوه بالرحيل إلى واسط، لكنه راجعهم في ذلك، وعاهدهم على الإحسان لهم، لكنهم رفضوا ذلك[5]، وهنا يذكر ابن الوردي الأحداث سنة 426هـ /1035م أن أمر الخلافة والسلطنة قد انحل ببغداد، وأن العياريين[6] أخذوا في النهب بلا مانع، وسلطان جلال الدولة لا يميل له أمر، والخليفة كذلك، وقطعت العرب

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج338/7)؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر (ج 2/ 339).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج338/7).

(3) المصدر نفسه (ج350/7).

(4) ابن الوردي ، تتمة المختصر (ج 2/ 344).

(5) ابن الأثير، الكامل (7/87)

(6) العياريون: والعيار في اللغة العربية هو الرجل كثير الحركة، وجاء في ذكر فيروز أبادي في كتابه (العيار الكثير المجئ والذهاب.)القاموس المحيط (ج98/2).وأما كتب التاريخ فقد اختلفت فيما أطلقته على العياريين فهم يسمون في بعض الأحيان (الرعاع والاوباش والطرادين) ازدادت أعدادهم في العراق نتيجة ضعف الخلافة العباسية وبقيت هذه الفئة تؤكد وجودها في فترات الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .ابن الجوزي، أخبار الطراف (ص46)

الطرقات"[1]، وقد تدهورت الأوضاع في العراق سنة 427هـ /1037م، من خلال قيام الأتراك بالمطالبة برحيل جلال الدولة عن بغداد خلال ثلاثة أيام، يدبر أمره، لكنهم عملوا على ضربه بالحجارة، واستباحوا بيته حتى هرب من بغداد[2]، فكان موقف الخلافة العباسية في عهد القائم بأمر الله بعودة جلال الدولة إلى بغداد، وبالفعل تم عودته، كما حاول أبو كاليجار التصالح مع جلال الدولة، وتم له ذلك سنة 428هـ /1033م، وتم هذا الصلح من خلال الزواج السياسي، حيث تزوج أبو منصور أبى كاليجار من ابنة جلال الدولة[3]، ربما كان هذا التقارب بينهم هو استشعار الإثنين لخطر الأتراك على مصالحهم ونفوذهم، فكان هذا الصلح.

ولكن من الغريب في ظل تهديدات الأتراك والأخطار الأخرى، مطالبة جلال الدولة من الخليفة العباسي بتلقيبه شاهنشاه أي ملك الملوك، ولعل الأغرب من ذلك موافقة الخليفة العباسي لذلك[4]، بقيت الأوضاع في مرحلة ترقب، توفي جلال الدولة سنة 434هـ / 1043م، بعد حكم دام سبع عشرة سنة تقريبا، وهنا يعلق ابن الأثير على حكم جلال الدولة بقوله " ودام ملكه إلى هذه الغاية علم أنّ الله على كل شيء قدير يعطي لملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء"[5]، انتقلت الولاية إلى أبى كاليجار الذي عمل على اكتساب حب الأتراك له، من خلال شراء الجند واستقرت الأمور له في بغداد، وأرسل أبو كاليجار إلى الخليفة القائم بأمر الله يسترضيه بعشرة الاف درهم وهدايا كثيرة، فكان رد الخليفة له بالخطبة له على منابر بغداد، فخطب له فيها في سنة 436هـ /1044م، وفي ظل تبادل الأدوار بين البويهيين والعباسيين ظهرت القوة الساحقة على مسرح الأحداث في العالم قوة السلاجقة، الذين أصبحوا شوكة في وجه البويهيين، فما كان من البويهيين إلا التقارب من القوة الجديدة من خلال الزواج السياسي فقام أبو كاليجار بمصاهرة طغرلبك[6]، زعيم السلاجقة[7]، توفي أبو كاليجار سنة 440هـ /1046م/1048م، ليخلفه ابنه أبو نصر فيرز في

---

(1) ابن الوردي ، تتمة المختصر، (ج 340/1)؛المقريزي، السلوك (ج49/1).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج6/8)؛ابو الفداء، المختصر (ج 159/2). ابن الأثير، الكامل (ج16/8).

(3) ابن الأثير، الكامل (ج16/8)؛ المقريزي، السلوك (ج50/1).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج34/8).

(5) المصدر نفسه (ج36/8).

(6) طغرلبك: هو محمد بن ميكائيل السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب، أصله سلجوقي من بخاري، عظم ملكه واستولى على العراق سنة 447هـ/1055م، توفي سنة 455هـ /1063م ودفن في مرو وصار ملكه من بعده إلى ابن أخيه ألب ارسلان، الذهبي، سير (ج108/18).

(7) السلاجقة: هي دولة إسلامية أسستها جماعات تركية سنة 429هـ/1137م في مناطق وسط أسيا ثم توسعت وضمت بلاد العرب وانقسمت دولة السلاجقة بعد وفاة ملكشاه 484هـ/1092م إلى دول عدة متحارية في ما بينها وهي: سلطنة سلاجقة فارس والعراق على رأسها السلطان بركياورق ؛وسلطنة سلاجقة الروم في أسيا الصغرى وكان

آخر مراحل حياة البويهيين، ولقب أبو نصر بالملك الرحيم الذي دار صراع بينه وبين أخوته أبى طالب مامرو وابى المظفر بهرام وأبى على خسرو وأبى سعد خروشاه وبالإضافة إلى أبى على ابن كاليجار الموجود بالبصرة[1]، وهذا الصراع زاد من ضعف الدولة البويهية أمام خطر السلاجقة [2]، أيضا من صراع الأخوة ظهرت فتنة البساسيري[3] في عهد الملك الرحيم، الذي خطب للمستنصر بالله الفاطمي مدة سنة هجرية في بغداد، وانتشر لباس البيض، وزيد الأذان "حي إلى خير العمل"[4]، ثم عانت الخلافة من ذلك، من حيث أهانة الخليفة العباسي القائم بالله وسبيه إلى الفرات حتى تمكن السلاجقة من إعادته بعد استدعائهم له، وتمكن السلاجقة من دخول بغداد سنة 447هـ /1055م، وذلك لمواجهة الخطر الفاطمي والبويهي والفوضى داخل العراق، حتى خطب لسلاجقة ولطغرلبك على المنابر، وبعد ذلك قبض على الملك الرحيم، ومات في سجنه وتم القضاء على البساسيري[5]، وبذلك يكون الأخطبوط البويهي قد انتهى بعد خروج من غمار البحر الذي خاض معارك ومواجهات من أجل البقاء، لكنه تمكن الأخطبوط السني الإسلامي من القضاء عليه بقوة الرجال والدين، وقد كان عدد ملوك البويهيين أحد عشر ملكاً حكم العراق، بعد حكم دام مئة وخمس عشرة سنة وثلاثة شهور وستة أيام[6].

3- سياسة البويهيين مع القرامطة:

تعود علاقة البويهيين بالقرامطة إلى سنة 336هـ /947م، بعد تمكنهم من الإستيلاء على العراق، وباتوا قوة مهيمنة عليها، وأما القرامطة فكان حالتهم لم تعد على ما كانت عليه في السابق، وبقى حالهم حتى 331هـ/ م942م، وهي السنة التي تمكن البويهيون بقيادة (معز الدولة) من

يرأسها قلج أرسلان، إضافة إلى سلاجقة الشام المنقسمين على أنفسهم بين رضوان ودقاق ابني تتش اللذان يحكمان حلب ودمشق.الذهبي، تاريخ الاسلام (ج20/32)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج54/12-56)؛شراب، المدائن الفلسطينية (ج209/1-210).

(1) ابن الأثير، الكامل (ج46/8).

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام، (ج14/30).

(3) البساسيري: هو ارسلان بن عبد الله أبو الحارث البساسيري من بسا وهي بالعربية فسا من فارس، كان مقدم الأتراك ببغداد ويقال أنه كان مملوك لبهاء الدولة البويهي خطب له على المنابر العراق فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الخليفة القائم بالله (422- 46هـ /1030-1074م وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، قتل على يد زعيم السلاجقة طغرلبك في 450هـ /.1058م.ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج192/1)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج222/8).

(4) سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان(ج182/9).

(5) المقريزي، السلوك(ج51/1).

(6) المقريزي، السلوك(ج51/1)؛وللمزيد ينظر ابن الوردي، تتمة المختصر(ج353/1).

السيطرة على البصرة بعد انتزاعها من البريدين[1]،اختار معز الدولة طريق الصحراء ليقترب منهم البصرة لانتزاعها من أيدي البريدين، فاستاء القرامطة من ذلك، وبعثوا له برسالة يحتجون فيها على سيره في الصحراء من غير إذنهم ومتنكراً لحقوقهم، فرد عليهم معز الدولة بلهجة شديدة قائلاً "ومن أنتم حتى تستأذنوا في سلوك البرية، وكأني أنا أقصد البصرة، إنما قصدي بلدكم واليكم بعد فتحي إياها وستعرفون خبركم "[2] وعلى إثر ذلك توترت العلاقة بينهم [3] وفي سنة 340هـ/951م ساعد القرامطة صاحب عمان ابن وجيه[4] في إحتلال البصرة وانتزاعها من البويهيين، ولكن لم يتمكن القرامطة وصاحب عمان من نزع البصرة منهم[5] وفي تلك الفترة عاش القرامطة في حالة من إعادة البنية الفكرية والعسكرية والسياسة الداخلية لهم دون أي أخبار خارجية لهم تذكر[6] حتى سنة 359هـ /969م، وهي السنة التي دخلوا في علاقات دبلوماسية مع الأطراف الخارجية منها الخلافة العباسية من حيث الخطبة للخليفة الطائع بالله على منابر مكة التي كانت خاضعة لهم[7]، وذلك بعد أن كانت تخطب للخليفة الفاطمي، كما قاموا بالمفاوضات مباشرة مع الأمير (عز الدولة بختيار) من خلال طلبهم أن يمدهم بالجند والمال، ويوليهم مصر والشام مقابل أن يتولوا مهمة طرد الفاطميين من بلاد مصر، وافق الأمير على ذلك إلا طلب طرد الفاطميين من مصر[8]، ولكن تعرض القرامطة في تلك الفترة بعد الاتفاق مع البويهيين ودخولهم في صراع مع القوى في الشام، وتعرضهم إلى هزيمة نكراء على أبواب مصر سنة 363هـ /1070م، الأمر الذي أضعف قوتهم وشتت شملهم، الأمر الذي دفع الأمير (عضد الدولة) لإستغلال هذه الفرصة، والقضاء عليهم ،وانتزاع البحرين منهم، فبعث بجيش إلى الإحساء قبل وصول قواتهم العائدة من حربها في مصر، وتمكن من الإستيلاء عليها، ولكن تمكن القرامطة من هزيمة جيش عضد الدولة، وإعادته إلى العراق[9].

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج48/2)؛ابن الأثير، الكامل (ج296/6).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج114/2)؛ابن الأثير، الكامل (ج326/6).

(3) ابن كثير، البداية والنهاية (ج344/11).

(4) يوسف بن وجيه: لم نعثر على ترجمة وافية له

(5) ابن كثير، البداية والنهاية(ج344/11).

(6) المسعودي، مروج الذهب، (ج321/4).

(7) ابن الأثير، الكامل (ج41/7).

(8) المصدر نفسه (ج44/6)

(9) زكار، الجامع في أخبار القرامطة (ص107).

ولكن هذا العداء لم يدم طويلاً حتى عاد الطرفان إلى حالة المهادنة والمصالحة، ففي سنة 367هـ /977م، قام (عضد الدولة) بمراسلة القرامطة يطلب منهم الوقوف معه في حربه ضد ابن عمه (عز الدولة بختيار) من أجل الإستيلاء على العراق[1] وفي تلك الفترة تمكن القرامطة بقيادة أبو بكر بن شاهويه [2]، من فتح الكوفة[3]، بإسم عضد الدولة وبقيت العلاقات بين الطرفين في حالة حسنة وجيدة (373هـ /983م)، ثم أخذت العلاقات تسوء بين الطرفين، وذلك في عهد صمصام الدولة من خلال استغلال القرامطة الخلاف بينه وبين إخوته، كان التغير في العلاقات نتيجة موقف القرامطة من الفاطميين، فعندما تولى أبو جعفر القرمطي[4] قيادة القرامطة وهو من القرامطة الستة السادة الكبار، وتصالح مع الفاطميين، وساءت علاقتهم مع العباسيين والبويهيين، حتى أنهم قاموا في محاولة الإستيلاء على بغداد، ولكنهم فشلوا وتراجعوا[5].

وفي ظل هذه الأوضاع زاد الصراع بين صمصام الدولة وأخيه شرف الدولة حول بغداد، لكن انتهت هذه المحاولات بالفشل لصالح صمصام الدولة، حتى تمكن القرامطة بقيادة أبا بكر القرمطي من الإستيلاء على عمان من شرف الدولة، لصالح صمصام الدولة وتم الخطبة له فيها، وبعد عام من الإستيلاء على عمان، قام القرامطة بالتقرب إلى شرف الدولة من حيث، الاستيلاء على الكوفة لصالح لشرف الدولة بدل صمصام الدولة وإقامة الخطبة فيها شرف الدولة[6]، والسبب كما يقوم القرامطة هو قيام صمصام الدولة باعتقال أبي بكر شاهويه أمير القرامطة.

وهنا نلاحظ تناقضات في مواقف القرامطة مرة مع ومرة ضد، وهذا مرتبط بمصالحهم وأهدافهم وأرزاقهم دون حفظ الجميل إلى أحد، وخلاصة القول أنهم كانوا يسعون وراء أرزاقهم أينما وجدت، فكان اعتقال القنصل القرمطي في بغداد ابن شاهويه، بمثابة القطيعة بين الطرفين، وانتهاء علاقات الود والإحترام، لتبدأ علاقات المواجهة، على رغم من انتصاراتهم في العراق وتمكنهم من هزيمة صمصام الدولة، وانتزاع الكوفة، استطاع صمصام الدولة من تكوين جيش من القبائل العربية، وتمكن من خلالها من هزيمة القرامطة[7]، وبذلك يذكر ابن الأثير "زال من يومئذ ناموسهم

---

(1) الذهبي، الدول الاسلام (ج167/1)

(2) أبو بكر شاهويه: هو أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة لم نعثر على ترجمة وافية له.

(3) الهمذاني، تكملة (ص235).

(4)أبو جعفر القرمطي : هو من كبار القرامطة الستة الذين يفتون في امور جماعتهم في حالى الحرب والسلم ، كان ذو خبرة ودراية في السياسة . ابن الجوزي ،المنتظم (ج123/7).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج123/7).

(6) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص109)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج127/7)؛ ابن الأثير، الكامل (ج127/7).

(7) ابن الجوزي، المنتظم (ج126/7).

"[1]،أي القرامطة وبعد ثلاث سنوات حاولوا النهوض لكن تمكنت القبائل العربية من هزيمتهم، والقضاء عليهم بشكل كامل وذلك سنة 378هـ /988م.

4- سياسة البويهيين مع القبائل العربية:

شكلت هذه القبائل عوائق كبيرة في تثبيت الحكم البويهي في العراق، كذلك عدم استقرار الأوضاع الداخلية فيها، من حيث خوضها صراعات داخلية مع بعضها البعض وكذلك مع البويهيين، فكان على الأخير ضرورة التخلص من تلك القبائل التي كانت تعطل مسيرتهم وحلمهم. وتمثلت هذه القبائل في:

أ- **بنو شاهين:** استقرت قبيلة بني شاهين في منطقة البطيحة[2] تحت زعامة عمران بن شاهين، ومن الأسباب التي دفعت البويهيين لدخول البطيحة، هو استفحال أمر زعيمهم الذي كان يحكم البطيحة بأمر من أبو القاسم البريدي[3]، وأخذ يقطع الطرق ويجمع الرجال من الصيادين واللصوص فهدد، أمنهم في العراق، وعلى أثر ذلك سيّر الأمير (معز الدولة) وزيره أبو جعفر الصميري، لمحاربة بني شاهين، وتمكن من أسر أهله وعياله، وهرب زعيمهم وكاد أن يهلك[4]، ولكن وفاة (عماد الدولة) حال دون تنفيذ ذلك الأمر، بعد استدعاء الوزير الصميري توجه إلى شيراز للسيطرة على الأوضاع هناك، وكانت هذه فرصة مناسبة له في إعادة تكوين جيشه وقوته[5]، وبعد مرور سنة من وفاة (عماد الدولة) سير (معز الدولة) قوة عسكرية بقيادة روزبهان[6] إلى البطيحة، لكن روزبهان لم يتمكن من حسم الأمر مع بني شاهين الذي أصبح قوة عسكرية مهيمنة على الساحة في البطيحة حتى أنها كانت تهدد مدن العراق الداخلية، وأمام هذه القوة المفرطة التي يقودها عمران، قام (معز الدولة) بتجهيز حملة ثانية بقيادة وزيره المهلبي لمحاربة بني شاهين، لكنه لم يفلح، وسبب ذلك تمكن بني شاهين من إفشال هذه الحملة من خلال ‘إعداده للكمائن التي كانت لها دور كبير في تحطيم القوة البويهية، وأمام

---

(1) ابن الاثير، الكامل (ج136/7)

(2) البطيحة: هي أرض واسعة تقع بين البصرة وواسط وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة. ياقوت، معجم البلدان (ج452/1).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج294/5)؛أبو الفداء، المختصر(ج464/1).

(4) مسكويه،تجارب الأمم (ج294/5)؛ابن كثير، البداية والنهاية(ج251/11)؛ابن خلدون، تاريخ (ج426/3).

(5) مسكويه ،تجارب الأمم (ج297/5)؛ابن كثير، البداية والنهاية(ج253/11)؛ابن خلدون، تاريخ (ج425/3).

(6) روزبهان: هو روزبهان ونداد خرسيه من كبار قادة الديلم عند الأمير أحمد بن بويه (معز الدولة)وقد رفعه وهم ثلاثة أخوة، خرج روزبهان على (معز الدولة)ومعه أخيه أسفار واخيه بلكا في شيراز. ابن خلدون، تاريخ (ج442/3)

هذه القوة والصمود لبني شاهين، اضطر (معز الدولة) إلى مراسلته والتصالح معه وقلده إمارة البطيحة[1]، وعلى إثر قلده البطيحة يقول ابن الأثير "فقوي واستفحل أمره"[2].

وبقى التصالح بين البويهيين وبني شاهين حتى سنة 355هـ / 975م وهي السنة التي قام أحمد ابن بويه (معز الدولة) بتجهيز حملة ثالثة، لإخضاع بني شاهين في البطيحة، وكان على رأس هذه الحملة القائد أبى الفضل العباس بن الحسن، الذي تحرك من وواسط إلى منطقة جامدة[3]، وشرعوا في بناء السدود لسد الأنهار التي تصب في البطائح[4]، ولكن كانت الأوضاع تسير لصالح بني شاهين من حيث وفاة الأمير البويهي (معز الدولة) سنة 356هـ /976م، وهي السنة التي تحركت فيها الحملة، ضدهم، فتحوحلت الحملة من حالة العداء إلى حالة التصالح والإتفاق، بعد أن كتب بختيار (عز الدولة)كتاباً إلى القوات المتوجهة إلى البطيحة للعدول عن الحملة والتصالح مع بني شاهين[5]، وبقيت البطيحة في قبضة بني شاهين حتى بعد وفاة زعيمها وتولي ابنه الحسن بن عمران بن شاهين أمر البطيحة سنة 369هـ / 979م وهذا الزعيم لم يستطع بنو بويه من القضاء عليه في زمن (عضد الدولة)، [6] الذي جهز حملة للقضاء عليه بقيادة الوزير المطهر بن عبد الله[7].

وبقيت البطيحة في قبضتهم حتى جاءت حادثة قتل الحسن بن عمران على يد أخيه أبو الفرج، نقطة تحول جديدة لصالح بني بويه من خلال قيام أبي الفرج بمراسلة بني بويه في بغداد يطالبهم بالطاعة، ويطلب منهم تقليد الولاية[8]،وهكذا دخلت البطيحة في قبضة بني بويه والمتولي عليها أبو الفرج. وكانت البطيحة ملاذ آمن للخائفين بعكس ما كانت في عهد بني

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية(ج254/11)؛ابن خلدون، تاريخ (ج429/3).

(2) الكامل(ج239/7).

(3) الجامدة: هي عبارة عن قرية تضم أعمال ما بين واسط والبصرة. ياقوت، معجم البلدان(ج97/2).

(4) مسكويه، تجارب الامم (ج346/5).

(5) ابن الاثير، الكامل (ج289/7)؛الخضري بك، الدولة العباسية (ص385).

(6) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (ج466/1)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج336/11).

(7) المطهر بن عبد الله: هو وزير عند الأمير (عضد الدولة)، كلفه بالعديد من المهام منها متابعة الشؤون العسكرية والسياسية بما فيها قيادة الجيوش وإرسال الحملات وغيرها من المهام المالية والادارية. مسكويه، تجارب الأمم (ج447/5)؛ابن الاثير، الكامل (ج101/7)؛وللمزيد ينظر الشويلي، منتهى، وزراء الإمارة البويهية (ص173).

(8) ابن الأثير، الكامل (ج408/7).

شاهين، ويشير ابن الأثير لذلك بقوله "وصارت البطيحة معقلاً لكل من قصدها وإتخذها الأكابر وطناً وبنوا فيها الدور الحسنة "[1].

ويتبين مما سبق، حرص بني بويه على إخضاع وبني شاهين، وذلك لضمان ولائها لهم بسبب موقعهم في البطيحة الذي يتوسط البصرة وواسط، وذلك لتلاشي الحملات التي تشن من قبلهم.

ب-**بنو عقيل:** استقرت هذه القبيلة في منطقة الموصل، وكانت تحت زعامة داود بن مصعب العقيلي[2]. وكانت قبيلتهم تثير الفوضى والإضطرابات داخل العراق، وكانت تهدد أمن واستقرار بني بويه، وفي عهد (معز الدولة) كانت قد ازدادت في بلطجيتها وفوضويتها حتى زمن الأمير (عضد الدولة)، الذي أراد القضاء على هذه القبيلة من خلال إنقاذ أبي القاسم الباهلي برسالة إلى العقيلي يدعوه إلى الطاعة ودخول بغداد، لكن الأخير رد عليه بالرفض، فما كان من الأمير (عضد الدولة) إلا التخطيط لإنهاء هذه الفوضى، من حيث قيامه بإغتيال زعيمهم، الذي قتل وتفرقت القبيلة من بعده حيث هربوا إلى الشام وغيرها[3].

ت- **بنو أسد:** استقرت هذه القبيلة في منطقة غرب نهر الفرات، وعلى حدود العراق الغربية في منطقة يقال لها (عين التمر)، [4] وكانت تحت زعامة ضبة بن محمد الأسدي،[5] وكانت تعتاش من حيث القرصنة وقطع الطرق، وسفك الدماء، ونهب المدن والقرى ،وغيرها من الفظائع الكثيرة، وهذا الأمر كان يهدد أمن واستقرار الدولة البويهية، فما كان من الأمير البويهي (عضد الدولة) إلا إرسال قوة عسكرية للمحاربة والقضاء عليهم، فتوجهت القوة البويهية نحو منقطة عين التمر التي كانت معقل بني أسد، واستطاعوا القضاء على بني أسد وتشتيت شملهم[6].

---

(1) الكامل (ج429/7).

(2) داود بن مصعب العقيلي: كان زعيم قبيلة بني عقيل في العراق. تجارب الأمم (ج449/5).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص36).

(4) عين التمر: هي أحد مدن الكوفة، خفاجي، تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق وبلاد فارس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري(ص19).

(5) ضبة بن محمد الأسدي: زعيم قبيلة بني أسد في العراق التي كانت تعتاش على النهب والقتل، النويري، نهاية الأرب في فنون الآدب (ج121/18)؛القلقلشندي، نهاية (ج54/2).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج453/5).

ث-بنو شيبان: استقرت هذه القبيلة في الأراضي الواقعة شرق نهر دجلة وعلى الحدود الشرقية من العراق، وقد كانت هذه القبيلة على علاقة جيدة بأكراد الجبال، وكانت تتعاون مع الأكراد في مهاجمة القرى والسواد، ثم تنسحب نحو منطقة شهرزور،[1] وتتحصن فيها، ولم تستطع الخلافة العباسية القضاء عليها، وكذلك الامير (معز الدولة)، وآبنه بختيار، وبقيت هذه القبيلة على حالها القائم على النهب والسطو والإرهاب، حتى سنة 369هـ /979م وهي نفس السنة التي استطاع فيها (عضد الدولة) القضاء على بني شيبان، من حيث أرسل جيشاً كبيراً ، استطاع إخضاعهم ، وتمزيق قوتهم من خلال القوة العسكرية التي استطاعت اجبارهم على الهروب من منطقتهم والتحصن في منطقة دقوقا،[2] التي سار إليها البويهيين في ملاحقتهم، وأوقع فيهم الخسائر المادية والبشرية حتى حمل بعضهم إلى بغداد[3].

ثانياً: السياسات الخارجية للبويهيين في العراق:

في حقيقة الأمر لم يكن القرامطة والقبائل العربية هم الخطر الذي يهدد عرش بني بويه فقط، إنما كان مصدر الخطر الحقيقي الذي يهدد عرش بني بويه، هم الفاطميين أئمة الدعوة الإسماعلية، وكذلك القوى الإسلامية في المشرق وهي القوى الكردية الحمدانية، والزيارية، والسامانية:

1- سياسة البويهيين مع الفاطميين:

لقد واجه البويهيون خطر الفاطميين، الذين كانوا يهددون حلمهم في العراق، فقد كانوا في مصر أئمة الدعوة الإسماعلية، فقد تعاظمت دولتهم، وأصبحت ذات قوة مركزية في الشرق، ودخلت في تنافس عالمي آنذاك، وفي الجانب الآخر كان البويهيون في حالة من الضعف نتيجة الصراعات الداخلية، وتمكن الفاطميين من إنشاء دولة مترامية الأطراف من حيث المساحة والفكر الذي استشرى في ربوع المشرق حتى في قلب بغداد زمن البويهيين من خلال تقديم الإغراءات المالية للعامة داخل العراق، فكانت هذه الخطوة بداية انحراف المسار حيث الصراع حول البلاد والدعوة، فقد قاموا بتنشيط الدعوة الفاطمية داخل العراق بكل قوة من رجال ومال، حتى انتشرت

---

(1) شهرزور: منطقة تقع في اقليم الجبل. خفاجي، تطور (ص31).
(2) دقوقا: هي منطقة من مناطق الجزيرة الفراتية، لسترلنج، بلدان الخلافة (ص119).
(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج445/5).

الدعوة داخل مدن العراق ومنها بغداد، والموصل، والأنبار والكوفة وغيرها حتى أن قبيلة عراقية اعتنقت المذهب الإسماعيلي وهي قبيلة بنو عقيل[1].

وفي سنة 363هـ /972م، أشار الخليفة إلى الأمير معز الدولة في رسالة لأحد قادة القرامطة تدلل على مدى انتشار الفاطميين في المشرق "وما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلا لنا فيه حجيج ودعاة يدعون.. وبالتصاريف واللغات واختلاف الألسن "[2] تبين هذه الرسالة مدى نشاط الفكر الفاطمي داخل البلاد حتى تنوع الدعاة من حيث المنطقة وكذلك اللغة، وهذا دلالة على قوة الفاطميين الدعوية. دخل الفاطميون في صراع مع العباسيين حول الإشراف على الجزيرة العربية، وخاصة مدينتي مكة والمدينة وذلك سنة 341هـ/952م[3]، ويرجع السبب في ذلك محاولة السيطرة على مدينتي مكة والمدينة، وتحقيق البغية المذهبية والإشراف، على المسلمين ،ونشر الفكر الشيعي، لكن من المعلوم سابقا أن تعرفنا على أن البويهيين على المذهب الشيعي، فلماذا الصراع بينهم ؟هذا السؤال يمكن الإجابة عنه من حيث هذا السرد حول تطور العلاقة بينهم من حيث تعاظم القوة الفاطمية ،ووصولها إلى الممالك البويهية ، وأصبحت تهدد ممالكهم، فما كان منهم إلا التحالف مع القوة الداخلية القوية وهي القرامطة لمواجهة الخطر الفاطمي الطامع في نهب حكمهم ، وفعلا كان تحالف له أثر في تقليل من حجم المواجهة الفاطمية، من حيث قيام أحد قادة القرامطة في الشام وهو الحسن الأعصم[4]،بالإستيلاء على دمشق وهزيمة القائد الفاطمي هناك، وبعد هذا الانتصار القرمطي هدد الأعصم بالمسير إلى القاهرة، وهذا الأمر أرعب الفاطميين وملكهم جوهر[5]، فما كان منهم يتحصنوا بالقاهرة، وبناء الحصون، لمواجهة هذا التهديد القرمطي للبلاد، وبالفعل اصطدم الفريقان في مواجهات عديدة دون إحراز أي تقدم في المواجهة بين الطرفين، وبعد فترة وجيزة، تمكن لأمير البويهي (عضد الدولة) من الإستيلاء على العراق، وفرض هيبته عليها،

---

(1) بن عقيل: استقرت هذه القبيلة في مدينة الموصل، وكانت تحت قيادة زعيمها داود بن مصعب العقيلي، وكانت تثير الفوضى والاضطرابات تمكن الامير البويهي عضد الدولة من القضاء عليها بعد تشتيت شملهم، ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج297/5)؛الذهبي، سير (ج173/15)؛الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص37).

(2) متز، الحضارة الاسلامية (ج76/2).

(3) متز، الحضارة الاسلامية (ج24/2).

(4) الحسن الأعصم (الأعسم):هو أمير القرامطة الحسين (الحسن)أبو علي بن أحمد بن أبى سعيد حسن بن بهرام الجنابي، الملقب بالأعصم، من أبناء الفرس الجنابي القرمطي، ولد بالأحساء، ابن الأثير، الكامل (ج326/7)؛الذهبي، سير (ج273/16).

(5) جوهر الصقلي: هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي، كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية. ابن خلكان، وفيات الأعيان(ج375/1).

فما كان من الفاطميين إلا إرسال رسول إلى الأمير عضد الدولة، وهنا أشار ابن الجوزي بقوله "آن العزيز الفاطمي مازال يبعث إلى عضد الدولة برسالة بعد رسالة حتى أجابه هذا الأخير بما مضمونه صدق الطوية وحسن النية "[1]، وجاءت هذه الرسائل بعد انتشار خبر أن البويهيين عازمون على الإستيلاء على القاهرة، ويشير في ذلك مسكويه بقوله "تحت أخبار سنة 369هـ /979م أن عضد الدولة كان يتطلع إلى مصر خاصة وإلى بلاد الروم لكن انشغاله بمحاربة عمران بن شاهين وإخضاع أخيه فخر الدولة حالت دون ذلك"[2]، ولكن عضد الدولة تعامل مع الفاطميين كما تعامل معز الدولة من قبل مع القرامطة، من حيث استخدام لغة التهديد والوعيد دون تنفيذ، ويمكن تعليل سبب ذلك هو انشغال عضد الدولة في الإصلاحات الداخلية وحروبه الداخلية.

وبعد ذلك يمكن القول أن سياسة البويهيين اتجاه الفاطميين كانت في حالة من عدم الاشتباك والمواجهة، وكانت تمثل صراع سياسي تهديدي دون الإضرار بالطرف الأخر .وكانت سياستهم اتجاه الفاطميين تقوم على محورين هما المحور الأول: هو محاولة كل من القوتين فرض هيبتها والسيطرة على الأخرى من خلال قيام البويهيين بالاعتماد على النشاط التجسسي، من حيث نشر الجواسيس آو العيون في مناطق العدو المختلفة ،ومن الشواهد على وجود الجواسيس هو ما أشار إليه الروذرواري عن كتاب تاريخ هلال الصابى، قصة مفادها " أن أحد جواسيس عضد الدولة العائد من مصر معقل الفاطميين أخبره أنه دفع لبائع حلوى في مصر الدرهم تاجيا (نسبه إلى لقب عضد الدولة تاج الملة)، فرفض البائع الدرهم وشتمه و... فما كان من الأخير إلا أن بعث بأحد جواسيسه إلى مصر وكلفه بإحضار ذلك البائع إلى بغداد حيلة، فتم ذلك اعتقل البائع لدى عضد الدولة، ثم افرج عنه؛ ليعود إلى مصر متحدثاً بما جرى معه، فعمت هيبة عضد الدولة في مصر وانتشر صيته"[3]، وأيضا في إشاره أخرى إلى ابن الجوزي سنة 371هـ /981م في هذا الصدد بقوله "أنه كان على صدر عضد الدولة زبزب على صورة السبع من الفضة، فنالت إعجاب عجب الناس، فسرقت هذه القطعة، فقلبت الأرض في البحث عن سارقها فلم يعرف، ويقال أن صاحب مصر دس من فعل هذا "[4]، رغم أن القصتين سواء كانتا حقيقيتين أو من الخيال، الذي يهمنا أن البويهيين زمن عضد الدولة اعتمدوا على العيون في مراقبة العدو عن كثب، وذلك يعد

---

(1) المنتظم في تاريخ الأمم (ج487/7)؛الهمذاني، تكملة (ص255).

(2) تجارب الأمم (ج421/2)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج447/7)؛ابن الأثير الكامل(ج103/7).

(3) ذيل تجارب الأمم (ص60–63)

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج107/7)؛ابن الأثير، الكامل (ج115/7).

من فنون الحنكة العسكرية والسياسية العالية والراقية التي تتبع أسلوباً الحرب الهادئة بعيداً عن المواجهة الحقيقة على أرض العدو، وبالتالي نجح البويهيين في تلك السياسية.

وأما المحور الثاني : فكانت السياسة البويهية والفاطمية تقوم في في طعن بشرعية حكمهم كل منهما، ففي سنة 370هـ /980م، أرسل الخليفة الفاطمي العزيز رسالة إلى عضد الدولة، وصف نفسه فيها بأنه سليل النبي ﷺ، فرد عليه عضد الدولة بأدب ثم استدعى كبار العلويين وسألهم عن صحة ذاك الإدعاء فأجمعوا على أن الفاطميين ليسوا من آل علي، بالإضافة إلى ذلك تفحصت أنساب العائلة العلوية ووثائقها المحفوظة في خزائن بغداد فلم يعثر على آنتساب للفاطميين، فما كان من عضد الدولة إلا إرسال سفيراً إلى الخليفة الفاطمي يأمره بإثبات صدق اتصال نسبهم بالنبي ويهددوه بغزو مصر [1]. فما كان منه إلا اتباع سياسة الخدعة واصطناع نسب كاذب له نشره على جميع الأقاليم، ولكنه لم يصل البلاد إلى البويهيين في العراق، وسبب في ذلك هو فتل السفير البويهي عندما عاد إلى العراق، ولما علم عضد الدولة بتلك الحادثة فما كان منه إلا أن أمر بحرق كتب الفاطميين وتجهز لغزو مصر ولكنه لم ينفذ عزمه للغزوها [2]، وفي الحقيقة أن البويهيين لم يبق معهم في هذه المرحلة الأخيرة من دولتهم سوى دحض إدعاء الفاطميين، فمع ازدياد نفوذهم في الجزيرة العربية، وكذلك داخل الممالك البويهية، من حيث قيامهم بتقديم المساعدات المالية إلى أفرادهم داخل هذه المناطق، وكانت الكوفة أحد مراكز نفوذ الفاطميين[3]، ودليل على تأثر أهل الكوفة بدعوة الفاطمية ما حصل أيام الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة داخل العراق، وإحساس الشيعة بوجود من يستغيثون به، أثناء الفتنة التي وقعت ذلك العام، ونداء "حاكم يا منصور"[4]، وهذا النداء استغاثة بالخليفة الفاطمي، وأمام كل هذا وصلت الدولة البويهية إلى حالة من الرقود والإنهيار، فلم يبق أمامهم سوى استعمال سلاح الطعن في المذهب الفاطمي، وذلك لمواجهته داخل العراق.

وفي سنة 402هـ /1011م، عقد العباسيون اجتماعا كبيراً لرجال الدين والقضاة والفقهاء وعلى رأسهم زعيم العلويين، وكان من مخرجات الإجتماع أن أذيع بيان على الناس بتكفير

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج95/8).

(2) المصدر نفسه (ج98/8).

(3)المصدر نفسه (ج201/8).

(4)المصدر نفسه (ج238/2)؛ حاكم يا منصور، يقصدون الحاكم الفاطمي في مصر زعيم الدولة الفاطمية الاسماعيلية. الهمذاني، تكملة (ص255).

الفاطميين وإتهامهم بالفسق والزندقة[1]، وبقيت هذه الاجتماعات تعقد من فترة إلى أخرى حتى انتهت في تكفير الروافض ومنهم الفاطميين[2]، وبعد ذلك وتحديداً في عهد أبو كاليجار الأمير البويهي، كاد الفاطميون أن يحققوا نصرا في العراق على يد الأمير البويهي أبو كاليجار، ولولا أنه تراجع في اللحظة الأخيرة، ويرجع السبب في انخراط الأمير في التعامل معهم هو تأثره بالدعوة الفاطمية، التي كانت منتشرة في المدن العراقية، رغم انتشارهم إلا أنهم قلة تركزوا في المدن الرئيسة ومنها بغداد[3]، وفي الحقيقة أن العراق كانت مركز لأصحاب الدعوات المسلمة وغير مسلمة، رغم أن الأمير كان مناهضا للدعوة الفاطمية إلا أنه فجأة انقلب إلى الاعجاب والتأثر بالفاطميين ودعوتهم، ويشير المؤيد الشيرازي في ذلك الموقف من أبو كاليجار بقوله " أنه بعد ان نجح بمساعدة الوزير ابن مافنه من لقاء والاجتماع به ، أعجب الأمير البويهي بالداعي وأمر بأجراء مناظرات بينه وبين العلماء المخالفين لهم ومنهم المعتزلة وذلك لإظهار الصحيح من الخطأ، وقد تابع أبو كاليجار هذه المناقشات التي انتهت بانتصار المؤيد على خصومه[4]، ونتيجة ذلك اعلن للداعي إيمانه بالدعوة الفاطمية قائلا للمؤيد "أني أسلمت نفسي وديني إليك وأني راض بجملة ما أنت عليه[5]، واتفقا على الأجتماع كل ليلة جمعة لدراسة مبادئ المذهب الفاطمي، وليس هناك تاريخ واضح لإعتناق الأمير المذهب الفاطمي، وعلى الأرجح أن الأمر تم سنة 431هـ /1039م، وهي السنة التي سار فيها إلى الأحواز[6]، وحاول المؤيد الشيرازي مرافقته لكنه تراجع بعد نصيحة وزيره بذلك، وقيل سنة 433هـ/1041م، توفي الوزير ابن مافيه إذا دخل أبو كاليجار المذهب الفاطمي ووزيره مازال حياً[7]، وكذلك من الشواهد على هذه المرحلة هو قيام المؤيد الشيرازي بالعمل بشكل علني من خلال نشر فكر التشيع في المناطق ومنها الأحواز[8]، وعمل المؤيد على بناء مسجد ووضع عليه لوحة من الذهب فيها أسماء أئمة الفاطميين، ومن أشكال التشيع العلني هو الدعوة للأئمة علانية في خطب الجمعة، وهذا الأمر أثار أهل السنة في الأحواز الذين أرسلوا إلى الخليفة العباسي ينعي فيها بني العباس، ويطالبونه بإرسال أبى كاليجار رسولا لإعتقال المؤيد

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج248/8)؛الهمذاني، تكملة (ص212)؛ ابن الأثير، الكامل (ج263/7).

(2) ابن الجوزي،المنتظم (ج248/8)؛للمزيد ينظر ابن الجوزي (ج41/8-111).

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص442).

(4) هبة الله الشيرازي، مذكرات الداعي دعاة الفاطمية (ص44).

(5)المصدر نفسه (ص43).

(6) ابن الأثير، الكامل(ج23/8)؛هبة الله الشيرازي، مذكرات الداعي دعاة الفاطمية (ص44).

(7) هبة الله الشيرازي، مذكرات الداعي دعاة الفاطمية (ص64).

(8)المصدر نفسه (ص67).

الشيرازي صاحب التشيع[1]، وهذه الأحداث نبهت الخلافة على ما يجرى من حولها، حتى قامت بإرسال رسول طغرلبك السلجوقي[2] يهدد أبو كالليجار والمؤيد الشيرازي بالقتل والوعيد وبالفعل وصل رسول الخلافة إلى فارس مطالبا بإعتقال المؤيد[3]، ولكن كانت المفاجأة أن خرج أبو كاليجار من المذهب الفاطمي، وهروب المؤيد إلى خارج البلاد وأقام في الجزيرة الدبيسية[4]، بجوار خوزستان.

بقيت هذه العلاقة بين الفاطميين والبويهيين على هذه الصورة التي لم يتمكن الطرفان من تحقيق أهدافهم في القضاء على الخلافة العباسية أولاً، وقضاء كل منهما على الآخر ثانياً، ولكن يمكن القول أن الفاطميين استطاعوا تحقيق هدف لهم من خلال نشر التشيع في قلب الخلافة، وذلك بجهود الداعي مؤيد الشيرازي الذي أعلن فيما بعد وتحديدا بعد هروبه إلى الدبيسة، ومنها إلى مصر سنة 437هـ /1045م أن الدعوة الفاطمية استطاعت تحقيق أهدافها من حيث استمالة العديد من المناطق لصالحها عبر شخصيات منها البساسيري[5]، الذي كان من قادة الجيش البويهي في العراق، بعد دخوله في خلافات مع الخلافة ، ونتيجة هذه الخلافات التي استغلها المؤيد من خلال كسب شخصية البساسيري وقدم له اغراءات مالية وعسكرية، من خلال هذه المساعدات العينية بالمال والرجال واستطاع البساسيري ومجموعة من الذين ألتحقوا به من الأكراد والعرب من الإستيلاء على أوضاع العراق[6]، حتى تمكن من الخطبة للفاطميين في قلب الخلافة في بغداد وذلك سنة 450هـ /1085م، وبقيت الأوضاع العراقية تحت قيادة البساسيري، حتى تمكن السلاجقة بقيادة طغرلبك السلجوقي من القضاء على البساسيري وحركته داخل العراق.

ويتضح مما سبق أن العراق كانت إحدى مناطق الإستهداف التشيع الفاطمي، في حين أن البويهيين كانت سياستهم غامضة، تقوم على التهديد والوعيد دون التنفيذ إتجاههم ، ويتضح أيضاً

(1) هبة الله الشيرازي، مذكرات الداعي دعاة الفاطمية (ص74).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج164/8)؛ هبة الله الشيرازي، مذكرات الداعي دعاة الفاطمية (ص97)

(3)المصدر نفسه (ج164/8)؛ هبة الله الشيرازي، مذكرات الداعي دعاة الفاطمية (ص97)

(4) الجزيرة الدبيسة: هي جزيرة تقع جوار إقليم خوزستان، ياقوت، معجم البلدان (ج209/2)

(5) البساسيري: هو ارسلان بن عبد الله أبو الحارث البساسيري من مدينة بسا وهي بالعربية فسا من فارس، كان مقدم الأتراك ببغداد ويقال أنه كان مملوك "لبهاء الدولة " خطب له على المنابر العراق فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الخليفة العباسي القائم بأمر الله"422-467هـ/1030-1074م"وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، قتله القائد السلجوقي طغرلبك السلجوقي في ذي الحجة سنة أحدى وخمسين واربعمئة، ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج194/1)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج221/4).

(6) ابن الجوزي، المنتظم (ج167/8).

أنهم كانوا على سياسة المهادنة، من حيث أنهم لم يدخلوا في صراع عسكري معهم الذين استطاعوا بكل قوة الإنفراد داخل الخلافة، وتكوين أتباع ومجموعات تقوم بنشر التشيع، داخل المدن العراقية، حتى انتشر أتباع الدعوة الفاطمية داخل العراق دون تعارض بينهم وبين البويهيين، فبقيت القوتين البويهية والفاطمية في العراق، حتى تمكن الأخطبوط السلجوقي السني من القضاء عليهم، والإستيلاء عليها.

2- سياسة البويهيين مع الحمدانيين في الشام والعراق:

أ- الحمدانيون في العراق:

بعد تمكن الأمير البويهي (معز الدولة) من دخول العراق، والسيطرة على الخلافة العباسية سنة 334هـ/945م، تمكن بعد ذلك من مد نفوذه إلى المناطق العراقية الأخرى، فكانت الموصل من ضمن استهدافه، التي كانت تحت إمارة (ناصر الدولة)[1]، الذي عندما علم بقدوم البويهيين إلى الموصل، اتخذ إجراءات دفاعية من خلال التوجه إلى سامراء، ومن ثم إلى عكبرا[2]، لمواجهم، وفعلاً وقعت مواجهة بين الطرفين، تمكن من خلالها (ناصر الدولة) من الوصول إلى بغداد من الجانب الشرقي، ولاحقه الأمير (معز الدولة) وكذلك الخلافة التي دخلت في تحالف مع البويهيين لمواجهة الحمدانيين، وتواجه الطرفان مرة أخرى في موقعة سنة 335هـ /946م[3]، ولكن توصل الطرفان إلى الهدنة والمصالحة[4]، حتى سنة 337هـ/ 948م تمكن الأمير معز الدولة من السيطرة على الموصل[5]، وبعد سيطرتهم على الموصل بقيت الأوضاع في حالة جمود سياسي حتى توفي الأمير (معز الدولة) سنة 356هـ /966م وجاء من بعده ابنه بختيار (عز الدولة)،الذي في عهده استطاع دخول الموصل بعد طلب إغاثة أرسله له أبو المظفر حمدان أبى طاهر إبراهيم ابن

---

(1) ناصر الدولة: هو الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي أخو الملك سيف الدولة أبناء الأمير الهيجاء، وهو صاحب الموصل وكان أكبر من اخيه سناً وقدراً توفي سنة 358هـ/968م وتملك بعده أبو تغلب الغضنفر، الذهبي، سير اعلام النبلاء (ج1/ص187)؛وللمزيد حول نسبه ينظر ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج114/2).

(2) عكبرا :هي مدينة صغيرة من مدن العراق، تقع شرق نهر دجلة، تبعد عن بغداد عشرة فراسخ، والنسبة إليها العبكري، الإدريسي، نزهة المشتاق (ج2/ 659).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج276/5)؛ابن الأثير، الكامل(ج208/7)؛ مجهول، العيون والحدائق (ج178/4).

(4) مالمصدر نفسه (ج286/5)؛ مجهول، العيون والحدائق في معرفة الحقائق (ج183/4).

(5) الكامل (ج219/7).

(ناصر الدولة) لينصره على أخيه أبو تغلب[1]، فوعد عز الدولة أبى المظفر بذلك مقابل آن يقيم له الخطبة ويرسل له أموال [2] ولكن أبو تغلب تواصل مع أخيه على أن يقطعه إقطاعات إخوته الآخرين ولكن رد أبو المظفر قائلا :" إني سائر إليك "[3]، توجه عز الدولة نحو الموصل، ولما علم أبو تغلب بذلك، قصد مدينة سنجار وكان قد أخلى الموصل من كل الأموال، ولما قارب من الوصول إلى بغداد التي لم يدخلها بسبب حدوث اضطرابات مذهبية بين السنة والشيعة، ولكن في سنة 363هـ /973م عادت الأمور إلى مجاريها من خلال الصلح بين الطرفين، وتم إعادة أبو تغلب إلى الموصل، سنة 367هـ/977م وهي السنة التي استطاع فيها عضد الدولة الاستيلاء عليها التي بقيت تحت إمارة أبى تغلب، الذي إتبع أسلوب التخفي من حيث إخلاء الموصل من الأموال، والتحصن في القلاع وبالتالي يذهبوا للبحث عن الأموال، ويستطيع أبى تغلب السيطرة عليهم وقتلهم، لكن هذه المرة لم يفلح أبو تغلب بذلك، إلا أن الأمير البويهي (عضد الدولة) كان صاحب دهاء وفكر عسكري وسياسي، فبقى أبو تغلب بعيداً عن الموصل حتى توجه نحو الشام بعد فشل مخططات إتجاه البويهيين[4].

وبعد فترة وجيزة جرت مراسلات بين الطرفين حيث أن أبو تغلب سأل عضد الدولة الصلح، لكن امتنع عضد الدولة عن ذلك بقوله "إنا إذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصالح عليها "[5]، وبقيت الأمور في هذه الحالة من عدم المصالحة حتى توفي الأمير(عضد الدولة)، سنة372هـ/982م، اذ ظهرت شخصية جديدة في الموصل تمردت على البويهيين وهي(باذ الكردي) [6]، الذي أعلن تمرده عليهم في عهد الأمير أبو كالليجار (صمصام الدولة) فما كان منه إلا أن جهز جيشاً لمواجهة التمرد في الموصل الذي قاده باذ الكردي، فتوجهت قواتهم نحو

---

(1) أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن عبد الله بن أبى الهيجاء الحمداني، تولى مملكة الموصل ونواحيها سنة 356 –367هـ/ 966 –977م،ابن خلكان، وفيات والأعيان (جـ117/2)؛لعلوي، المجد في أنساب الطالبين (ص387).

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج397/5)؛ابن الأثير، الكامل(ج339/7)؛ابن خلدون، تاريخ (ج448/4).

(3) المصدر نفسه (ج398/5).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج339/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج4/ 448).

(5) مسكويه، تجارب الأمم(ج436/5)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج458/4).

(6) باذ الكردي، هو باذ أبو عبد الله الحسين بن دوشتك من الأكراد الحميدية، وكان صعلوكاً فظيع المنظر، عظيم الهيكل ملك الموصل وديار بكر ونصيبين، قتل سنة 380هـ/991م، الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج54/6)؛ ابن الأثير، الكامل(ج417/7)

الموصل والتقت باذ الكردي وأنصاره الذين حققوا نصرا على بن بويه[1]، وبعد هذا الإنتصار لباذ الكردي على صيته حتى أنه هدد بالمسير نحو بغداد والقضاء عليهم، لكن في سنة 373هـ /983م تمكن البويهيون بقيادة الأمير (صمصام الدولة) من تجهيز القوات البويهية بقيادة زيارا بن شهر كويه[2]،ولكن هذا المرة تمكن بني بويه من هزيمة باذ الكردي والإستيلاء على الموصل[3]، وجرت مراسلات بين الطرفين بعد هذه المواجهة التي حسمت للبويهيين وكانت حول الإتفاق الطرفين على أن تعطى ديار بكر وربيعة للحمدانيين، والباقي للبويهيين وفعلاً تم ذلك وعاد القائد البويهي زيارا بن شهر كويه إلى بغداد[4]، ولكن كان هناك اختراق للاتفاق بين الطرفين من حيث دخل باذ الكردي لأراضي الموصل، ولكنه لم يدم طويلاً من خلال قيام ثورة عربية ضده داخل الموصل سنة 377هـ /987م، حتى تم إخراجه منها[5]،وفي سنة 380هـ/990م قتل باذ الكردي في ظروف غامضة ،وفي نفس السنة التي قتل فيها تضمن الموصل المقلد بن المسيب[6]، بعد إرسال كتاب إلى الأمير البويهي أبو نصر فيروز (بهاء الدولة)الذي طلب فيه ضمان الموصل بألفي درهم كل سنة[7]، فوافق الأمير البويهي على ذلك وبقى يضمن الموصل حتى قتل سنة391هـ/1002م، وتولى بعده ابنه قرواش[8]، الذي كان لا يتبع سياسة أبيه المهادنة والهدوء إلا أنه دخل في صراع مع الأمير (بهاء الدولة) [9]، الذي إستطاع بحروبه الإستيلاء على مدن عراقية منها: الكوفة، والأنبار،

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج416/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج258/4)

(2) زيار ببن شهر اكويه، هو من كبار القوات البويهية في عهد الأمير صمصام الدولة أنفذه لقتال باذ الكردي واستمر الصراع بين الطرفين حتى انتهى بالصلح ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج418/7)

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج54/6)؛ ابن الأثير، الكامل (ج321/7).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج89/6)

(5) ابن الأثير، الكامل (ج7/ 441).

(6) المقلد بن المسيب: هو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر العقيلي الملقب "حسام الدولة "صاحب الموصل، تزوج الأميربهاء الدولة ابنته، وتم قتله غلية في الأنبار وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد، قتله غلمانه الأتراك، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج260/5)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج377/11)، للمزيد ينظر علي بن عقيل وعلاقتهم مع البويهيين، المغاضسدي، خاشع، دولة بن عقيل في الموصل (ص193).

(7) ابن خلدون، تاريخ (ج258/4).

(8) قروش: هو ابن المقلد المسيب بن رافع تولى الإمارة في الموصل بعد ابيه لقب (بالعميد الدولة) كان شاعراً وقع بينه وبين أخيه غضنفر بن بركة وحبس وقتل. الذهبي، سير (ج502/16).

(9) الذهبي، سير (ج504/16).

والموصل، والمدائن سنة 401هـ / 1010م، حتى أمير قبيلة بني عقيل الحاكم بأمر الله العلوي[1]، خطب لقرواش ودعا له على المنابر حتى ذاع صيته، وعلى شأنه في مصر وبلاد الشام، وأمام هذه القوة الخارجة أرسل بهاء الدولة جيشاً لحسم الأمر، لكن قبل وصول الجيش أرسل قرواش اعتذاره إلى البويهيين، وأعلن طاعته لهم وللعباسيين وإعادة الخطبة للخليفة العباسي[2]، وبعد ذلك دخل قرواش في صراعات مع القوة الصاعدة وهي السلاجقة التي تمكنت من السيطرة على نفوذه وإجباره على الرجوع إلى أدرجه في الموصل، ولكن واصل السلاجقة تقدمهم حتى دخلوا الموصل، وهرب قرواش وجيشه أمام قواتهم التي عاثت وساءت ونهبت الأموال وقتلت أهل الموصل حتى أستغاثوا بأصحاب الأقاليم المجاورة لنجدتهم من ذلك سنة 420هـ /1029م وفعل تم ذلك من حيث تكوين قوة لمواجهة السلاجقة وهزيمتهم وعاد قرواش إلى الموصل الذي ما إن وصل واستقر في الموصل حتى دار خلاف بينه وبين الأمير البويهي أبو طاهر (جلال الدولة) حتى عاد الأمر إلى ما كان عليه بعد إرسال جلال الدولة جيشاً للقضاء عليه لكن اعتذر قرواش وعاد إلى طاعة البويهيين، وبقيت الأمور في حالة من الاستقرار حتى سنة 449هـ /1057م حيث عاد السلاجقة بقيادة طغرلبك الذي استطاع إخماد القوة الحمدانية، والقضاء عليهم، والاستيلاء على الموصل التي انتقلت إلى حكم القوة السلجوقية[3].

ب-الحمدانيون في الشام:

لقد سيطروا الحمدانيون على أجزاء واسعة من أملاك الخلافة العباسية، وعملوا على تكوين إمارات حمدانية مستقلة عن قرار الخلافة في العراق، وبقى لهم علاقة سطحية مع الخلافة من خلال تقديم الطاعة والأموال والخطبة لهم على منابرهم[4]، وفي فترة وجيزة استطاعوا تكوين إمارة حمدانية أمتدت من بلاد الشام إلى الموصل، وذلك من حيث طرق أتبعوها منها ما كان بالطريقة سياسية قائم على الزواج السياسي حيث قام الحمدانيون بمصاهرة الخلفاء العباسيين المتنفذين داخل العراق.

وأما على صعيد العلاقة مع البويهيين فقد كانت علاقة عدائية بسبب قيام البويهيين بانتزاع الموصل منهم سنة 368هـ / 980م في صراع عسكري زمن الأمير بختيار الذي كان تحت

---

(1) الحاكم بأمر الله: صاحب مصر أبو علي بن العزيز نزار بن المعز بن القائم محمد بن المهدي العبيدي المصري، ولد 375هـ/985م وأقام في ملك ابيه أحد عشر سنة، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج298/5).

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج396/11).

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج28/ 7)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج293/11).

(4) مسكويه، تجارب الأمم (ج312/2).

إمرة الحمداني سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة[1]، وفي عهد الأمير البويهي (عضد الدولة) بدأت العلاقة في تطور من حيث تواصل زعيم الحمدانيين في حلب مع الأمير عضد الدولة من حيث أرسل له رسولا برسالة مضمونها خضوع الحمدانيين له، الذين رحبوا به في العراق بعد قضاءه على ابن عمه بختيار ودعوا له على المنابر في حلب، وبقيت الأوضاع في حالة من الاستقرار السياسي والتعاوني بين الطرفين.

بشكل عام اتصفت سياسة البويهيين مع الحمدانيين بصورتين صورة كانت وفق رؤية تعاونية دبلوماسية بعيدا عن الصراع العسكري، انما كانت وفق تبادل وخضوع واتفاق بينهم وذلك ما تصفت بها سياسة البويهيين الخارجية مع الحمدانيين في حلب، على عكس صورة الصراعية التي اتصفت بالصراع بالعسكري في امارة الحمدانية في الموصل، التي دخلت في صراعات مع الأمراء البويهيين في العراق وصولا إلى انتزاعها بقوة السلاجقة الذين عملوا على القضاء على الإمارة الحمدانية.

3- سياسة البويهيين مع الأقاليم المجاورة:

لقد اتخذت سياسة البويهيين مع الأقاليم المجاورة مبدأ القوة والمواجهة، وكذلك مبدأ الدبلوماسية والعلاقات الحسنة ومن هذه الأقاليم :

أ- إقليم عمان[2]:

لقد بدأت تطلعات البويهيين نحو عمان سنة 352هـ /962م وتحديداً في عهد الأمير "أبو الحسن أحمد (معز الدولة)، الذي قام بإرسال وزيره أبو محمد المهلبي إليها، للإستيلاء عليها، لكنه مرض وتوفي في شعبان من سنة 352هـ /962م،[3] وبعد ذلك أرسل الأمير البويهي (معز الدولة) كورك النقيب[4]، إليها وكان عليها نافع بن الأسود[5]، الذي أعلن طاعته إلى معز الدولة ودخل في

---

(1) الحمداني سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة: تولى إمارة الحمدانيين في الموصل زمن البويهيين وكان ذو سياسة حسنة مع جميع الاطراف، ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج7/123).

(2) إقليم عمان: هو من المناطق الجزيرة العربية يشمل بلاد اليمن والحجاز وحضر موت وهو اقليم منفرد على بحر فارس، يقع في الشمال من جهته مملكة البحرين ومن غربه حضرموت ومن جنوبه بحر الهند، وكان اقليم غني بأشجار الفواكه والنخيل، القزويني، أثار (ص55).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج5/ 295)؛ ابن الأثير، الكامل(ج7/233).

(4) كورك النقيب: هو من قادة جيش الأمير معز الدولة أنفذه معز الدولة على إقليم عمان، لم نعثر على ترجمة وافية له

(5) نافع بن الأسود: هو من موالي يوسف صاحب عمان وقد ملك عمان ودخل في طاعة البويهيين سنة 354هـ/965م، ابن الأثير الكامل(ج7/290)

طاعة البويهيين، لكن عندما عادت القوات البويهية إلى العراق، ثار أهل عمان على الأسود، واخرجوه عن عمان، واستغاثوا بالقرامطة وأدخلوهم عمان[1]، وأصبحت عمان تحت حكم القرامطة، حتى سنة 355هـ /955م، عمل معز الدولة على تجهيز جيش وتوجيهه نحو عمان ،وكان الجيش البويهي تحت قيادة أبو الفرج محمد بن العباس فسانجس[2]، الذي تمكن في طريقه من اخضاع عمران بن شاهين صاحب واسط في العراق،و تمكن القوات البويهية من تحقيق النصر وهزيمة أهل عمان والإستيلاء عليها بعض قتل العديد من أهلها، وبعد ذلك خطب لمعز الدولة فيها[3]، وقد اشارت المصادر[4]، إن نافع بن الأسود بعد قيام أهل عمان بطرده اتجه إلى واسط وفيها (معز الدولة)، فأحسن إليه، حتى توفي الأمير البويهي(معز الدولة) سنة 365هـ/976م، وتولى الأمر من بعده ابنه بختيار، وبقيت عمان تحت القوة البويهية حتى وفاة الأمير (عضد الدولة) سنة 272هـ /885م، وآلت عمان إلى ابنه أبو الفوارس(شرف الدولة) الذي دخل في صراع مع أخيه أبو كاليجار (صمصام الدولة)، حول عمان فتمكن صمصام الدولة من انتزاع عمان من أخيه، وتعيين ولي عليها أستاذ هرمز، وأقيمت له الخطبة فيها سنة 373هـ/983م[5]، ولكن بعد وقت قصير تمكن أبو الفوارس من انتزاع عمان من أخيه صمصام الدولة، وأصبحت عمان تحت حكم أبو الفوارس، الذي منحها لأخاه أبى نصر فيروز (بهاء الدولة)، الذي عين والي عليها أبا محمد بن مكرم[6]، وفي سنة 431هـ /1039م تعرض صاحب عمان إلى التهديد أحد أقاربه وهو أبو الحسين بن ابى القاسم بن مكرم االذي كان صاحب قوة ومتولي بالضمان على البصرة من قبل أبو كاليجار(عماد الدولة)، وصارع صاحب عمان إلى مكاتبة الأمير البويهي (عماد الدولة)، وتمكن البويهيون من القبض على أبى الحسن بن الظهير واخذ أمواله[7].

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج343/5).

(2) أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الشيرازي:، ولد في شيراز، وأبو الفرج من أسرة تقلد مناصب إدارية مهمة في عهد البويهيين، لقد كان أبيه كاتب في ديوان البصرة وأخوه خازن للأمير معز الدولة، وقد تواصل أبو الفرج مع الأمير البويهي معز الدولة وقد عينه في مناصب مهمة في الإدارة ؛الهمذاني، تكملة (ص422)؛الذهبي، سير (ج308/16)؛ابن الأثير، الكامل(ج295/7)؛ابن خلدون، تاريخ (ج428/3).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج344/5)؛ ابن الأثير، الكامل(ج292/7) ؛ ابن خلدون، تاريخ (ج429/5).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج293/7) ؛ ابن خلدون، تاريخ (ج427/5).

(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج6/ص64)؛ ابن الأثير، الكامل(ج421/7)

(6)أبو محمد بن مكرم، لقد كان المدبر الأول لأمور ووظائف الأمير ابو الفوارس "قوام الدولة " وذلك من بعد ابيه ابو نصر فيروز بهاء الدولة، ابن خلدون، تاريخ (ج483/4).

(7) ابن الأثير، الكامل (ج232/8)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج463/3)

وفي سنة 431هـ /1039م توفي أبو القاسم بن مكرم، وتولى بعده ابنه أبو الجيش[1]، الذي أقره علي بن هطال[2]، على عمان، لكن بعد ذلك أوقع بن هطال الخلاف بين أبو الجيش وأخيه المهذب، ولكن توفي أبو الجيش، وانفرد ابن هطال في حكم عمان بعد إستغلال أخيه المهذب، وعاشت عمان حياة من الصراع والإساءة من قبل صاحبها ابن هطال، وعندما علم البويهيون تمكنوا من التوجه نحو عمان بجيش كبير وذلك زمن عماد الدولة[3]، ويشير أبو الفداء في ذلك " خرجت الناس عن طاعة بن هطال " وتمكن خادم ابن هطال من قتله، فتم ذلك، وفتم تعيين أبى محمد بن القاسم بن مكرم الأخ الثالث لهم ليتولى أمر عمان سنة 431هـ/1039م[4]. وخضعت عمان للحكم البويهي حتى استفحل أمر الخوارج الشراة[5] الذين كانوا يهددون عمان عنوقت لأخر، حتى أنهم ثاروا على أهلها ونهبوهم، وأساءوا لهم، وهددوا الطرق وغير ذلك، وخرجت عمان من الحكم البويهي بعد هذه الحركة سنة 442هـ/1050م الذين حكموا البلاد وفق تصوراتهم السلطوية القائمة على الإجبار والخضوع لهم في ظل أوضاع متردية جداً 442هـ /1050م[6].

لم تكن عمان بعيدة عن نفوذ البويهيين، بل عمل البويهيون كل جهودهم من أجل الإستيلاء عليها، وذلك لأهداف اقتصادية وسياسية، اقتصادية كونها تقع على طرق تجارية، وسياسية من أجل زيادة مساحة المملكة، فتمكن بنو بويه من دخول عمان بوسيلة القوة العسكرية المتمثلة في القضاء على من فيها، وبقيت عمان تحت حكم بني بويه الذين دخلوا في صراعات الداخلية حول من يسيطر عليها فكانت دائما في حالة من الصراع، حتى سنة 442هـ/1050م وهو التاريخ الذي خرجت منه عمان من أيديهم تحت قوة الخوارج الشراة الذين تمكنوا من دحر البويهيين وتحكموا في البلاد التي عانت منهم ومن تصرفاتهم التعسفية القهرية من قتل ونهب وتهجير بسلطة السلاح وغير ذلك.

---

(1) أبو الجيش: هو أبو القاسم بن محمد مكرم أمير عمان، ابن خلدون، تاريخ (ج487/4).

(2) بن علي بن هطال: هو صاحب الجيوش أبو القاسم بن مكرم ،عمل على مكيدة بين الأخوين الأمير البويهيين المهذب وأبو الجيش، قرر الوزير العادل أبو منصور بن مافته أن يحسم الصراع بينهم، فتمكن الوزير من القضاء على ابن هطال .ابن الأثير، الكامل(ج237/8).

(3) أبو الفداء، المختصر (ج515/1)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج383/4).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج232/8)؛ أبو الفداء، المختصر (ج515/1)؛ابن خلدون، تاريخ (ج483/4).

(5) الخوارج الشراة: هم طائفة من الشيعة الخوارج، سموا بالشراة لزعمهم أنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاه الله؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه (ج232/1).

(6) ابن الأثير، الكامل(ج295/8).

ب- إقليم كرمان:

خضع إقليم كرمان، إلى السيطرة الدولة السامانية[1]، وكان هذا الإقليم في حالة من الصراع الدائم الذي بقى أكثر من أربعة قرون، والسبب في استمرار حالة الصراع في الإقليم هو بعده الجغرافي عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، وكان هذا الإقليم ملاذاً آمناً للأمراء والحركات الخارجة عن طوق الخلافة، وخضعت مملكة السامانيين تحت قيادة ما كان بن كاكي وذلك بتكليف من أحمد الساماني (351-331هـ/913-942م)، وتمكنوا السامانيين من إخضاع إقليم كرمان بعد هزيمة أبا محمد بن إلياس[2]، الذي هرب إلى إقليم الدينور[3]، واستقر السامانيون في كرمان، في حين تمكنت القوة البويهية من إحكام قبضتها على مناطق واسعة في بلاد فارس وكذلك العراق، وأخذت أنظارها نحو كرمان، حيث القوة السامانية فيها، وبدء البويهيون في تطبيق هذه التطلعات على أرض الواقع، من خلال تجهيز حملة عسكرية لغزو إقليم كرمان، وبالفعل تجهزت القوات البويهية وانطلقت نحو كرمان وفي طريقها استولت على سيرجان[4]، سنة 324هـ /935م[5]، ولم تتوقف القوة الهائجة في الإستيلاء على مدن كرمان فقط بل تمكنت من الإستيلاء على مدينة بم[6]، التي لم تفتح بالقوة العسكرية بل فتحت دون قتال، ومن ثم توجهت القوات نحو مدينة جريف التي

---

(1) السامانيون: هم سلالة حكمت دولة اسلامية كانت تحت زعامة نصر بن أحمد بن سامان، وهم أولاد أسد بن سامان بن نوح، تمكنوا من تأسيس دولة لهم في بلاد ما وراء النهر، تحت نفوذ بني الطاهر ولما انقضت الدولة الطاهرية قامت الدولة السامانية على أنقاضها بعد اعتراف الخلافة العباسية بها سنة 216هـ /831م، واتسعت الدولة السامانية حتى أصبحت قوة مسيطرة في الشرق حتى سنة 389هـ /999م، وهي السنة التي انتهت فيها القوة السامانية، وللمزيد ينظر. الغفار، الشيخ، الكليني والكافي (ص237).

(2) محمد بن الياس: هو أبو علي محمد بن الياس بن اليسع، الذي كان مع السامانيين ثم أخرج بعد ان غضب عليه مع محمد بن المظفر إلى إقليم جرجان، ولكن بعده خرج محمد بن الياس بقوة من السامانيين وتوجه نحو مدينة بخاري ثم إلى نيسابور، حتى استقر في إقليم كرمان، وتوفي في الاقليم سنة 357هـ/967م، وترك ثلاث من أبنائه: هم اليسع، والياس، وسليمان، وولى ابنه الأكبر اليسع من بعده .ابن الكثير، البداية والنهاية (ج302/11) ؛ابن خلدون، تاريخ (ج347/4).

(3)الدينور: هي مدينة كبيرة تضم أجناس مختلفة من السكان العجم والعرب، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه "،اليعقوبي، البلدان(ص78)؛المقدسي، أحسن التقاسيم (ص297).

(4) السيرجان: من أشهر مدن إقليم كرمان، وهي مدينة عامرة بالبساتين والمياه والعلم والعلماء، القزويني، أثار البلاد واخبار العباد (ص205).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج126/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج432/4).

(6) تقع مدينة بم في اقليم كرمان وهي مدينة واسعة ويوجد بها أسواق كبيرة، وكذلك يكثر فيها أشجار النخيل وهي مدينة محصنة منيعة، الإدريسي، نزهة المشتاق (ج436/1).

كانت معقل القبائل اللصوصية القفص والبلوص[1] وكانت هذه المدينة تحت قيادة علي بن الزنجي المعروف بعلي كلويه[2]، الذي استخدام المراسلات مع البويهيين حول عدم دخول المدينة من خلال ارسال رسول إلى الأمير، وعاد الرسول وأخبر كلويه بذلك، فما كان من كلويه إلا أن يتخذ إجراءات احترازية من حيث قيامه بنقل الذخائر والأموال في مناطق صعب الوصول إليها وصعبة المسالك، لكن هذه الإجراءات لم توقف الأخطبوط البويهي من والإستيلاء على كرمان، التي بقيت في قبضتهم، فما كان من كلويه إلا الرضوخ والخضوع للقوة البويهية من خلال التصالح معهم عبر اتفاقية [3]، ولكن لم يدم التصالح بين الطرفين وقتاً طويلاً، والسبب هو قيام كلويه باختراق الإتفاق، من خلال قيامه بالإغارة على البويهيين، وتمكنه من إلحاق الهزيمة بهم حتى أنه تمكن من قطع يد الأمير البويهي (معز الدولة)، وأثخنه ضرباً على رأسه حتى وقع بين القتلى في المعركة[4]، وكاد أن يموت لولا أن عالجه ابن كلويه وذلك أثناء تفقده للقتلى فعثر عليه فعالجه حتى شفي وأُرسل مع الأسرى إلى أخيه ركن الدولة ومعه رسالة يعتذر فيها على ما حصل منه اتجاه أخيه[5]، ويخبره قدر أخيه، ويبذل طاعته للبويهيين، فقبل ابن بويه بذلك[6]،استغل محمد بن إلياس هذه الظروف من خلال تجهيز قوة عسكرية للقضاء على البويهيين لكن الأمر لم يتم بسبب قوة بني بويه التي كانت تحت قيادة معز الدولة[7]، والذي تمكن من هزيمة قوة محمد بن إلياس، ثم توجه معز الدولة نحو ابن كلويه، وذلك للثأر منه بعد فعلته اتجاه أخيه، فالتقى الطرفان في موقعة، وكانت الموقعة ترجح لكفة ابن كلويه، ولكن مع ازدياد ضربات البويهيين اتجاه ابن كلويه اضطر إلى التراجع والانهزام من الموقعة[8]، وأمام هذا الإنتصار لمعز الدولة على ابن كلويه، قام بإرسال رسالة إلى أخيه علي بن بويه يبشره إإنتصاره والثأر من ابن كلويه، وكذلك عليه أن يقف ولا يغادر كرمان ولا يعود إلى

---

(1) قبائل القفص والبلوص:، تسكن هذه القبائل في إقليم كرمان وكانت أحد عناصر المجتمع الكرماني، وهذه القبائل كانت تضم مجموعة من الأجناس المختلفة مثل الديلم والعرب والاكراد وغيرهم من عناصر المجتمع، وترجع أصولا هذه القبائل إلى اليمن والشام وهم من البدو الرحل، هاجروا إلى كرمان منذ القدم واستقروا فيها، ياقوت، معجم البلدان، (ج493/1)؛ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع (ج221/2).

(2) علي بن كلويه: هو علي بن الزنجي الملقب بعلي الكلويه، وهو زعيم قبائل القفص والبلوص ويسكن مدينة جيرفت، ابن خلدون، تاريخ (ج435/4)

(3) ابن خلدون، تاريخ (ج4/ 435)

(4) مسكويه، تجارب الأمم (ج203/5)؛محمود الشريف، العالم الاسلامي (ص513)

(5) ابن الاثير، الكامل (ج127/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج4/ 436).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج201/5)؛محمود الشريف، العالم الاسلامي (ص513).

(7) ابن الاثير، الكامل(ج 126/7)؛الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة (ج491/2)

(8) مسكويه، تجارب الأمم (ج205/5)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج436/4)

فارس[1]، ولكن هذه القبضة البويهية على كرمان لم تدم طويلاً، والسبب قيام الأمراء البويهيين بترك كرمان، والتوجه نحو فارس بعد استدعاء علي بن بويه أخيه أحمد بن بويه إلى فارس[2]، وهذا الأمر كان بمثابة ضربة لبني بويه من قبل أبو علي بن إلياس الذي كان ينتظر الفرصة الملائمة الإنقضاض على كرمان، وبالفعل تمكن من الإستيلاء على كرمان، وتعيين ابنه من بعده إليسع، الذي كان لا يحسن دروب السياسة، وهذا الأمر مكن الأمير البويهي الذي كان عصره من أهم عصور الدولة البويهية وذلك لخبرته وحنكته السياسية، من خلال تمكنه من استمالة جند ابن إليسع وانضمامهم إليه حتى أنه استطاع تفريق شمل جند ابن إليسع، و تمكنه أيضاً من دخول كرمان سنة 357هـ/962م، وتم الإستيلاء على كرمان بعد مصادرة أموال ابن علي في كرمان لكن لم ينجح في ذلك، وكذلك أصبحت الأوضاع الداخلية للإقليم في حالة من التمرد والفوضى التي قامت بها قبائل القفص والبلوص التي أثارة الرعب والسطو داخل الإقليم بقيادة المتمرد أبو سعيد البلوصي[3] في مدينة جيرفت التي منها أعلنوا تمرداتهم ضد الأمير عضد الدولة سنة 360هـ/970م ، لكن أمام هذه الحالة التمردية الفوضوية التي تقوم بها قبائل القفص والبلوص بقيادة أبو سعيد في كرمان، ضد عضد الدولة، الذي عمل على تجهيز قوة تأديبه للقضاء على هذا التمرد، وبالفعل توجهت القوة البويهية إلى كرمان واستطاعت هزيمة القبائل وقتل العديد منهم[4]، وبعد هذه الحملة التي تمكنت من القضاء على القوة المتمردة في الاقليم، هدأت الأوضاع الداخلية في الإقليم حتى سنة 364هـ/974م وهي السنة التي تجددت فيها الفوضى والاضطرابات الداخلية بعد قيام شخصية طاهر ابن الصمة[5] المتمردة، التي استفحل أمرها في كرمان بعد أن قام الأمير البويهي عضد الدولة بتضمينه عدد من مدن الإقليم، واستغل ابن الصمة هذه المدن من خلو القوة البويهية منها وعمل على إستمالة أهلها لصالحه، وكذلك إستغل ابن الصمة إنشغال الأمير البويهي ووزيره في إخماد الثورة المندلعة في اقليم عمان، وبعد أن علم عضد الدولة بخبر ابن الصمة قام

---

(1) ابن الأثير، الكامل(جـ 124/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج4/ 436)

(2) محمود الشريف، العالم الاسلامي (ص512)

(3) أبو سعيد البلوصي:هو زعيم قبائل البلوص والقفص، وقاد تمرد ضد البويهيين هو وأولاده سنة 360هـ/970م،ابن الأثير، الكامل (ج328/7).

(4) مسكويه، تجارب الأمم(ج38/5)؛، ابن الأثير، الكامل(ج328/7).

(5) طاهر بن الصمة: هو من سكان أو هالي الخرمية وهي طائفة تنسب إلى بابك الخرمي وتدين بما تدين به الباطنية أولاد المجوس الذين تأولوا أيات القران والأحاديث النبوية، الدينوري، الأخبار الطوال، (ص392).تضمن بن الصمة اقليم كرمان من الأمير عضد الدولة فجمع المال فطمع فيها، فقام عضد الدولة بتحهيز قوة للقضاء عليه، فتم ذلك وقتل بن الصمة. ابن الأثير، الكامل(ج327/7).

بتجهيز قوة بويهية بقيادته، والتوجه نحو كرمان للقضاء على هذه الحركة التمردية التي كانت تحت قيادة ابن الصمة، وتوجهت هذه القوات بقياده الذي تعاون معه يوزتمر[1]، الذي تمكن من إلقاء القبض على ابن الصمة زعيم التمرد في كرمان، وكذلك تمكنه من قتل العديد من أصحابه وجنده، وفي تلك الظروف قام يوزتمر بالاتصال بابن إلياس الحسين بن محمد بن الياس وهو في خرسان، وكان الأخير يطمع في الإستيلاء على كرمان وأستطاع جمع المال والرجال والتوجه نحو الإقليم، لكن الوزير ابن المطهر تمكن من القضاء على هذا الحلم لابن إلياس من حيث قتل وتسميل العيون والعديد من الفظائع اتجاه جند ابن إلياس، حتى أن المطهر تمكن من اعتقال يوزتمرد وكذلك تمكن المطهر من ضرب عنق ابن الصمة، والعديد من رجاله الذين تحصنوا معه[2].

ولم يقف الوزير ابن المطهر في حملته عند هذا الحد بل قام بالبحث والمتابعة عن المتمرد والطامع الحسين بن محمد إلياس، الذي هرب أمام ضرابات الوزير المطهر لكن تمكن جهاز الرصد والمتابعة للوزير المطهر من القبض على ابن الياس، وفي هذا الحدث يشير مسكويه بقوله "وهرب الحسين و فجئوا به أسيراً ولم يعرف خبره بعد ذلك وتطهرت كرمان منه "[3].

ولم تقف الأطماع في كرمان إلى هؤلاء الطامعين فقط، بل لاحت فرصة جديدة لطامع جديد في الميدان، كان يحكم إقليم سيجستان وهو خلف بن أحمد[4]، الذي كان على علاقة جيدة مع الأمير البويهي عضد الدولة، ولم ينفذ مطمعه في الإقليم إلا بعد وفاة عضد الدولة، الذي عاشت الدولة البويهية بعد وفاته حالة من الصراعات الداخلية الدامية حول مناصب وزراية وغيرها من المناصب، وأمام هذه الحالة التي تعيشها الدولة البويهية بعد وفاة عضد الدولة، أصبحت الفرصة مهيئة لخلف بن أحمد صاحب سيجستان، الذي جهز حملة عسكرية بقيادة ابنه عمرو بن خلف[5] نحو كرمان، وبالفعل توجهت القوة الخارجة من سيجستان إلى كرمان واستولت على

(1) يوزتمر: يقال أنه احد قادة الجيش التركي في قوات الدولة السامانية، فقام يوزتمر بترك الخدمة مع السامانيين والانضمام إلى قوات ابن الصمة الخارج على الدولة البويهية، بعد تمكن عضد الدولة من القضاء على (بن الصمة) تم اعتقاله ،ولم تعرف نهايته بعد، مسكويه، تجارب الأمم (ج421/5)

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج422/5)؛ابن الأثير، الكامل(ج352/7)؛الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي (ص48).

(3) تجارب الأمم (ج425/5).

(4) هوخلف بن الليث بن فرقد أبو أحمد السجزي السجستاني: والده أبو جعفر بن بانويه ملك سجستان341هـ/1010م وهو من ملوك الدولة الصفارية، الذهبي، تاريخ الاسلام (ج371/27) البغدادي، هدية العارفين،(ج349/1)

(5) عمرو بن خلف: هو ابن خلف بن أحمد، ابن الاثير، الكامل(ج453/7).

بردسير، وهي إحدى مناطق كرمان، لكن البويهيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الحالة التمردية، التي يقودها خلف بن أحمد، فتمكن الأمير البويهي صمصام الدولة بن عضد الدولة بإسناد قوة بويهية بقيادة أبى جعفر بن استاذ هرمز[1] لمواجهة عمرو بن خلف، لكن عمرو تمكن من الهروب نحو مدينة دارزين[2]، وبقى متحصناً فيها حتى تمكن صمصام الدولة من إنفاذ قوة بقيادة العباس بن أحمد[3]، للقضاء على عمرو بن خلف، واستطاع العباس أسر وهزيمة عمرو بن خلف، وفي الأسر توصل عمرو بن خلف معه إلى اتفاق قائم على الود والمصالحة بين الطرفين وتم ذلك[4].

ولم تهدأ الأوضاع في كرمان طويلاً حتى سنة 390هـ/1001م، وهي السنة التي طلب أهل كرمان من أبى النصر بن بختيار بن عز الدولة بالتوجه إليهم، في حين كان لإقليم تحت قيادة أبى جعفر بن هرمز، وبالفعل تجهز بختيار الدولة ،وإلتقى مع أبو جعفر ،وهزمه في معارك كبيرة بينهم، وإستولى بعد ذلك أبو النصر على مدينة جيرفت، والعديد من المناطق الكرمانية ، إلا أن أبا النصر فيروز بهاء الدولة الذي كان أمير فارس تمكن من تجهيز حملة بقيادة وزيره الموفق أبى علي بن إسماعيل[5]، ودارت معارك ضارية بين الموفق وابن بختيار حتى تمكن الموفق من قتل ابن بختيار، والعديد من أصحابه، وهناك من يذكر أنه قتل خيانة من بعض جنده، وحمل رأسه إلى الموفق الذي تمكن من الإستيلاء على الإقليم[6].

وبعد فترة وجيزة توجه طاهر بن خلف بن أحمد إلى كرمان طالباً ملكها، وذلك بعد خروجه عن طاعة أبيه وخسر العديد من المواجهات معه ثم توجه نحو كرمان التي كانت تحت إمارة أبى موسى سياهجيل[7]، وتمكن طاهر بن خلف من الاستيلاء على مدينة جيرفت، وأمام هذه الحالة

---

(1) هرمز: هو جعفر بن استاذ هرمز، كان عميد الجيوش، عمل ولده في حجاب عضد الدولة، ولد هرمز سنة 350هـ /961م، توفي سنة401هـ /1010م.الصفدي، الوافي بالوفيات (ج216/12).

(2) دارزين، هي قرية قريبة من مدينة بم الكرمانية، الإدريسي، نزهة المشتاق (ج1/ص439).

(3)الروذراوري، ذيل تجارب الامم، (ج164/6)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج334/11).

(4) ابن الاثير، الكامل (ج32/8)

(5)الموفق أبى علي بن إسماعيل: هو أبو علي الحسن بن محمد بن اسماعيل الاسكافي وهو أول من تولى وزارة العراق كان ذو ادارة وكفاءة سياسية وعسكرية، وكان وزيرا عند بهاء الدولة الذي عاقبه وقتله 396هـ/1007م ،الروذراوري، ذيل تجارب الامم، (ج165/6)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج337/11).

(5) ابن الاثير، الكامل (ج32/8)

(6) المصدر نفسه (ج79/8).

(7) أبو موسى سياهجيل: كان عامل على اقليم كرمان بتكليف من الوزير الموفق سنة 390هـ/1000م لم نعثر على ترجمة له

من الاستباحة التي قام بها طاهر بن خلف اتجه إلى كرمان و قام أبو النصر بهاء الدولة من تجهيز قوة عسكرية بقيادة أبى جعفر بن أستاذ هرمز التي توجهت نحوه وجرت مواجهات بين الطرفين، حتى تمكن القائد هرمز من إجبار طاهر بن خلف على التراجع عن استباحته مدن كرمان، وعاد طاهر إلى سيجستان، حيث معقل أبيه، وتواجه مع أبيه في معركة انتهت لصالحه[1].

وفي سنة 403هـ/1012م توفي بهاء الدولة، وتولى من بعده ابنه أبو شجاع سلطان الدولة حكم العراق، وولى أخاه أبو طاهر البصرة والأخ الآخر أبو الفوارس كرمان[2]، وفي سنة 407هـ /1016م قام أهل الديلم في كرمان بتحريض أبي الفوارس إلى محاربة أخيه أبو شجاع سلطان الدولة، وبالفعل توجه أبو الفوارس للإغارة على إقليم شيراز على غرة، لكن تمكن أبو شجاع من هزيمته، وإجباره على العودة إلى كرمان، وهو يلاحقه حتى هرب أبو الفوارس إلى خراسان التي كانت تحت قيادة محمود بن سبكتكين الذي رحب به، وأكرمه، وعظمه حتى أنه سير له جيشاً معه إلى كرمان بقيادة أبى سعد الطائي[3]، وتمكن أبو الفوارس بمساعدة سبكتكين له من دخول كرمان والإستيلاء على شيراز بعد مغادرة ابو شجاع لها وتوجه نحو بغداد، ومن ثم عاد ابو شجاع إلى فارس والتقى مع أخيه أبو الفوارس في معركة انتهت بانتصار أبو شجاع عليه وهزيمته، ولم يلجأ أبو الفوارس إلى سبكتكين، بسبب إساءة علاقته مع أبى سعد الطائي إذ لجأ إلى البطيحة التي كان فيها مهذب الدولة[4]، الذي أكرم أبو الفوارس، وعمل على إرسال الرسائل إلى أبى شجاع ويطلب منه العفو عن أخيه، وإعادته إلى كرمان وتم له ذلك [5].

ولم يقف الحال عند هذه المحطة بل قام أبو كاليجار عماد الدين[6]، بالتوجه نحو كرمان لمواجهة عمه أبو الفوارس، لكن قوات أبو كاليجار هلكت بسبب الأمراض والحر، فاضطر للمصالحة مع عمه أبو الفوارس، وتم ذلك من خلال بقاء عمه أبو الفوارس على كرمان، وبقى أبو كاليجار على الأحواز ويحمل إلى عمه كل سنة عشرين ألف درهم، وتم هذا الصلح بعد فترة من

---

(1) ابن الاثير، الكامل(ج8/ص19).

(2) ابن الاثير، الكامل(ج8/77)؛الذهبي، سير (ج186/17).

(3) أبو سعد الطائي: كان ابو سعيد من قادة جيش سبكتكين ولم نعثر على ترجمة له.

(4) مهذب الدولة، لقب أطلق على شخصية علي بن نصر بن أبى الحسن صاحب البطيحة، تولى إمارة البطائح اثنين وثلاثين سنة، توفي سنة 372هـ/ 982م ابن كثير، البداية والنهاية (ج9/12).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج11/8).

(6) عماد الدين أبو كاليجار: هو ابن ابو شجاع سلطان الدولة ابن ابى نصر فيروز بهاء الدولة ابن عضد الدولة وله ثلاثة من الأولاد هم أبو علي خسرو، خسرو فيروز وفولادستون، تولى إمارة الاحواز وكرمان، ستاني، لين، بول، طبقات سلاطين الإسلام (ص139).

القتال بين الطرفين حتى سنة 418هـ /1027م[1]، توفي بعد ذلك أبو الفوارس سنة 419هـ/1028م،وهي السنة التي تمكن أبو كاليجار من دخول كرمان والسيطرة عليها دون حرب[2]. وبقى إقليم كرمان تحت قبضة أبو كاليجار، حتى سنة 434هـ/ 1044م، وعندما كانت هناك محاولات من طغرلبك من تسيير حملة عسكرية بقيادة أخيه إبراهيم ينال[3] الذي لم يتمكن من دخولها وعمل على ضرب حصار على مدينة جيرفت التي نهب منها الأموال، وأمام هذه الحالة من بطش السلاجقة، قام أبو كاليجار بإرسال قوة لمواجهة عساكر السلاجقة، وإجبارهم على الرحيل من جيرفت[4]، وفي هذه الأثناء حاول أمير إقليم أصفهان فرامز من السير إلى كرمان للإستيلاء عليها وبالفعل توجه نحو كرمان، لكن تمكن أبو كاليجار من إجباره على الرحيل، والعودة إلى اصفهان، وفي سنة 440هـ /1052م توفي ابو كاليجار[5]، وفي سنة 443هـ/1052م عاد السلاجقة وتمكنوا من السيطرة على كرمان[6].

ويتبين مما سبق أن السيطرة البويهية على كرمان لم تكن مضبوطة مثل الأقاليم الأخرى، بل كانت في حالات مختلفة من الولاءات، وكان الإقليم في حالة صراع دائم حول من يملكه، وانتهت بالخضوع لقوة السلاجقة التي حكمته بعد ذلك.

ت-إقليم الأحواز:

بعد تمكن البويهيين من السيطرة على إقليم كرمان، أصبحت الطريق أمامهم ممهدة للسيطرة على إقليم ذي مكانة استراتيجية هامة بالنسبة للعراق وفارس، وهو إقليم الأحواز، ومن العوامل التي شجعتهم لدخول غمار هذا الإقليم والسيطرة عليه، هو موقف الخلافة في العراق الضعيف، وكذلك أفتقار الإقليم إلى سلطة قوية ضابطة لأحوله، وأمام هذا الإرهاصات والأحلام التي رسمها بنو بويه للسيطرة على الإقليم بقوا في حالة أنتظار الفرصة المناسبة للانقضاض على حلمهم الجديد وهو

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج8/162).

(2) المصدر نفسه (ج8/169).

(3) إبراهيم ينال: هو اخو طغرلبك، جرت معارك بينه وبين أخيه حتى انتهى أمره في إحدى المعارك التي أُسر فيه وامر طغرلبك بخنقه سنة451هـ/1059م. الذهبي، تاريخ الاسلام، (ج30/303)؛ سير اعلام النبلاء (ج18/108).

(4) ابن الأثير، الكامل(ج8/ 259).

(5) ابن خلدون، تاريخ (ج3/456) محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص513).

(6) محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص514).

إقليم الأحواز، فلاحت الفرصة المناسبة من حيث هروب أبى عبد الله البريدي[1] والي الإقليم من جيش الخلافة فما كان من البويهيين إلا الحرص من البريديين والحذر في معاملتهم، وذلك بسبب انعدام ثقة بينهم، وتخوفهم من نواياهم ، فسير البويهيون جيشاً لمساعدة البريديين في العودة إلى الأحواز[2]، في حين كانت تحت قبضة بجكم قائد القوات العباسية، ولكنه غادرها سنة 325هـ/937م[3]، فاستغلت القوات البويهية الفراغ العسكري داخل الإقليم، فتقدمت نحو أرجان ولما علم بجكم بذلك سار نحو الأحواز لكنه هزم أمام القوات البويهية بقيادة معز الدولة، وإستولى القوات على عسكر مكرم[4]، ثم توجهوا نحو الأحواز بعد أن تركها بجكم وسار نحو العراق[5] ،ولما استقرت أمور البويهيين والبريديين في الأحواز، ظن البريديون أن البويهيين مغادرين الإقليم، لكن خاب ظنهم بذلك، فما كان من عبد الله البريدي إلا الهروب نحو الباسيان[6]، وأمام هذا التوتر بين البويهيين والبريديين إستغل بجكم هذا التوتر فسار بجيش الخلافة إلى الأحواز فما كان من معز الدولة إلا طلب النجدة من أخيه علي بن بويه، فبعث له أخيه المدد العسكري، فعلم بجكم بذلك فتراجع عن سيره، وبقيت الأحواز في قبضة بني بويه[7]، فبقيت الأمور على هذه الحالة من الاستقرار من خلال أنتقال عبدالله البريدي من الباسيان إلى البصرة وهناك تطورت الأمور من خلال نشأة حلف بريدي عباسي، وكان السبب في نشأ هذا الحلف هو زواج أمير الأمراء بجكم من أبنة عبدالله البريدي سنة 328هـ/ 940م، وأشار عبدالله على بجكم بضرورة الثأر من البويهيين بعد أن غدروا به، لكن هذا الحلف لم يدم طويلاً والسبب يعود لإنعدام الثقة بين الطرفين، بسبب عدم سير عبدالله البريدي إلى الأحواز فأثار شكوك بجكم، فقام بجكم بالتوجه نحو بغداد قبل وصول

---

(1) عبدالله البريدي: البريديون هم من أهل البصرة كان لهم وجاهة ونفوذ لدى العباسيين، وهم أبو عبد الله أحمد بن محمد أبو يوسف يعقوب، وأبو الحسن علي وأبو القاسم، تحالف البريديون مع البويهيين، قتل عبدالله البريدي 333هـ /944م، العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين، (ص382)؛للمزيد ينظر، مسكويه، تجارب الأمم(ج228/5).

(2) محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص516).

(3) الصولي، أخبار (ص87).

(4) يقصد بعسكر مكرم منطقة مشهورة في الأحواز، نسبت إلى مكرم بن معزاء الحارث، وتذكر المصادر أن مكرم من موالي الحجاج الثقفي، أرسله إلى قرية قريبة، وبنى فيها مدينة سماها عسكر مكرم. ياقوت، معجم البلدان (ج128/4).

(5) ابن خلدون، تاريخ (ج437/3)؛ محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص514).

(6) الباسيان: هي من قرى الأحواز، وكانت عامرة بالأشجار وكان بها نهر يمر من نصفها ؛الإصطخري، مسالك(ص96).

(7) ابن الأثير، الكامل(ج135/7)؛ محمود، الشريف، العالم الإسلامي (ص515).

البريدي إليها[1]، وبقيت الأمور على هذه الحالة حتى سنة 345هـ/ 1053م في الإقليم، و اضطربت أموره عندما قام صراع بين روزبهان وأحمد بن بويه وانتهت بالقضاء على هذه الحركة التمردية ضد البويهيين، التي كانت بقيادة روزبهان التركي، الذي انتهت اخباره بعد هذه المواجهة [2].

وفي سنة 372هـ /982م وهي السنة التي توفي فيها نجم من نجوم البويهيين الذين تركوا بصمة علامة ورقي للدولة البويهية، وهو الأمير عضد الدولة، وتم تولية ابنه أبو كاليجار المرزبان الذي لقب (بصمصام الدولة) ولما ولي خلع على أخويه أبو الحسين أحمد[3]، وأبو طاهر فيروز شاه، وأقطعهما فارس إلا أن أبو الفوارس (شرف الدولة) الذي كان نائب عن أبيه في إقليم كرمان سار نحو فارس وإستولى عليها قبل مسير الأخوين فعادا 379هـ/989م توفي أبو الفوارس (شرف الدولة)بعد مرض ألمّ به، وقبل وفاته سير ابنه أبو علي[4] إلى فارس وهو محمل بالذخائر والخزائن والجيش اجتمع عليه الجيش وطالبوه بأن يعين من يعينه على هذه المسؤولية فأشار على أخيه أبو نصر (بهاء الدولة)، الذي حظى بإهتمام كبير من الخليفة العباسي الطائع لأمر الله (364-381هـ /973-991م)، الذي خلع عليه السلطنة، وأما أبو علي بن أبى الفوارس سار نحو شيراز، واستقر فيها، حتى وصلت له رسالة من عمه بهاء الدولة في العراق يدعوه للمسير إليه، فتوجه علي بن أبى الفوارس، واستقر هناك حتى قتله عمه[5].

وبعد هذه الحادثة توجه بهاء الدولة نحو فارس التي كان بها صمصام الدولة الذي علم بقدومه فجرى مراسلات بين الطرفين حول الصلح، وانتهت هذه المراسلات بإبرام إتفاق يقوم بمنح أرجان وفارس لصمصام الدولة، والعراق والأحواز لبهاء الدولة سنة 380هـ /990م[6] وبعده عاد بهاء الدولة إلى الأحواز وبقى الإتفاق بين الطرفين لمدة ثلاث سنوات وتم اختراقه من قبل صمصام الدولة الذي توجه نحو الأحواز بعد علمه بقيام بهاء الدولة بتوجيه قوة عسكرية نحو فارس، واستطاع صمصام الدولة الإستيلاء على الأحواز، والسيطرة عليها، ولكن سنة 384هـ /994م

---

(1) المصدر نفسه (ج 145/7).

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج223/25)؛ابن كثير، البداية والنهاية(ج264/11)؛ابن خلدون، تاريخ (ج442/4).

(3) أبو الفداء، المختصر (ج465/1).

(4) أبو علي ابن شرف الدولة: بن عضد الله بن بويه تولى إمارة فارس، لمدة عام قتل على يد عمه بهاء الدولة سنة 380هـ /990م ابن خلدون، تاريخ (ج434/4).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج438/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج434/4).

(6) ابن الأثير، الكامل (ج448/7)؛ أبو الفداء، المختصر (ج467/1)

تمكن بهاء الدولة من السيطرة على الأحواز وانتزاعها من صمصام الدولة، ومن ثم جهز صمصام الدولة حملة عسكرية لإستعادة الأحواز من بهاء الدولة، فتم له ذلك بعد هزيمة بهاء الدولة واستولى على الأحواز[1]، وبقيت الأحواز في قبضة صمصام الدولة حتى سنة 388هـ /998م وهي السنة التي قتل فيها صمصام الدولة، وكان ينوب عنه في الأهواز وزيره أبو علي بن أستاذ هرمز الذي قام بمراسلة بهاء الدولة، وطلب منه دخول الأحواز هو وجنده الديلم، فتم له ذلك سنة 389هـ/999م[2]، وانتقلت قبضة الأحواز إلى يد بهاء الدولة الذي كان في صراع كبير بينه وبين أخيه صمصام الدولة.

بقيت الأحواز على هذه الحالة حتى سنة 394هـ/1004م وهي السنة التي استفحل فيها أمر شخصية متمردة أرادت خلط الأوراق من جديد وهي شخصية أبى العباس بن واصل[3]، الذي سيطر على البطيحة، فثار أهل البطيحة عليه، فهرب نحو البصرة، وهناك استطاع تكوين بنية عسكرية من الديلم، فتوجه به نحو الأحواز لكنه لم يستطيع السيطرة عليها بسبب قوة جيش بهاء الدولة، التي أرغمته على طلب الصلح سنة 395هـ/996م[4].

ولكن لم ينتهي الحدث لصالح لشخصية أبى العباس المتمردة التي استغلت رحيل بهاء الدولة من الأحواز وذلك لقلة جيشه، واستطاع أبى العباس السيطرة على الأحواز، ولكن لما علم بهاء الدولة بذلك عاد بجيش واستطاع مواجهة أبو العباس في معركة انهزم فيها أبى العباس وهرب وبقى يطارده بهاء الدولة حتى تم القبض عليه في مدينة خانقين[5]، وتم قتله، وقطع رأسه، وإرساله إلى بهاء الدولة سنة 397هـ /998م[6].

وفي سنة 403هـ/1012م توفي الأمير بهاء الدولة، وتولى من بعده ابنه سلطان الدولة الذي دخل في صراع مع أخيه مشرف الدولة بعد أن قصد سلطان الدولة الأحواز أرسل وزيره ابن سهلان ليخرج أخيه مشرف الدولة من العراق، ولكن اتفاق مشرف الدولة مع أخيه جلال الدولة أدى

---

(1) ابن الأثير، الكامل(ج 478/7)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج464/4).

(2) ابن الأثير، الكامل(ج 6/8–7).

(3) هو أبو العباس بن واصل: تولى مناصب عليا في الإدارة ،منها إمارة البصرة والبطيحة، انتهى به الأمر إلى القتل في مدينة واسط سنة 397هـ /1007م.الذهبي، تاريخ الاسلام (ج349/28).

(4) ابن الأثير، الكامل،(ج 30/8)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج464/4).

(5) خانقين: هي بلدة من نواحي منطقة السواد في العراق، وهي مدينة مشهورة ومحصنة، ياقوت، معجم البلدان (ج342/2)

(6) ابن الأثير، الكامل (ج41/8).

إلى القبض على الوزير ابن سهلان،[1] الذي أضعف سلطة سلطان الدولة حيث قلّت المؤونة والميرة عنه في الأحواز واجتمع قادة جند الأتراك على قتال جند سلطان الدولة، ونادوا بشعار مشرف الدولة وذلك سنة 410هـ /1019م[2]، وكذلك أجمع قادة جند ا الديلم على قتال الوزير أبو غالب و نادوا بشعار سلطان الدولة وهاجموا الوزير[3]، وقتلوه، وبذلك قوى مركز سلطان الدولة، الذي أنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأحواز ليملكها سنة 412هـ/1021م، وخلال توجه أبا كاليجار نحو الأحواز أنحرف نحو كرمان لقتال عمه أبو الفوارس وانتهى الصراع بينهما بالصلح والإتفاق على أن يكون اقليم كرمان لعمه، وإقليم الأحواز له، وأن يحمل إلى عمه كل سنة عشرين ألف دينار[4].

ونتيجة لقوة أبى كاليجار، اشتد الأمر على جلال الدولة لفقره وقلة الأموال فاستشار أصحابه فيما يفعل، فأشاروا عليه أن يقصد الأحواز ويأخذ ما بها من أموال، بعد مغادرة أبا كاليجار الأحواز، وتوجه نحو صاحب الحلة نور الدولة[5]. وتمكن جلال الدولة من دخول اقليم الأحواز الذي استباح فيه أعراض الناس من قتل وسبي واعتقال حتى تم اعتقال والدة وزوجة وابنة أبى كاليجار، حتى توفيت أمه، وحمل الباقي إلى بغداد، فما كان من أبى كاليجار إلا التوجه لقتال جلال الدولة سنة 421هـ/1031م، والتقى الطرفان في موقعة حسمت لجلال الدولة الذي قام بإلحاق الهزيمة بأبي كاليجار، الذي وصلت حالته إلى أسوء حالة، وعاد أبو كاليجار إلى الأحواز، وتوجه جلال الدولة نحو العراق[6]، وفي سنة 440هـ /1048م توفي الأمير البويهي أبو كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه، وتولى من بعده ابنه أبو منصور فلادستون إمارة شيراز وتولى ابنه أبو نصر فيروز الذي لقبه الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ/1030-1074م)بلقب (الملك الرحيم) إمارة العراق والأحواز والبصرة، حتى أنه قام بإرسال أخيه أبو سعد

---

(1) ابن سهلان: بعد وفاة الأمير البويهي بهاء الدولى تولى ابنه الأكبر سلطان الدولة ابو شجاع، وولى اخاه جلال الدولة البصرة، واخاه أبو الفوارس إقليم كرمان، واستقر سلطان الدولة في شيراز، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون(ج4/472).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج8/130- 131).

(3) هو أبو غالب السيرافي: كان وزيراً للأمير البويهي سلطان الدولة لمدة عام، ثم تولى الوزارة في عهد الأمير البويهي مشرف الدولة، ولد في سيراف سنة 352هـ/963م ، لقبه الأمير سلطان الدولة بلقب وزير الوزراء، قتل في الأهواز، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم (ج8/ 5)؛ ابن الأثير، الكامل (ج8/134).

(4) ابن الأثير، الكامل(ج8/164).

(5) نور الدولة: هو دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، أمير العرب، كان ذو مكانة عند العرب، وكان صاحب الحلة وهي مدينة تقع بين الكوفة بغداد، الذهبي، سير (ج18/558)؛ياقوت، معجم البلدان (ج2/292).

(6) ابن الأثير، الكامل (ج8/172).

خسرو شاه بعسكر لإخضاع إقليم شيراز ونزعه من أخيه أبو منصور فلادستون، وفعلاً تم القبض على فلادستون، وإقامة الخطبة للملك الرحيم[1]، ثم سار الملك الرحيم نحو الأحواز، ومن ثم عاد إلى رامهرمز فلقيه جند فارس وقتلوا وغدرها بعض جند الملك الرحيم به وانهزم هو، وبعض جنده الذين بقوا معه، ثم بقى جند فارس الذين لم تذكر المصادر من قادة هؤلاء الجند، الذين بقوا في ملاحقة الملك الرحيم، حتى أنهم دخلوا الأحواز وسيطروا عليها[2]،إلا أن جند فارس بعد فترة تفرقوا من خلال عودة بعضهم إلى فارس، والبعض الأخر إلى الملك الرحيم مطالبين بالعفو منه والرجوع إليه سنة 442هـ /1050م /1052م وهي السنة التي عاد فيها الملك الرحيم إلى الأحواز [3].

وبقيت الأحواز في قبضة الملك الرحيم رغم المحاولات لإنتزاعها منه لكن باءت بالفشل[4].وفي سنة 446هـ/1054م تمكنت قوات السلاجقة من انتزاعها بالقبضة العسكرية من خلال القيام بالعديد من الإجراءات التعسفية ضد سكان الأحواز الذين ضاقوا ويلات الحرب وفنونها[5].

ويتضح مما سبق أن إقليم الأحواز عاش فترة من الكر والفر بين قوى طامعة فيه لكن بقى الإقليم تحت سلطة الأقوى وهو الأخطبوط البويهي لمدة مئة وعشرين عاماً، حتى تمكن المارد السلجوقي من محاصرة الأخطبوط والإطاحة به، ونزع أملاكه سنة 446هـ/1054م.

ث-**إقليم الجبال:**

كان إقليم الجبال يخضع تحت سلطة بني حسنويه، التي ترجع أصولها إلى الأكراد، الذين تمكنوا من تأسيس إمارة لهم بقيادة حسنويه بن الحسن الكردي[6]، وذلك سنة 384 - 369هـ / 959- 979م[7]، وتمكنت هذه الإمارة من تكوين حكم إداري وسياسي مستقل بذاتها، وفي عهد الأمير حسنويه عملت الإمارة على التوسع في المناطق المجاورة، التي كانت ضمن أراضي البويهيين، مستغلين إنشغال البويهيين في حروبهم الخارجية والداخلية، وخاصة مع الدولة السامانية،

(1) المصدر نفسه (ج300/8).

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج30/6)؛الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة (ج317/5).

(3) ابن الأثير، الكامل (ج298/8)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/ 78).

(4) المصدر نفسه (ج309/8).

(5) المصدر نفسه (ج319/8).

(6) حسنويه بن الحسن الكردي : هوم طائفة الاكراد يعرفون بالريزنكاس ، وهو من أمراء الأكراد في بلاد الجبل وكان هو من ولاة الشيعة ،توفي سنة 369هـ/987م . ابن خلدون ، تاريخ (ج512/4).

(7) ابن خلدون، تاريخ (ج 516/4)؛الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة (ج386/2).

فكانت العلاقة الملموسة زمن الأمير البويهي بختيار بن معز الدولة، الذي راسل حسنويه، وطلب منه العون لمواجهة ابن عمه عضد الدولة أثناء توجهه إلى العراق للإستيلاء عليها، لكن حسنويه وعده دون تنفيذ، واستطاع عضد الدولة القضاء على ابن عمه ودخول العراق، وعاشت إمارة حسنويه زمن الأمير عضد الدولة حالة من الاستقرار السياسي والعسكري[1]، وبقيت الأحوال على هذه الحالة ،حتى توفي حسنويه سنة 369هـ / 979م، ومن بعده دخلت الإمارة في حالة من الصراع الداخلي بين أبناء حسنويه حول رئاسة الإمارة [2]، ونتج عن هذه الخلافات والصراع بين الأنباء ظهور بعض التحالفات السياسية بينهم، من حيث تحالف طرف مع الأمير البويهي (فخر الدولة) أمير إقليم الجبال، والطرف الأخر مع الأمير عضد الدولة أمير العراق، دخلت التحالفات في صراعات ضارية تمكن أمير العراق من خلالها القضاء على التحالف الآخر بزعامة (فخر الدولة) [3]، وأمام هذا الإنقسام داخل الإمارة الحسنويه أصبح الأمر أمام البويهيين أكثر أماناً لفرض هيبتهم على الإمارة[4] أمام هذه القوة والهيمنة فما كان من الإمارة **ال**حسنويه إلا الدخول في طاعة البويهيين، الذين أصبحوا هم المتحكمين في البلاد، وبعد هيمنة البويهيين على البلاد عملوا على مطاردة الخارجين عليها والقبض على من أساء إليهم، وبعد فترة وجيزة أجاز البويهيون إلى بني حسنويه تعيين أمير لهم هو بدر بن حسنويه، وتم له الخلع والقباء والسيف والمنطقة وتم تعينه على أعمال إقليم الجبال منها الدينور وهمذان وغيره [5] فكان تعين بدر بن حسنويه بداية العودة إلى الإنقسام والصراع داخل المملكة، من حيث رفض أخيه عاصم بن حسنويه الدخول في طاعة أخيه بدر الذي تم توليته من قبل البويهيين، وقام عاصم برفض الطاعة، والتمرد على أخيه حتى وصلت الأمور إلى حد المواجهة، فقام بدر بن حسنويه التواصل مع البويهيين، وطلب منهم العون لمواجهة أخيه، فما كان من البويهيين إلا التجهيز في حملة عسكرية اتجاه الإمارة، وتمكنت من مناصرة بدر بن حسنويه وهروب عاصم سنة 370هـ /980م، وهكذا كانت سياسة البويهيين حول إمارة حسنويه، وبقيت إمارتهم تحت السيطرة البويهية إلى أن تمكن السلاجقة من القضاء على البويهيين ودخول الإمارة[6].

---

(1) خرابشة، سليمان، إمارة بني حسنويه في بلاد الجبال 350-406هـ /960-1015م (ص67).

(2) ابنائه هم أبو العلاء، وعبد الرزاق، وعاصم، وأبو نجم بدر وعبد الملك وأبو عدنان وبختيار ابناء حسنويه مسكويه تجارب الأمم (ج454/5)

(3) الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص27)؛ خرابشة، سليمان، إمارة بني حسنويه في بلاد الجبال (ص67).

(4) مسكويه ،تجارب الأمم (ج454/5)؛ الشيرازي، رسائل الشيرازي(ص27).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج454/5)؛ الشيرازي، رسائل الشيرازي (ص27).

(6) خرابشة، سليمان، إمارة بني حسنويه (ص87)

ج- إقليم طبرستان وجرجان:

بعد تمكن البويهيين من إحكام سيطرتهم على إقليم الري، وهزيمة عسكر شمكير بن زيار [1] ،الذين تركوه، وانضموا إلى البويهيين[2]، بقيادة الأمير الحسن بن بويه ركن الدولة، وهرب شمكير إلى طبرستان التي كانت فيها القوة السامانية،التي قدمت يد العون لشمكير من خلال إمداده بالقادة والجيش لمساندته في حربه ضد البويهيين[3]، وبفضل مساعدة السامانيين لشمكير تمكن من استعادة طبرستان وجرجان، وذلك مستغلاً انشغال ركن دولة في مسيرته نحو مدينة فسا. مستخلفاً عليها الحسين بن فيروز،[4] الذي هزم أمام القوة الزيارية بقيادة شمكير، وأصبحت طبرستان وجرجان تحت نفوذ السامانيين اسماً فقط، وذلك سنة 341هـ/943م[5].

ولكن البويهيين لم يصبروا على هذه الهزيمة النكراء التي كانت ضربة عسكرية موجعة لهم، فعملوا على إستعادة القوة العسكرية والتجهيز لحملة عسكرية تأديبية للقوة الزيارية بقيادة شمكير بن زيار، فتوجهت القوة البويهية نحو طبرستان واستطاعت هزيمة شمكير والإستيلاء على طبرستان[6]، وأكملت القوة مسيرها نحو جرجان، واستطاعوا إحكام سيطرتهم عليها بعد هروب شمكير إلى إقليم خراسان[7]، وفي سنة 344هـ/967م تقدم السامانيون نحو الري وأصفهان، فحين كان البويهيون في جرجان قام الأمير ركن الدولة بمراسلة السامانيين الذين كانوا بقيادة بكر بن مالك[8]،وهو صاحب الجيوش الخراسانية، وكانت المراسلة تتضمن اتفاق بينهم هو قيام البويهيين بدفع المال إلى الخراسانيين، وأن يمنح الخراسانيون إقليم الري والجباية للبويهيين، وأن تكون ضمن أملاكهم[9]، وكذلك عودة شمكير بن زيار طبرستان وجرجان، وأن يحكم بإسم السامانيين وتم ذلك سنة 351هـ /961م، ولكن ركن الدولة لم يركن لهذه المهزلة التي أضعفت القوة البويهية الصاعدة فقام بالتوجه

(1) شمكير: هو أبو طاهر بن شمكير بن زيار أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، توفي 350هـ/961م.ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج79/4)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج75/24).

(2) الصولي، أخبار (ص232).

(3) ابن الأثير، الكامل (ج227/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج248/11)

(4) الحسن بن فيروز: هو ابن عم ماكان بن كاكي، وكان ذو حنكة وشجاعة، انضم إلى ركن دولة بعد زواج ركن الدولة ابنته وانجبت ابنته الحسن بن بويه، الأمير، السيد محسن، أعيان الشيعة (ج223/5).

(5) الحديثي، قحطان عبد الستار، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (ص283).

(6) أبو الفداء، المختصر (ج442/1).

(7) مسكويه، تجارب الامم (ج 315/5)؛ أبو الفداء، المختصر (ج442/1).

(8) بكر بن مالك، قائد القوات الخراسانيين عند الامير نوح بن نصر، ابن خلدون، تاريخ (ج352/4).

(9) ابن الأثير، الكامل (ج335/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج258/11).

نحو طبرستان، التي كان فيها شمكير، فقام بحصاره والإستيلاء عليها بعد هروب شمكير نحو جرجان، وقام البويهيون بإزاحته عن جرجان وأصبحت طبرستان وجرجان ضمن نفوذ القوة البويهية الصاعدة[1].

وبقى الصراع بين زيار والبويهيين حتى توفي شمكير سنة 350هـ/960م، وتولى من بعده ابنه الأكبر بيستون بن شمكير بن زيار[2] نلاحظ أن قوة بني زيار قد أخذت في التنازل والضعف بعد فقدان أملاكها في طبرستان وجرجان،وأمام هذه الحال من الضعف والرضوخ لبني زيار، قام ابن شمكير المتولي إمارة الزيارين في الإنخراط في السلك الدبلوماسي الذي يحافظ على نفوذ بني زيار المتبقية، فقام بعلاقات دبلوماسية تصالحية مع البويهيين، الذين كانوا سبباً في إضعاف قوته، فراسل الأمير ركن الدولة البويهي، وطالبه الصلح، فتم ذلك، حتى أن ركن الدولة قام بتسيير المال والرجال له[3]، حتى منحه ركن الدولة أملاكهم المفقودة، وهي الأقاليم الثلاث جرجان وطبرستان وسالوش وغيرها[4].

بقيت العلاقة التصالحية الدبلوماسية بين الزياريين والبويهيين على حالها، حتى توفي بيستون سنة 360هـ/970م، آل حكم بني زيار من بعده إلى أخيه قابوس بن شمكير[5]، وفي نفس السنة التي توفي فيها بيستون، توفي الأمير البويهي ركن الدولة، وآل حكم بني بويه إلى ابنه عضد الدولة، وفي عهد هؤلاء الأميرين تغير المشهد التصالحي الدبلوماسي الماضي إلى حالة من الصراع والاقتتال بين بني زيار وبني بويه، وبقيت هذه الحالة الصراعية بين الجانبين، حتى قام الأمير البويهي عضد الدولة بمراسلة قابوس بن شمكير، ويذكره بالتصالح الماضي والعلاقة الحسنة بينه وبين اخيه، لكن دون جدوى[6]، وبقيت الأمور في حالة من الترقب، حتى جاء موعد المواجهة من خلال قيام فخر الدولة وهو أخو عضد الدولة المقيم في همذان، وكان على علاقة سيئة مع أخيه عضد الدولة، حتى أنه قام باللجوء إلى قابوس، والدخول في طاعته ضد عضد الدولة، وأمام

---

(1) مسكويه، تجارب الامم(ج 332/5)؛ ابن الأثير، الكامل(ج7/ 223).

(2) هو ظهير الدين بيستون: بن شمكير تولى أمر بني زيار بعد وفاة ابيه وبقى في امر بني زيار لمدة تسع سنوات حتى توفي 360هـ /970م، أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر (ج359/1)

(3) بن اسنفديار، تاريخ طبرستان (ج309/6).

(4) المصدر نفسه (ج309/6

(5) قابوس بن شمكير: هو الأمير شمس المعالي أبو الحسن بن أبى طاهر بن شمكير بن زيار أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، توفي سنة403هـ /1012م، ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج81/4)

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج435/5)؛ ابن اسنفديار، تاريخ طبرستان (ج311/6).

هذه الحالة من التحالف بين فخر الدولة وقابوس، قرر عضد الدولة مواجهة هذا التحالف بالقوة العسكرية، وتمكن من هزيمتهم، رغم استغاثة قابوس بالقوة السامانية لمساعدته ضد عضد الدولة[1]، وبذلك استطاع عضد الدولة إحكام سيطرته على إقليم جرجان وطبرستان سنة 371هـ/981م[2].

ولم يقف عضد الدولة عند ذلك، بل قام بإرسال أخيه مؤيد الدولة لملاحقة قابوس المتحصن في القلاع والحصون ومعه فخر الدولة، وفي هذه الأثناء كتب حسام الدولة[3]إلى الأمير الساماني نوح بن منصور يخبره بخبرهم وكذلك كتب قابوس وفخر الدولة له كتاباً يحثه على الصلح والاستنصار ضد مؤيد الدولة وعضد الدولة، وأمام هذه الرسائل قام الأمير نوح بن منصور بمراسلة حسام الدولة،ويدعوه إلى تحالف مع قابوس وفخر الدولة وعسكرهم، وتوجه نحو جرجان وعملوا على ضرب حصار محكم عليها لمدة شهرين دون فائدة، والسبب حصانة جرجان، وكذلك مقاومة أهلها لهم، وأجبرتهم قوة وحصانة جرجان وأهلها إلى مغادرتها، والانسحاب، والعودة إلى نيسابور، لكن لما علم نوح الساماني بذلك أجبرهم على العودة، ودخول جرجان عنوة وبالقوة[4].

وبقيت الأمور على حالها حتى توفي عضد الدولة سنة 372هـ /982م، وآل حكم البويهيين إلى مؤيد الدولة، الذي دخل في حالة من الدبلوماسية مع الأطراف المعادية له منهم فخر الدولة الذي بذل له جرجان، لكن فخر الدولة لم يستجب له، وطلب منه الوقوف وعدم فعل شيء حتى توفي مؤيد الدولة سنة 373هـ /983م، .وبعد وفاة عادت أملاك فخر الدولة ودخل العساكر في طاعته[5]،ومن أعماله قام بإرجاع جرجان لقابوس، ولكن الوزير الصاحب بن عباد رفض تلك السياسة التي ينتهجها فخر الدولة الذي طاع أمر الصاحب بن عباد وقام بالتنكر لقابوس، ونزع جرجان منه[6]،وهرب قابوس نحو خراسان، وقام يستنجد بالسامانيين في مساعدته في استعادة جرجان من فخر الدولة، وتم له ذلك، لكن لم تفلح القوة السامانية في ذلك، وبقيت الأوضاع على حالها من قبضة فخر الدولة على جرجان حتى توفي، وسارت الأمور لصالح قابوس، وتولى أمر

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج391/7)؛ أبو الفداء، المختصر (ج466/1).

(2) ابن اسنفديار: تاريخ طبرستان (ج302/2.)؛ أبو الفداء، المختصر (ج462/1)؛ابن خلدون، تاريخ (ج4/ 498)

(3) حسام الدولة: هو أبو العباس تاش ولقب حسام الدولة من قبل الأمير أبو القاسم نوح بن نصر، الذي عينه في قيادة الجيوش الخراسانية ابن الأثير، الكامل(ج398/7).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج24/6)؛ابن الأثير، الكامل(ج399/7).

(5) المصدر نفسه (ج60/6-61)؛ ابن الأثير، الكامل(ج7/ 408)

(6) ابن الأثير، الكامل (ج410/7)؛ الذهبي، العبر (ج98/4).

بني بويه لابنه (مجد الدولة)، لكن رغم ذلك تمكن قابوس من دخول اقليم الجبال والإستيلاء عليه، وكذلك تمكن من دخول جرجان بعد طلب أهلها له بدخولها، وبذلك استعاد قابوس أملاكه بعد فقدها لمدة طويلة[1]، وتولى بعده ابنه منوجهر[2]، الذي بقى حتى تمكن الغزنويون[3] والسلاجقة من القضاء عليهم وعلى البويهيين[4].

ويتضح مما سبق أن اقليم جرجان وطبرستان كان في حالة صراعية مريرة بين قوتين صاعدتين وهما: الزيارية والبويهية، اللتان دخلتا في حالة من الصراع الدائم التي أدت إلى اضعاف قوتهم أمام القوة الغزنوية والسلاجقة الذين تمكنوا من القضاء عليهم.

---

(1) ابن اسنفديار، تاريخ طبرستان (ج31/2).

(2) منوجهر: منوجهر بن قابوس بن شمكير أبو الحسن بن أبى طاهر بن شمكير بن زيار، أمير جرجان وبلاد الجبال وطبرستان، توفي سنة 424هـ /1032م. ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج84/4)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج82/24).

(3) الدولة الغزنوية: هي دولة أسسها البتكين الغزنوي في منطقة غزنة من بلاد الأفغان، وبقيت هذه الدولة عامرة لمدة مئتي عام، وكانت صاحبة طابع اسلامي صحيح ،وعملت على نشر الدين الإسلامي بين سكان الهند، محمد، سوادي عبد، دراسات في تاريخ الدويلات المشرق الإسلامي (ص48)؛للمزيد ينظر نفس المرجع، (ص5-56-57).

(4) حجازي، محمد، خلاصة تاريخ إيران(ص82).

الفصل الثاني

واقع الحياة الاقتصادية في العراق

زمن البويهيين

الفصل الثاني
واقع الحياة الاقتصادية في العراق
زمن البويـهيين

المبحث الأول
دور البويهيين في النشاط الزراعي

تمهيد:

كانت العراق عشية دخول البويهيين، إحدى أهم مقاطعات الدولة الإسلامية من الناحية السياسية، والاقتصادية، ولقد شكلت طبيعتها الجغرافية عنصراً مهماً في انتعاش حياتها الاقتصادية، ولكن زمن البويهيين لم تحتفظ بأهميتها الاقتصادية ؛لأنها باتت محور صراع الأمراء البويهيين، الذين أفقدوها واقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ؛ولذلك يؤكد عضد الدولة هذا الأمر بقوله "عرضي من العراق الإسم.."[1]، نلاحظ رؤية الأمراء البويهيين للعراق لم تكن شاملة ،لأنها كانت ذات أهداف سياسية بحتة، دون الاهتمام في المجالات الأخرى، التي سنتعرف عليها في مجال الزراعة والصناعة وغيرها.

أولاً: ملكية الأرض:

لقد كان نظام الأرض في العراق وفق نظام معين حيث أنها مقسمة إلى أربعة أقسام رئيسة[2]،على النحو التالي:

1- **ضياع الأمير البويهي:** كان الأمير البويهي في العراق يملك أراضى كثيرة، تعود في أصولها إلى ولاة الخلافة العباسية، الذين حكموا العراق قبيل السيطرة البويهية، وكذلك أضاف البويهيون لها ضياعاً عن طريق الشراء أو بمصادرة ضياع موظفيهم كالوزراء والعمال حين عزلهم أو موتهم، أو عن طريق مصادرة جزء من أملاك الموتى[3]، و بعد دخول البويهيين إليها زمن (معز الدولة) البويهي، قاموا بإدخال مجموعة من التعديلات المهمة على هذه الضياع، حيث أن الخليفة لم يعد المتحكم الفعلي في هذه ضياع بل المتحكم الرسمي الفعلي هو الأمير البويهي، الذي يعمل على إقطاع الأرض إلى الأمراء والوزراء دون ادنى سلطة للعباسيين،

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص423).

(2) عبد العزيز، الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص37).

(3) الصابى، تاريخ الخلافة (ص348).

فكان من يمنح من هذه الإقطاعات عليه واجبات عسكرية داخل الجيش البويهي، من حيث من يأخذ أقطاع عليه دفع الضرائب السنوية على الأرض التي يمتلكها، وذلك من أجل العمل على إصلاحات داخلية من بناء جسور، وإصلاح طرق وغير ذلك، حتى قام الأمير البويهي بالإستيلاء على مقاليد الحكم العباسي، عن الطريق مصادرة أملاكهم، ويتم وذلك بعد عجز الأمراء والجند عن دفع الضرائب[1]، لقد اقطع (معز الدولة) اقطاعاً إلى الخليفة، وذلك لسد نفقاته[2]، بقيت هذه الضياع تحت السيطرة البويهية، حتى مجيئ (عضد الدولة) البويهي، الذي اختلف عهده تماما عن عمه الأمير(معز الدولة) من جانب الإدارة والنظام، حتى أن إيرادات ضياع الجند والأمراء والخليفة زادت في عهده، ويرجع السبب في ذلك إلى الاستقرار العام الذي عاشته العراق في عهده ، حتى قام (عضد الدولة) البويهي، بإرجاع أملاك الخليفة العباسي التي سلبت منه زمن الأمير (معز الدولة)، وقام أيضا الأمير (عضد الدولة) بالعديد من الإصلاحات الإدارية والسياسية والاجتماعية، ومن هذه الإصلاحات التي عمل الأمير البويهي على اتخاذها منع رجال الدولة والجند من التدخل في ضياع الخلفاء والأمراء، وكذلك إصلاح نظام الري المائي لهذه الضياع، وكذلك من الإصلاحات مراقبتها من خلال الواردات والصادرات ، ومن الإصلاحات كذلك مراقبة الدواوين التي كانت تشرف على الضياع واقتصرت دورها في منع الضمناء[3]. من التلاعب في الواردات من هذه ضياع، وفي ذلك علق ابن مسكويه بقوله " ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء قد كانت متشذية قد تحفها أسباب معز الدولة تم أسباب بختيار فمنهم من تغلب على حدودها، ومنهم من استقطع الخليفة بعضها، ومنهم من ضمن منها مالم ينصفه من نفسه فيه لم يسهل إخراج يده عنه، فرد عضد الدولة كله إلى حقه "[4].

2- **الإقطاعات:** لقد عرفها قدامه بن جعفر: هو أنّ يدفع الأئمة إليه شيئاً من الأراضي ويملك المدفوع له رقبتها بحق الإقطاع، وهنا يجب على المدفوع له أن يدفع العشر[5]، وتكون

(1) عبد العزيز، الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص41).

(2) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية (ج1/ 97- 98).

(3) الضمناء: هم عبارة عن أفراد يضمنون الخراج لمنطقة معينة، مقابل دفع قدر معين من المال وتطلق أيديهم في الجباية.الدوري، النظم الإسلامية (ج195/1).

(4) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 415).

(5) المصدر نفسه (ج5 /416).

الإقطاعات في الأراضي مثل ضياع الأمير، وضياع الموتى والصوافي[1]، ولقد ظهر الإقطاع في عهد النبي محمد ﷺ،ويعتبر أول من أقطع في الإسلام هو محمد ﷺ، وذلك من خلال إقطاع الزبير بن العوام في أراضي خبير[2]، ولكن أقطع الرسول محمد ﷺالإقطاع بهدف تأليف قلوب الناس والصحابة، وبعد وفاة النبي، أقطع الخلفاء الراشدون اقطاعات إلى الناس[3]، فـالإقطاعات التي أقطعت في العهد النبوي والراشدي لم تكن في الأراضي العامرة، ولم تكن مملوكة ، ولا وريث لها، ولا عليها عمران من مباني أو أشجار، وإذا أقطع الرجل هذا الاقطاع أصبح مالك لها ومن حقه التصرف فيها كيفما شاء، هنا لا بد من الإشارة ان الإقطاع الذي أُقطع في عهد النبي والراشدين، كان على شكل هبة ومكافأة لبعض الصحابة، وذلك لتقديمهم خدمات للدعوة الإسلامية، وبعد عصر الخلفاء الراشدين جاء عصر الأمويين الذين توسعوا في منح الاقطاعات وخاصة في عهد معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، وبقيت سياسة توزيع الإقطاعات في زمن الأمويين حتى عهد عبد العزيز بن عمر(99-101هـ / 719- 720م). ولقد ظهرت في عهد الأمويين ظاهرة (الألجاء)[4]، وهذا الأمر كان سبباً في توسع ملكيات الأراضي وتضخمها، وبالتالي كانت سبباً في اندلاع الخلافات والإنقسامات بين الأمويين أنفسهم[5]، بقيت الأوضاع على هذه الحالة من التضخم فأنشأ ديوان خاص للضياع السلطانية، وعملوا أيضا على توسيع هذه الضياع وزيادة مساحتها من الشراء، والمصادرة، حتى ظهرت من جديد ظاهرة (الالجاء) بالقوة في العصر العباسي، وعملت على نمو الإقطاعات وتكوينها بشكل كبير[6] وبقيت هذه الإقطاعات تحت قوة الدولة العباسية حتى اعتمد العباسيون على قوة الأتراك من حيث تقلدهم مناصب عسكرية، وكان الأتراك جند مرتزقة تعمل داخل جيش الخلافة العباسية، وبقيت قوتهم تتعاظم حتى تمكنوا من

(1) الصوافي: هي الأراضي والأملاك التي جلا عنها أصحابها أو ماتوا ولا وارث لها، ابن منظور، لسان (ج463/14).

(2) أبو يوسف، الخراج (ص33)

(3) المصدر نفسه (ص34).

(4) الألجاء: يقصد به هو لجوء الملاك الذين لا حول ولا قوة لهم إلى وجهاء أو المتسلطين من أجل حمايتهم وحماية املاكهم عن طريق إلجائها إلى أسماء هؤلاء وسلطانهم، ويقوم الرجل الذي يلجأ أرضه إلى قوي في الدولة فقد تنتقل تدريجيا ملكيتها التي تركها الملجأ إليه، ولكنه يحتفظ أحيانا بحق البيع والتوريث، ويقوم المالك بدفع مبلغ معين للحامي مقابل حمايته الأرضه. لا منيون، ان، نظرات في الاقطاع، مجلة الاجتهاد (275- 27).

(5) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص14).

(6) الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات (ص14).

السيطرة على مقاليد الحكم العباسي من خلال دهائهم ومكرهم[1]، حتى أنهم فيما بعد منعوا الخليفة العباسي من منح الإقطاعات من أراضيهم، وأجبروه على منحها من أراضيه الخاصة، وبقى الخلفاء العباسيون دون أدنى سلطة على الإقطاعات، ومنحها، حتى بعد دخول البويهيين بقيادة (معز الدولة)، وكذلك في عهد (بختيار) بقيت أوضاع الخلافة على حالها، حتى تمكن (عضد الدولة) من الإطاحة ابن عمه بختيار، وتقلد منصب إمارة الأمراء ، وعمل عضد الدولة على إرجاع أوضاع الخلافة إلى ما كانت عليه في السابق، حيث عمل على إعادة أملاكها وأرضيها وإقطاعاتها ، وكذلك فَعّل دور الخليفة العباسي في العديد من الإجراءات من خلال الإصلاحات التي قادها عضد الدولة، وبالتالي أصبح الخليفة هو مانح الإقطاعات للأمراء وغيرهم.

ويتضح مما سبق أن أمر الخلافة العباسية وكان في حالة من الضعف الشديد، في العديد من السياسات منها قضية منح الإقطاعات، التي لم يستطع الخليفة العباسي منحها إلى أحد دون الرجوع إلى أوامر الجند الأتراك، وكذلك الأمير البويهي، وبعد هذه التوضيحات المهمة في نشأة الإقطاع من عهد النبوة وصولاً إلى العباسيين، فقد تنوعت الإقطاعات في العصر البويهي إلى الأنواع التالية:

أ- **إقطاع الجند:** بعد تمكن البويهيين من إحكام سيطرتهم على العراق، سنة 334هـ /946م، عملوا على إعادة منظومة الإقطاعات من خلال، بروز إقطاع الجند، القائم على قطع أراضي الخراج،[2] وإعطائها للجند، بدلاً من الرواتب النقدية، وذلك بعد عجز البويهيين عن دفع مرتبات الجند ، ومنح هذه الأرض إلى الجندي بعد تقديم العمل العسكري للدولة، ولم يكن الأمر متعلقاً فقط بتقديم الخدمة العسكرية، بل أيضا الإدارية، وبعد أن يأخذ الجندي الإقطاع عليه دفع ضريبة سنوية إلى خزينة الدولة في بغداد[3]، ويرجع السبب إلى ظهور هذا الإقطاع في الدولة البويهية، بسبب إفلاس الدولة المالي واستنزافها في الإصلاحات والحروب الخارجية، أيضا لإفتقار الروح الإدارية، والتخلف القائم على العسكرية والجندية، دون نظام حضاري قائم

---

(1) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص253).

(2) الأراضي الخراج: هي الأراضي التي ظهر عليه الامام وتركها بيد أهلها، وكل أرض من أرضي العجم صالح عليها وأهلها، وصادروا ذمه فيه أرض الخراج. ابن منظور، لسان (ج428/1)

(3) الجالودي، الاقطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأة وتطوره (ص 48)

على سياسة إدارية وحضارية، ناجحة و بروز هذا النوع من الإقطاع في عهدهم[1]، وكما أسلفت الحديث أن الجند عليهم دفع ضرائب سنوية على أقطاعاتهم، ولكن لم يلتزم الجند بذلك، وعمت الفوضى والغطرسة، حتى أنهم عملوا على توسيع إقطاعاتهم من خلال نهب أملاك العامة، وذلك عن طريق القوة والهمجية دون رقيب وحسيب، وذلك في عهدي معز الدولة وابنه بختيار ، وهنا يشير مسكويه، إلى هذه الفوضى بقوله " فأما المقطعون فإنهم حرصوا على جمع المال وحيازة الأرباح.. وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم.."[2] حتى أن إقطاع الجند ترك إدارته إلى وكلاء يقيمون هؤلاء بإدارته ويحصلون في المقابل على بعض الأموال.وفيما بعد تم ضبط هذه الإقطاعات وفق نظام ديواني قائم على إدارته هو ديوان الجيش، يقوم هذا الديوان بتحديد كل إقطاع ومعرفة مساحته ومالكه، وكذلك يقوم بتوزيع الإقطاعات حين تصبح خالية، وذلك منع ديوان الجيش التدخلات في الإقطاعات من خلال منع قائد الجند من التدخل في إقطاع الجند، وكان هؤلاء الجند والقادة يأخذون إقطاعتهم من الدولة، وأشار في ذلك الروذراري بقوله "... وجماعة من الجند تحمل إليهم مشاهداتهم كل شهر "[3] ولقد توسعت الأراضي والإقطاعات في العهد البويهي وذلك نتيجة القوة والغطرسة فلا يهمهم من الإقطاع إلا المال، وعلى ذلك حافظوا على الإقطاعات المربحة واهملوا الاقطاعات المتردية دون إصلاحها، وهذا الأمر كان له نتيجة مدمرة على الحياة الزراعية من خلال تدمير الأراضي الزراعية وذلك لسوء إدارتهم ، وفي سنة 334هـ /946م، أقطع (معز الدولة) "القادة وخواصه ضياع السلطان، وضياع الرعية، وكذلك أقطع أعمال السواد على حال خرابها.... "[4]، وفي عهده وزعت الإقطاعات بالرشوة والوساطات، حتى أن الجند أصبحوا ليس لهم دوراً في الإصلاح والإهتمام بالأراضي ، وقد أشار مسكويه في ذلك بقوله " اتسع الحرث حتى صار الرسم جاريا أن يخرب الجند إقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون.. "[5] وقد انعكست سياسة الجند الإقطاعية على الفلاحين من خلال سطوة أراضيهم، وفساد مشاريبهم، وبطلان نظام الري، وعمت الفوضى، وانتهكت حقوقهم من قبل الجند " فسدت المشارب، وبطلت المصالح، ودانت الجوائح على الثناء (المزارعين) ورقدت أحوالهم،

(1) الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية (ص 262).

(2) تجارب الأمم (ج2 /101).

(3) ذيل تجارب الأمم(ص36).

(4) تجارب الأمم (ج2 / 97).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج2 / 97).

فمن بين هارب جائر، وبين مظلوم لا ينصف، وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطّع.. "[1].

وقد أثر نظام إقطاع الجند على الجانبي الاجتماعي والاقتصادي ، من حيث هروب المزارعين من أراضيهم، وذلك نتيجة وطأة الضرائب عليهم، وكذلك القوة العسكرية المتحكمة في هذه الاقطاعات، وفقد عمل بعض الملاكين على الإلتجاء إلى ظاهرة (الألجاء)، وذلك لحماية أملاكه والحفاظ عليها[2]، وخلال هذه الأوضاع المتردية للمزارعين، وغطرسة الجند على الحكم والأراضي، ظهرت فرقة العيارين وكانت تهدف هذه الفرقة إلى تطوير حياتهم المعيشية من خلال طرق متعددة منها اللصوصية القائم على النهب والسطو، ولقد أثر الإقطاع على الجانب الاقتصادي من خلال إفراغ الأراضي الزراعية من الفلاحين من خلال هروبهم بسبب سطوة الجند عليهم من فرض الضرائب وغير ذلك من أساليب القهر، وكذلك دمرت الأراضي والمزروعات بسبب تخريب نظام الري وهدم بثوق المياه ، وأيضاً مغادرة العديد من المزارعين إلى خارج العراق خوفا على حالهم، و في ظل هذه الظروف عجز الأمير البويهي على إصلاح الأوضاع الزراعية، وذلك بسبب الفوضى والغطرسة داخل الجند حول نظامهم العسكري، وقد أشار ابن مسكويه في هذه الأوضاع بقوله " عجز السلطان عن إصلاحهم وإطفاء ما أثار من ثائرهم حتى صار ذلك سبباً في خراب بغداد "[3] وعمت الفوضى والسرقة والنهب، من قبل حركة العيارين "غلبوا الناس على أموالهم، وحريتهم ومنازلهم "[4]، حتى أن العيارين عملوا على نهب وسرقة الأسواق وقطعوا الطرق على البضائع التجارية حتى أصبحت الأوضاع لا تطاق[5]، نتيجة أعمال العيارين.

ومن جانب أخر أصبحت الخلافة العباسية دون فعل ولا تنفيذ لأي قرارات تذكر، وذلك بسبب تمرد قادة الجند على الخلافة فأصبحوا هم المتنفذين داخل بلاطها، ونتيجة ذلك ضعفت الخلافة، وبطلت دواوينها، وأصبحت عاجزة عن إدارة نفسها وبلادها، " ومتى تكلم كاتب من الكتاب فى شيء من ذلك فكان هذا الحال ضمن من ونكب وأجتيح وقتل وباعه السلطان

---

(1) الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات (ص50/48).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج2 /99).

(3) المصدر نفسه(ج99/2)

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج38/15)

(5) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة (ص109).

بالتطفيف. "[1]،ولقد أثر الإقطاع العسكري على الخزينة المالية، من خلال تناقص موارد الدولة المالية، نتيجة الإقطاع العسكري عليها، " فانقطعت موارد الدولة والأموال وخربت نواحيها "[2]، وبقى الاقطاع العسكري زمن البويهيين حتى نهايتها، ويذكر الروذراوري رواية على استمراره بقوله " اقطع زياد بن شهر اكويه العدوي إقطاعاً "[3]، ولكن في عهد (عضد الدولة)، ادخل على الإقطاع العسكري نوع من النظام من خلال تحديد الضرائب المفروضة على الإقطاع وكذلك تقسيمها وفق نظام بين الجند، ويشير في ذلك بقوله " أن أحد الثناء (المزارعين) تظلم من اسفار بن كراويه في معاملة، ورفع قصته إلى عضد الدولة فوقع عضد الدولة على ظهرها، وإن التوقيع حمل إلى اسفار فانصف الرجل "الفلاح"[4]، وكذلك في عهد (عضد الدولة)، لم يعد هناك الإلجاء للفلاحين التي كانت في السابق هي ملاذهم[5]. وفي عهد عضد الدولة البويهي توسعت الإقطاعات العسكرية ووصلت إلى الإقطاعات الوقفية، ويرجع السبب في ذلك هو حاجة عضد الدولة إلى المال وذلك لانفاقه على الإصلاحات وحروبه الخارجية والداخلية، واستمر الإقطاع العسكري حتى بعد وفاة (عضد الدولة)، ودخلت البلاد والدولة البويهية في صراعات داخلية حتى تمكن السلاجقة من دخول العراق والقضاء على البويهيين.

ويتضح مما سبق، أن الإقطاع العسكري ظهر زمن البويهيين، وانتشر بشكل كبير داخل دولتهم، وكان انتشاره طامة كبرى على الحياة الزراعية، من حيث تدهورت الأراضي الزراعية، نتيجة قلة الإهتمام فيها، و عانى المزارعين من وطأة الجند عليهم من خلال سياسة الالجاء، واستمر ذلك الإقطاع في حالة من الكبت وتدمير البنية الاقتصادية والزراعية داخل العراق، حتى تمكن السلاجقة من إنهاء الحقبة البويهية، بعد أن عاشت العراق فترة الإقطاع العسكري وظلمه اتجاه العراقيين.

ب-الإقطاع المدني: لقد انتشر الاقطاع المدني بشكل كبير زمن الدولة البويهية، من خلال سياسة منح العاملين في الدولة من الوزراء والأمراء و القادة، وذلك بدل من الرواتب الشهرية[6]، ولجأت الدولة البويهية لذلك نتيجة لقلة الموارد المالية، وانشغالها في الحروب، وقد برز

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم(ج307/2).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج42/15).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج2 /102).

(4) الروذراري، ذيل تجارب الأمم (ص43).

(5) ابن الاثير، الكامل(ج7/ 405)، ابن الجوزي، المنتظم (ج1 /65) مسكويه ، تجارب الأمم (ج5/ 451).

(6) الدوري، نشأة الإقطاع (ص43).

الإقطاع المدني بقوة زمن الأمير البويهي (معز الدولة)، الذي منح الجند والوزراء الإقطاعات المدنية بشكل عشوائي، وذلك لسوء الأوضاع الاقتصادية للبويهيين زمنه، ولكن بعد فترة، وبالتحديد زمن الأمير (عضد الدولة)، سار الإقطاع المدني أكثر نظاماً من خلال قيام عضد الدولة بمنحه بشكل مرتب وقيام الممنوح له بدفع الضريبة السنوية على الإقطاع، وبعد وفاة (عضد الدولة)، عمت الاضطرابات السياسية الداخلية بين البويهيين فشهدت الإقطاعات المدنية التخريب والتدمير، حتى قيام دولة السلاجقة بالقضاء على بني بويه[1].

ت-**الإقطاع الخاص:** هذا الإقطاع يمنح إلى رجال الدولة الذين قدموا خدمات لصالح الدولة، مثل الوزراء، والجند، والقادة، الكتاب، والسفراء وغيرهم، ومن الأمثلة على قيام البويهيين بمنح هذا النوع من الإقطاع، قيام الأمير (عضد الدولة)، بمنح الصاحب بن عباد[2] الذي أعطاه اقطاعاً له[3]، وبقى الإقطاع الخاص يمنح إلى كبار ورجال الدولة فقط .

ث-**الإقطاع الملك:** هي الأراضي التي يمتلكها الفلاحون أو المزارعون، ويدفعون عنها الضرائب السنوية المقدرة، وانتشر هذا الإقطاع في مناطق الأرياف، وكان الذي يمتلكه أصحاب روؤس الأموال من التجار ورجال الدولة والأمراء البويهيين وغيرهم من كان ميسور الحال، وكانت ملكيتها مستقرة نسبيا من خلال دفع ضريبة عليها نسبيا، وفي ظل هذا الإقطاع لجأ الفلاحون إلى ظاهرة الالتجاء، وذلك لحماية أملاكهم، من خلال قيام الفلاحين بتسجيل أرضيهم إلى رجال الدولة والأمراء مقابل دفع جزء من الحاصل إلى حامي الأرض[4]، ويهدف الفلاح من هذه العملية الالتجائية التخلص من الجباية الضريبية، وكذلك التخلص من سوء معاملتهم له، وحماية الأرض من المغتصب لها، كما أن وجود حامي للأرض قد يجعل الجباة العاملين فيه يتغاضون عن الجباية أو جزء من الضرائب، وبمرور الزمن يصبح حامي الأرض مالك لها والمزارع عامل بها [5]، ويتضح أن الإقطاع الملك كان له دورا في نقل ملكية الأراضي إلى

(1) الروذراري، ذيل تجارب الأمم (ج 5 /98).

(2)الصاحب بن عباد : هو إسماعيل بن أبو الحسن بن عباد بن العباس بن عباد الصاحب ،كافي الكفاة ،أبو القاسم الطالقاني ،نزيل الري ،وزير غلب عليه الأدب والشعر ، سمي بالصاحب لأنه يصحب أبا الفضل بن العميد، توفي سنة 385هـ/ 977م. الثعالبي ، يتيمة الدهر (ج225/4).

(3) الروذراري، ذيل تجارب الأمم (ج5 / 421).

(4) المصدر نفسه (ج5/ 451).

(5) ابن حوقل، صورة الأرض (ص276).

البويهيين من خلال ظاهرة الالتجاء، وبذلك فقد المزارعين أملاكهم مع مرور الزمن، وذلك لقوة الحامي لها وشدة وطأة الضريبة عليهم.

ج- **الإقطاع الوقفي:** هي إقطاعات لأهداف دينية، وكذلك خدماتية للعامة للإستفادة منها في حياتهم بشكل عام، والإقطاع الوقفي ينقسم إلى قسمين قسم منه رسمي والأخر غير رسمي، وأما الرسمي هي التي يوقفها الخليفة المسلم، وذلك كونه حارس الحدود وحامي الحرمين، فيوقفها لأهداف عامة للجميع وتكون ضمن الأملاك العامة، وأما غير الرسمي: وهي الإقطاع الذي يمنحه الأتقياء من الأمة، وذلك لأهداف عامة، وتكون تحت إشراف القضاء، ورجال الدين، والأراضي الوقفية الرسمية وغير رسمية، لا تباع، ولا تشترى، ولا تهدى، ولا يمكن إلغاءها، والإقطاع الوقفي لا يكون إلا في الأراضي المملوكة لصاحبها [1]، لقد ظهر هذا الإقطاع الوقفي زمن البويهيين من خلال قيام بني بويه بمصادرة الأرض السواد في العراق سنة 372هـ /982م، وذلك لاستعمالها في أركان الدولة[2]. ونلاحظ أن الإقطاع زمن البويهيين كان موجودا بشكل مستفيض وجميع أنواع الاقطاعات، فكان الإقطاع العسكري قد برز زمن البويهيين فكان له أثار سيئة على الحياة الزراعية والمزارعين وكذلك ظهر الإقطاع الملك الذي كان أيضا له أثار سيئة على أملاك المزارعين من حيث فقد العديد من المزارعين أملاكهم، وذلك لظاهرة الالتجاء التي لجأ إليها الفلاحون وذلك لحماية أملاكهم من وطأة الضرائب وأخيراً ظهر الإقطاع الوقفي الذي كان أيضا له دور واضح زمن البويهيين، وبشكل عام أثرت جميع الإقطاعات على الحياة الزراعية والمزارعين، وذلك لسوء الإدارة عند بعض الأمراء البويهيين، وكذلك وانتشار الفوضى والخراب في حكم بعض الأمراء.

ثانياً: الضرائب وطرق جبايتها:

شهد العصر البويهي زيادة كبيرة في أنواع الضرائب، ومقدارها، فكان الأمراء البويهيون أمام الأزمات المالية المتلاحقة التي عصفت بممتلكاتهم خاصة في العراق، يلجأون إلى فرض الضرائب الثابتة والغير الثابتة

1- **الضرائب الثابتة:** هي المصادر الدورية التي يتم أخذها بشكل دوري من الناس والطوائف وغيرهم، وهي على النحو التالي:

---

(1) الدوري، نشأة الإقطاع (ص46- 48).

(2) ابن الطقطقي، الفخري (ص364).

أ- **الخراج**[1]: هي عبارة عن ضريبة سنوية يتم فرضها على الأراضي الزراعية، ويدفعها الفلاح أو المزارع، وتنتقل هذه الضريبة إلى خزانة الدولة في بغداد[2]، وكان يؤخذ في الخراج معايير معينة في جبايتها منها مساحة الأرض وجودة المنتج، ويتم الخراج عن طريقين هما: إما نقداً وإما عيناً من المحصول[3]، ولكن قضية جباية الخراج كانت تختلف من أمير إلى آخر، ولقد أساء الكثير من الأمراء سياسة جباية الخراج من خلال غفلتهم عن مراقبة العمال الذين يجلبون الجبايات من الأقاليم، فكانوا يعاملون الفلاحين بالقسوة والظلم والتعسف، واستمرت هذه الحالة في عهد الأمير (معز الدولة) وابنه (عز الدولة)،ولكن سنة 369هـ/979م، وتحديداً في عهد الأمير عضد الدولة الذي اتخذ سياسة الإصلاح للخراج، من حيث أخذ الضريبة الرسمية المقررة دون إضافات وزيادة، وكذلك في الإصلاح عمل على عزل الجباة الذين كانوا يمارسون الظلم والاضطهاد وغيره[4]، في عهد الأميرين (معز الدولة) وابنه (عز الدولة) كان الخراج يؤخذ من الأرض وهي خضراء أي قبل نضج المحصول الزراعي وكانت نتيجة ذلك هروب العديد من المزارعين من أراضيهم، وبقيت تلك السياسة حتى سنة 367هـ/977م، وهي السنة التي تم تأخير هذه الضريبة إلى حين نضج المحصول، وتم تحديد موعد الجباية أيام النيروز المعتضدي[5] وكان هذا الموعد يوافق نضج الزرع، لأن وارد الخراج يكون جزء كبير من إيرادات بيت المال[6] ولكن الأمير (عضد الدولة) لم يستمر في إصلاحاته هذه والسبب في ذلك حاجته إلى المال، مما اضطره إلى زيادة ضريبة الخراج إلى (10%)[7]، وأما في عهد

(1) الخراج: هي الأراضي التي ظهر عليها الإمام وتركها بيد أهلها، وكل أرض من أراضي العجم صالح عليها صاروا ذمة فهي أرض خراج، وهي عامة الأرض في بلاد المفتوحة التي يؤخذ عنها ضريبة الخراج. الجالودي، الإقطاع، (ص46)

(2) أبو يوسف، الخراج (60).

(3) سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق من عهد الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري (ص113).

(4) سرور، تاريخ الحضارة (ص60).

(5) النيروز المعتضدي: ينتسب هذا الموعد إلى الخليفة العباسي المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م)،عندما تولى الخلافة وجدا أن الخراج يجبى قبل نضج المحاصيل فأمر بتأخير النوروز سبعة عشر يوما من شهر حزيران، البيروني، الأثار الباقية (ص303).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج449/5).

(7) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص47).

الأمراء البويهيين المتأخرين فقد عادت حالة الظلم والتعسف ضد المزارعين، وذلك بسبب حالة الصراع بين الأمراء البويهيين[1].

ب-**الجزية:** هي مقدار معين من المال، يؤخذ على رؤوس أهل الذمة من الطوائف اليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة، وكانت الجزية تأخذ على قدرة الفرد على دفعها، ولذلك قسم أهل الذمة إلى ثلاث فئات، فئة فقيرة تدفع اثنى عشر درهما في السنة، وفئة وسطى تدفع أربعة وعشرين درهما، وفئة غنية دفع ثمانية وأربعين درهما[2].

ت-**الزكاة:** هي مقدار من المال، يفرض على كل مسلم عاقل بالغ قادر، ويعطى للفقراء من المسلمين، وزكاة تفرض على المواشي والثمار، والذهب، والفضة، وأموال التجارة[3]، ولا تعد الزكاة مصدراً مالياً للدولة بالمعنى الصحيح، فلا يجوز إصلاح مرافق الدولة بها، إنما إصلاح المجتمع فقط[4]، وكان الزكاة يشرف عليه عامل يعرف (بعامل الزكاة) من أشهر من تولى هذا المنصب أبو نصر خواشاذ، وكانت الزكاة توزع على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات[5].

2- **الضرائب الغير الثابتة:** فرض البويهيون ضرائب كثيرة على السكان، فقد استحدثوا العديد من الضرائب منها:

أ- **ضرائب الأمتعة:** هي ضرائب تؤخذ على البضائع التجارية المنقولة في داخل البلاد براً وبحراُ، ويشير الروذراوري في ذلك بقوله "وفعل في ضرائب الأمتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة"[6].

ب-**ضرائب بيع الدواب:** هي ضرائب تؤخذ على الحمير والجمال والخيول، ويشير ابن الأثير في ذلك بقوله "وقرر على أسواق الدواب، والحمير، والجمال، عما يباع فيها من جميع ذاك.." [7].

ت-**ضريبة المستغلات:** هي ضرائب تفرض على من يتعدى على حدود وأملاك الدولة[8].

---

(1)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص46).

(2) خواندمير، روضة الصفا (ص192)؛مسكويه، تجارب الأمم (ج451/5).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص45).

(4) الزبيدي، العراق في العصر البويهي والتنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية (ص243).

(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص46).

(6) ذيل تجارب الأمم (ص46).

(7) الكامل(ج129/7).

(8) ابن الاثير، الكامل (ج53/8).

ث-**ضريبة الدخل:** هي ضريبة فرضها الأمير (صمصام الدولة) على الأموال والحواشي والكتاب وغيرهم[1].

ج- **ضريبة المنسوجات:** هي ضريبة فرضها الأمير (صمصام الدولة) على المنسوجات القطنية الحريرية في بغداد، التي تنسج في بغداد، ونواحيها، وجعل مقدارها 10/1من الثمن، مما أدى إلى اجتماع الناس وصناعة هذه المنسوجات في جامع المنصور، وكادت أن تقع حركة تمرد مما اضطر السلطان إلى التراجع، وإلغاء هذه الضريبة[2].

ح- **ضريبة المراعي:** هي ضرائب تؤخذ على الأغنام والمواشي وغيرها[3].

يتضح من القول أن البويهيين عملوا على فرض العديد من الضرائب الجديد نظراً لحاجتهم المالية لذلك، واتبعوا طرق وأساليب متعددة في جباية هذه الأموال تارة بالقوة والظلم، وتارة أخرى بالسياسة والمكر من خلال استحداث ضرائب لم تعرف من قبل.

3- **طرق جباية الضرائب:** لقد اختلفت طرق جباية الضرائب من أمير إلى آخر، من حيث أن الأمير (معز الدولة) البويهي اتصفت طرق جبايته بالجور والظلم والتعسف، التي تركت أثاراً كبيرة داخل العراق وخاصة فئة الفلاحين الذين لاذوا بالفرار، والهروب من تلك الأساليب، حتى بعد وفاته بقيت تلك الأساليب في الجباية في عهد ابنه بختيار(عز الدولة)[4]، ولكن بعد قيام الأمير (عضد الدولة) بالقضاء على ابن عمه بختيار وقيادة الدولة البويهية في العراق، اتبع أساليب مختلفة عما كانت عليه العراق في جباية الضرائب حيث عمل على إعادة الأمور إلى حالة من النظام والإدارة الجيدة، من حيث قام بالعديد من الإصلاحات التي أصابت مجال الضرائب من خلال تحديد مواعيد لجبايتها، وهذا الأمر أدى إلى عودة الفلاحين الهاربين من الضرائب زمن الأمراء السابقين[5]، وذلك لحالة النظام والإصلاح الذي اتبعه الأمير عضد الدولة، حتى أنه عمل على الدفاع عن حقوق الفلاحين وردها إليهم، وكذلك إعطائهم العديد من المزايا، من خلال إذا أصيب المزارع بضرر في محصوله يعوض بالمال، وكذلك منع الجباة الذين يجلبون الضرائب من ظلم الفلاحين[6]، وأيضاً عليهم احترام وتقدير المزارعين،

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص85).

(2) المصدر نفسه (ص117)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج128/7)ابن الاثير، الكامل (ج126/7).

(3) المصدر نفسه (ص72)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج8/ 119)

(4) الصابى، تاريخ الوزراء (ص409)

(5) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 448).

(6)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم ذيل (ص48).

حتى أنه عمل على رد حقوق الفلاحين من كبار قادة الجند، الذين تعدوا على حقوق أحد الفلاحين، ولم يقف الحال عند ذلك، بل عمل على تحديد موعد لجباية الخراج من الأراضي الزراعية وتم تحديد موعد النيروز العضدي، و قيام بيت المال المركزي في بغداد، بإعطاء الإشارة إلى الدواوين لبداية جمع الضرائب من الأقاليم الأخرى، فيتم جمعها وأرسالها إلى بيت المال المركزي في بغداد، بعد معرفة نفقات كل إقليم من الأقاليم[1]، ثم يرسل الباقي إلى بغداد، وهنا إشارة تشير إلى قيام بعض الجباة بسرقة مال الضرائب المرسل من الأقاليم، فعلم الأمير البويهي بذلك، فعمل على تتبع الأمر والبحث عن السارق، حتى تمكن من معرفته وقام بقطع يده[2].

ولكن بعد وفاة الأمير عضد الدولة عمت العراق صراعات داخلية بين أبناءه حول الحكم، فكانت أحوال التجارة والضرائب في حالة من التراجع والضعف، وكذلك عمت الفوضى في الحياة الزراعية من خلال قيام بعض الجند بتخريب أراضي الفلاحين، وكذلك عمت الفوضى في طرق التجارة حيث انتشر قطاع الطرق من جديد، وعلى صعيد الأمن السياسي عادت الأمور إلى الصراعات بين الأمراء.

ويتضح من ذلك أن طرق جباية الضرائب، كانت وفق نظامين مختلفين منها ما كان بسياسة الحسنى والنظام والإحترام في جبايتها، خلال فترات حكم بعض الأمراء البويهيين الذين عملوا على إعادة تنظيم هذا الجانب وفق أنظمة اقتصادية، راعت ظروف التجار والفلاحين، ومن خلال عدم المساس بهم وبحقوقهم المالية، إلا وفق أنظمة معممة داخل الدولة، وأما النظام الآخر في جباية الضرائب، كان وفق أساليب عدائية قائمة على مجموعة كبيرة من الأساليب التعسفية الظالمة في جباية الضرائب من أصحابها. التي تركت أثر كبير جداً في الحالة العامة عن الفلاحين وسكان العراق الذين هربوا من وطأة تلك الأساليب التي أرقت حالهم وحياتهم المالية. دون أدنى محافظة على هذه الطائفة من المجتمع التي بها تعمر البلاد، وبدونها يعم الفساد.

ثالثاً: نفقات الدولة البويهية في العراق:

من المعروف أن لكل دولة نفقاتها التشغيلية، التي يتم جبايتها عبر طرق متعددة، ومن ثم توظف هذه الجباية التي تم جبايتها من التجار والمزارعين وغيرهم في مشاريع وبنية تحتية للدولة،

---

(1) الصابى، تاريخ الوزراء (ص92).

(2) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص49).

ونلاحظ أن بعض الأمراء البويهيين عملوا على تنفيذ شيء من ذلك، والبعض الآخر لم يهتم بذلك، وكانت النفقات على النحو التالي:

1. نفقات رواتب العمال والموظفين: مثل الكتاب والوزراء والأطباء والأدباء وغيرهم من يعمل في إدارة البلاد، وكانت رواتبهم مختلفة من أمير إلى أخر[1].
2. رواتب أو أرازق الجيش: مثل الجنود والقادة، وكانت تدفع هذه الأرزاق وفق رتب عسكرية تختلف من رتبة إلى أخرى، منها رتبة النقيب الذي كان له مرتب عالي جداً وغيره من الأرزاق[2].
3. نفقات إصلاحية في المرافق العامة وهي نفقات اقتصرت على بعض الأمراء البويهيين ومن أهمهم الأمير (عضد الدولة) الذي اهتم في ذلك أكثر من غيره من الأمراء البويهيين الذين حكموا العراق من هذه الإصلاحات: حفر الآبار، وتنظيف مجاري المياه، وذلك بعد إهمالهم في عهد (معز الدولة)، وابنه اللذان لم يهتموا بذلك، وشملت معظم مدن العراق[3].
4. بناء المباني العامة: ويقصد بالمباني العامة هي المباني الخدماتية التي يستفيد منها كل فرد في المجتمع، وهي المستشفيات التي كانت تعج بالأطباء والإداريين وغيرهم[4]، والمساجد التي كانت ضمن اهتمام بعض الأمراء البويهيين، وهنا يشير مسكويه بقوله "ابتدأ بالمساجد الجامعة، وكانت في نهاية الخراب، فأنفق عليها مالا عظيماً.." [5]، وكذلك اهتم بعض الأمراء البويهيين في تشييد وصيانة مباني أهل الذمة.
5. العطايا والمنح النقدية: إلى جانب النفقات السابقة، كان بعض الأمراء البويهيين، يمنحون العطايا والمنح العينية إلى من يخلص عمله، سواء من الجيش من خلال تحقيق نصر على عدو، أو من العامة من خلال تكريم طبيبا وأديبا وعالماً في التفسير، والحديث وغير ذلك من أصحاب العلوم[6] ، ومن أهم الأمثلة على ذلك قيام الأمير (عضد الدولة) بمنح الطبيب جبرائيل بن بختيشيوع بن جبرائيل[7].

---

(1) القفطي، اخبار العلماء (ص104).

(2) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص34).

(3) البغدادي، تاريخ بغداد(ج124/1).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج291/14).

(5) تجارب الأمم (ج448/5).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج448/5).

(7)جبرائيل بن بختيشون: عالم من علماء الطب ، كان متقناً في صناعة الأدوية الطبية ،أنتشر صيته في العراق وخارجها . ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ج209/1).

6. نفقات الأسلحة والعتاد: فقد كان معظم الأمراء البويهيين يهتمون في مواكبة التطور الحربي من خلال اتباع أساليب حربية واستخدام وأسلحة عسكرية تحقق لهم نصراً وقوة، لقد أنفق الأمراء كذلك الأموال الكثيرة على الجيش والعتاد، مثل:الفيلة التي كانت نوع من أنواع العتاد؛ ؛والجمال وكذلك والسيوف؛ والمنجنيقات[1]؛ والسفن والزباب[2]؛ وبناء الحصون والقلاع؛ وشراء الزي للوحدات القتالية في الجيش التي تميز القائد من الجندي، وغيرها من الأسلحة والأساليب التي كانت موجودة زمنهم.

يتبين مما سبق أن النفقات كانت توظف في الاتجاء الصحيح في فترات بعض الأمراء البويهيين.

رابعاً: سياسة البويهيين الزراعية:

اتبع البويهيون سياسات عامة في المجال الزراعي ،أهمها:-

1- طرق وأساليب الجباية:

الجباية الخراجية للمزارعين من أهم المشكلات التي تواجه المزارعين، حيث أنها كانت تؤخذ منهم قبل جني المحاصيل الزراعية، لكن زمن الأمير عضد الدولة، كانت وفق نظام موسمي معين، حيث أنه في حقيقة الأمر لم يكن للبويهيين سياسة ثابتة في مجال الزراعة، بل كان الأمر مرتبط بطبيعة الأمير البويهي، واهتمامه في هذا المجال، ومدى معرفته بالزراعة، وغير ذلك، لقد تفاوت الاهتمام في مجال الزراعة من مرحلة لأخرى زمن البويهيين، عندما تمكنت الدولة البويهية من دخول العراق زمن العباسيين، كانت الأوضاع الزراعية في حالة من التذمر والإنهيار وعدم الاهتمام، وذلك بسبب الحالة السياسية داخل البلاد من صراعات داخلية بين الأمراء وغيرهم، حتى زمن البويهيين وبداية دولتهم داخل العراق، ونتيجة هذه الصراعات الداخلية، أدت إلى انهيار المقومات الزراعية، من خلال تدمير القنوات المائية، وانهيار الجسور، وكذلك زدياد الفلتان الأمني داخل المدن العراقية، حيث تعرضت البلاد إلى هجمات بربرية من قبل جماعات قائمة على النهب والسطو وقطع الطرق على الناس، وكذلك غالت الحكومة البويهية في الضرائب الزراعية بشكل فظيع، وأدى هذا الأمر إلى هروب المزارعين من مزارعهم، وتركها إلى الحكومة التي باشرت في إقطاعها إلى الجند والقيادات بدل الرواتب الشهرية، حيث أنها كانت عاجزة عن دفعها إلى المؤسسة العسكرية، وبعد إقطاع الجند هذه الاقطاعات عاشت الإقطاعات حالة من عدم الإهتمام الزراعي فيها مما أدى إلى تدمير الأراضي الزراعية في البلاد من خلال قلة الاهتمام بها، وبعد ذلك حلت

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص18).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج428/5).

النكبات على المزارعين وتدهورت أوضاعهم، حتى رحل العديد منهم من البلاد، وبقى منهم من عاش حياة البؤس والإفتقار وقلة المؤونة، والذين بقوا عملوا على تسليم أراضيهم إلى الجند وذلك لحمايتها من المغتصبين، وبعد هذه الحالة من التدهور الزراعي أغلقت دواوين البلاد[1]، حتى أن الناس في تلك الفترة امتنعوا عن دفع خراج الأرض، والسبب عدم مقدرتهم على جمع محاصيلهم الزراعية نتيجة الفلتان الأمني داخل البلاد وانتشار البلطجية[2].

وأمام تلك الحالة لم يكن للبويهيين دوراً في انهاء هذه الحالة التي تعيشها البلاد، فبقيت الأوضاع في حالة من التدهور الزراعي والسياسي وذلك زمن الأمير البويهي (معز الدولة) [3]، حتى سنة 367هـ /977م حيث تمكن الأمير البويهي (عضد الدولة) من دخول العراق بعد القضاء على ابن عمه بختيار (عز الدولة)، فقد كانت فترة الأمير عضد الدولة من الفترات الذهبية التي عاشتها العراق زمن البويهيين، حيث اهتم الأمير بمجال الزراعة، فعمل على العديد من الإصلاحات الزراعية، من بناء قنوات مائية وإصلاح القنوات التي كانت في حالة من الخراب، و عمل وأيضاً على حفر آبار المياه، وتنظيف القنوات المائية، وكذلك عمل على بناء السدود المائية، وبشكل عام عمل على إصلاح المقومات الزراعية داخل العراق، التي كانت في حالة من الخراب[4].

ولم يقف الحال في الإهتمام بالأمور المادية، بل تعدى ذلك الأمر إلى اهتمام عضد الدولة بالأمور الشخصية للفلاحين من خلال حل العديد من مشاكلهم بشكل فردي[5]، وكذلك أوصى جنده باحترام المزارعين ورعايتهم، حتى أن عضد الدولة كان يقف مع المزارع في حين تعدي الجند أو قادة على أرضي المزارعين[6]، وكان يتم إخراجها في النيروز المعضدي[7]، وكذلك إهتم عضد الدولة بالزراعة من خلال قيامه بنقل العديد من المحاصيل الزراعية من الخارج إلى العراق، فقد نقل من فارس أشتال الحمضيات التي زرعت في جميع المناطق العراقية[8]، ولكن بعد وفاة الأمير

---

(1) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص171).

(2) مسكويه، تجارب الأمم(ج2/96-99)،عبد العزيز الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص55).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج2/175)

(4) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة (ص194)

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج2/406- 408)؛ الروذراوري ذيل تجارب الأمم (ص69) ابن الجوزي، المنتظم (ج7/131-118).

(6) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص47-50).

(7) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص51-52).

(8) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص184).

عضد الدولة، وانقسام الدولة البويهية بين لأبناء، عاشت حياة من الصراع الداخلي الذي أثر على جميع مجالات الحياة، وكانت الزراعة عادت إلى حالتها السابقة قبل عضد الدولة، من انهيار وتذمر وقلة اهتمام، وكذلك هروب المزارعين من أراضيهم نتيجة عدم الاستقرار السياسي، فبقيت الدولة البويهية على هذه الحالة من الصراع حتى آخر أمير في العراق (الملك الرحيم)، لتنتهي الدولة البويهية بعد قيام السلاجقة بالقضاء على آخر امرائها داخل العراق[1].

ويتضح مما سبق أن سياسة البويهيين الزراعية، كانت على ماهي عليه قبل دخول البلاد، بل زاد الأمر سوءاً، حيث انتشار الفوضى والبلطجية ونهب البلاد عن طريق مصادرة الأراضي الزراعية، وغير ذلك من أمور، حتى مجيئ الأمير عضد الدولة الذي غير الصورة القاتمة داخل العراق، من خلال قيامه بالنهضة الزراعية، وإهتمامه بجميع الأوضاع الداخلية للبلاد فكانت الزراعة ضمن اهتمامته، التي قام بإصلاح أوضاعها، وعاش النشاط الزراعي جو من الإهتمام والإنتاج والمردود الاقتصادي الجيد للمزارعين حتي وفاة الأمير عضد الدولة حيث بدأت تعود الأمور إلى حالتها السابقة قبل مجيئ عضد الدولة من قلة الاهتمام بالزراعة والمزارعين نتيجة الحالة العامة داخل العراق زمن البويهيين المتأخرين الذين عاشت العراق زمنهم حالة من الفوضى والبؤس والفتن الداخلية التي زادت الحالة سوءاً.

2- وسائل الري الزراعي :

عمل البويهيون على الإشراف على وسائل الري المائي، من حيث بناء السدود والخزانات والقنوات، وذلك من خلال إنفاق الأموال على بنائها، والحفاظ عليها تحت إشراف المهندسين[2]، فكان وسيلة الري من منطقة إلى أخرى تختلف، هناك مناطق اعتمدت على الري مباشرة من النهر عبر قنوات مائية ملتفة حول بعضها البعض، ويتم ذلك عبر حفر قنوات من النهر إلى المناطق الزراعية[3]،وهناك مناطق ومن أهمها الجزيرة الفراتية التي اعتمدت على حفر الآبار المائية في المدن ، كذلك اعتمدت المناطق الفراتية على ري الأمطار الموسمية[4].

3- أشهر المناطق والمحاصيل الزراعية زمن البويهيين:

لقد كانت العراق مقسمة إلى اقليمين تكونت فيها العديد من المناطق الزراعية، التي تتوفر فيها مقومات الزراعة، من خلال توفر المياه والتربة الخصبة ؛ ولذلك تركزت المناطق الزراعية في

---

(1)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص221).

(2) الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات (ص62).

(3) المرجع نفسه (ص 63).

(4) الزبيدي، العراق في العصر البويهي (ص126).

العراق بالقرب من الأنهار وضفافها، وذلك لخصوبة التربة ووفرة المياه باستمرار لتغذية المحاصيل الزراعية، وكانت المناطق الزراعية تتركز في المناطق التالية:

أ- منطقة البطائح: وهي تقع في إقليم العراق، تمتاز بالعديد من المميزات منها واتساع الأراضي الزراعية داخلها ، وتوفر أجواء حارة لنضج بعض المحاصيل التي تحتاج إلى درجة حرارة معينة، وكذلك خصوبة التربة داخلها ، فكانت من أشهر المناطق الزراعية في العراق زمن البويهيين[1].

ب-منطقة البصرة: تقع في إقليم العراق، وتمتاز أيضا بخصوبة التربتها، وكذلك المناخ الصحراوي الجيد لنضج المحاصيل الزراعية فيها[2].

ت-منطقة السواد: وهي تقع في إقليم الجزيرة ، وتتوفر فيها مياه بشكل كبير كونها تتغذى من مياه نهري دجلة والفرات التي تمر من منطقة الجزيرة الفراتية، وكذلك خصوبة التربة العالية داخل المنطقة[3].

ث-منطقة واسط: تعتبر واسط من أهم المناطق الزراعية كونها تتمتع بخصوبة عالية جدا وكذلك توفر المياه داخل المنطقة بشل دائم[4].

ج- منطقة الجزيرة الفراتية: وهي تقع على نهر دجلة والفرات وامتازت بالعديد من المميزات الزراعية منها توفر مياه طيلة العام، وكذلك خصوبة عالية في التربة مما جعلها من المناطق الزراعية الهامة داخل العراق[5].

ح- منطقة الموصل: وهي من المناطق الزراعية المشهورة في العراق كونها أيضا تتمتع بالعديد من المميزات الزراعية منها توفر المياه وخصوبة تربتها الزراعية التي انتشرت فيها المزروعات والمحاصيل الزراعية[6].

---

(1)الزبيدي، العراق في العصر البويهي (ص125).

(2) الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات (ص59).

(3) الزبيدي، العراق في العصر البويهي (ص130).

(4) المرجع نفسه (ص130).

(5) الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات (ص66).

(6) الزبيدي، العراق في العصر البويهي (131).

نلاحظ في ذلك أن المناطق الزراعية داخل العراق تجمعت بشكل تدريجي من خلال قربها من ضفاف الأنهار فكانت المدينة الأقرب إلى الأنهار أخصب تربة من الابعد منها من حيث الخصوبة وكذلك المساحة تختلف من منطقة الآخرى من حيث المكان الزراعي.

4- أشهر المحاصيل الزراعية:

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية في العراق زمن البويهيين داخل المناطق الزراعية فكانت متنوعة على شكل التالي:

أ- زراعة القمح والشعير: تعتبر زراعة المحاصيل القمح والشعير من المحاصيل ذات الأهمية الكبرى للبلاد، كونها توفر الأمن الغذائي الأول للبلاد، وقد زرعت هذه المحاصيل على إمتداد الدولة العراقية زمن البويهيين، وكانت أكثر المناطق زراعة في هذا المجال مدينة او منطقة الموصل، التي تزرع فيها المحاصيل بشكل كبير جداً[1]، وكذلك منطقة الجزيرة الفراتية التي تضم العديد من الأعمال منها: نصبيين، ورأس العين: وغيرها من الأعمال التي انتشرت فيها زراعة هذه المحاصيل بشكل كبير جداً، وكانت محاصيل ذات جودة عالية في المنتج[2]، ايضاً من المناطق الزراعية منطقة البطائح التي انتشرت فيها زراعة القمح والشعير بشكل جيد على امتداد منطقة البطائح [3]، نلاحظ تركز زراعة محاصيل القمح والشعير في مناطق أكثر خصوبة وأيضا أكثر حرارة، وكانت تزرع بشكل كبير جداً كون هذه المناطق مشهورة في زراعة القمح والشعير وذات مساحة واسعة جداّ.

ب-زراعة التمور: لقد اشتهرت العراق بزراعة تمور، ذات المذاق والجودة العالية، وكانت العراق تزرع فيها كميات كبيرة من أنواع التمور وأشكاله، وتركزت زراعة التمور في منطقة البصرة التي تنتج أنواع عديدة من التمور كون منطقة البصرة ذات حرارة عالية و مناخها صحراوياً، يشير ابن المقدسي بقوله "أن أنواع التمور في البصرة وحدها بلغ أربعين نوعا"[4]، ومن المناطق العراقية التي انتشرت فيها زراعة محاصيل التمور منطقة السواد التي انتشرت فيها كميات جيدة من أنواع التمور[5]، ولوحظ أن التمور كانت تتركز في

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم(ص145).

(2) ابن حوقل، المسالك والممالك (ص142).

(3) المقدسي، احسن التقاسيم (ص120).

(4) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص72).

(5) ابن حوقل، صورة الأرض (ص 154).

بعض المناطق العراقية دون الأخرى، وذلك لطبيعة المنطقة الزراعية، من خلال مناسبة مناخ مدينة البصرة والسواد لزراعة محصول التمور.

ت-زراعة القطن: تعد زراعة القطن من المحاصيل ذات أهمية اقتصادية للبلاد كونها تجلب المال الوفير بشكل كبير و نلاحظ أن زراعة محاصيل القطن تركزت في مناطق ذات مناخ صحراوي عالي الحرارة، ومن هذه المناطق التي اشتهرت فيها زراعة المحاصيل القطنية، منطقة حران، وراس العين، وكذلك منطقتي البصرة والسواد[1].

ث-زراعة قصب السكر: لقد كانت هذه الزراعة ذات انتشار كبير داخل المدن العراقية، والتي انتشرت في المناطق الأكثر حرارة مثل البصرة والبطائح[2].

ج- زراعة الزيتون: لقد انتشرت زراعة الزيتون داخل المناطق العراقية بشكل كبير جداً ،والمناطق التي اشتهرت فيها زراعة الزيتون هي التي تتوفر فيها خواص التربة من خصوبة وكذلك وفرة المياه والأنهار، ومن المناطق التي توفرت فيها مقومات هذه الزراعة، مدينة النهروان، والرقة وغيرها من المناطق[3].

ح- الفواكه وأنواعها: لقد تنوعت زراعة الفواكه داخل العراق بشكل كبير أو شبه كامل داخل مدن العراق، حتى تكاد لا ترى منطقة أو بيت عراقي يخلوا من زراعة نوع من أنواع الفواكه، فكانت المناطق العراقية التي انتشرت فيها زراعة كروم العنب، والبطيخ، والتفاح، والمشمش، والتين، وغيرها من أنواع الفواكه، فكانت منتشرة بشكل كبير جدا داخل هذه المدن منها، الموصل، وبغداد؛وحلوان وغيرها من المناطق العراقية الأخرى[4].

خ- زراعة الحمضيات: لم تكن العراق على دراية واسعة بزراعة الحمضيات، بل قام بنو بويه زمن دخولهم العراق الإهتمام بزراعة الحمضيات التي جاءت من بلادهم فارس، ولذلك زرع البويهيون الحمضيات على امتداد المناطق الزراعية داخل العراق، فكانت المناطق تزرع الليمون والبرتقال، وتركز زراعتها في المدن الكبرى مثل بغداد، والجزيرة الفراتية[5]، ويرجع

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص32).
(2) المصدر نفسه (ص42).
(3) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص66).
(4) ابن حوقل، المسالك والممالك (ص150).
(5) ابن الأثير، الكامل (ج343/7).

تركز زراعة الحمضيات في هذه المناطق، لوفرة المياه والتربة الخصبة التي تحتاجها مثل هذه الزراعة.

د- زراعة السمسم: لقد كانت مدينة تكريت، ونصبيين، وواسط، تتركز فيها زراعة هذا المحصول، وذلك لتوفر مقومات مثل هذه الزراعة التي تحتاج إلى تربة ذات خصوبة، وتحتاج مياه بشكل كبير[1]، وكانت يزرع السمسم بشكل كبير داخل هذه المناطق التي كانت تصدر إلى الخارج من منتوجاتها السمسمية.

ذ- زراعة الأرز: نلاحظ ان زراعة الأرز تركزت في المناطق الأكثر انخفاضاً عن سطح الأرض ؛وذلك لأنها تحتاج إلى درجة حرارة، عالية جداً، وتركز زراعة الأرز في مناطق الغرب من العراق مثل الكوفة التي كانت تزرع فيها كميات من الأرز[2].

ر- النباتات الطبيعية: سميت بطبيعية أي أنها لا يتدخل فيها الإنسان إنما تخرج من الأرض دون زراعة وغير ذلك، وغالباً ما تكون النباتات الطبيعية، موسمية، وانتشرت هذه النباتات في جميع المدن والمناطق العراقية، ومن هذه النباتات، اليانسون، والخروع، البابونج وغيرها من النباتات البرية .

ز- زراعة الخضراوات: وهذا النوع من الزراعة يقوم الفلاحين بزراعته في أوقات مناسبة لنمو هذه الخضروات فكانت موسمية مرتبطة بمناخ البلاد، ومن الخضراوات التي انتشرت زراعتها في العراق؛ الفاصوليا؛ والبازيلاء؛ والباذنجان؛ والفجل؛ وغيرها من الخضروات الموسمية[3].

بشكل عام تنوعت المحاصيل الزراعية في العراق من حيث المنطقة والمحصول، فكانت المحاصيل الزراعية تتركز في مناطق حسب متطلبات نموها فكانت مناطق الحرارة تتركز فيها نباتات تنمو في هذا المناخ، ، وبشكل عام يمكن القول ان العراق تنوعت بها المحاصيل الزراعية الأولية والثانوية.

(1) ابن حوقل، صورة الارض (ص152).

(2) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص69).

(3) المرجع نفسه (ص170).

المبحث الثاني

دور البويهيين في النشاط التجاري

تمهيد:

لقد بلغت التجارة والصناعة في القرن الرابع للهجرة/الحادي عشر الميلادي قوتها وفي ذلك يشير، المؤرخ الغربي (متز) على حالة المسلمين في التجارة بقوله "مظهراً من مظاهر أبهة الإسلام وصارت السيدة في بلادها، وكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد وأخذت تجارة المسلمين مكانة الأولى في التجارة العالمية "[1]، ولقد امتازت العراق بموقعاً تجاريا أساسيا داخل الدولة الإسلامية، وأما عن أسواق العراق فكانت مستودعا ضخما لكل المواد المستوردة والمصدرة، فكانت موادها تستهلك داخليا داخل المدن العراقية، ومنها خارجيا تصدر إلى بقاع الأرض الأخرى مثل الهند والصين وغيرها من البلاد الأخرى، ويرجع السبب في قوتها التجارية، هو توفر الممرات البرية والبحرية المنتشرة داخل المدن[2]. ولكن عند دخول البويهيين. كانت الخلافة العباسية تعاني من الضعف نتيجة تسلط جند الأتراك عليها الذين عملوا على تدمير البنية الاقتصادية للخلافة نتيجة حالة الفوضى، فعاشت الخلافة ضائقة مالية خانقة، حيث أجبرتها على فرض الضرائب وملاحقة التجار داخل البلاد الدين هاجروا نتيجة الأحوال الاقتصادية المتردية [3]، ولقد تنوعت التجارة في العراق زمن البويهيين فكانت على النحو التالي:

أولا: التجارة وطرقها الداخلية والخارجية زمن البويهيين :

انقسمت التجارة في عهد البويهيين إلى داخلية وخارجية ،كما يلي:-

1- **التجارة الداخلية:** يقصد بها التجارة داخل حدود الدولة، وتتركز التجارة الداخلية في الأسواق التي كانت في العراق زمن البويهيين وكانت تبنى وفق نظام هندسي معين، من خلال صفها في مكان واحد، وتتنوع المنتجات التجارية داخل هذا السوق، فقد شيد الأمراء البويهيون العديد من الأسواق التجارية داخل البلاد.

ومن أشهر المدن العراقية التي انتشرت فيها الأسواق[4]:

---

(1) متز، الحضارة (ج 2/ 371).

(2) Heyd ،Histoire du Commerce de levent au Moyen age,Tamel.p.26.

(3) أبو المحاسن، بردي، النجوم الزاهرة (ج146/4).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج2/ 137).

أ- **مدينة بغداد:** تعد مدينة بغداد من المدن ذات أهمية كبيرة، كونها تقع على طرق تجارية هامة تنوعت هذه الطرق، من طرق برية وبحرية، وكذلك تنوعت الأسواق البغدادية بالمنتجات العالمية الداخلية والخارجية، وضمت العديد من الأسواق أصحاب المهن والصناعات وغيرها(1)، أيضا من أسواق بغداد السوق الذي يقع على نهر على بن عيسى، وسوق الشام، وسمي بسوق الشام لأن المنتجات تأتي من بلاد الشام، وكذلك وقوع السوق في طريق الشام، وسوق خراسان أيضا من أسواق مدينة بغداد، يقع على الطريق المؤدية إلى بلاد خراسان، وكان هذا السوق يعج بالزبائن والتجار من بلاد خراسان الذين برعوا في صناعة الاقمشة والثياب(2). وهناك العديد من أسماء أسواق داخل مدينة بغداد، منها، سوق الطيور التي تباع فيه جميع أنواع الطيور على اختلاف مناطقها، وسوق الطيب أي العطور التي كانت منتشرة داخل الأسواق وكانت تأتي من كل حدب وصوب، وسوق الخضروات الذي يباع فيه جميع أنواع الخضراوات، وسوق الحدادين الذين يعملون في مجال صقل حديد البيوت وغير ذلك، أيضا سوق النجارين الذين يصنعون من الخشب أشكال من الديكورات وغير ذلك، وسوق الفواكه، وأطلق عليه أيضا سوق (البطيخ)، الذي يباع فيه جميع أنواع الفواكه، وسوق القطن وغير ذلك من أسواق(3). وكانت هذه الأسواق تحت رقابة إشرافية يقوم بها موظف من الدولة، ويسمى هذا الموظف باسم السوق الذي يشرف عليه، مثل سوق الطيور، يسمى صاحب سوق الطيور وهكذا، ويكون الموظف متخصصاً في المجال الذي يشرف عليه، مثل: علمه في طيور يكون موظف في سوق الطيور، علمه في علم العطور يكون موظف في سوق العطور (4)، وبشكل عام إهتم البويهيون في تشييد وبناء الأسواق التجارية(5)، وفي عهد البويهيين تعرضت الأسواق في مدينة بغداد إلى دمار هائل نتيجة إندلاع حريق سنة 370هـ / 980م، في منطقة الكرخ التي كانت تضم مجموعة من الأسواق، التي تعرضت جميع منتجاتها إلى ودمار وإتلاف شديد، كما تعرض بعض أصحاب المحال و المتسوقين إلى إصابات البالغة، وبقى هذا الحريق مندلعا داخل السوق مدة أسبوع، مما اثر بشكل كبير على المنتجات والتجار بخسائر فادحة، ظل هذه

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص434).

(2) اليعقوبي، البلدان (ص246).

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص173).

(4) الصابى، تاريخ الوزراء (ص 177).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج14/ 281)، مسكويه، تجارب الأمم (ص404).

النكبة داخل هذا السوق حاول الأمير البويهي (عضد الدولة) تعويض أصحاب المحال داخل السوق، وكذلك عمل على إعادة ترميم السوق المحترق الذي كلف أموال كثيرة جداً[(1)].

ب–مدينة البصرة: يعد موقع مدينة البصرة من المواقع الأكثر أهمية من حيث وقوعها على طرق تجارية هامة، وكذلك انتشرت فيها مجموعة من الأسواق، منها سوق الكلأ، يقصد به سوق الأعشاب، وسوق الكبير، وسمي بالكبير نسبة إلى مساحته الكبيرة[(2)]، أيضا من الأسواق سوق المربد الذي يقع عند باب البصرة الغربي من جهة الصحراء، وكان هذا السوق من الأسواق التي تعج به القبائل البدوية داخل العراق، وكانت منتجاته ومبيعاته متنوعة مثل جميع أنواع الأسلحة زمن البويهيين، وكذلك الغنم والجمال، وكذلك بيع جميع أنواع التمور[(3)]، وقد كانت مدينة البصرة ذات أهمية عندهم كونها يوجد بها ميناء بحري، وكذلك اهتموا بها وبأسواقها من خلال تنظيم عمليات البيع والشراء، وكذلك تحديد الضريبة السوقية داخل هذه الأسواق مثل: ضريبة الغنمة الواحدة كانت أربعة دراهم، وهكذا حدد جميع الضرائب السوقية لأسواق البصرة زمنهم [(4)].

ت–مدينة الكوفة: كانت الكوفة من ضمن المناطق التي تحظى بأهمية تجارية، كونها تقع إلى الغرب من العراق، وكانت تضم مجموعة كبيرة من الأسواق المتنوعة التي تنوعت بها السلع التجارية، فكان هناك سوق الحدادين، وسوق الغنم، وسوق الصيارفة أي تحويل العملات المتداولة بين الأقاليم زمن البويهيين، وكانت الكوفة لها سوقان مركزيان في كل أسبوع يومي الأحد والجمعة، حيث يضم هذين السوقين منتجات جميع الأقاليم الداخلية والخارجية، ويأتي لها التجار من جميع المدن العراقية[(5)]، وقد اهتم البويهيون في أسواق الكوفة اهتماماً كبيرا من خلال تنظيم عمليات البيع والشراء وفق نظام معين داخل الأسواق، وكذلك وضعوا نظام ضريبي محدد على جميع سلع الأسواق[(6)].

ث–مدينة الموصل: لقد كانت أسواق الموصل شبيهة بأسواق بغداد ،من حيث عدد الأسواق ومن حيث كميات البضائع المعروضة داخل هذه الأسواق، ولكن ما يميز أسواق الموصل عن

---

(1) اليعقوبي، البلدان، (ص323).

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص118).

(3) اليعقوبي، البلدان (ص140)

(4) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص138).

(5) المقدسي، احسن التقاسيم (ص133).

(6) المصدر نفسه (ص135).

أسواق بغداد، هو تخصص بعض أسواقها في بعض منتجات معينة، وذلك لوقوعها على طرق تجارية متنوعة من جميع الجهات[1]، ولقد تميزت الموصل عن غيرها من حيث الأسواق التجارية، فكان سوق الاحد، وسوق الأربعاء من أسواق الموصل[2]، وقد اهتم البويهيون في الموصل وتجارتها بعد القضاء على الحمدانيين الذين كانوا يحكمون بلاد الموصل، فقد عملوا على تطوير الحياة التجارية داخل المدينة[3].

وفيما سبق، يمكن القول أن التجارة زمن البويهيين كانت وفق أنظمة معينة كانت توضع داخل الأسواق الداخلية، فوجدنا أسواق منتشرة في جميع مدن العراق دون استثناء، أيضا اهتموا في مجال ترميم الأسواق الداخلية، ومن الشواهد على ذلك قيامهم البويهيين بترميم السوق الذي تعرض للحريق، من خلال تقديم المساعدات المالية للمتضررين، وكذلك ترميم السوق، وأيضا كانت الأسواق تعج بالمنتجات المختلفة التي تأتي من أصقاع الأقاليم الأخرى، وكذلك برعوا في تنظيم أسواق مركزية تضم مجموعة من الأسواق في سوق واحد مثل: أسواق الكوفة يومي الأحد والأربعاء؛ وهكذا بقيت الأسواق داخل العراق حتى نهاية الدولة البويهية .

2- **التجارة الخارجية:** هي التجارة التي تكون خارج حدود البلاد، وتنقسم التجارة الخارجية إلى قسمين: تجارة بحرية أي عن طريق البحر، وتجارة برية عن طريق البر، سنوضح هذين القسمين في ما يلي:

أ- **التجارة البحرية:** هي التي تتم داخل الممرات المائية سواء كانت بحرية أو نهرية، ولقد لعبت التجارة البحرية دورا كبيرا في التجارة بشكل عام، من خلال عمليات التبادل التجاري مع العالم الخارجي مثل: بلاد الشام في الغرب ،ومنطقة الهند في الشرق، اللتان تقعان على طرق بحرية تصل من وإلى العراق عبر البحار والمحيطات[4]. وقد أثرت التجارة البحرية على جميع المدن العراقية من خلال زيادة ازدهار هذه المدن في مجال التجارة، ومن المدن التي اشتهرت في التجارة البحرية مدينة دبيل[5]؛ وكذلك المنصورة[1]؛ والملتان[2]؛ وغيرها من المدن، وأما على صعيد

---

(1) ابن حوقل، صورة الأرض (ص 214).

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص133).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج1 /170).

(4) المقدسي، احسن التقاسيم(ص485).

(5) الدبيل: هي إحدى مقاطعات بلاد السند. الذراية، جودة، مدينة المنصورة (ص8).

المسالك أو الطرق التجارية البحرية زمن البويهيين، فكانت متنوعة الجهات، فكانت الطريق الغربية من البصرة تطل على الممر البحري على البحر الأحمر، والطريق الشرقي من مدينة البصرة تطل نحو الدول الشرقية مثل الهند والصين والسند[3]، وكذلك الطريق الجنوبي الذي يطل على الخليج العربي[4]، وكذلك الطريق الشمالي من مدينة البصرة الذي يطل على مناطق فارس وخراسان[5]، وأما عن وسائل التجارة البحرية فكانت تقوم على السفن البحرية التي تنقل البضائع والتجار من مكان إلى آخر عبر البحار والمحيطات والأنهار[6]، ويتضح أن الطرق التجارية البحرية في العراق كانت مطلقها مدينة البصرة عبر هذا الميناء، ولذلك اهتم البويهيون في تطوير الطرق التجارية البحرية لما لها من مردود تجاري كبير على البلاد، واقتصادها كذلك يساعدها في عمليات التصدير والاستيراد.

ب-**التجارة البرية** : لقد كانت التجارة البرية لها دورا كبير في تطوير الحياة التجارية، وكذلك اهتم البويهيون في هذا النوع من التجارة، لأنه يعمل على ربط الأقاليم و العالم الخارجي بالدولة البويهية وفق منظومة تجارية متصلة، ولذلك عملوا على الإهتمام في هذه التجارة من خلال وضع طرق تجارية متعارف عليها بين الأقاليم وكذلك وضع موظفين يعملون على هذه الطرق يسمون (الأدلاء) أي الذين يدلون الناس على الطرق والمسالك، وما يخص وسائل التنقل في الطرق التجارية البرية فكانت متنوعة منها ما كان عن طريق الجمال التي تقطع مسافات كبيرة جداً، أو عن طريق الحمير والخيول والبغال وغير ذلك من وسائل النقل البدائي، كذلك ظهر في العراق مركز تجاري بري، عمل على ربط بلاد العراق بالعالم الخارجي مثل بلاد خراسان شمالا[7]، وبلاد الشام غرباً وبلاد الجزيرة العربية جنوبا وكذلك بلاد مصر

---

(1) المنصورة: هي إحدى مقاطعات بلاد السند، بنيت هذه المدينة زمن الأمويين، بناها الأمير محمد بن القاسم، الذراية، جودة ، مدينة المنصورة(ص8).

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص280). الملتان: هي أحد أقاليم بلاد السند ، جودة، مدينة المنصورة (ص8).

(3) ابن خرذاذبة، المسالك والممالك، (ص61).

(4) الاصطخري، مسالك والممالك (ص160).

(5) الزبيدي، العراق في العصر البويهي (ص177).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج5/ 449).

(7)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص36).

وشمال افريقيا[1]، ولقد إهتم بنو بويه في العراق بالتجارة البرية من خلال مجموعة من الإنجازات أو الإصلاحات، منها قيامهم بتعبيد الطرق التجارية وتسهيلها، وكذلك بناء محطات استراحية بين الأقاليم لإستراحة المسافرين، وكذلك حفر آبار مياه الشرب للمسافرين[2]؛ وكذلك الاهتمام في المجال الأمني لطرق التجارة البرية من حيث وضع حراسات ليلية ونهارية لحماية هذه الطرق من اللصوص وقطاع الطرق، وأدى هذا الأمر إلى الإستقرار الأمني داخل المدن والطرق التجارية[3]، وهنا إشارة أشار إليها الروذراوري حول عبث قطاع الطرق في التجارة، وكيف عضد الدولة عمل على القضاء عليهم؟ فيقول "إن عضد الدولة أنفذ أحمالاً من الأمتعة إلى مدينة مكة مع التجار، فلما انتهوا إلى بعض الطريق عند بعض أحياء العرب، خرج عليهم قوم منهم، فقطعوا عليهم، وقالوا ان هذه الأحمال لعضد الدولة فسباه الأعراب، عندما علم عضد الدولة بذلك، أرسل معهم الكثير من الحلاوت (الحلو) المسمومة، وقال لهم تعمدوا على لقاء القوم فقال اذا اخذوها فقولوا ان عضد الدولة انفذها إلى الفقراء بمكة، فأخذ الأعراب تلك الحلاوت وأكلوا منها فماتوا "[4]. ونلاحظ بعد عرض هذه الرواية سواءً كانت صادقة أم كاذبة، تبين حنكة وذكاء الأمير البويهي عضد الدولة في التعامل مع اللصوص وقطاع الطرق، كما تمكن بنو بويه من القضاء على القوة التي كانت تهدد طرق التجارة البويهية، حيث تمكنوا من القضاء على قبائل القفص والبلوص[5]، وكانت هذه القبائل لها وسائل وطرق معينة في الإنقضاض على قوافل التجار حيث أنهم يقومون بإشعال النار على الطرق ويترصدونها ليلا ونهارا، ولكن تمكن البويهيون من القضاء عليهم[6] ، ولابد من الإشارة في هذا المجال أن الطرق التجارية زمن البويهيين كانت تخضع تحت سلطة وإشراف صاحب البريد الذي يكون على دراية وعلم بطرق ومسالك التجارة

---

(1)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص38).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج5 /452).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص39).

(4) المصدر نفسه (ص42).

(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص39).

(6) المصدر نفسه (ص39)

[1]، وبعد استتباب الأمن واستقرار الأوضاع الداخلية عند البويهيين زمن الأمير عضد الدولة، ظهرت طرق تجارية لمرور البضائع التجارية من خلالها.

ت-**الطرق التجارية:** هي الطرق التي تمر منها البضائع الواردة والصادرة، وكانت على النحو التالي:

- طرق التجارة الداخلية: تركزت هذه الطرق في الجهات الشمالية والجنوبية من العراق، وتحديدا في كل من مدن بغداد، والبصرة، حتى أن هناك طريق من جهة الجنوب من البصرة تربط مدينتي بغداد والبصرة من داخل[2]، وكذلك هناك طريق من جهة الشمال عملت على ربط مدينة بغداد بمدينة الموصل [3]، وبشكل عام ارتبطت مدينة بغداد بجميع الطرق الداخلية المؤدية إلى جميع المدن العراقية.
- طرق التجارة الخارجية: من المعروف سابقا أن العراق ارتبطت بالعالم الخارجي من خلال التجارة التي كانت تمر من طرق وممرات تجارية معروفة بين العالم الخارجي، فكانت طرق التجارة متعددة منها، ما كان باتجاه بلاد الشام؛ ومنها ما كان باتجاه شمال افريقيا، ومنها ما كان باتجاه الشرق نحو الهند والسند وهكذا، وكانت العراق مرتبطة بالعالم الخارجي عبر طرق برية[4]، فكانت هناك طريق برية ربطت العراق بمكة والمدينة[5]، وكذلك طريق برية ربطت بلاد العراق بفارس وخراسان، وكذلك طريق برية تجارية بين البيزنطيين والبويهيين[6].

ونخلص فيما سبق إلى أن التجارة عند البويهيين كانت لها مكانة عند بعض الأمراء الذين برعوا في تطوير البنية التجارية من خلال تحقيق الأمن والإستقرار داخل الطرق التجارية، وذلك بعد القضاء على القبائل المتمردة التي كان لها تاريخ في عمليات القرصنة والسطو على التجارة العراقية زمن العباسيين، وكذلك بداية من الدولة البويهية، حتى استطاع البويهيين العمل على فتح العديد من الطرق التجارية التي كان لها دور في عمليات التصدير والإستيراد داخل العراق بكل حرية واستقرار.

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص29)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج14،/295)..
(2) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص135).
(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ص38.
(4) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص134).
(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص39).
(6) خواندمير، روضة الصفا (ص188).

ثانياً: الصادرات والواردات وأهم منتجاتها زمن البويهيين:

لقد كانت التجارة زمن البويهيين لها واردتها وصادرتها التي تخرج من البلاد، وتأتي إليه، من البلاد الأخرى، لذلك سنوضح أهم الصادرات والواردات التي تصدرها وتوردها العراق زمن البويهيين:

1- **الصادرات:** هي البضائع التي تصدر خارج البلاد إلى الدول المجاورة، ولقد كانت العراق زمن البويهيين تصدر العديد من المنتجات الداخلية التي تنتجها المدن العراقية، إلى الخارج عبر الممرات التجارية، وقد تنوعت المنتجات التي تصدرها العراق، فكانت أهم المصنوعات التي تصدرها: الاقمشة؛ والملابس؛ والزجاج؛ العمائم؛ وستور (ستائر)؛ وأما الفواكه العراقية التي كانت تصدر إلى الخارج، مثل: التين؛ ورمان؛ وتمور؛ وزيت زيتون؛ والصابون التي اشتهرت به مدينة الرقة التي كانت تصدر كميات كبيرة من هذه المنتجات[1]، وكذلك مدينة الموصل التي اشتهرت في صناعة الستائر، وزراعة القمح والشعير التي تصدرها إلى الخارج[2]، وكذلك كانت مدينة البصرة التي تصدر التمور، والحناء، وماء الورد، ومدينة نصيبين التي اشتهرت في صناعة الرصاص، وزراعة الفواكه بأنواعها التي تصدرها إلى الخارج[3]، وإقليم الجزيرة الفراتية الذي كان يصدر الفواكه المجففة مثل (القطين و الزبيب) أي العنب المجفف[4]، ومدينة حلوان التي أيضا اشتهرت بزراعة الفواكه التي تصدرها إلى الخارج[5]؛ والكوفة التي تصدر التمور والدهون الحيوانية[6].

ويتضح من ذلك، أن الصادرات التي تصدرها العراق كانت متنوعة من حيث المنتجات، وكذلك من حيث المدن التي كانت لها نصيب في عمليات التبادل التجاري من خلال التصدير، فكانت العراق تصدر المنتجات المصنعة داخل مدنها، وكذلك تصدر محاصيل المدن الزراعية، على سبيل المثال لاحظنا أن مدن العراق كانت تصدر كميات كبيرة من التمور التي اشتهرت بها اغلب مدن العراق .

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص145).

(2) الصابى، رسوم دار الخلافة (ص16).

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص141).

(4) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص139).

(5) المرجع نفسه (138).

(6)المرجع نفسه (ص139).

2- **الواردات:** لقد كانت العراق زمن البويهيين، تورد لها العديد من المنتجات الخارجية عبر ممرات تجارية متعارف عليها بين الدول أو الأقاليم المجاورة. وأما على صعيد الواردات فكان يورد إلى العراق العديد من المنتجات التي تحتاجها البلاد، أو تفتقر إليها، فكانت السيوف؛ والذهب؛ الفضة؛ والجواري؛ والبسط؛ والعقاقير؛ التي تورد من الإمبراطورية البيزنطية[1]، في الغرب، وكذلك كان يُورد لها العديد من المنتجات الغذائية مثل التواب؛ والكافور؛ وكانت هذه المنتجات تأتي من بلاد الهند[2]، وكذلك كان يورد لها الحيونات مثل الحمير، البغال، والخيول، والجمال من بلاد اليمن، وكذلك مصر كانت تورد إلى العراق الحيوانات[3]، وكذلك بلاد ما وراء النهر كانت تصدر إلى العراق السيوف، والدروع، والسهام، والحديد [4]، ومن الصين يورد للعراق المسك، والكافور، والفضة، والذهب[5]، ومن الجزيرة العربية يورد للعراق، الخيول الأصيلة، والأحذية [6] ،ومن بلاد فارس يورد السجاد؛ الفواكه؛ وماء الورد[7]، ومن بلاد الشام يورد الزيت؛ والفواكه؛ والزجاج؛[8]، وهناك العديد من المناطق التي تصدر إلى العراق منتجاتها.

إجمالا لما سبق يمكن القول أن العراق زمن البويهيين نشطت في مجال الصادرات والواردات من خلال الإهتمام بالمجال التجاري، وقد صدر العديد من المنتجات الداخلية ، وكذلك ورد العديد من المنتجات الخارجية، وبذلك تكون العراق مواكبة للمنظومة التجارية بشكل منظم .

ثالثا: سياسات البويهيين النقدية :

لقد كانت سياسة البويهيين المالية تقوم على العديد من الركائز التي سنوضح منها:كيفية ضرب النقود المالية، وكذلك سنوضح المعايير والمقاييس ومستوى الأسعار داخل العراق زمنهم.

1- دور الضرب النقدي:

---

(1) خواندمير، روضة الصفا (ص188).

(2) الإصطخري، مسالك والممالك (ص240).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج14،/277).

(4) الاصطخري، مسالك والممالك (ص111).

(5) الدوري، التاريخ الحضارة الإسلامية (ص139).

(6) خواندمير، روضة الصفا (ص188)

(7) الاصطخري، مسالك والممالك (ص240).

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج277/14).

لقد كانت دور الضرب حكراً على الدولة البويهية، وتخضع تحت إشراف الأمير البويهي، الذي يقوم بتعيين القضاة الذين يتولون مهمة مراقبة دور الضرب، ومن أشهر من تولوا مهمة الإشراف على دور الضرب القاضي التنوخي[1]، الذي عاصر العهد البويهي، وكان أحد قضاة الدولة البويهية. وقد حرص البويهيون على مراقبة دور الضرب، والتدقيق في عياراتها بشكل حازم وشديد، حتى أن البويهيين والخليفة العباسي كانوا يرسلون العديد من الرسائل التي تحث أصحاب الأقاليم والمقاطعات على منع التلاعب في القيمة النقدية من خلال غشها أو التقليل من عيارتها، أو تزويرها[2]، وقد كانت دور الضرب المالية زمن بعض الأمراء البويهيين تضمن إلى رجال المال الذين يضمنوها لمدة عام أو أكثر، ولكن رغم ضمانها إلا أنها تبقى تحت سيادة ومراقبة الحكومة البويهية، ومن الشواهد على حرصهم ومراقبتهم لدور الضرب، هو قيام الأمير البويهي معز الدولة بقتل أحد المتلاعبين في دور الضرب في أحد الأقاليم، بسبب قيامه بضرب نقود ردية[3]، وفي زمنهم كانت دور الضرب مفتوحة للجميع حيث يأتي الناس إليها ومعهم الذهب والفضة، فتضرب لهم الأموال حسب القيمة والمقاييس[4] ، وكانت أسعار النقود ضرب للناس قليلة نوعا ما، أو أنها كانت بمثابة ضريبة على النقود[5].

وكانت الدولة البويهية في العراق لها عملتين متداولتين داخل العراق أو خارجها، فكانت الدنانير والدراهم، وأما الدنانير فكانت تضرب بمادة الذهب، والدراهم تضرب بالفضة[6]، ولكن كان أهل العراق والبويهيين يتداولون داخل العراق الدراهم، ودليل على ذلك هو قائمة الواردات البويهية كانت بالدراهم[7]، وكذلك رواتب الجند والقادة والهبات كانت بالدراهم[8]، وكان استعمال معدنين يتطلب من الدولة البويهية وضع قيمة كل منهما من حيث الصرف أو غير ذلك، فكان وزن الدينار ثابت وقدره 25غم من وزن الذهب، وأما الدرهم فقدره 10/7 من الفضة، أي أن نسبة الدرهم ثابت وقدره 2,97، [9] تقريباً، وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى درجة صفاء المعدن لها دورا في عمليات

---

(1) الاصطخري، مسالك والممالك(ص111)

(2) ياقوت، معجم الادباء(ج5 /301-309).

(3) رسائل الصاحب (ص390).

(4) رسائل الصاحب (ص390) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي (ص214-215).

(5) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج7 /72).

(6) عبد العزيز الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص222)

(7) المرجع نفسه(ص207221).

(8)الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص208).

(9)المرجع نفسه (ص208).

الصرف والتداول، من حيث أن الدينار الجيد يتراوح نسبة صفاء الذهب فيه ما بين 96 -98 %[1]، وأما الدرهم الجيد يتراوح نسبة صفاء الفضة فيه ما بين 90- 99%[2]، وكانت نسبة الصرف في العملات في حالة من عدم الاستقرار تبْعاً لحالة الهبوط، وحالة الإرتفاع، يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة الأوضاع السياسية داخل البلاد، وفي عهد بعص الأمراء البويهيين كانت دور الضرب تتعرض إلى حالة من الضعف، وكذلك التلاعب في قيم العملات من خلال قيامهم بضرب نقود ذات قيم متفاوتة، وذلك لحاجتهم لها إبان الصراعات الداخلية، أو الإصلاحات، من حيث تلاعبهم في نسبة المعدن الأصلي سواء كان من الذهب أو الفضة بزيادة نسبة المعادن الرديئة أو رخيصة الثمن، بالتالي هذا الأمر أدى إلى زيادة إعداد النقود المضروبة بشكل كبير داخل العراق التي أدى إلى اضعاف الحياة التجارية والتداول المالي، ويشير المقريزي إلى هذه الحالة بقوله " أن الدراهم تدهورت في العصر البويهي بإضافة نسبة عالية من الخليط الرخيص"[3]، ومن الشواهد أيضا في قضية التلاعب هو قيام بعض الأمراء البويهيين ومنهم الأمير (عضد الدولة)، بضرب دراهم تاجية نسبة إلى أحد ألقابه، لكنها لم تجد قبولاً عند الأقاليم وخاصة مصر[4]، وفي زمن الأمير(بهاء الدولة)، تدهورت الأحوال المالية وخاصة الدرهم الذي اصبح يساوي الدينار الذهبي 150درهماً، وهي نسبة لم تظهر من قبل زمن الأمراء السابقين[5]، وكذلك الدنانير تدهورت حيث نقصت قيمة النقدية إلى أدنى المستويات في عهد الأمير (بهاء الدولة) [6]، وقد أشار بعض المؤرخين إلى وجود عدد من العملات المتداولة داخل العراق زمن البويهيين، فكان الدينار الركني[7]، وكذلك الدينار الصاحبي[8]، الدينار القادري...وإلخ، وكانت تعود هذه الدنانير إلى بعض الخلفاء العباسيين والأمراء والوزراء البويهيين[9]. وكانت هذه الدنانير ذات عيارات رديئة سيئة

---

(1) الاصطخري، ممالك والمسالك (ص94).

(2) ابن حوقل، صورة الأرض (ص262).

(3) ابن الطقطقي، الفخري (ص379)، ابن الجوزي، المنتظم (ج7/34-30)،الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (ج1 /224)، المقدسي، أحسن التقاسيم (ص452).

(4) المقدسي، احسن التقاسيم (ص133).

(5) مسكويه تجارب الأمم (ج2 /115) الروذراري، ذيل تجارب الأمم (ص136-173).

(6) ابن البلخي ،فارس نامه (ص 316).

(7) القلقشندي، صبح الأعشى (ص120).

(8) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص 305)

(9) متز، الحضارة العربية (ج2 /377).

منخفضة[1]، والدنانير التي ضربت في العراق زمن البويهيين كانت تحتوي على أكثر من 60% من الذهب[2]، فالدينار الركني كان نصفه من الذهب والنصف الأخر من النحاس[3]، ونتيجة هذه الأحوال المالية المتردية في قيمة النقود ، لجأ تجار العراق زمن البويهيين، إلى التعامل بالنقد الفاطمي، لفترة محدودة حتى عمل البويهيون على منع التداول بالنقد الفاطمي الذي عاش زمن البويهيين حالة من الصراع أو الحرب الباردة بين الطرفين، وأجبرت الدولة البويهية التجار على التعامل بنقد العراقي العباسي[4]، ونتيجة ذلك التدهور في قيمة نقد الدرهم والذهب، وخاصة في فترة النصف الثاني للحكم البويهي، كانت نسبة الدراهم والدنانير سنة 300-332هـ / 912-914م تتراوح ما بين 16/1 في مئة، ومن حالات التدهور المالي زمن البويهيين هو تدهور الدراهم زمن الأمير عضد الدولة وفي ذلك يشير الروذراوري أن الدرهم التاجي لم يكن مقبولا في مصر[5]، وأدى انخفاض قيمة الدرهم في العراق إلى اندلاع العديد من تمردات الجند بسبب ارتفاع أسعار الحاجات[6]، ومن النقود التي تداولها أهل العراق زمن البويهيين أيضا النقود الغياثية التي تداولها اهل واسط والموصل سنة 383هـ /994م، وحملت هذه النقود اسمها من ألقاب الأمير البويهي (بهاء الدولة) (غياث الامة) وكذلك سنة 392هـ /1001م ضرب عميد الجيوش دراهم جديدة وحدد لها قيمة صرف رسمية بالنسبة للدينار الصاحبي، وهي نسبة 25/1 في المئة[7]، وفي نفس الوقت هناك عملات متداولة وخاصة نقد الدرهم في السوق السوداء[8]، وهناك العديد من الشواهد في التلاعب في القيمة النقدية في العراق زمن البويهيين، وذلك نتيجة زيادة مقدار المعادن الرخيصة فيها، وأيضاً انخفاض الواردات من الذهب والفضة زمنهم نتيجة قيام الفاطميين بالسيطرة على مناجم الذهب في منطقة السودان[9]، وأما الفضة قلت بسبب نفاذ كميات كبيره منها في بلاد الهند وذلك بعد قيام الغزنويين بفتحها[10]، وأيضا من أسباب ذلك زيادة الاضطرابات الداخلية، و غلاء

(1) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص212)

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج8 /880)، ابن الأثير، الكامل (ج7 /120).

(3) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص212).

(4)المرجع نفسه (ص212).

(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص90).

(6) الصابى، تاريخ الوزارة (ص364-373).

(7)المصدر نفسه (ص364-373).

(8) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص214).

(9) المرجع نفسه (ص216).

(10) ياقوت، معجم الأدباء (ج2/38).

وإرتفاع الأسعار، وضعف القوة التجارية الشرائية، وإنتشار الفوضى، وفي جانب أخر ضرب البويهيين عملات خاصة بالهبات[1]، التي تدفع إلى الأدباء والمغنيين، ومن الشواهد قيام الأمير معز الدولة بضرب نقد درهمي يزن واحد من الدرهمين[2] وأما هذه النقود فقد حملت نقوش تحمل تاريخ ومكان الضرب والتعابير الدينية، وإسم ضاربها كالخليفة والأمير، وكان كلما تغير الأمير تضرب نقود له[3].

ويتضح في ذلك أن دور الضرب النقدي زمن البويهيين، كانت وفق نظامين مختلفين، حيث أن دور الضرب في بعض فترات الأمراء البويهيين كانت محفوظة وفق أنظمة وضبط محكم، يتوافق مع جميع الأقاليم، ويخضع إلى احترام التجار، ولكن في بعض الفترات تلاعب الأمراء في القيمة النقدية للبلاد نتيجة حاجتهم إلى الأموال التي كانت الدولة البويهية بحاجة لها نتيجة الاضطرابات الداخلية أو الإصلاحات والحروب الخارجية، فظهرت العديد من العملات الجديدة داخل العراق زمنهم. وذلك نتيجة حالة الفوضى التي عمت بلادهم ، فكانت دور الضرب مفتوحة للجميع، فكانت تضرب عملات عديدة أثناء فوضى الاضطرابات الداخلية، فرأينا العديد من أسماء العملات المتداولة داخل العراق أثناء الحكم البويهي.

2- **المقاييس والموازين والمكاييل عند البويهيين في العراق:** لقد عرفت العراق زمن البويهيين العديد من المقاييس والموازين والمكاييل التي تعاملت الدولة البويهية بها، وكانت هذه المقاييس والموازين والمكاييل تخضع إلى رقابة وضبط من قبل الدولة.

أ- الموازين: فكانت توضع في مكان مناسب، ما إن استوى جانب، واعتدلت كفتاه تكن المقاييس في حالة صحيحة، وكان ثقب علاقته في وسط العمود، ويحدد الثقب، ويضع مسمار من الفولاذ القوي حتى يسهل جريانه، واذا لم تكن هذه المواصفات في الموازين فإنها داخلة في دائرة الغش، فتضر المشترين والبائعين[4]، وكانت هذه الموازين تخضع إلى موظف داخل الدولة ،وهو المحتسب الذي يأمر أصحاب هذه المهنة في الموازين بالعديد من الإجراءات حولها ، من هذه الإجراءات: أمرهم بالعمل على وضع الموازين في أماكنها الخاصة والصحيحة، وكذلك امرهم بالعمل على تنظيفها بشكل يومي من الأوساخ والدهون، وغير ذلك، كذلك أن تكون الموازين معلقة، وأن تكون الأرطال من الحديد الذي يختم بقيمته

(1) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص217).

(2) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص254-292).

(3) الإصطخري، ممالك والمسالك (ص94).

(4) هنتس، المكاييل والأوزان (ص34).

من الدولة، وكل تلك الإجراءات من قبل المحتسب حتى لا يقعوا في التلاعب في الموازين[1]، وهناك نوع من الموازين، ومنها الرطل البغدادي[2].

ب- **المقاييس** : كانت المقاييس عند البويهيين في العراق، تقوم على آليه معينة تحدد بها مساحات الأراضي وغيرها، ومن المقاييس المستخدمة عندهم الفرسخ[3]، والجريب[4].

ت- **المكاييل:** وهي التي تستخدم في عمليات الأوزان فتوضع في الميزان هذه المكاييل فتحدد الكميات الموزونة، فكانت مستخدمة عند البويهيين، ومن الأمثلة على ذلك، استخدام المكاييل النصيفي[5] والثلثي[6]،ويتضح من ذلك أنهم استخدموا معايير قياسية داخل الدولة التي تحدد الكميات والبضائع وفق آلية متعارف عليها داخل المدن والأقاليم العراقية، فكانت الأوزان، والمكاييل، والمقاييس خير شاهد على ذلك.

ث- معدل الأسعار الشرائية: يقصد بها معرفة الأسعار لبعض المنتجات والبضائع داخل العراق زمن البويهيين، التي كانت مرتبطة بالأحوال السياسية داخل العراق في فترات الأمراء، التي تميزت كل مرحلة عن الأخرى بطبيعة الأمير البويهي، منهم من كان فترة حكمه صراع وفوضى، ومنهم من كان فترته استقرار ورخاء، ومن النماذج على مستوى الأسعار داخل البلاد عندهم، كان سعر الثوب الطبري سنة 368هـ / 987م بثلاثين دينارا، والثوب اليماني خمسون ديناراً، وثوب السقلاطوني خمسة دنانير، يتضح من ذلك أن هناك اختلاف في أسعار هذه الثياب، ويرجع السبب في الاختلاف لجودة في الأقمشة المصنوعة منها الثياب منها ما كان عالي الجودة، ومنها ما كان ردئ الجودة، ولكن بشكل عام هناك استقرار سعري مناسب لفئات المجتمع العراقي، في بعض فترات حكم الأمراء البويهيين، لكن هناك فترات كانت فيها الأسعار غير مناسبة وغالية جداً، ومن الأمثلة على ذلك قضية مهور الزواج التي كانت مناسبة في بعض فترات البويهيين، إلا أنها في بعض الفترات كانت غالية جدا، حتى أنعجز

---

(1) أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر (ج464).

(2) الرطل البغدادي: نسبة إلى مدينة بغداد، وقد وكان يساوي 4/7و118درهم، هنتس، المكاييل والاوزان (ص35).

(3) مسكويه، تجارب الأمم(ج5 /428)؛ الفرسخ، طوله حوالي 6كيلو متر مربع، هنتس، المكاييل والأوزان (ص94)

(4) الجريب: هو من المقاييس عند البويهيين، وكان يساوي، 1592متر مربع، هنتس، المكاييل والأوزان (ص94).

(5) النصيفي: هو عبارة عن اناء يسع نصف رطل من الأرطال البغدادية. الصابى، رسوم دار الخلافة (ص98).

(6) الثلثي: هو عبارة عن اناء يسع لثلاث ارطال، الصابى، رسوم دار الخلافة (ص98).

بعض أهل العراق من تزويج أبنائهم، وذلك لغلاء المهور،[1] نلاحظ أن قضية الأسعار كانت مرتبطة بالعامل السياسي، فإذا كان هناك استقرار، كانت الأسعار مناسبة، واذا كانت غير مستقرة فالعكس صحيح.

---

(1) سرور، تاريخ الحضارة (ص135).

المبحث الثالث

دور البويهيين في النشاط الصناعي والعمراني

تمهيد:

لقد شهدت العراق العديد من الأنشطة الصناعية التي برع فيها أهل العراق زمن البويهيين، فكانت الأنشطة الصناعية متنوعة في منتجاتها، كما برعوا في مجال العمران من بناء المؤسسات الخدماتية؛ والدينية، والعامة، هذا سنتناول في هذا المبحث، وثم سنتحدث عن أصحاب المهن والصناع وأشهر الصناعات في العراق ، وثم الحديث عن الإنجازات العمرانية في العراق زمن البويهيين.

أولاً: الصناعة وأشهر منتجاتها زمن البويهيين في العراق:

لقد ظهر زمن البويهيين العديد من الحرفيين والصناع والصناعات وكانت على النحو التالي :

1- أصحاب الحرف أو الصناع:

للعودة إلى الوراء قليلاً ظهر أصحاب الحرف والصناع زمن العباسيين، الذين حظى الكثير منهم على الإهتمام الحكومي من خلال العمل على تحديد آليات العمل، وتسجيلهم داخل سجلات تجارية، من خلال تدوين إسم صاحب المهنة، و مهنته، ومن مظاهر الإهتمام الحكومي لهم قامت الخلافة العباسية ببناء مراكز للحرف المتنوعة ومنها الصناعة، والزراعة، ولكن زمن البويهيين عملوا على الإهتمام بشكل كبير في هذا المجال من خلال الإشراف المباشر على أصحاب الحرف[1]، وظهر في زمنهم مصطلحات لأصحاب الحرف، فكان منهم الشيخ أو الرئيس وهو أحد أفراد الحرفة، الذي يتقنه بشكل ممتاز، وذلك بعد تجارب كثيرة، ومن المصطلحات الأستاذ وهو الذي يقوم بتعليم الصناع أسرار الحرفة ويمكنهم منها، والمبتدئ، وهو الشخص الذي يدخل إلى الحرفة حديثا، ويتعلم لفترة من الزمن أسرار المهنة لينتقل إلى رتبة الصانع والنقيب، وهكذا حتى يصل إلى الشيخ او الرئيس[2].

---

(1) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص 234).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج293/14).

2- أهم واشهرت الصناعات العراقية زمن البويهيين:

ارتبط ظهور الصناعات في العالم بتوفر المواد الخام فتجد الصناعات المختلفة، فكانت العراق فيها العديد من المواد الخام، سواء في الزراعة أو المعادن أوالحيوانات، والحديث عن الصناعات في العراق زمن البويهيين يحتاج إلى العديد من الدراسات كون أن الصناعات كان لها دور كبير في تطوير البنية التجارية، من خلال عمليات التبادل التجاري، فكانت العديد من الصناعات التي تصنع بشكل كبير داخل العراق، وتصدر إلى الخارج، وفق عملية تبادلية تجارية، وهنا نستعرض بعض النماذج من الصناعات العراقية زمن البويهيين بشكل مختصر نوعا ما ومن هذه الصناعات:

أ- صناعة الطواحين أو "الرحى ": لقد كان للبويهيين دوراً كبيرا في صناعة الطواحين بشكل كبير داخل العراق، التي يتم بها طحن الحبوب مثل القمح والشعير وغبره[1].

ب- صناعة الصابون: لقد ظهرت هذه الصناعات نتيجة كثرة الحمامات داخل المدن العراقية وخاصة مدينة بغداد، التي بلغ عدد حماماتها ما يقارب خمسة ألاف حمام شعبي[2]، فكثرت مصانع الصابون في العديد من المدن العراقية ومنها سامراء، الكوفة، وبغداد[3].

ت- صناعة المنسوجات: تعتبر صناعة المنسوجات من الصناعات التي حظيت بإهتمام كبير عند البويهيين، وذلك بسبب مردودها المالي العالي، فعمل البويهيون على بناء العديد من المصانع التي تقوم بصناعة المنسوجات [4]، وكانت هذه المصانع تنتج العديد من الأصناف والأحجام والألوان الجميلة، وكانت هذه المصانع تعتمد على الحرير، والصوف، والقطن[5]، ومن أشهر المناطق أو المدن في إنتاج هذه المنسوجات مدينة بغداد، وذلك لوفرة المواد الخام، والأيدي العاملة داخل المدينة، وكانت صناعة المنسوجات من الصناعات التي لاقت رواجاً داخل العراق وخارجها، وذلك لجودتها العالمية آنذاك، وهذا الأمر أدى إلى قيام البويهيين بإحتكار هذا المنتج حيث احكموا السيطرة على مناطق انتاجه داخل العراق، سنة 372هـ/982م، حتى أن البويهيين لم يسمحوا لأحد العمل في هذه المهنة غيرهم[6]، ولذلك احتكر البويهيون هذه

(1) ابن الجوزي، مناقب بغداد (ص24).
(2) الصابى، رسوم دار الخلافة (ص31).
(3) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص435)
(4) المصدر نفسه(ص436).
(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص49).
(6) ياقوت، معجم البلدان (ج4 /301).

الصناعة دون غيرهم، ولم يقف الأمر عند مدينة بغداد بل اشتهرت العديد من المدن العراقية في هذا المجال منها الموصل التي انتجت النسيج الصوفي[1]، وكذلك الكوفة[2] وكذلك تكريت والبصرة[3]؛ وغيرها من المدن التي حرصت على هذه الصناعة التي كان لها مردود اقتصادي كبير للمدينة، ولذلك عمل البويهيون على السيطرة عليها وفق نظام معين عمل على احتكار هذه المهنة لهم دون غيرهم.

ث- صناعة السفن: وظهرت هذه الصناعات نتيجة حاجة البويهيين للعديد من السفن لإستخدمها في عمليات التبادل التجاري التي انتشرت زمنهم، وكانت هذه الصناعة لها رواج عندهم، ومن المدن المشهورة في صناعة السفن البصرة كونها يقع فيها ميناء الأبله وهو ميناء بحري يتم به عمليات التبادل التجاري البحري[4].

ج- صناعة الستائر: وكانت هذه الصناعة لا تقل أهمية عن مصانع المنسوجات وذلك لارتباط الصناعتين في مواد خام واحدة وهي الأقمشة المتنوعة، وهذه الصناعة كانت متخصصة في صناعة الستائر للبيوت، وكذلك للقصور وغير ذلك من المباني، ومن المناطق التي اشتهرت في صناعة هذه الستائر، مدن واسط، والموصل، ونصيبين[5].

ح- صناعة الخيام: لقد ازدهرت هذه الصناعة زمن البويهيين، وكانت ذات الوان جميلة ومتعددة الأشكال والأحجام، وكانت الخيام تصنع للجيش ولبعض أصحاب المناطق الريفية[6].

خ- صناعة السجاد: نظرا لتوفر المواد الخام من الأقمشة ذات الأنواع والأشكال المختلفة ظهرت هذه الصناعة التي كانت تُصنع من الحرير والقطن والصوف، وكان السجاد يحمل العديد من الأشكال الهندسية في ذاته، ونتيجة إهتمام البويهيين بهذه الصناعة، ظهرت أنواع متعدة في صناعة السجاد، منها السجاد العضدي وذلك نسبة للأمير عضد الدولة البويهي، ومن المناطق أو المدن التي اشتهرت في صناعة السجاد مدينة النعمانية، والحيرة، وواسط وغيرها[7].

---

(1) الزبيدي، تاريخ العراق في العصر البويهي (ص144).

(2) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص51).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص49)

(4) ابن الجوزي، المنتظم ج274/14).

(5) الصابى، رسوم دار الخلافة (ص18).

(6) مسكويه، تجارب الأمم (ج277/3).

(7) الدوري، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص105).

د- صناعة ماء الورد: وهذه الصناعة تم استحداثها زمن البويهيين، الذين احتكروا هذا الصناعة لهم، من خلال بناء مصانع لهم تقوم بصناعة ماء الورد الذي كان له مردود مالي جيد، وانتشرت صناعة ماء الورد في المدن العراقية [1].

ذ- صناعة إسطبلات الخيول: وقامت هذه الصناعة زمنهم، وكانت تقوم هذه الصناعة على بناء اسطبلات للخيول والغنم كي يقيهن من برد الشتاء، وحرارة الصيف وانتشرت هذا الصناعة الإسطبلات في جميع المدن العراقية زمن البويهيين[2].

ر- صناعة الصياغة: وكانت هذه الصناعة زمن البويهيين الذين برعوا في صناعة الصياغة التي تقوم بصياغة الذهب والفضة بأشكال متعددة من خلال صهرها إلى درجات حرارة معينة، وبعدها يتم بلورتها وتشكيلها بصورة جميلة بها ،وقامت الدولة ببناء العديد من المصانع داخل المدن العراقية، وكانت هذه الصناعة تضرب عليها العديد من الأسماء والألقاب والأواني ومحاريب الصلاة وغيرها من الجمل، وكانت هذه الصناعة لها مردود مالي عالي جداً زمن البويهيين[3].

ز- صناعة الزجاج: أو صناعة البزازين، الذين يقمون بصناعة النوافذ الزجاجية، والأواني، وغيرها من الأشكال والأنواع، حتى أن البويهيين عملوا على تنظيم سوق خاص لصناعة الزجاج داخل الأسواق الكبرى في العراق[4].

وبعد هذا السرد لأهم الصناعات العراقية زمن البويهيين، يتبين أنهم اهتموا في مجال الصناعة وضعوا العديد من الصناعات التي لاقت رواجاً داخليا وخارجيا، وكذلك عمل البويهيون على احتكار بعض الصناعات لهم دون غيرهم، وسبب ذلك هذه الصناعات تعود بالمال الوفير عليهم، وكذلك مجمل الصناعات كانت تلبي حاجة المجتمع العراقي من طعام، وملبس، وصولاً إلى الكماليات الحياتية، وكذلك استحدث البويهيون العديد من الصناعات التي لم يعرفها العراقيين من قبل ومنها صناعة ماء الورد التي اشتهرت فيها بلاد فارس.

---

(1) الاصطخري، مسالك والممالك (ص160).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج14 /270).

(3) ابن الزبير، الذخائر والتحف (ص195).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج14/ 292).

ثانياً: النشاط العمراني وأهم معالمه زمن البويهيين في العراق:

لقد برع البويهيون في مجال العمران وذلك في بعض عهود الأمراء، ومنهم الأمير عضد الدولة الذي عاشت الدولة العراقية زمنه حالة من الاستقرار السياسي والاقتصادي والهدوء بشكل عام، ونتيجة ذلك برع البويهيون في بناء العمارات مثل بناء المستشفيات، والمساجد، والمزارات، والقصور، والطرق والعديد من الإنجازات في هذا المجال نستعرض بعض هذه الإنجازات البويهية في العراق:

1- **بناء المستشفيات أو "البيمارستانات"**: لقد عمل البويهيون في العراق على بناء العديد من المباني العامة التي كانت تقدم الخدمات الأولية للعامة، فكان من هذه الخدمات بناء البيمارستانات التي تقدم خدمة العلاج للمرضى داخل البلاد، وتم إنشاء أول بيمارستان في مدينة بغداد كونها مركز الحكم البويهي، وكذلك جمهور العلماء فيها، وأطلق على إسم هذا البيمارستان العضدي نسبة إلى الأمير البويهي (عضد الدولة) الذي أشرف على بنائه داخل مدينة بغداد سنة 372هـ/982م [1]، وتكون البيمارستان العضدي من كادر طبي كبير من حيث العدد وكذلك الاختصاصات الطبية، وكذلك نخبة الأطباء في العالم آنذاك، فكان البيمارستان يضم أيضا هيئة إدارية تتكون من معالجون، وخدم، ووكلاء، وخازن الذي يقوم بنقل الأدوية من مكان إلى أخر، وكذلك حراس أمن للبيمارستان على مدار الساعة، وبلغ عدد الكادر الطبي المتخصص في العلوم الطبية نحو عشرين طبيباً الذين تنوعت اختصاصاتهم الطبية، ومن أشهر أطباء البيمارستان العضدي، جبرائيل بن بختنيشوع [2]، وأيضا الطبيب أبو الحسن بن إبراهيم بن بكش الذي كان اعمى [3]، والعديد من الأطباء[4]، وكان هذا البيمارستان تحت إدارة مدير يطلق عليه لقب "ساعورا او عميد البيمارستان " ويكون مسؤولاً عن المرضى، ويشرف على الأطباء ويكون مسؤولاً عن كل صغيرة وكبيرة داخل الدولة، ومن أشهر من تولى هذه المسؤولية الطبيب جبرائيل بن بختنيشوع، والعديد من الأطباء تولوا هذه المهمة، وكان لرئيس المشفى نائب له ينوب عنه في حالة غيابه[5]، و جانب آخر بعيدا عن الأمور الداخلية لعمل المشفى الطبي، لقد أنفق البويهيون أموال طائلة على بناء المشفى، ويذكر ابن الجوزي

---

(1) ابن الكثير، البداية والنهاية (ج9/ 255).

(2) القفطي، أخبار العلماء(148).

(3) المصدر نفسه (149).

(4) المصدر نفسه (152).

(5) المصدر نفسه (102).

ذلك بقوله " وفي يوم الخميس من صفر سنة 372هـ /982م فتح البيمارستان الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من مدينة السلام، ورتب فيه الأطباء والمعالجون، والخزائن، والبوابين،و الناظرين، والوكلاء...." [1]، وقبل بناء البيمارستان عملوا البويهيين على الإستعانة ببعض الأطباء الذين برعوا في الطب، في تحديد مكان بناء البمارستان فاستشار البويهيون الأطباء في تحديد مكان البيمارستان، فأمر الأطباء أن يعلقوا في كل جانب من جوانب بغداد قطعة من لحم، والتي لم تتغير، ولم ينتن فيها قطعة اللحم بسرعة تكون هي المكان المناسب، فكان الجانب الغربي على شاطئ نهر دجلة هو أفضل الأماكن للبيمارستان، ولذلك أشار الأطباء بأن يبنى في تلك الناحية[2]، وكان البيمارستان يضم أماكن تعليمية لتعليم الطلاب ضمن أكاديمية علمية تقدم خدمة تعليم مهنة الطب، وكذلك كان البيمارستان يضم العديد من الأماكن منها، غرف المرضى، وقاعة الاستراحة زائرين، ومكان يتم فيه توثيق إسم المريض ومكانه داخل الأقسام الطبية، وهنا يذكر الطقطقي بقوله " أن البيمارستان كان يعلم فيه .. ويعالج المرضى في الوقت نفسه "[3]، وكذلك خصص البويهيون رواتب للعاملين في البيمارستان العضدي[4]، ومن التخصصات الطبية زمن البويهيين، تخصص طب الكحالة، والمفاصل، والجراحة[5]، وكان للأطباء الذين يعملون في البيمارستان يختارون وفق شروط معينة تتناسب مع مستلزمات البيمارستان العضدي، ويشير ابن اصيبعة بقوله " لما بني البيمارستان العضدي المنسوب إلى عضد الدولة أن يكون فيه جماعة من أفاضل الأطباء عمل على جمع الأطباء المشهورين يومها ببغداد وأعمالها، ... فكان مئة طبيب، فإختار منهم خمسين بحسب.. في صناعة الطب "[6] وبشكل عام بقى هذا البيمارستان شامخا حتى زوال الدولة البويهية على يد قوة السلاجقة[7]، وقد زار ابن جبير سنة 580هـ/1184وصفه بقوله " بأنه قصر كبير يحتوي على المقاصير والغرف الكبيرة والمرافق المتعددة"[8].

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج296/14).
(2) ابن اصيبعة، عيون الأنباء (ج1 /242)
(3) القفطي، أخبار العلماء (162).
(4) ابن اصيبعة، عيون الأنباء (ج1 /305)
(5) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص42).
(6) عيون الأنباء (ج310/1)
(7) ابن الجوزي، المنتظم (ج26/7).
(8) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 448).

2- **بناء المساجد:** تعد المساجد من معالم الأمة الإسلامية بشكل عام، ولقد حظيت على مر العصور الإسلامية بعناية كبيرة كونها شعيرة من شعائر الإسلام، وقد اهتم البويهيون في بها اهتماماً كبيراً، من خلال عمارتها بعد أن مسّها بعض الخراب في نهايات العصر العباسي، فعملوا على إصلاحها ، ومن الأمراء الذين عملوا على إصلاح المساجد الأمير معز الدولة وابنه بختير، رغم آن هؤلاء الأمراء عاشت العراق زمنهم حالة من الفوضى والصراع، إلا أنهم حافظوا على ترميم المساجد، وتنظيمها من خلال تخصيص رواتب للعاملين فيها من المؤذن إلى الإمام والفراش وغيرهم(1). وبشكل عام اهتم البويهيون بترميمها وبنائها، ومن المساجد التي لاقت اهتماماً كبيراً جامع المنصور الذي تم توسيعه بشكل كبير كي يستوعب العديد من المصلين، ويشير الصابى انه كان يتسع لأكبر عدد ممكن من المصلين، وأن الصلاة قائمة فيه، بمكبر ينقلون التكبيرات عند الركوع والنهوض والسجود والتسليم(2)، وقد بنى البويهيين العديد من المساجد في بغداد(3).

3- **بناء الحسينيات أو المشاهد الشيعة:** من المعروف أن البويهيين أصحاب مذهب شيعي، وبذلك تكون لهم بعض الطقوس الدينية المختلفة عن أهل الطوائف الدينية الأخرى، وكانت هذه المشاهد لها مكانة عند الأمراء البويهيين، حيث كانوا ينفقون الأموال الكثيرة في عمارتها وزيادة فخامتها كي تلقى قبولاً عند الأخرين، وقد حرصوا على بناء هذه المشاهد والحسينيات على امتداد المدن العراقية، ويعتبر ذلك نوع من أنواع الدعاية الشيعية لنشر التشيع داخل العراق، وكانت تبنى هذه المشاهد بأشكال تلفت الأنظار لمذهب الشيعي وكانت تبنى بأشكال هندسية وزخرفة البهية، التي بالغ البويهيون في الإغداق المال بشكل كبير(4).

4- **بناء الأديرة المسيحية:** لقد اهتم البويهيون في أهل الذمة، وخاصة النصارى من خلال بناء الأديرة لهم فيها، وإصلاح العديد منها، وذلك كي تصبح صالحة لطقوسهم المسيحية(5).

5- عمارة وتعبيد الطرق: لقد أهتم البويهيون في البنية التحتية للبلاد من خلال الإهتمام بالممرات التجارية والطرق حتى تكون سهلة المسالك والتنقل بحرية، دون عوائق بشرية وغير ذلك،

---

(1) الصابى، رسوم دار الخلافة(ص135)؛ابن الجوزي، مناقب بغداد (ص23)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج74/1).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج369/7).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج46/7).

(4) القفطي، أخبار العلماء (ص263).

(5) مسكويه، تجارب الأمم(ج5/ 449).

فعملوا على توسيع الطرق الداخلية التي كانت مزدحمة بالناس، و توسيع الطرق الخارجية التي كانت مزدحمة بأصحاب البضائع والتجارات، وكذلك بناء محطات لإستراحة المسافرين أو المتنقلين من مكان إلى آخر، وكذلك بناء محطات مائية للشرب على جوانب، وكما عملوا أيضاً على بناء حماية وجسور حديدية على المناطق المرتفعة عن سطح الأرض وذلك لحماية المتنقلين والمسافرين من الانزلاق والوقوع فيها[1].

6- **بناء الأسواق:** لقد قام البويهيون ببناء العديد من الأسواق داخل المدن العراقية، فكانت المدينة تضم أكثر من سوق، وكانت متنوعة من حيث الأيام و المنتجات، ومثال ذلك في مدينة بغداد حيث بنوا سوق البزازين الذي كان له مكان خاص يغلق في الليل من حيث بوابات، وتميزت الأسواق في بناءها من حيث توزيع الأماكن بشكل هندسي، و كانت الأسواق في مكان يتناسب مع حيوية المدينة، من حيث أسواق بنيت في أوساط المدن كي تكون سهلة الوصول على السكان[2]، وبشكل عام كانت الأسواق في جميع المدن العراقية بإستثناء بعض المدن، وكانت هذه الأسواق تعج بالمنتجات المختلفة الداخلية والخارجية.

7- **بناء القصور والبيوت والمدن:** شيد البويهيون المباني التي يسكنونها، فكانت تبنى هذه من الطين والجص والحجارة والأخشاب، وخاصة خشب السرو الذي يتصف بالقوة والصلابة[3]، وتتوفر فيها الموارد الأولية من ماء وغير ذلك، التي كانت تجميع من مياه الأمطار الشتاء، في خزانات كبيرة لهذه الغاية[4]، وأما على صعيد بيوت الأمراء، فكانت ذات رونق جميل وتصميم رائع، وفي ذلك يشير المقدسي في كتابه بقوله " إذا الأنهار وإتحاطة بالبساتين والأشجار، وفيها البرك مياه وكانت تضم قصورهم 360حجرة وداراً، ويتألف من طابقين وتضم مكتبة كبيرة احتوت على العديد من الكتب المختلفة، وكان القصر مفروشاً بأفخم الفرش ومجهزاة بكل ما يحتاجه الأمير...."[5]، وكانت بيوتهم داخل المدن، وقد عملوا على حمايتها

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص37)

(2) ابن الجبير، رحلة (ص25)

(3) ابن أصيبعة، عيون الأنباء (ج1 / 242).

(4) مسكويه، تجارب (ج5/ 447).

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص488)

من اللصوص، حيث لم وضع حراسة ومراقبة لمنع اللصوص من السرقة، ويشير المقدسي في ذلك بقوله " ومنع الخارج منها الا يجوز، وحبس الداخل والمجتاز "[1]أي الحفاظ على الهندسة

8- **بناء الحمامات:** لقد بنى البويهيون العديد من الحمامات داخل المدن العراقية، وخاصة مدينة بغداد ولقد، كانت هذه الحمامات ذات نظام له العديد من الوظائف منها وظيفة، صاحب الصندوق؛ والمزين؛ والحجام، وقيم، وزبال، ووقاد، وسقاء[2]، ومن الشواهد على كثرة الحمامات فقد بلغ عدد الحمامات في مدينة بغداد وحدها ما يقارب خمسة آلاف حمام[3].

وبناء على ماسبق يتبين أن البويهيين عملوا على تكوين بنية تحتية و منظمة طالت جميع المناحي الحياتية، منها في مجال التجارة، من خلال بناء الأسواق، ومنها في مجال الطب من خلال بناء البيمارستانات، ومنها في مجال الدين من خلال بناء المساجد والمشاهد، والكنس، ومنها في المجال الاجتماعي من خلال بناء البيوت وتعبيد الطرق، وعلى العموم يمكن القول بأن الدولة البويهية عملت في مجال العمران العديد من الإنجازات الحضارية.

ثالثاً: سياسات البويهيين التجارية والصناعية والعمرانية:

لقد أدرك العديد من الأمراء الأهمية التجارية للبلاد، ومنهم الأمير عضد الدولة، لما لها من دور في تطوير البلاد وبناء الدولة، فكانت هذه التجارة لها أسس وطرق للدخول فيها ، فعمل الأمراء البويهيون، على الدخول في هذا المجال، من خلال السيطرة على شريان الروح التجارية داخل العراق، عملوا على القضاء على من يهدد هذه الطرق، وكذلك إصلاحها لتكون طريق سهلة التنقل، لكن الأمور داخل العراق كانت في بعض فترات الأمراء في حالة من الفوضى والفلتان من خلال قيام الصراعات الداخلية التي عملت على إصابة الحركة التجارية بأضرار كبيرة، ومنها قيام بعض التمردات الداخلية، وخاصة حركة العياريين، الذين عملوا على حرق العديد من الأسواق والدكاكين، وتهديد طرق التجارة، وغير ذلك من السياسات البلطجية، وهذا الأمر أدى إلى نتيجة عكسية داخل العراق حول قيام العديد من التجار الهروب إلى مناطق أخرى.

وبشكل عام يمكن القول أن سياسات البويهيين التجارية كانت جزءاً من سياستهم العامة التي ارتبطت بشكل أساسي بقدرات الأمير ومفاهيمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ ولذلك قام بعض الأمراء البويهيين وعلى رأسهم عضد الدولة بالحفاظ على الأمن السياسي والاقتصادي من

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص254-292)

(2) ابن حوقل، صور الأرض (ص270).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص292)

خلال القيام بالعديد من الإنجازات التجارية، منها القضاء على قبائل القفص والبلوص اللصوصية التي كانت تهدد الطرق التجارية، وكذلك وضع حراسات بشكل عام على الطرق التجارية،[1]. ولكن موضوع السياسة التجارية مرتبط كما أسلفت في بوضع الأمير نفسه وعهده، حيث الأمير أهمية التجارة برع في ذلك الأمر، واذا لم يكن عهده مستقراً ولم يدرك الأهمية كانت سياسة ضعيفة هزيلة عملت على تدهور الأوضاع التجارية.

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم (ص498)

الفصل الثالث

واقع الحياة الاجتماعية في العراق

زمن البويهيين

الفصل الثالث
واقع الحياة الاجتماعية في العراق
زمن البويهيين

المبحث الأول
العناصر السكانية للمجتمع العراقي زمن البويهيين

تمهيد:

لقد تنوعت البنى الاجتماعية في العراق، فلم تكن مستقرة التكوين خلال العهد العباسي، وإنما تشكلت من مجموعات يغلب عليها الطابع العربي، منها مجموعات عربية متوطنة، ومجموعات عربية بدوية وافدة، ومجموعات تركية وكردية وديلمية عسكرية برزت قبيل دخول البويهيين، إضافة إلى مجموعات الإسلامية القادمة من المشرق والمغرب، التي أثرت فيها الإسلام، حيث دمج هذه العناصر مع بعضها البعض، وأعاد تكوينها الاجتماعي، وبذلك أصبحت العراق مكان تجمع العناصر السكانية المختلفة، وأضف إلى ذلك أهل الذمة من العجم واليهود والصابئة وغيرهم.

وسنبين هذه العناصر ضمها العراق زمن البويهيين.

كانت العراق متنوعة الأجناس السكانية ؛وتضم الفئات التالية:

أولاً: العرب:

لقد استقر العرب في المدن، ومنهم من استقر في الأرياف على شكل قبائل، متناحرة فيما بينها ومن المدن البصرة التي استقر فيها قبيلتي مضر وربيعة اللتان كانتا في صراع دائم أكثر من مئة وعشرين عاماً، حتى تمكن الأمير معز الدولة من تحقيق المصالحة بينهم سنة 366هـ /976م. لقد كان للعرب تأثير كبير على الحياة العامة في البلاد حتى زمن الخليفة الواثق بالله، الذي آدخل عناصر عديدة داخل المجتمع العراقي مما أدى إلى إختفاء العنصر العربي واختلاطه مع أنساب الأخرى[1] ، ولكن رغم تعرض العنصر العربي إلى محاولة القضاء عليه، لكنه بقى محافظ على مكانته بإنتمائه لطائفة سميت بطائفة الأشراف التي كانت تعتز بانتسابها إلى محمد ﷺ،ومنهم العلويون، الذين يفتخرون بانتسابهم إلى أبناء علي بن أبي طالب، و العباسيون، الذين

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج8 / 229) ؛يذكر أن الجوزي، ان عامة بغداد كانوا يؤلفون خليطاً من العرب والفرس والترك والنبط والأرمن والجركس والأكراد والبربر، المنتظم(ج8/ 229).

يفتخرون بانتسابهم إلى العباس عم النبي[1]، و لكثرة العرب في العراق، شكلوا نقابة عرفت بنقابة الأشراف التي كانت تخضع إلى رئيس منهم يتولى شؤونهم الخاصة من خلال تدوين مواليدهم، وضبط أنسابهم، وكذلك المحافظة على حقوقهم، وكذلك القيام بالإشراف على زواج النساء من خلال منع زواج النساء من الرجال غير الأكفاء[2]، ويشير الصاحب بن عباد "أن العلويين كانوا يخاطبون بالشرفاء وأنه كان منهم النقباء في العراق"[3] وكان النقيب في نقابة الأشراف يشرف على العديد من المهمات منها فض الخصومات بين أطراف الطائفة وغيرها[4]،ولقد خضع بنو هاشم من العباسيين والطالبيين لنقيب واحد في القرن الرابع هجري/العاشر الميلادي، ثم أصبح لكل فئة نقيب بعيداً عن النقيب لأخر، وذلك لتعرض العباسيين لحالة من الضعف نتيجة تسلط البويهيين عليهم، وقيام البويهيين بترجيح كفة العلويين على حساب العباسيين، من خلال منحهم العديد من المميزات منها رفع رواتبهم، وكذلك تكليفهم في إمامة المساجد، والحجيج[5]، وقد أرتفع شأن العلويين أثناء الحكم البويهي للعراق، من خلال قيام العلويين بحل العديد من الخصومات التي تحصل داخل البيت الشيعي، من الأمثلة على ذلك حل الخصومات بين بني حمدان وبني بويه، وقد أصدر الأمير البويهي بهاء الدولة سنة 403هـ/1013م كتاب تقليد "الراضي الموسوي "نقاية الطالبيين بالعراق[6]، حتى أنه لقب عند البويهيين بنقيب النقباء، حتى أن الأمير البويهي بهاء الدولة طلب منه انكار نسب الفاطميين بقوله "إن الخليفة بمصر يدعي أنه علوي فأنكروا انتسابه إليهم "[7]، وذلك بسبب تدهور العلاقات البويهية والفاطمية زمن الأمير عضد الدولة الذي شكك في مذهبهم وارتباطهم بالنسب لعلي.

ولقد كان الأشراف لهم زيهم الخاصة الذي كانوا يتميزوا به ، بأن جعلوا زوائد "شطفان " في عمائم الخضراء، وكان الأشراف أصحاب مال وفير، منهم الشريف "أبو الحسين العلوي "المتوفى390هـ/1000م وكان الأشراف في حضرة الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين، وكانوا أيضا داخل بلاط الحكم السياسي داخل العراق، ومن المهمات التي كان الأشراف يقومون بها داخل

---

(1) أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة (ج1/ 74)؛للمزيد ينظر الطبري، تاريخ الرسول والملوك (ج2/281-282).

(2) الصابئ، المنتزع (ج3/138).

(3) الرسائل الصاحب بن عباد (ص144- 151).

(4) الصابئ، المنتزع (ج3/153).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج8/90)؛المسعودي، مروج الذهب(ج9/70)؛للمزيد ينظر الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب(ص23)

(6) ابن الطقطقي، الفخري (ص94).

(7) المقريزي، اتعاظ الحنفا،(ص37)؛ابن الاثير، الكامل(ج9/77)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج4/227).

العراق زمن البويهيين، قيامهم بمهمات اجتماعية ومنها قيامهم " بعقد قران الأميرة ابنة بهاء الدولة على الخليفة العباسي "القادر بالله "سنة 383هـ /993م[1]، ويشير أبو المحاسن إلى الشريف "أبو أحمد الموسوي وهو من كبار الأشراف " بقوله "كان سيداً، عظيماً، مطاعاً.. وكانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء.. وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل ولقبه بالطاهر وذى المناقب "[2]، وأما في زاوية أخرى فقد كان الأشراف يتعرضون إلى العديد من أساليب الضغط والإضطهاد من الأمراء والخلفاء، من خلال الحبس أو المصادرة وغيرها من أساليب عدائية[3]، وكانت أسباب الفتن الداخلية في العراق بين السنة والشيعة سببها هو قيام الأمراء البويهيين بالتعرض لهم بأذى من خلال تعذيبهم وحبسهم[4].

ويتضح مما سبق ان العنصر العربي كان له أثراً واضحاً في العراق زمن العباسيين وكذلك زمن البويهيين، رغم ما تعرض له من محاولات القضاء عليه، من قبل البويهيين.

ثانياً: الديلم:

هي شعوب استقرت في الجنوب من بحر قزوين، فقامت مجموعات من هذه الشعوب بالهجرة إلى العراق، وذلك قبل تمكن البويهيين من دخول العراق سنة 334هـ/945م[5]، فقد كان لهؤلاء أثر واضح في الخلافة[6]، ولكن بعد تمكن البويهيين من دخول بغداد زمن الأمير البويهي معز الدولة، أصبح العنصر الديلمي أكثر قوة وعدداَ نتيجة أن أغلب البويهيين من الديالمة، وهذا الأمر أسهم في تقوية العنصر الديلمي على العناصر الأخرى، من خلال تحكم هذا العنصر في مقاليد الحكم البويهي، فقد تقلدوا مناصب عليا في الدولة، فكان منهم قادة الجيش البويهي، وكذلك كان منهم الوزراء، حتى أنهم منحوا الإقطاعات العديدة، هذا الأمر أدى إلى إشتعال الاستفزازات بين الطرفين وخاصة العنصر التركي، الذي أضرم حقده عليهم، لأن العنصر الديلمى أصبح هو المتحكم في الجيش، وصارت البلاد تحت سلطتهم، ولما دنى أجل الأمير معز الدولة طلب من ابنه بختيار سنة 356هـ/966م، بأن يدفع للديلمين مرتباتهم في أوقاتها وذلك حتى لا يثوروا عليه،

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج328/11)؛ الشريف المرتضى، ديوان الشريف المرتضى (ج9/1).

(2) النجوم الزاهرة (ج223/4).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج336/6).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج335/6)؛ ابن الأثير، الكامل(ج83/9)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج4/ 234).

(5) البلاذري، فتوح البلدان (ص 359).

(6) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج1/ 326)؛مسكويه تجارب(ج42/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج336/6)؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر (ج2/ 113)

ولما توفي الأمير معز الدولة، وتولى أبنه بختيار، ثار الديلم عليه وطالبوه برفع رواتبهم المالية، مما اضطر وزير بختيار أبو الفضل "إلى اتباع إجراءات متعددة من أجل توفير مطالب الديلم المالية، فصادر أموال الحاشية، وكذلك رفع مقدار الخراج وغيرها من الإجراءات التعسفية، وذلك لتحصيل الأموال المستحقة للجيش الديلمي[1]، ولكن اتبع الوزير أيضا أساليب ضد الديلم أنفسهم، فقد نفى العديد من عناصر الديلم إلى خارج العراق، فكان ذلك سبباً في وقوع الفتنة بين الأتراك والديلم في إقليم الأحواز، فقد قام الديلم بالعديد من أعمال الشغب منها نهب بيوت الأتراك، ونتيجة قيام الديلم بذلك قام العرب من أهل السنة بالانضمام إلى الأتراك لمواجهة الإنقلاب الديلمي في البلاد الذي نشر الرعب والإرهاب وغيره من أعمال الفساد، وهناك مصادر ذكرت أن أعداد الديلم في العراق كانت أكثر من الأتراك[2]، وفي سنة 372هـ/982م وصل عدد العنصر الديلمي إلى ما يقارب 15 ألف ديلمي، بينما العنصر التركي كان يراوح تقريباً 3ألاف تركي[3]، و يرى الباحث أن السبب في كثرة الديلم هو تحكم البويهيين في العراق، وكذلك استقرار البلاد في هذه الفترة المحدودة التي كانت تعيش فيها العراق حالة من الاستقرار زمن الأمير عضد الدولة. رغم أن البويهيين من الديلم، كانوا يتبعون أساليب المراوغة من خلال إثارة الأتراك ضد الديلم، وذلك ما حدث زمن الأمير بهاء الدولة، الذي قام بإثارة الأتراك على الديلم حتى وقعت المواجهة بين الطرفين مما اضطر الديلم إلى طلب الصلح والأمان من الأتراك[4]، وفي إشارة أخرى فقد اعتمد العنصر البويهي على الديلم في الجيش لما يتميزون به من خشونة وقوة مثل الأتراك. فقد استخدموهم في العديد من مواجهتم الخارجية والداخلية لتحقيق أهدافهم.

ويتضح مما سبق أن العنصر الديلمي كان من عناصر المجتمع العراقي قبل مجيئ البويهيين الذين عملوا على زيادة أعدادهم وذلك لما يتميزون به من القوة والشجاعة، لكنهم كانوا على شيء من الفوضى والبلطجية عندما لا تحقق أهدافهم.

---

(1) مسكويه تجارب الأمم (ج334/2-335)؛ للمزيد ينظر مسكويه، تجارب الأمم (ج2 /333-336).

(2) ابن الوردي، تتمة المختصر (ج184/2) ؛ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ج428/3-433)؛للمزيد ينظر، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، (ج4/ص108).

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم(ج3 /327)؛هلال الصابئ، كتاب التاريخ (ص384).

(4) ابن خلدون، العبر (ج3/ 455)؛ ابن الأثير، الكامل(ج26/9) .

ثالثاً: الأتراك:

لقد كان للأتراك[1]. دور واضح في الحياة الاجتماعية والسياسية قبيل العصر البويهي، وتحديداً في القرن الثالث هجري/التاسع الميلادي[2]، فقد اعتمدت الخلافة العباسية على العنصر التركي في العديد من الوظائف الإدارية والعسكرية في بلاط حكمها، ولكن كان الأتراك مصدراً للتمرد والإنقلاب داخل الخلافة العباسية[3]، فقد عانت بغداد من وطأة اضطهادهم، وتمردهم ضد الخلفية العباسي" المعتصم بالله " وذلك لزيادة أرزاقهم ومرتباتهم، مما اضطر الخليفة إلى إقطاعهم الضياع وبناء لهم مدينة سامراء داخل العراق[4]، وفي تلك الأوضاع شعر الخليفة بالخطأوالندم أنه استخدم هذا العنصر في البلاد، الذي أثار العديد من التمردات والفساد التي عانت منه العراق، لكن رغم ذلك إلا أن أعداد الأتراك أخذت في التزايد داخل العراق، وأمام هذا التزايد أصبحوا قوة معارضة داخل الحكم العباسي، حتى أنهم قاموا بقتل الخليفة المتوكل سنة 247هـ/861م،وطالبوا بالبيعة للخليفة الجديد " المنتصر بالله "[5]، بالخلافة، وبعد هذه الحادثة عظم دور الأتراك في البلاد حيث أنهم أصبحوا قوة حاكمة داخل البلاد بالقوة العسكرية المفروضة على الخلافة[6]، وفي ظل تغطرس القوة التركية في العراق زمن الخلافة العباسية، تمكن البويهون من دخول العراق سنة

---

(1) الأتراك: أصلهم قبيلة بدوية كانت في بلاد المغول في الصين، وكانت تحت زعامة "بومين "كما ذكرت مصادر صينية، ويشير الطبري، أن بومين كان له أخ يسمى "سنجبو "خاقان تمكن من مد نفوذه غرباً حتى ان الصينيين كانوا يفرقون بين الدولتين التركيتين من خلال قولهم دولة الترك الغربية والترك الشمالية، وكانت قبيلة التركش من القبائل الدولة التركية الغربية التي تلقب زعمائها بالخانية، وتمكن العرب من القضاء على قبيلة تركش سنة 121هـ/739م، الطبري، تاريخ الملوك والرسل (ج1/895-896)؛ للمزيد ينظر المصدر نفسه (ج2/ 593-596).

(2) السيوطي، تاريخ الخلفاء(ص225)؛ولقد كانوا الاتراك يأتون بهم العباسيون عن طرق الاسر من المعارك، وكانوا الأتراك أصحاب قوة وجندية قوية. تاريخ الخلفاء (ص226).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج11/8)؛ للمزيد ينظر، المسعودي، مروج الذهب (ج4/11).

(4) ويذكر الحموي: أن العامة اجتمعوا على باب المعتصم وقالوا له: "إما تخرج من بغداد، فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك فقال كيف تحاربوني قالوا: نحاربك بسهام السحر قال: وما سهام السحر قالوا: ندعو عليك فقال المعتصم لا طاقة لي بذلك " فقام بنقلهم إلى شرق نهر دجلة واتخذوا لهم مدينة وشيد فيها مسجد وثكنات وقصور، ياقوت، معجم البلدان (ج5/16)؛ المسعودي، مروج الذهب (ج4/11).

(5) ابن الأثير، الكامل (ج8/78).

(6) ابن خلدون، العبر (ج3/433).

334هـ/945م، الذين عملوا على الحد من قوة وسطوة الأتراك على العراق[1]، حتى أن البويهيين زمن الأمير معز الدولة، عملوا على استخدام العنصر التركي في مواجهة العنصر الديلمي، من خلال قيام البويهيين بمنح الأتراك العديد من الأموال الطائلة والإقطاعات والألقاب غير ذلك[2]، من أجل كسب ولائهم ، وكانت هذه الخطوة بمثابة نقطة قوة للأتراك الذين أصبحوا قوة مؤثرة داخل الحكم البويهي، حتى أن شوكتهم قويت في العراق زمن البويهيين، وأمام هذه القوة التركية المهيمنة على مقاليد الحكم البويهي، نقم العنصر الديلمي الذي كان تُعدُ الأتراك العدو اللدود له، فقد دار صراعاً مريراً بين العنصرين داخل العراق[3]، ونتيجة هذه الصراعات عانت العراق أوضاع اقتصادية مدمرة نتيجة حرق الأسواق، والنهب وغيرها داخل المدن[4]، وعلى صعيد أخر عانى الخلافة العباسية من قوة الأتراك وشعبهم، من خلال وفاة الخليفة "القادر بالله "سنة 422هـ/1031م ومبايعة ابنه "القائم بأمر الله " طالبوه الأتراك برسم البيعة[5]، وعملوا على إثارة الفوضى في خلافته من خلال مطالبته بزيادة مرتباتهم إلى ثلاثة ألاف دينار، وإقطاعهم الإقطاعات[6]، مما اضطر الخليفة إلى مصادرة الاموال وبيع الضياع من أجل تلبية مطالبهم، وكذلك كانوا الأتراك قد اصطدموا مع البويهيين من خلال تدخلاتهم في الحكم البويهي، وذلك ما حصل زمن الأمير البويهي "جلال الدولة " سنة 419هـ /1028م،الذي دخل في صراع معهم من خلال محاربتهم وفرض الحصار عليهم ومنع عنهم الطعام والماء[7]، حتى أن الأتراك لم يقفوا في الاعتداء على الخلافة والأمراء البويهيين، بل عانى الأمراء البويهيين في العراق من العنصر التركي من خلال تنفيذ غارات على بيوت الأمراء البويهيين، حتى فسدت الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية في البلاد[8]، وكذلك ثاروا على الملك الرحيم سنة 440هـ/1048م مطالبين الملك بزيادة أرزاقهم[9]،

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم(ج100/2)؛ابن الوردي، تتمة المختصر (ج308/1)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج275/11).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج100/2)؛ ابن الوردي، تتمة المختصر (ج318/1).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج89/2)؛ ابن الاثير، الكامل (ج223/7)؛للمزيد حول حركات التمرد التركية وانتشار حركة العيارين ينظر، المقدسي، أحسن التقاسيم (ج 337/1).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج9/ 438)؛يحيى الأنطاكي، صلة تاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (ج142/2).

(5) الروذراوري، ذيل تجارب الامم (ج3/ 207)؛ابن العماد، شذرات الذهب(ج225/3).

(6) ابن العماد، شذرات الذهب (ج234/3).

(7) ابن الأثير، الكامل (ج137/9).

(8) يحيى الأنطاكي، صلة تاريخ المجموع (ج143/2).

(9) ابن الاثير، الكامل (ج228/9).

ومن أعمالهم التعسفية الإنقلابية قيامهم بحصار مركز الخلافة العباسية، وعاثوا فساداً في العراق، و يمكن القول بأنهم كانوا عنصراً فوضوياً، وقاموا بالعديد من الأساليب التخريبية في العراق دون منافس، من حيث قيامهم بالنهب والسرقة والفوضى، حتى أنهم كانوا مصدر للفتنة بين السنة والشيعة نتيجة علاقتهم العدائية مع الأمراء البويهيين وكذلك مع الخلفاء العباسيين الذين أساءوا لهم بإنقلاباتهم الداخلية، وإثارة الفوضى داخل البلاد بكل الوسائل من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة على حساب الأخرين بالقوة والغطرسة والفوضى التي اتبعوها في العراق زمن العباسيين والبويهيين، الذين عانوا منهم ومن تصرفاتهم العدائية ضدهم[1].

ويتبين مما سبق بأن القوة التركية كانت قوة عظيمة من حيث القوة العسكرية، وكذلك القوة العددية التي كانت قوة ضارة وضاغطة على الأوضاع العامة في العراق زمن البويهيين والعباسيين، وكانت قوة لا يمكن الاستهتار بها كونها تقوم بالعديد من الإجراءات من أجل تحقيق أهدافها المرسومة وبقيت هذه القوة التركية في العراق بعد البويهيين رغم ما عانته من محاولات القضاء عليها، ولعبت دورا كبيراً في القضاء على الحكم البويهي وإنهائه من خلال مساعدة السلاجقة في القضاء عليهم ، وفي النهاية يمكن القول ان العنصر التركي كان عنصراً مؤثراً على جميع الأوضاع العامة في العراق.

رابعاً: الأكراد:

هم سكان استقروا في المناطق الشمالية من العراق، على شكل قبائل مستقرة في مدن وأرياف العراق، وخاصة مدينة الموصل[2]، التي بنو فيها القصور والقلاع واستقروا فيها، حتى عظم أمرهم واستفحل حتى باتوا يشكلون خطراً على المدن العراقية الأخرى، مما اضطر الأمير البويهي عضد الدولة، إلى توجيه حملة عسكرية لمحاربتهم والقضاء على عربدتهم، وبالفعل تمكن البويهيون من هزيمتهم سنة369هـ/979م[3]. وكان هذا العنصر من العناصر التي عانت منه العراق من حيث قاموا بالعديد من الأعمال الإرهابية مثل السطو والإغارة على المدن الاخرى حتى أنهم قاموا بسرقة ممتلكات الأتراك حيث تم سرقة بيوتهم وأغنامهم وخيولهم وغير ذلك [7]، ويذكر ابن كثير رواية عن حالة الناس في أوقات الإغارات الكردية على المدن بقوله " أن الناس كانوا في أوقات

(1) يحيى الأنطاكي، صلة تاريخ المجموع (ج144/2).

(2) ابن الوردي، تتمة المختصر (ج229/9)

(3) ابن العميد، تاريخ المسلمين (ص239 –240)؛ ابن الوردي، تتمة المختصر (ج302/1). ابن الأثير، الكامل (ج283/9).

الفتن والإضطراب يعتصمون منهم في المنازل حرصاً على أنفسهم وممتلكاتهم"[1]، رغم ما تميز به الأكراد من خشونة وسطو وإغارة، إلا أن الأمراء البويهيين في العراق قد استخدموهم في الدولة من خلال تعيينهم في مراكز عالية في الجيش البويهي في العراق[2]، ومن الروايات التي تدلل على الطبيعة التركيبة العدائية السلطوية للعنصر الكردي ما أشار إليه ابن الجوزي في روايته بقوله "قطع الأكراد على قافلة خرجت من العراق إلى خراسان، فأخذوا منها ما قيمته ثلاث ألاف دينار.." [3]، وبعد هذه الحادثة التي قام الأكراد بها ضد القوافل التجارية، قام البويهيون بتعيين وحدات من الجيش تقوم بمراقبة الطرق التجارية وحمايتها من اللصوص الأكراد وغيرهم[4]، لا بد من الإشارة أن الأمراء البويهيين كانوا لا يمنعوا الأكراد من أعمالهم التعسفية التي يقومون بها في العراق، حتى أنهم لا يراجعونهم في ذلك، لأن الأكراد كانوا قوم يحتاجون الطعام والمال من أجل العيش فكانت هذه هي رزقتهم التي يستطيعون بها تحقيق قوتهم ومعيشتهم، ولذلك نرى أن الأمير ركن الدولة البويهي كان" يرضى أن يقال له قطعت القافلة وسقيت المواشي فيقول لآن هؤلاء الأكراد يحتاجون إلى القوت"[5].

ويتضح مما سبق أن الأكراد كانوا جماعات مستقرة في مناطق العراق من جهة الشمال، وكانوا يشكلون نظام قبلي، وكانوا يتميزون بطابع الخشونة والغلظة، وكان الأكراد مصدراً من مصادر الإرهاب والرعب والسطو داخل العراق، حاول البويهيون الحد من غطرستهم زمن الأمير البويهي عضد الدولة، لكن لم يتحقق ذلك، وكذلك لم يمنعوا البويهيون الأكراد من أعمالهم السلطوية والإرهابية، وذلك لعملهم أنه كان مصدراً من مصادر الأرزاق التي يستطيعون من خلاله تحقيق أهدافهم المعيشية، وكذلك عملوا البويهيين على إشراكهم في الحياة السياسية من حيث تعيينهم في مناصب رفيعة داخل الجيش البويهي. وأخيراً يمكننا القول أن العنصر الكردي كان عنصراً قوياً ومؤثراً داخل العراق.

خامساً: الفرس:

لقد ظهر العنصر الفارسي في العراق زمن الخلافة العباسية التي جاءت بهم عن طريق الأسر من الحروب التي يخوضونها في مناطق خارج العراق، وقد تميز العنصر الفارسي بالعديد

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/29).

(2) رسائل الصاحب بن عباد (ص23).

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج6/317).

(4) رسائل أبى أسحاق الصابئ (ص135-136).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج6/ص357).

من المميزات التي كانت لها أثراً في تطور النظم الإدارية والسياسية في العراق[1]، وكذلك تميّز الفرس بمهارة البناء وهندستها بطرق راقية من خلال أشكالها الخلابة وغير ذلك، لقد استفادت الخلافة منهم في مجال العمارة التي برعوا في بنائها في العراق زمنها[2]، ولم يقف العنصر الفارسي عند التأثير المذكور بل تعدى ذلك ليصل إلى صناعتهم للملابس والأزياء الرائعة[3]، وكذلك استطاع العنصر الفارسي من إدخال وسائل التسلية إلى العراق من الغناء والبذخ والجواري اللواتي تضاعف أعدادهن بشكل كبير داخل الخلافة العباسية[4]. ومن الملاحظ أن العنصر الفارسي كان له أثراً كبيراً في المظاهر الحضارية داخل العراق وأساليبه المعمارية، وكذلك وسائله التسلية التي أدخلها إلى العراق زمن العباسيين والبويهيين.

سادساً: الروم:

ظهر هذا العنصر الرومي في العراق زمن الخلافة العباسية وكذلك زمن البويهيين من خلال الاسر في الحروب، وكذلك من خلال الشراء والهدايا بين العرب والإمبراطورية البيزنطية[5]، لقد كان العنصر الرومي من العناصر المؤثرة على الحياة العامة في العراق في المجال السياسي الذي برعوا فيه من خلال عملهم في بلاط الحكم البويهي[6]، وكذلك تأثيرهم الاقتصادي الذي برعوا فيه من حيث صناعة العديد من المنتجات الصناعية التي كانت تعج بها الأسواق، العراقية زمن البويهيين[7].

سابعاً: الرقيق:

لقد ظهرت تجارة الرقيق في العراق، وكان هناك شارع سمي بدار الرقيق[8]، وكان يطلق على تجار الرقيق لقب النخاسين، وكان الرقيق يتكونون من عنصرين رقيق سود وهم من أفريقيا، ورقيق بيض وهم من الأرمن والروم والترك والكرد[9]، وأما الرقيق البيض كانوا يتصفون بالعديد من

---

(1) ابن الأثير، الكامل(ج321/6).

(2) مليحة، رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين (3-4هـ) (ص17).

(3) الزبير، الذخائر والتحف (ص197).

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الامم (ص46).

(5) المصدر نفسه (ص46).

(6) مليحة، رحمة الله، الحالة الاجتماعية (ص20).

(7) الحموي، معجم البلدان(ج17/5).

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج6/8).

(9) الدوري، تاريخ العراق (ص63).

المميزات التي فاقت الرقيق السود، وهي الجمال والذكاء، والطاعة وغيرها[1]، وكانت أعمالهم داخل قصور الأمراء وبيوت الأغنياء، وكذلك عمل الرقيق في الجيش البويهي[2]، وأما الجواري من الرقيق البيض كانوا يعملن في الغناء وتميزت هذه الجواري بالجمال حتى وصل ثمنها إلى ألف دينار، وكان سبب دخول الجواري داخل بيوت الأمراء والأغنياء والناس سبباً في انتشار الرذيلة والفساد في المجتمع العراقي [3] وأما الرقيق السود، الذين كانوا أقل ذكاء وجمال من الرقيق البيض، لكنهم تميزوا السود بدرجة عالية من الطاعة العمياء للأمراء، وعمل الرقيق السود في مجال الزراعة وكذلك في الجيش البويهي[4].

ثامناً: أهل الذمة:

هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لقد عاشوا في ربوع الدولة الإسلامية منذ القدم حتى في عهد العباسيين، ولقد حظى أهل الذمة[5]، بالعديد من المميزات منها الأمن وكذلك الحرية الدينية لهم، وكذلك حظوا بروح التسامح مع المسلمين، وقد انقسم أهل الذمة إلى الطوائف الدينية التالية:

أ- **اليهود:** لقد استقر اليهود في مناطق استراتيجية تجارية هامة في العراق، فتركز استقرارهم في بغداد، وبابل، وعلى أطراف نهر دجلة[6]، وقد كان لليهود أماكن عبادة من خلال انتشار الكنس اليهودية في بغداد التي بلغت حوالي خمس وعشرين إلى ثمان وعشرين مكان عبادة لهم، وتميزت الكنس اليهودية بالجمال والبذخ عليها فقد كانت ترصع بالفضة وأحيانا بالذهب[7]، وكان اليهود تحت زعامة شخص يدعى يلقب "رأس الجالوت "[8]، وأما عن لباس اليهود فقد تميز بالعديد من المميزات التي اختلفت عن الطوائف الأخرى من خلال لبسهم

---

(1)متز، الحضارة الإسلامية (ج286/1).

(2) البغدادي، تاريخ بغداد(ج103/1).

(3) مليحة، رحمة الله، الحالة الاجتماعية (ص24).

(4) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج328/2).

(5) أهل الذمة: يقصد بأهل الذمة هم الذين أخذوا من المسلمين العهد والأمان ويعيشون في ظل الدولة الإسلامية وفق مبادئ عامة تحفظ حقوقهم، وكذلك تأخذ الدولة الاسلامية حقوقهم منهم وهي الجزية التي يدفعونها سنوياً لبيت مال المسلمين، وذلك من أجل حمايتهم والعيش بالأمان، الماوردي الأحكام السلطانية (ص187).

(6) Hitti ،History of Arabs,p.356.

(7) ياقوت، الحموي، معجم البلدان(ج2، 525).

(8) رأس الجالوت: هو الرئيس الديني الاعلى لطائفة اليهودية في العراق . فهمي، سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع هجري (ص102).

البراطيل وهي نوع من الملابس ذات الأكمام الطويلة ، والعمائم الصفراء، وكذلك لبسوا الخف في أقدامهم ، وأما ما يخص أعيادهم فقد كان لهم أعياد واحتفالات معينة منها عيد رأس السنة، وعيد الفطير وغيرها[1] وأما عن الجزية فكانت تؤخذ من الرجال دون النساء والعاجزين من الأطفال والشيوخ، وتميزت الجزية زمن البويهيين بأنها كانت تدفع على فترات متفاوتة[2].

ب-**النصارى:** لقد استقر النصارى داخل العديد من المدن العراقية، وداخل مساكن العرب، وكانوا مجتمعاً موحداً لا يفرقوه إلا الدين[3]، وقد انتشرت الأديرة المسيحية داخل العديد من المدن العراقية منها بغداد، واسط، والموصل، وسامراء، وغيرها[4]، وقد اعتمد البويهيون على النصارى في العديد من المناصب الحكومية منها تعيين وزيراً من النصارى وهو نصر بن هارون، وكذلك استخدامهم في مناصب عسكرية في الجيش البويهي، وهناك العديد من الوظائف التي عمل بها النصارى داخل الحكم البويهي[5]، وأما ما يخص لباس النصارى فقد تميزوا بملابس تختلف عن غيرهم من خلال لبس القلانس الطويل، كما لبسوا القميص المفتوح من الصدر وله أكمام واسعة، ولبسوا في أقدامهم الخف[6]، وأما عن أعياد النصارى فكانت كثيرة منها عيد الميلاد والفصح وغيرها[7]، وقد فرض البويهيون الجزية على النصارى التي تؤخذ من الرجال دون النساء والأطفال والشيوخ[8].

ويتبين أن اليهود والنصارى تمتعوا بالعديد من المميزات داخل الدولة البويهية حيث مُنحوا العديد من الوظائف داخل بلاط الحكم البويهي.

ت-**الصابئة:** هذه ديانة كانت محط خلاف بين العلماء، منهم من قال بأنهم كانوا يعبدون النجوم والكواكب، ومنهم من قال إنهم كانوا يقدسون دين نوح عليه السلام[9]، ولكن اعتبروا في الدولة الإسلامية على أنهم اهل ديانة مستقلة عن الديانات الأخرى، وبذلك تعاملت الدولة البويهية

---

(1) القلقشندي، صبح الأعشى (ج468/2).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج449/5).

(3) فهمي، سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع هجري، (ص18).

(4) ياقوت، الحموي، معجم البلدان (ج528/2).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج399/2)؛الصفدي الوافي بالوفيات (ج27/7).

(6) القلقشندي، صبح الاعشى (ج465/2).

(7) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج328/14).

(8) مسكويه، تجارب الأمم (ج449/2).

(9) المسعودي، مروج الذهب(ج137/2)؛ابن منظور، لسان العرب (ج109/1).

معهم على أنهم أهل ذمة مثلهم مثل اليهود، تركز العنصر الصابئي في مناطق الأنهار والمناطق الصحراوية من العراق من خلال تركزهم في البطائح، والبصرة، وواسط وغيرها[1]، فقد كان للصابئة العديد من المناسبات الدينية منها عيد رأس السنة، ويطلق عليه عندهم باليوم الكبير وغيره من الأعياد[2]، وكانت عاداتهم في أعيادهم تشبه المسلمين من خلال الزيارات فيما بينهم وكذلك صناعة الحلوى، وتزيين المعابد والبيوت، وغير ذلك من الطقوس[3]، نشير إلى الصلاة عند الصابئة كانت على النحو التالي، ثلاث صلوات في اليوم والليلة، واحدة عند بزوغ الشمس في الصباح، والثانية في منتصف النهار، والثالثة عند غروب الشمس، وأما عند طقوس الجنائز والزواج والأعياد كانوا يلبسون ملابس دينية وهي قميص أبيض من القماش ورقعة من القماش تخاط من الخارج من أعلى الناحية اليمنى إلى الصدر، وسروال طويل مرتخي يشد بدكه والعمامة[4]،وكانوا يصومون ثلاثين يوماً ولكن على شكل متقطع في ثلاث مراحل[5]، فقد تميز الصابئة بزي اختلف عن غيرهم حيث كان لكل مناسبة لها زيها الخاص، فلم يكن للصائبة دوراً في المجتمع من الناحية السياسية، وذلك نظراً لإنطوائهم الديني السري[6].

وقد خرج من الصابئة العديد من الصناع والأطباء [7].

ث-**المجوس:** وهي ديانة كانت تعبد النار على طريق زعيمهم المجوسي زرادشت[8]، تمحور هذا العنصر السكاني في مدينتي الموصل وواسط[9]، وكان العنصر المجوسي يخضع إلى زعيم يلقب "بالموبذان "وهو الحاكم عليهم[10]، وقد كانوا يلبسون فوق رؤوسهم القلانس[11]، وكانوا يحتفلون بالعديد من الأعياد ومن أهمها عيد النيروز الذي يتبادل فيه المجوس الهدايا بين

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص111).

(2) القلقشندي، صبح الاعشى (ج468/2).

(3) ابن النديم، الفهرست (ص163).

(4) ابن العبري، المختصر في تاريخ الدول (ص156).

(5) الغزاوي، إيمان سليمان أحمد، أهل الذمة في العصر البويهي "334-945/447-1055م "(ص84).

(6) مليحة، رحمة الله، الحالة الاجتماعية (ص46).

(7) القفطي، أخبار الحكماء (ص78).

(8) هو مؤسس الديانة المجوسية في بلاد فارس، المسعودي، مروج الذهب(ج246/2).

(9) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص113).

(10) ابن منظور، لسان العرب (ج3/ 513).

(11) الروذراوري، ذيل تجارب الامم (ص47).

بعضهم البعض[1]، وقد استخدم البويهيون المجوس في العديد من الوظائف العليا في الدولة، ومنها وظيفة قيادة الجيش البويهيين ،' وبشكل عام حظى المجوس بالمحافظة وحرية الدين زمن البويهيين[2].

يتبين أن الطوائف الدينية كانت تتمتع بالعديد من الحريات زمن البويهيين وذلك يرجع إلى أنهم يمتلكون العديد من الخبرات والوظائف التي يفتقر إليها البويهيون ، فقد استفاد منهم البويهيون في مجال الصناعة والإدارة وغيرها من المجالات العامة التي عملت على تطور العراق زمنهم.

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج5/ 457).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج237/8).

المبحث الثاني

طبقات المجتمع العراقي زمن البويهيين

تمهيد:

لقد كان المجتمع العراقي قبيل دخول البويهيين يتكون من مجموعة من الطبقات السكانية، وهي الطبقة الحاكمة المتمثلة في الخلفاء والأمراء، والطبقة الوسطى المتمثلة في العلماء والأغنياء، والطبقة العامة المتمثلة بالفقراء والمساكين، وبقيت هذه الطبقات داخل المجتمع العراقي زمن البويهيين، وبل زادت فيه طبقة العامة المتمثلة في الفقراء، وذلك نتيجة سياسة التنكيل التي مارسوها ضد المجتمع العراقي في حربهم المذهبية، ومن هنا يمكن عرض أهم طبقات المجتمع العراقي زمن البويهيين، وهي على النحو التالي:

أولاً: الطبقة العليا في المجتمع العراقي زمن البويهيين:

وهي الطبقة التي تتمتع بالقوة المالية والسلطوية، وتتكون من طبقتين هما الحكام الخلفاء والأمراء:

طبقة الخلفاء العباسيين: الذين عاشوا في ظل حياة مليئة بالإهانة والإستهزاء والتنكيل زمن الأمراء البويهيين، الذي تعاملوا معهم كما يتعاملون مع أعدائهم، فيشير ابن الأثير إلى حال الخلافة والخلفاء زمن البويهيين بقوله "ازداد أمر الخلافة إدبارًا ولم يبقَ لهم من الأمر شيء البتة... بحيث لم يبق للخليفة وزيراً، إنما كان له كاتب يدير إقطاعاته وخراجاته لا غير"[1]، وأما عن الإستهزاء بالخلفاء العباسيين زمن معز الدولة حدث ولا حرج، من خلال الإستهزاء بالخليفة المستكفي، حيث تم خلعه "فحضر معز الدولة في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة فتقدما ووصلاه ليقبلا يد الخليفة المستكفي ثم جذباه عن سريره وقاداه ماشياً واعتقلاه بداره....فاضطرب الناس وعظم النهب ونهبت دار الخلافة "[2]، ولم يقف الحال عند ذلك بل عمل البويهيون على نزع حقوق الخليفة من خطبة الجمعة ولقب ونقش على السكوك[3]، وبالتالي لم يبق للخليفة العباسي إلا اسمه، ويشير المسعودي إلى تلك الحالة التي وصل إليها الخليفة زمن الأمراء البويهيين بقوله "وغلب على أمر بنو بويه والمطيع في يده لا أمر له، ولا نهى، ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر "[4]،

---

(1) الكامل (ج151/8).

(2) ابن خلدون، العبر (ج929/4).

(3) ابن الأثير، الكامل (ج168/8).

(4) المسعودي، مروج الذهب (ج554/2)؛ ابن الأثير، الكامل (ج8/ 172).

ووصلت أوضاع الخلفاء العباسيين إلى حالة من حالات البؤس من خلال قيام بعض الخلفاء ببيع ثيابهم من أجل العيش[1]، ولم يقف حال الخلفاء العباسيين عند بعض الأمراء البويهيين فقط بل تكرر ذلك زمن الأمير البويهي بهاء الدولة سنة 381هـ /981م،من خلال قيام الأمير بالقبض على الخليفة الطائع بالله، بعد تدبير مؤامرة ظن الخليفة أنها النهاية وأنه الموت الذي لا بد منه فقال "إنا الله وإنا إليه راجعون"، فقد جذبه بعض المتآمرين بحمائل سيفه، وتكاثروا عليه، وألقوه طى كساء، وحملوه إلى دار الملك، وحبسوه فيها كما نهبوا دار الخلافة "[2]، وقد علق الشريف الرضى على هذه الحالة في أبيات من الشعر التي تبين حجم المأساة التي عاشها الخلفاء بقوله[3].

أمسـيت أرحـم مـن قـد أصـبحت أغبطـه   لقـــد تقـــارب بـــين العـــز والهـــون

ومنظـــر كـــان بالســـراء يضـــحكني   يـــا قـــرب مـــا عـــاد بالضـــراء يبكينـــي

هيهـــات اغتـــر بالســـلطان ثانيـــة   قـــد ضـــل ولاج أبـــواب الســـلاطين

والغريب أن قضية الاستهزاء بالخلفاء العباسيين كانت من طرف ثان ايضاً وهم العامة من الناس الذين تطاولوا على الخلفاء واستهزءوا بهم، وذلك ما حدث سنة 362هـ/972م عندما تمكن البيزنطيون من الإستيلاء على منطقة نصيبين التي استباحوها بالقتل والتشريد وغيره من أساليب القمع، خرج العديد من السكان إلى بغداد، واستنفروا الناس، ومنعوا الخطبة للخليفة، وكسروا المنابر وحاولوا الإعتداء على الخليفة المطيع بالله، وذلك لتقصيره في حمايتهم ومواجهة الروم[4]، بالرغم ما تميز به العديد من الخلفاء العباسيين الأوائل من ضعف وعدم القدرة على حماية دار المسلمين، وكذلك فقدانهم العديد من حقوقهم من قبل البويهيين، إلا أن هناك بعض الخلفاء الذين امتازوا بالحنكة والورع منهم الخليفة" القادر"، الذي اتصف بالعديد من المميزات، منها: حبه للخيرة ؛والصدقة؛والبر[5] وغيره، ويقال أنه كان يقسم طعامه بينه وبين الفقراء في جامعي بغداد والمهدي، ويذكر الروذراوي إلى شخصية القادر بقوله " جدد معاهد الخلافة وأنار أعلامها وكشف غمم الفتنة

(1) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج69/4).

(2) المصدر نفسه (ج69/4).

(3) يحيى الانطاكي، صلة تاريخ المجموع (ج178/2).

(4) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج67/4)؛مسكويه تجارب الأمم (ج309/2).

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج37/4).

وجلا ظلامها"[1]، ومن حنكته السياسية لكسب الهدوء والاستقرار في البلاد تزوج من ابنة الأمير بهاء الدولة سنة 383هـ/983م[2]، وبقى الخليفة القادر في خلافته ما يقارب إحدى وأربعين سنة بعد ان عقد له الأمير بهاء الدولة والخليفة القادر بالله عهداً[3]، ومن خلال ما تبين مما سبق أن البويهيين لم يتركوا للخلفاء العباسيين، أي مظهر من مظاهر السيادة فقط أخذوا الألقاب، وخطب لهم بجانب الخلفاء، وكذلك ضرب لهم السكة والنقود[4]، والعديد من المظاهر التي إستباحها الأمراء لهم مثل دق الطبول أمام بيوت الخلفاء أوقات الصلوات، فأصبح الأمير البويهي له مثله[5].

طبقة الأمراء: وهنا المقصود بالأمراء بنو بويه الذين حكموا العراق ما يقارب قرن من الزمان[6]، وجل هؤلاء الأمراء كانوا من جنس ديلمي لم يكن يعرف اللغة العربية ولا ثقافتها، ومن أبرز الأمراء الأمير معز الدولة الذي كان أول من دخل العراق، وأسس الإمارة البويهية فيها، فقد كان الأمير معز الدولة يفتقر إلى اللغة العربية وثقافتها، فقد كان يحتاج إلى مترجم كي يترجم له الكلمات العربية، فقد عين المترجم علي بن عيسى[7]، وقد كانت طبيعة الأمراء البويهيين وحدة واحدة من حيث الاحترام المتبادل بين الأمراء، ويشير ابن الجوزي برواية تدلل على مدى وحدة الأمراء البويهيين وطاعتهم بين بعضهم البعض فيقال "أن معز الدولة كان هو أصغر الإخوة الثلاثة وكان حاكماً على العراق لما لقى أخاه عماد الدولة بإقليم أرجان سنة 363هـ/973م قبل الأرض بين يديه وأبى أن يجلس في حضرته، كما أن معز الدولة كان لا يخالف لأخيه ركن الدولة أمراً"[8].

ومن حيث ذلك نلاحظ أن علاقة الأمراء كانت مبنية على الود والاحترام المتبادل خلاف تعامل الأمراء مع الخلفاء العباسيين التي اتسمت بالقسوة والاستهزاء والإعتقال[9]، وأما عن علاقة الأمير البويهي بالوزراء وقادة الجيش، فقد اتسمت ايضاً بالغلظة والقسوة والضرب احياناً، هذا ما يشير إليه

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الامم (ج207/3)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج208/3).

(2) ابن العميد، تاريخ المسلمين (ص258)؛ابو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/ 167).

(3) هلال بن الصابئ، كتاب التاريخ (ج448/8).

(4) ابن العميد، تاريخ المسلمين (ص258)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص272).

(5) تاريخ الخلفاء (ص272)؛ مسكويه تجارب الامم (ج395/2)؛ ابن الاثير، الكامل (ج9/ 126).

(6) ابن خلكان، وفيات والاعيان(ج 58/1)؛ابن الاثير، الكامل (ج119/8)؛ مسكويه تجارب الأمم (ج297/1)؛ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية (ص257)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص264).

(7) علي بن عيسى :من أهل العلم وكان ذو علم غزير في اللغات، عين مترجم عند الأمير عضد الدولة . الجهشياري، كتاب الوزراء (ص8).

(8) ابن الأثير، الكامل (ج369/8)؛ابن خلدون، العبر (ج4/ 934).

(9) ابن خلدون، العبر (ج924/4)؛ للمزيد يرجع نفس المصدر (ج929/4)

مسكويه بقوله "كان يضرب الواحد منهم بالمقرعة "[1]. حتى عندما توفي الوزير ابو محمد المهلبي، صادر معز الدولة أمواله[2]، ولم يقف الحال عند معز الدولة، بل تعامل ابنه بالسخط والتنكيل والنهب مع الخلفاء العباسيين، ومنهم الخليفة العباسي المطيع بالله الذي صودرت أمواله[3]، وكذلك قام الأمير البويهي بهاء الدولة بالتعامل بأساليب قمعية وسرقة أموال الخلفاء العباسيين، ومنهم الخليفة الطائع بالله الذي نهب أمواله وخلعه واستولى على جميع ممتلكاته، حتى لم يبق له اسماً يذكر[4]. وفي عهد الأمراء البويهيين وخاصة عهد الأمير عضد الدولة استطاعت الدولة من مد نفوذها على جميع مناطق العراق سنة 377هـ/987م، وكذلك حظى الأمير البويهي عضد الدولة بمكانة عالية عند الخلفاء الذين منحوه الألقاب ومنه لقب تاج الملة، وكذلك منحه اللواء المذهب الخاص بولاية العهد[5]، وقد تلقب العديد من الأمراء بالألقاب المتعددة منهم ،شرف الدولة بن عضد الدولة بلقب شهناشاه ملك الملوك[6]، وغيره من الألقاب. وقد عمل الأمراء البويهيون في مشاركة الخلفاء في العديد من مظاهر السيادة منها التلقب بالألقاب، وكذلك ذكر أسمائهم بجانب الخلفاء في الخطب والمنابر، حتى أنهم ضرب لهم نقود تحمل أسمائهم بجانب الخلفاء[7]،حتى وصل الحد إلى قيام الخلفاء بإستقبال الأمراء والوقوف لهم[8]، حتى أن الخلفاء كانوا يشاركون الأمراء أفراحهم وأحزانهم في المناسبات والمياتم[9] وأما على صعيد المستوى المعيشي الذي كان ينعم به الأمراء البويهيين، فقد وصلت حياتهم المعيشية إلى مبلغ البذخ والترف العالي، ومن الشواهد على حياة الرفهية، قيام الأمير معز الدولة ببناء له بيت له في شمال مدينة بغداد وصل تكلفته المالية ما يقارب ثلاثة عشر مليون درهم عباسي[10]، وكذلك الأمير عضد الدولة الذي بالغ في البذخ والترف[11]، وأما عن علاقاتهم الاجتماعية فقد ارتبط الأمراء البويهيون بالخلفاء العباسيين عن

(1) مسكويه تجارب الامم (ج194/1).

(2) ابن الاثير، الكامل (ج8/ 408).

(3) مسكويه، تجارب الامم (ج36/2).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج9/ 29).

(5) هلال بن الصابئ، رسوم دار الخلافة (ص131)؛للمزيد ينظر ابن خلدون، العبر (ج976/4).

(6) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص28).

(7) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم (ج361/6)؛ابن الطقطقي، الفخري (ص391).

(8) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/ 296).

(9) ابن الأثير، الكامل (ج9/ 15).

(10) مسكويه، تجارب الامم (ج2/ 184).

(11) ابن الجوزي، المنتظم (ج7/ 116)؛ابن العبري، تاريخ الدول المختصر (ص299)؛ للمزيد حول بذخ الامير عضد الدولة في بيوته الرجوع إلى المصدر، المقدسي، أحسن التقاسيم (ص449–450).

طريق المصاهرة السياسية، أو الزواج السياسي، فقد تزوج الخليفة القادر بالله، ابنة الأمير بهاء الدولة[1]، وأما عن سياسة الأمراء اتجاه العامة، فقد كانت مظلمة مأساوية اتسمت بالقسوة والظلم والحقد والأعتقال والنهب من بعضهم فذكر أبو المحاسن رواية تدلل تورط الأمراء ومنهم الأمير بهاء الدولة بالظلم والأستبداد والإضطهاد فيقول "أن بهاء الدولة كان ظالماً كان عهده أسوأ من حيث الظلم والقسوة والإحتكار فقد احتكر بعض السلع غشوماً سفاكا الدماء وجمع المال مالم يجمعه أحد من بني بويه إلا عمه فخر الدولة، ولم يكن في ملوك بنى بويه أظلم منه ولا أقبح سيرة "[2]. وكذلك الأمير معز الدولة الذي كانت العراق تسودها حالة القسوة والمصادرة وغير ذلك[3]، ولكن في صورة آخرى لبعض الأمراءهم وعلى رأسهم الأمير عضد الدولة، الذي اتسمت سياسته مع العامة باللين والصدق، ولكنها لم تدم طويلاً حتى عادت الأمور إلى حالة من عدم الاستقرار فقد احتكر عضد الدولة بعض السلع، وفرض العديد من الضرائب على العامة التي عانى أهل العراق منها[4].

ثانياً: الطبقة الوسطى في المجتمع العراقي زمن البويهيين :

قد ضمت هذه الطبقة مجموعة من الطبقات التي كانت أقل قوةً مادياً وسياسياً في المجتمع العراقي، فكانت تضم العلماء، والتجار، والصناع، والمزارعين، وسأستعرض هذه الفئات ودورها الإجتماعي في العراق زمنهم ، وهي على النحو التالي:

1- **طبقة العلماء أو المثقفين:** تعتبر هذه الطبقة من الطبقات المهمة في المجتمع العراقي، كونها كانت من الكتاب، والقضاة، والوزراء، والأطباء وغيرهم، الذين تقلدوا مناصب رفيعة في بلاط الحكم البويهي، فكان منهم الوزير، والقاضي، والكاتب، والخازن، والطبيب، والشاعر وغيرهم[5]، فقد تمتعت هذه الطبقة بمكانة كبيرة عند العباسيين وعند بعض الأمراء البويهيين الذين عملوا على إغداق المال والدعم وغير ذلك من الأساليب التشجيعية[6]، وهنا يشير ابن خلدون في رواية تدلل على حب الأمراء للعلماء ومكانتهم عندهم فيقول " أن عضد الدولة كان محباً للعلم وأهله مقرباً لهم محسناً إليهم ويجلس معهم ويناظرهم في مسائل، فقصده العلماء من

---

(1) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/ 135).

(2) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (جـ224/4).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج2/ 184).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج519/8)؛ العبري، تاريخ الدول المختصر (ج4/ 985).

(5) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج1/ 427).

(6) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج223/2).

كل بلد، وصنفت الكتب باسمه كالإيضاح في النحو، والحجة في القراءات والملكي في الطب، والتأيخ في التواريخ "[1]، وقد عاش العلماء والمثقفين حياة مترفة مليئة بالدعم المادي والمعنوي، فقد بين الثعالبي حال العلماء زمن الأمراء البويهيين فكان الكاتب والوزير الصاحب بن إسماعيل بن عباد أحد رجال العلم في بغداد زمنهم بقوله "هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان. كانت أيامه للعلوية والعلماء والأدباء والشعراء، وحضرته محطة رحالهم..." [2] وقد ارتفع شأن العلماء في العصر البويهي[3]، ومن العلماء الذين ظهروا في العراق زمن البويهيين وكان لهم علاقة وطيدة مع الأمراء البويهيين من العالم مسكوي[4] المتوفي سنة421هـ/1031م، وهلال الصابئ[5] المتوفى سنة 448هـ/1056م، وأبو شجاع المتوفى سنة488هـ/998م، فهؤلاء الثلاثة استطاعوا تداول الحكم البويهي من خلال توثيق تاريخ البويهيين إلى سنة 394هـ /1004م[6]،وهناك العديد من العلماء الذين ظهروا زمنهم .

فقد كان الأمراء يقدرون العلماء من حيث الإحترام والتقدير، فقد كانوا يصلون خلف العلماء في الصلوات، وكذلك كان الأمراء يأخذون برأيهم والثناء عليهم، ويشير ابن الجوزي أن "أبا الحسن الماوردي المتوفى سنة 450هـ /1051م وهو من كبار العلماء في عصره عارض الأمير جلال الدولة سنة 435هـ /1043م حين تلقب الأمير بلقب "ملك الملوك "وامتنع عن الخروج والجلوس بحضرته مدة طويلة، ثم ما لبث جلال الدولة أن استدعاه ولاطفه في القول وأيده في رأيه واستحسن موقفه"[7] وفي وجه أخر فقد تعرض الكثير من العلماء إلى الاستهتار والذل والتعذيب أحياناً، نذكر منهم، العالم أبو بكر الرازي وهو عالم في الطب زمن البويهيين ، الذي تعرض إلى الإهانة من قبل الأمير بختيار الدولة سنة 367هـ /977م، عندما جاء هو ووفد من العلماء يستنفرون الناس والأمير للجهاد ضد الروم، فما كان من الأمير عز بختيار الدولة الذي رد عليه بقوله "أيظن هذا الشيخ أبو بكر الرازي أنني غير عالم بنفاقه، ولا عارف بما يشتمل عليه من خيره وشره، يلقاني بوجه صلب، ولسان هدار، يرى من نفسه أنه الحسن

---

(1) ابن خلدون، العبر(ج4 /976)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج422/1).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج225/2).

(3) المطهر المقدسي، البدء والتاريخ (ج6/1).

(4) ابن خلكان، وفيات والأعيان(ج208/1).

(5) ذيل تجارب الأمم (ص69).

(6) العبري، تاريخ الدول المختصر (ج4/ 988).

(7) ابن الجوزي، (ج8/ 98)؛ الجهشياري، كتاب الوزراء (ص389)؛ ياقوت، معجم الأدباء (ج120/2).

البصري يعظ الحجاج بن يوسف، أو واصل بن عطاء يأمر بالمعروف"[1]، ايضاً من العلماء الذين تعرضوا إلى أنواع من الأذى، أبو اسحاق الصابئ، الذي تعرض إلى تعذيب من الأمير عضد الدولة، الذي طلب منه تأليف كتاب في أخبار الدولة الديلمية[2]، فكتب الصابئ الكتاب، حتى سأله الناس عما ستكتب في هذا الكتاب فقال "أباطيل أنمقها، وأكاذيب ألفقها فتأثر عضد الدولة وغضب على الصابئ، فامر بأن يلقى تحت أرجل الفيلة لسحقه....." [3]، وفي زاوية أخرى كان هناك العديد من العلماء الذين لم يكن لهم دوراً واضحاً في الدولة ، بل كانوا يعيشون بكسب أيديهم، من هؤلاء العلماء أبى الحسن علي بن المرزبان وهو من علماء الأدب ، توفي سنة 366هـ/976م[4] وهو من بغداد[5]، الذي جمع أموال كثيرة لكنها صودرت من السلطات البويهية، حتى أنه بعد هذه الحالة وصل حاله إلى الفقر المدقع ومات وهو فقير حتى أنه لم يجد كفناً يكفن به ، حتى قام الخليفة العباسي بأرسال كفناً لستره [6]،ومنهم من عمل في التجارة وبيع الفاكهة كعلي بن عيسى المعروف بالرماني[7]، والعمل وراق مثل ابا سعيد السيرافي[8] وصباغة الجلود مثل أبو منصور الثعالبي[9]، إلى جانب عمل هؤلاء العلماء، فقد كان هناك علماء من لم يجد منه ما يسد رمقه وجوعه فقد هاجر بحثاً عن لقمة العيش، ومن هؤلاء العلماء القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي، كان فقيه وأديب توفي سنة422هـ/1031م ، حين هاجر من بغداد إلى مصر قال إلى مودعيه "لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين غداة وعشية ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية ثم قال أبيات من الشعر وهو مهاجراً[10]

---

(1) أبو حيان ، الإمتاع والمؤانسة (ج159/3).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج225/2).

(3) المصدر نفسه(ج224/2).

(4) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج447/2).

(5) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج273/4).

(6) المصدر نفسه(ج274/4).

(7)أبو عيسى الروماني : هو أبو عيسى بن علي بن محمد الروماني ،كان من علماء الأدب ويعمل في التجارة . ابن كثير ، البداية والنهاية (ج34/11).

(8) سعيد السيرافي: هو بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد القاضي السيرافي النحوي . السمعاني ،الأنساب (ج359/3).

(9) ابن العماد، شذرات الذهب(ج248/3).

(10) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج338/2).

سلام على بغداد في كل موطن	**وحق مني سلام مضاعف**
فو الله ما فارقتها عن قلى لها	**وإني بشطى جانبيها لعارف**
وكانت كخل كنت أهوى دنوه	**وأخلاقه تنأى بي وتخالف**
ولكنها ضاقت علي بأسرها	**ولم تكن الأرزاق فيها تساعف**

وهناك الكثير من العلماء من سد رمقه من خلال الصوم دهراً ويفطر على الملح والماء[1]، وهناك من العلماء من لم يستطيع دفع أجرة مسكنه[2]، ويشير أبو حيان في رواية له بقوله "شاهدنا شيخاً من أهل العلم ساءت حاله وضاق رزقه واشتد نفور الناس منه، ومقت معارفه له، فلما توالى عليه هذا، دخل يوماً منزله ومد حبلا إلى سقف البيت واختنق به"[3]،ولقد عمل كثير من العلماء في مجال التجارة التي كانت تدر أموالاً عليهم ومن بين العلماء الذين عملوا في هذا المجال أبو حيان التوحيدي[4]، وكذلك عمل العلماء في العديد من الوظائف الحكومية منها منصب القضاة ومن هؤلاء العلماء العالم التنوخي[5]، ولكن أغلب العلماء الذين كانوا يعملون في مجال الوظائف الحكومية البويهية يتقاضون مرتبات مالية قليلة، ولقد وصل راتب القاضي التنوخي إلى ستين دينارًا شهرياً[6]، ومن العلماء من عمل في مجال الكاتب والحاجب وغيره، في حين عجز الدولة البويهية عن دفع مرتبات الموظفين، ألجأها إلى إقطاع الإقطاعات لهم بدل الرواتب التي عجزت عن دفعها [7].

يتبين من ما سبق أن طبقة العلماء كانت تحظى باهتمام كبير عند بعض الأمراء البويهيين الذين عملوا على تقريبهم وتعيينهم في وظائف راقية أو عالية، هناك العديد من العلماء من تعرضوا

---

(1) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في (ج279/4).

(2) أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة (ج1/ 32).

(3) المصدر نفسه (ج1/ 33).

(4) أبو حيان التوحيدي: هو علي بن محمد بن عيسى التوحيدي، اتصف ابو حيان بالعلم والأدب. ياقوت معجم الادباء (ج282/5).

(5) ياقوت، معجم الأدباء(ج468/14).

(6)ياقوت، معجم الأدباء (ج468/14).

(7) مسكويه، تجارب الأمم (ج347/2).

للقمع والتعذيب من قبل بعض الأمراء، ومن العلماء من كان يكسب قوت يومه بيده، ومن العلماء من لم يجد قوت يومه، واضطر إلى الهجرة والهروب.

2- **طبقة التجار والأغنياء:** لقد بلغت التجارة ذروتها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي زمن العباسيين والبويهيين، ويرجع ذلك إلى استتباب الأوضاع الأمنية عبر طرق التجارة وكذلك قيام البويهيين بإعادة ضبط التجارة وطرقها[1]، وفي جانب آخر كانت العراق من أهم المراكز التجارية العالمية أنداك[2]، وكانت التجارة في العراق مربحة وتدر أموالاً كثيرة على التجار[3]، ونتيجة هذه الأرباح الكبيرة التي كان التجار يحققونها ، ظهر عدد من أصحاب رؤوس الأموال الذين كدسوا أموالاً كبيرة، فقد بلغت ثروة أحد تجار مدينة البصرة ما يقارب عشرين ألف دينار[4]، فقد لجأ الأمراء البويهيين في حالة أزمة البلاد الاقتصادية إلى اللجوء إلى ظاهرة الاقتراض من هؤلاء التجار، ومن الوزراء الذين قاموا بالإقتراض من التجار الوزير "علي بن عيسى "، الذي كان يعطي هؤلاء التجار مقابل الإقتراض، السفاتج[5]، التي تصرف حين يأتي وقتها، ولكن هناك عدد من التجار الذين رفضوا التعامل مع الأمراء البويهيين، خوفاً على ضياع أموالهم من الأمراء ولقد كان بعض التجار الذين يقرضون الأمراء أو الدولة البويهية يأخذون فوائد على أمولهم التي يقرضونها لهم[6]، وفي جانب أخر حاول التجار وبعض الأمراء تطوير الحياة التجارية، ولكن كانت هناك عقبات تحول دون تنفيذ تلك السياسة التطويرية للحياة التجارية، فقد عمت الفوضى والإضطرابات داخل البلاد، حتى برزت حركة العيارين السلطوية القائمة على النهب والسطو والإغارة على التجار، وإثارة الفوضى داخل البلاد حتى أنها وصلت إلى درجة التغلغل داخل المجتمع العراقي[7]، و يشير المقدسي إلى

---

(1) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص139).

(2) المصدر نفسه (ص138).

(3) المصدر نفسه(ص140).

(4) التنوخي، مشوار المحاضرة(ج8/ 59).

(5) السفاتج: ترجع أصلها إلى الفارسية، وهي تعني خطاب ضمان وهي محررات يكتبها التجار أو الصيارفة أو العاملين في مجال المال والتجارة، بالقيمة المبالغ التي يأخذونها تكون قابلة للصرف في أي بلد لأي من عملائهم، وكانت السفاتج تختم وتوقع من صاحب الصرف وتاجر وذلك حتى تكون صالحة للتداول، ناصرخسرو، سفرنامه(ص97)؛ مسكويه، تجارب الأمم (ج84/2).

(6) الصولي، أخبار الراضي والمتقي (ص251)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج92/1)؛الثعالبي، ثمار القلوب (ص41).

(7) المسعودي، مروج الذهب (ج965/8).

دور هذه الحركة الفوضوية داخل العراق فيقول "إذا تحركوا ببغداد أهلكوا"[1]. لقد كانت هذه الحركة تشتبك مع التجار في الطرق التجارية والأسواق[2]، وفي جانب أخر كان هناك عدد من التجار من يلجأ إلى إظهار العوزة والحاجة، كنوع من أنواع صرف الأنظار عنه من قبل اللصوص والبويهيين[3]. ولقد قام العديد من الأمراء بفرض الضرائب على التجار، وكذلك قاموا بمنع الاحتكار للسلع[4]. بقيت أحوال التجار مرتبطة بالأحوال السياسية المرهونة في البلاد، فقد كانوا زمن العباسيين يتظاهرون البذخ والترف والبناء، ولكن زمن البويهيين عاشوا حياة غير مستقرة ومتقلبة ، ونتيجة هذا التقلب قام العديد من التجار بالبحث عن مناطق أكثر استقراراً وهدوءاً فقد توجه العديد من التجار إلى بلاد الشام.

3- **طبقة أصحاب المهن والحرف:** فقد ظهرت في العراق العديد من طبقات المجتمع، فكان من ضمنها طبقة أصحاب المهن والحرف، الذين كانوا يقدمون العديد من المنتجات التي تسد حاجات المجتمع العراقي، فتميزت هذه الطبقة بالتجمع في مكان واحد ويطلق على هذا المكان مسمى المهنة، فكانت مهنة النساخين، والحدادين، والوراقين وغيرهم[5]، وكانت هذه المهن والحرف تتبع نظام التدرج في الخبرة المهنية والحرفية، فقد ظهرت ألقاب عديدة تبين مكانة الشخص المهنية، فكان لقب الشيخ الطائفة يعني أنه صاحب خبرة طويلة في مجال المهنة أو الحرفة، وكان يعلم غيره، وقد كانت هذه المهن والحرف تورث إلى الأجيال عبر الزمن[6]، وفي جانب آخر كان أصحاب هذه المهن والحرف يعانون من أوضاع اجتماعية متردية نتيجة عدم الاستقرار السياسي وانتشار الفوضى[7].

طبقة الفلاحين: لقد كانت هذه الطبقة من أكبر طبقات المجتمع العراقي كونها تضم أعداداً كبيرة من أفراد المجتمع العراقي، وتركزت هذه الطبقة داخل القرى والأرياف العراقية، وكانت تضم هذه الطبقة العنصر العربي ذات الطابع البدوي[8]، وعمل أصحاب هذه الطبقة في مجال فلاحة الأرض

---

(1) أحسن التقاسيم (ص132).

(2) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج207/4)؛ مسكويه، تجارب الأمم (ج329/2).

(3) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج108/4).

(4) الصابى، رسائل الصابئ(ج145/1)؛ الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص72).

(5) الاصطخري، مسالك والممالك (ص118)؛ عبدربه، العقد الفريد (ج156/1).

(6) ياقوت، معجم الأدباء (ج56/2).

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج247/2)؛للمزيد ينظر المصدر، صلة التاريخ المجموع (ج1/ 278).

(8) أحسن التقاسيم (ص109).

وزراعتها، لكن زمن البويهيين، عاشوا فترة قامت على الفوضى وتدمير الحياة الزراعية، نتيجة سوء اهتمام الأمراء في هذه الطبقة، بل عملوا على اغتصاب ونهب العديد من ممتلكات الفلاحين، عن طريق قطع الإقطاعات إلى الجند والوزراء على حساب الفلاحين، مما جعل الفلاحون يلجؤون إلى ظاهرة الألجاء وذلك للحفاظ على أرضيهم من النهب والتخريب، من الجند وقادته[1]، حاول بعض الأمراء إتباع عملية إصلاحية شاملة للزراعة، ومنهم الأمير معز الدولة الذي قام بالعديد من الإصلاحات الزراعية مثل سد الثغور وتنظيف المشارب وغيرها، لكن هذه الإصلاحات لم تكتب لها النجاح، وذلك لسوء الأحوال الداخلية وتأثيرها على الفلاحين حيث أنهم عاشوا فترة من الاستقرار العام[2]، إلا أنها هذه الإصلاحات لم تدم طويلاً، وذلك بسبب تردي أوضاع الإمارة البويهية في العراق نتيجة الصراعات الداخلية بين البويهيين حول السلطة، التي كانت مؤثرة على طبقة الفلاحين والحياة الزراعية، ولذلك قاسى الفلاحون أوضاع اقتصادية وسياسيا واجتماعية متردية نتيجة الفوضى والاضطرابات الداخلية[3].

ثالثاً: طبقة المعدمين زمن البويهيين:

هي طبقة من طبقات المجتمع العراقي، وكانت من الطبقات المسحوقة، التي لم تكن لها أثر في المجالات العامة، فكانت تضم طبقة مسحوقة من السكان ليس بيدهم قوتهم اليومي وكانت تضم الفقراء الذين عاشوا الحياة قهر وقلة حيلة:

1- **الفقراء والعيارون:** إلى جانب طبقات المجتمع العراقي، كانت هناك طبقة مسحوقة تعيش ظروف معيشية مقهورة، أجبرتها على الهجرة والهروب من العراق، نتيجة ضنك الحياة المعيشية فيها زمن البويهيين[4]، وكانت هذه الطبقة تنظم بعض الفعاليات لمطالبة بحقوقها المعيشية، وقامت مجموعة منهم بالتوجه إلى الأفاضل من الشيوخ والعلماء، مطالبين بالخبز وخفض الأسعار وذلك ليبلغوا أمرهم إلى السلطان[5]،وقد عانت هذه الطبقة من إرتفاع أسعار المنتجات، وكذلك عانت من سوء الأوضاع الأمنية في العراق نتيجة انتشار الفوضى وقت

---

(1) أبو حيان، الإمتاع المؤانسة (ج89/3) ؛ الصابئ، تحفة الأمراء، (ص134)

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص417)؛ابن الأثير، الكامل (ج229/7)؛ الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص69).

(3) رسائل الصاحب بن عباد (ص57).

(4) ابن الأثير، الكامل (ج449/8) ؛ أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة (ج158/3).

(5) أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة (ج159/3).

الفتن[1]،وصلت حال هذه الطبقة إلى درجة عدم القدرة على سد رمقها اليومي، "وأصبح الحصول على رغيف الخبز صعب المنال، حتى الدور كانت تباع برغفان خبز "[2]، وقد ذكرت العديد من المصادر أن المجاعة أصابت العراق زمن الدولة البويهية [3]، وفي وسط هذه الحالة التي وصلت إليها طبقة الفقراء التي قاست أوضاع معيشية مقهورة من نواحي عدة منها فقدوا لقمة عيشهم، وكذلك فقدوا أمنهم وأمام تلك الأوضاع المتردية برزت من رحمها- أي من طبقة الفقراء- حركة قائمة على السطو والنهب والفوضى كنوع من تحقيق أهدافهم المعيشية، وهي" العيارين"، وقد ضمت حركة العيارين العديد من عناصر المجتمع العراقي الفقير، فكانت تضم العرب، والعجم، والكرد، والعلوي، والفارسي، والتركي[4]، ويذكر ابن الأثير في هذا الصدد إلى المشتركين في حوادث 362هـ/977م بقوله: "وهم أصناف الفتيان والسنة والشيعة والعيارين "[5]، تميزت حركة العيارين بوحدة القيادة واتحاد عناصرها وطاعتهم لقادتهم رغم تنوع جنسيات المنتسبين لها[6]، وكذلك كانت الحركة مقسمة إلى جماعات حيث كانت كل جماعة تخضع إلى قيادة مركزية عامة تقوم بمراقبة عناصرها والقيام بشؤونها، ويصف المقدسي جماعات العيارين بقوله "دول العيارين "[7]، وهذا دليل على ضخامة هذه الحركة ونظامها المركزي الذي يشبه الدولة كما وصفها المقدسي، وكانت هذه الحركة تضم قادة كبار من أشهرهم القائد "ابن كبرويه " و"أبوالدود" و"أبو النوايح "[8] وغيرهم من القادة، وكان هؤلاء القادة يضمون مجموعات تقوم بمهمات منها نهب الدور من خلال اقتحامها ليلاً، ويطالبون السكان بالمال مقابل الحياة[9]، وكان صاحب البيت لا يستطيع أن يذكر اسم قائد الجماعة التي نهبت

---

(1) ابن الأثير، الكامل(ج68/9).

(2) ابن الوردي، تتمة المختصر (ج381/1)؛ابن العماد، شذرات الذهب (ج337/2).

(3) ابن الوردي، تتمة المختصر (ج235/1)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج223/4)؛ يحيى الانطاكي، صلة التاريخ المجموع (ج8/2)؛ مسكويه، تجارب الأمم (ج99/2)؛الصابئ، تحفة الأمراء (ص137)؛ الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ص48).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج223/7)؛الذهبي، العبر في تاريخ من غبر (ج10/3).

(5) الكامل (ج8/ 225).

(6) أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة(ج165/3)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج77/7).

(7) أحسن التقاسيم (ص 47).

(8)هولاء من كبار حركة العياريين زمن البويهيين كانوا يشعلون الفتن والفوضى زمن البويهيين . لم نعثر لهم على ترجمة وافية .

(9) أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة (جـ165/3)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج139/11).

ماله، وذلك خوفاً على حياته منهم[1]، وعظمت هذه الحركة وأصبحت ذات قوة بشرية كبيرة، تهدد الجند والدولة حتى أصبحت الدولة البويهية غير قادرة على حماية الناس منها ومن بلطجيتها[2]، وفي سنة 424هـ/1032م تمكنت جماعة من العيارين من اغتيال صاحب شرطة بغداد[3]، ولم يقف الحال عن ذلك، بل قامت أيضاً سنة 438هـ/ 1046م بالعديد من المهمات العسكرية ضد الجند، من خلال اقتحام أحد سجون الدولة، وأطلقوا سراح العديد من المسجونين بعد قتل حراس السجن وهم سبعة عشر حارس[4]، وقد توسعت الحركة في استهدافاتها ضد طبقات المجتمع الأخرى التي كانت من الطبقات الرأسمالية داخل العراق، منها طبقة الأشراف، فقد قام العيارين بنهب بيوتهم[5]، وقد عاثت الحركة أعمال تخريبية طالت جميع مراكز الدولة البويهية منها نهب الأسواق وإحراقها، والقرصنة على الطرق التجارية وغيرها[6]، وعمت الحركة جميع أنحاء العراق وذلك بسبب عوائدها المادية المربحة، وكانت تضم من هم منهم أصحاب فطنة وذكاء ولباقة ومكر وغير ذلك[7] ويشير الحريري إلى حال العيارين فيقول " لم أره ما هو بارد المغنم، لذيذ الطعم، وافي المكسب، صافي المشرب، إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها، ونوع أجناسها، إذ كان المتجر الذي لا يبور. والمنهل الذي لا يغور، وكان أهلها أعز قبيل... [8]، ومن أشعار العيارين التي تبين أساليب مكرهم واستعطاف الناس اتجاههم منها استخدام أساليب العلل المرضية فقال أحدهم:

تَعارجتُ لا رغبةً في العَرجْ ولأقْرَعَ بابَ الفرْج[9]

نتيجة العوزة والحاجة والفاقة لطبقة الفقراء نتجت هذه الحركة المنحرفة عن المجتمع العراقي[10].

---

(1) ابن العماد، شذرات الذهب (ج3/ 207).

(2) المصدر نفسه (ج227/3)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج107/4)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج29/12).

(3) المصدر نفسه (ج227/4).

(4) ابن كثير، البداية والنهاية (ج39/12).

(5) ابن العماد، شذرات الذهب(ج207/3).

(6) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج107/4)؛ مسكويه، تجارب الأمم (ج2/ 308).

(7) الحريري، المقامات (ج398/2).

(8)المرجع نفسه (ج399/2).

(9) المرجع نفسه(ج68/1).

(10) ابن الجوزي، المنتظم (ج346/6)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص168).

رابعاً: المرأة ونشاطها الاجتماعي والسياسي:

لقد كانت المرأة زمن العباسيين لها دور ونشاط هام في الحياة السياسية، وقد ذكر التاريخ الإسلامي العديد من النماذج للنساء اللواتي تركن آثاراً واضحة في شؤون الدولة الإسلامية من خلال تسيير دفة الحكم وسياسات الدولة[1]، ولم يقف الحال عند ذلك فقد تقلدت المرأة العديد من مناصب الدولة ، فقد كان الخلفاء يأخذون برأيهن في العديد من القضايا وقد ترأست المرأة منصب صاحبة المظالم[2] ،وكانت المرأة في العهد البويهي لها مكانتها الكبيرة من حيث الألقاب التي أطلقوها عليهامثل "الحرة " و" أم ولاة عهد المسلمين" و "ودار العزيزة "و"شاة الزمان "[3]، ويتضح دور النساء، من خلال ما ذكره مسكويه بقوله "أن العباس التميمي الرازي[4]، وكان خصيصاً بتوزون أمير الأمراء الذي استبد بالسلطة في الدولة في خلافة المتقي سنة 331هـ/ 943م قال كنت آنا السبب فيما جرى على المتقي، وذلك أن ابراهيم بن الربنبذ الديلمي لقيني يوماً وسألني أن أصير إلى دعوته، فاستأذنت توزون في ذلك، فأذن لي فيه، ومضيت إليه وهو ينزل في دار القراريطي على دجلة، فوجدت داره مفروشة منضدة، فسألته عن السبب في ذلك..... فقال: أعلم أني خطبت إلى قوم وتجملت عندهم و ادعيت أن لي محلا من الأمير واخاصاً به، فقالت: لي المرأة: إذا كنت بهذه المنزلة، فهل لك أن تسفر في شئ يجمع صلاح الأمير وصلاحك وصلاح المسلمين، فقلت لها: نعم قالت هذا الخليفة قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم وكاشفتموه وليس يجوز أن تصفو نيته لكم آخر الدهر، وقد اجتهد في بواركم، فلم يتم له، فمرة بني حمدان ومرة ببني بويه... [5]، ومن النساء زمن البويهيين من تعلمن وتثقفن على أيدي كبار العلماء، ومن هذه النساء "طاهرة بنت أحمد التنوخية "[6] التي توفيت سنة439هـ /1047ومن النساء زمنهم كذلك من

---

(1) كانت السيدة أم الخليفة المقتدر 295هـ/ 907م هي المهيمنة على مجريات الأمور فترة خلافة ابنها الذي كان لا يبرم من الأمر شيئاً إلا بإرادتها وكانت تتولى أمر الدولة داخلياً وخارجياً، مسكويه، تجارب الأمم (ج249/3).

(2) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص 256).

(3) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم (ج7/ 120)؛ ابن العماد، شذرات الذهب(ج57/3).

(4)أبو العباس التميمي الرازي : أمير الأمراء استبد بالسلطة في دولة في عهد الخليفة المتقي بالله ، مسكويه ، تجارب الامم (ج37/2).

(5) تجارب الأمم (ج2/ 36)؛ للمزيد انظر نفس المصدر (ج37/2)

(6)طاهرة بنت أحمد التنوخي :هي من بنات العالم التنوخي ،كانت صاحبة علم وفقه . الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد (ج445/14).

أصبحن عالمات في الدين مثل "ستيتة[1] "ابنة القاضي أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ت377هـ/987م ، التي كانت تفتي مع العلماء[2]، وقد كانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الإمام الشافعي[3]، فكانت تقرأ القراءات والفرائض والنحو وغير ذلك، كما اشتهرت بالزهد وكثرة العبادة والصدقة، وكانت تقوم بالإفتاء فكانت حجة فيه[4] ويذكر الخطيب البغدادي دور النساء منهن"[5] خديجة بنت موسى بن عبد الله[6] "الواعظة والمتدينة، وعن "كريمة بنت أحمد الماوردي[7] "فكانت واسعة العلم عارفة بالحديث[8] كما كان منهن من اشتهرت برجاحة العقل فقلن الحكم والأقوال المأثورة مثل "ميمونة بنت ساقولة[9] "الواعظة المشهورة في بغداد التي توفيت سنة 397هـ /1008م،واما عن عفت النساء زمن البويهيين، فكانت المرأة لا تخرج كاشفة الوجه أو حاسرة الرأس في الأسواق والطرقات، فكان عليها أن تغطي وجهها[10]، وتتخذ التحفظ والحشمة، والأبتعاد عن الرجال عند حضورها مجالس الوعظ أو الأسواق، غير أن هذا لم يمنع من اختلاط النساء فقد كانت النساء يختلطن بالرجال في الأسواق والشواطئ وزيارة القبور وغير ذلك من أماكن العامة المكشوفة[11]، وقد كان هناك مراقبة للنساء من المحتسب في الأسواق والمحال، وأثناء سيرهن في الشوارع ليلتزمن[12]، بالآداب العامة وذلك للحفاظ عليهن، ويشير ابن الأثير إلى دور المحتسب وإلى من يغار على عرضه ودينه في القضاء على المنكر ومحاربة الفساد في البيوت بقوله "إذا وجدوا نبيذاً أرقواه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا ألة الغناء "[13]، وقد كان الرجل في العراق

---

(1) ستيتة: هي ابنة القاضي أبى عبد الله الحسن بن إسماعيل المحاملي كانت صاحب علم وفقه وفتوة . الماوردي ، الاحكام السلطانية (ص109).

(2) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص108)؛ اجاز الأمام أبو حنيفة أن تتولى المرأة القضاء، فتقضي شهادتها فيه.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج446/4)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج213/7).

(4) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج157/4).

(5) تاريخ بغداد (ج447/4).

(6) خديجة بنت موسى بن عبد الله: واعظة عصرها . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (ج446/4).

(7) كريمة بنت أحمد الماوردي ، كانت علمة بالحديث والدين . ياقوت ، معجم الأدباء (ج18/4).

(8) ياقوت، معجم الأدباء (ج19/4).

(9) ميمونة بنت ساقولة : كانت صاحبة علم ودعوة . أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة (ج210/4).

(10) الغزالي، إحياء العلوم (ج231/2).

(11) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج77/12)؛ الماوردي، الأحكام السلطانية (ص224)

(12) رسائل الصاحب بن عباد (ص41).

(13) ابن الأثير، الكامل (ج229/8).

زمن البويهيين يكتفي بالعادة بزوجة واحدة [1]، وقد كانت مهورهن تختلف حسب طبقات المجتمع العراقي، من خلال الطبقة العليا تبلغ مهر الجارية مائة ألف دينار، ويحمل الزوج الثياب الجميلة، والأواني الفاخرة الثمينة[2]، وينفق العريس على عرسه ما يقارب سبعمائة ألف دينار، وذلك مبالغة في التكريم[3]، وأما عن الطبقة الدنيا فكان مهرهن حسب المستطاع، وكانت الخطبة تتم عبر الوساطة تقوم بها سيدة من أقارب او أصدقاء الأسرة[4]، ومن عادات الزواج أن تزف العروسة إلى بيت زوجها، وتقام لها الوليمة [5]، مع أن الناس يفضلون الذكور على الإناث في الإنجاب إلا أنهم كانوا يهنئون بعضهم البعض عند مولد البنت، ومن الشواهد على ذلك، كتب الصاحب بن عباد سنة 383هـ/993م تهنئة بمولد بنت فقال "أهلا وسهلا بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد، والمبشرة بأخوة يتنافسون، ونجباء يتلاحقون.."[6]، وأما عن قضية زواج المرأة بعد وفاة زوجها، فقد أجازت الشريعة الإسلامية ذلك، إلا أنه لم يكن من الأمور المستساغة، فحين تزوجت أم المؤرخ مسكويه بعد وفاة والده كتب إليه الخوارزمي "وقد كنت أسأل الله أن يبارك لك في حياتها، والأن أسأله أن يعجل بوفاتها، فإن القبر أكرم صهر، وإن الموت أستر ستر، و لا تذهب نفسك حسرات على ما سبقك عليه الدهر "[7]، ويتضح من رسالة الخوارزمي إلى مسكويه، يعبر فيها عن زواج الأرامل، وعن مدى سخط الذي يجيش بصدورهم إزاءه على أساس أنه مظهر عدم الوفاء رغم شرعية الزواج، وكذلك يقول "الحمد الله الذي كان العقوق من جهتها ووقوع الجفاء من جنبتها"[8].

---

(1) يشير البغدادي أن أحد الرجال جلس يتحدث عن زوجته وأنه لم يتخذ زوجة غيرها فقال "أقامت أم صالح معي معي ثلاثين سنة فما اختلفت أنا وهي في كلمة "تاريخ بغداد(ج439/14).ومن الروايات ايضاً وصف أحد التجار زوجته فقال "لو رأيتها والخرقة في وسطها وهي تدور من التنور إلى القدور تنفث بفيها النار، وتدق بيدها الأبزاز لرأيتها منظرا تحار فيه العيون " مقامات الهمذاني (ص107).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج106/7). ؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج306/11.)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/ 145).

(3) ابن الجوزي، الأذكياء (ص77).

(4) المصدر نفسه (ص429).

(5) ابن الجوزي، الأذكياء(ص183)؛ويشير ابن الجوزي أيضاً أن هذه الولائم كان يحضرها أشخاص غير مدعوين مدعوين يسمون "الطفليين "،الأذكياء (ص183).

(6) رسائل الخورزمي، (ص62)؛ ديوان الشريف الرضى (ج248/1).

(7) المصدر نفسه (ص172).

(8) رسائل الخورزمي (ص172).

يتبين أن المرأة زمن البويهيين عاشت فترة من الرقي والحرية الكبيرة في مجالات مختلفة فكانت في مجال السياسية .فكانت مبدعة في هذا الجانب و عاشت المرأة جانب اجتماعي راقي من حيث أنها تمتعت بالعديد من المميزات فقد لقبت بألقاب عديدة تدلل على مكانتها الاجتماعية الراقية، وكذلك تمكنت المرأة من حجز مقعدها العلمي في مجالات مختلفة ومن أهمها المجال الفقهي الديني، وهكذا كانت المرأة زمن البويهيين تعيش حياة اجتماعية راقية.

المبحث الثالث

مظاهر الحياة الاجتماعية

تمهيد:

عاش أهل العراق في وفاق شبه تام بغض النظر عن الفتن والإضطرابات المذهبية التي نجمت عن اختلاف معتقداتهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم، فكل طائفة كانت تمارس عقائدها الدينية ومظاهرها الاجتماعية من بناء وعادات وتقاليد وملبس ومأكل وغير ذلك، فعاش المسلمون وأهل الذمة من النصارى واليهود في العراق، وكان لكل طائفة عاداتها وتقاليدها الخاصة بها فمارس النصارى والمسلمون واليهود والشيعة طقوسهم الدينية، واحتفلوا بأعيادهم ومناسباتهم الأخرى بحرية، حتى أن المسلمين عرفوا أعيادهم، فضبطوا بها المواسم والمواعيد، وسادت المحبة والتعاون بين الجميع في أغلب الأحيان.

أولاً: بيوت الخلفاء والأمراء والأغنياء والفقراء :

لقد كان هناك اختلاف كبير بين دور الخلفاء والعامة، من حيث الكماليات المفرطة، التي أغدق عليها الأمراء والخلفاء أموال طائلة من أجل التباهي والتفاخر فيما بينهم، في حين كانت مساكن العامة تعاني من اسوء البناء حتى أنها كانت لا تقي من برد الشتاء وحرارة الصيف، وهنا سأبين مظاهرها عند الطبقات:

1- بيوت الخلفاء العباسيين:

هناك رابط كبير بين بيوت الأمراء والخلفاء، وهذا الرابط يأتي كون هذه الطبقة كانت حاكمة للبلاد، وكانت تملك مقاليد الحكم والمال، فقد برزت في بغداد العديد من البيوت الفخمة، التي بناها العباسيون[1]، وكانت بيوتهم محاطة ببساتين وحدائق، وكانت مرصعة بالجواهر والديباج وغيرها من مظاهر الفخامة[2]،وأما عن مساحات بيوتهم فكانت كبيرة جداً، وكانت هذه المساحات تضم دور واسعة ذات قباب وأروقة وأطلق على هذه الأروقة مسمى بالأربعيني أو الستيني أو السبعيني، وكانت هذه التسمية مرتبطة بعدد الغلمان الذين يجتمعون فيها[3]، كما احتوت هذه

(1) المسعودي، مروج الذهب(ج369/1)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج369/1-371).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج74/1)؛ المسعودي، مروج الذهب(ج369/1)

(3) Hitti,History of Arabs,p,853.

البيوت الراقية على مجموعة من الحيوانات بهدف التسلية وكذلك الزينة(1)، وقد كانت بغداد مزدحمة ببيوت الخلفاء منها دار الخلافة التي شيدها "المنصور"(2)، وقصر الرصافة، قصر الثريا، والبرامكة، وقصر التاج الذي اتخذه الخليفة العباسي القادر بالله مقراً له، وكان محطة لجلوس القضاة والأعيان وغيرهم(3)، وفي جانب أخر بنيت هذه البيوت من أحجار الأجر والمغطاة بالكلس. وقد سكن الخلفاء طوال زمن البويهيين هذه القصور التي شيدها الخلفاء السابقين، وعمل بعض الخلفاء على بناء بيوت جديدة ، ومن البيوت الجديدة التي شيدوها العباسيين زمن الخليفة المطيع بالله "334- 945/363-973م) دار الطواريس؛ والدار المربعة؛ والدار المثمنة، ولعله بنى أيضاً القصر المعروف "بدار شرشير"(4)، وفي عهد البويهيين نقص عدد الحجاب في بيوت الخلفاء العباسيين ليصل العدد إلى ستين حاجباً، وخصص الأمير البويهي معز الدولة لخليفة الطائع بالله ألفي درهم يومياً(5)، وفي عهد البويهيين تعرضت دار الخلافة للنهب والسطو البويهي، ففي عهد الأمير "بهاء الدولة " تم خلع الخليفة العباسي الطائع سنة381هـ /991م، وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر(6)، ولم يقف الحال عند ذلك، فقد قام الأمير البويهي "جلال الدولة " سنة 423هـ/1032م بالجلوس مع ثلاثة رجال من حاشيته ومغنياته يتسامرون في بستان الخليفة "القائم بأمر الله "غير عابثين حرمة الخلافة العباسية والخليفة(7).

2- بيوت الأمراء البويهيين:

بعد تمكن البويهيين من دخول العراق بقيادة معز الدولة، الذي استقرر فيها، وبعد ذلك عمل الأمير معز الدولة على بناء قصر له فيها، فقد شيد الأمير معز الدولة دار " المعزية "في بغداد، التي تعتبر أول قصور ودور البويهيين في العراق، وقد كان قصر أو بيت الأمير معز الدولة في أعلى مدينة في بغداد على ضفة نهر دجلة اليسرى(8)، ويشير مسكويه لذلك يقوله " لما علم الوزير "المهلبي "أنه لم يكن من البناء بد فيجب أن يكون متصلا ببغداد من أعاليها ليكون

---

(1) ابن الطقطقي، الفخري (ص392).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج74/1) ؛ المسعودي، مروج الذهب(ج369/1).

(3) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج164/4).

(4) ابن الطقطقي، الفخري (ص393).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج127/6).

(6) ابن الأثير، الكامل (ج29/9)؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص277)

(7) ابن الجوزي، المنتظم (ج189/5)؛يذكر ابن الجوزي أن جلال الدولة "نزل من داره وانحدر في سميرية "سفينة صغيرة "ومعه ثلاث نفر من حاشيته .مع بعض مغنياته .فغيظ الخليفة وأرسل له كلاما غليظاً "المنتظم (ص187)

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج3/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج229/11)؛ابن خلدون، العبر (ج428/3).

هواؤه وماؤه أصح وأنظف أنزله (يقصد معز الدولة) في البستان المعروف بالصميري وهو في أعلى بغداد من الجانب الشرقي بقصر فرج، وأخذ في الهدم أي يهدم بيوت وبستاتين الناس، وما يليه من العقارات وابتياعها من أهلها...وأصلح ميدان على طول دجلة...وبنى داره بالآجر ووثق البناء وبالغ في الإحكام وجلب له البنائين الحذاق المشهورين من جميع البلدان والكبار من الأهواز والموصل وغيرها، ونزل سفلاً في الأرض لبعض الأساسات ستة وثلاثين ذراعاً، ورفعها عن وجه الأرض.. إلى أنه أرتفع فوق الأرض بأذرع، ولزمه على لهذا البناء مائة ثلاثة عشر ألف ألف درهم صادر فيها أسبابه سوى ما لم يشتره من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها، وكان مقيماً طول المدة في بستان الصميري ثم انتقل على داره التي بناها يوم الإثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة 350هـ/960م قبل أن يستتم بناؤها "[1]. وقد بلغ قصر الأمير معز الدولة الفخامة الكبيرة من حيث الأتساع وإتقان البناء ، واشتمل القصر على ميدان فسيح، وسور يحيط بالقصر، وبنى أساس توغل في الأرض سفلا لتدعيم صرح البناء وتمكينه، وكان طول ما بنى الأمير البويهي معز الدولة ألفان وخمسمائة ذراع وعرضها نيف وسبعون ذراعاً من الآجر[2]، وقد زود الأمير معز الدولة داره بالإصطبلات الواسعة التي تناسب روعة البناء، وأما عن ميدانها فكاناً ميداناً فسيحاً على دجلة متصلا بين القصر والبستان، حيث يجمعهما سور واحد، وقد كانت هذه الدار التي استجمع فيها جميع سبل الراحة والرخاء، التي كانت محصنة بأبواب سميكة تقف سداً منيعاً في وجه من تسول له نفسه دخولها وتوغلها، وقد زينت سقوف القصر بصورة مائدة مزخرفة بالذهب[3]، بالرغم من مبالغة المؤرخين في تقديرات وتكاليف البناء لهذا القصر، إلا أنها تبين مدى جمال هذا البناء وفخامته من حيث البناء والجمال والمساحة وغيرها من مميزات القصور الفخمة[4]، إلا أن هذه القصور بنيت على حساب العامة من حيث تخريب أملاكهم ومصادرة أموالهم أراضيهم من أجل بناء هذا القصر[5].

وفي زمن الأمير عضد الدولة عاشت الدولة البويهية حالة من الاستقرار داخل البلاد، بعد موجة من الفتن التي دمرت العديد من العمران منها المساجد والبيوت وغيرها، فقد قام الأمير عضد الدولة على إعادة بناء هذه الدور التي تعرضت إلى الدمار نتيجة الإضطرابات الداخلية داخل

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم (ج186/2).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج187/2)؛ابن الأثير، الكامل(ج139/9).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج2/ 186).

(4) بن كثير، البداية والنهاية(ج229/11)؛ابن العماد، شذرات الذهب(ج3/3)؛مسكويه، تجارب الأمم (ج187/2).

(5) مسكويه، تجارب الأمم (ج186/2).

العراق. وهنا يصف لنا ابن الأثير دور عضد الدولة في بناء العمران والقصور بقوله "في سنة369هـ / 979م شرع عضد الدولة في عمارة بغداد، وكانت قد خربت بتوالي الفتن عليها "[1]، فقد عمل عضد الدولة على تعمير وبناء وإصلاح المجاري المائية في بغداد وإعادة بناء القناطر المائية الصالحة الشرب[2]، وأما عن بناء عضد الدولة للقصور فقد قام ببناء العديد منها ، كما قام بتوسيع قصر معز الدولة، وأطلق عليه اسم سراى السلطان، ولم يبق من قصر معز الدولة القديم، "سوى القسم المعروف بالبيت الستيني وهو عبارة عن صحن واسع حوله أروقة من ورائها أروقة في أطرافها قباب معقودة، وتنفتح أبوابه الغربية على جهة نهر دجلة ، وأبوابه الشرقية إلى صحن خلفه بستان وشجر ونخل "[3]، ويشير ابن الجوزي "كان عضد الدولة قد جعل الدار التي في هذا البيت دار العامة، والبيت برسم جلوس الوزراء، وما يتصل به من الأروقة والقباب مواضع للدواوين، والصحن مناما لديلم النوبة في ليالي الصيف "[4]. وقد ألحق بالقصر بستان أنفق عضد الدولة مالاً كثيراً لحفر وقلع الحجارة من الميدان، وإعداد الأرض بالتراب والرمال لتكون صالحة للبناء "[5]، وقد أمر عضد الدولة بشراء الدور التي تقع أمام القصر ونقضها مستخدماً الفيلة في ذلك، ثم استصلحها وألحقها بالبستان الجديد الذي أنشأه كما ضاعف الميدان الذي –سمى بالميدان السبكتكيني[6]، ثم استدعى المهندسين، وأمرهم بشق نهر يسبح ماؤه إلى داره، واستخدم الفيلة فداست الأرض المعلاة والدور المنقوضة التي أصبحت ضمن البستان وقد قدرت نفقات هذه الأعمال بخمسة مليون درهم[7]، وبقى قصر عضد الدولة على طول زمن البويهيين المتأخرين الذين أدخلوا عليه بعض التعديلات[8].

3- بيوت الأغنياء:

لقد كانت بيوت الأغنياء تتكون من عدة طوابق، وكانت مرصعة بالفسيفساء المذهبة والرسوم، وكانت تبنى بيوتهم من الآجر المغطى بالكلس، وتشمل بيوتهم على ثلاث غرف، غرفة

---

(1) الكامل(ج706/8).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج186/2).

(3) المنتظم في تاريخ الأمم (ج7/ 78).

(4) المنتظم (ج78/7).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج79/7).

(6) ابن الجوزي، المنتظم (ج79/7)؛أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى سبكتكين حاجب معز الدولة، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج108/1).

(7) ابن الجوزي، المنتظم (ج79/7).

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج184/2)؛ابن الأثير، الكامل (ج256/8)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (، ج143/4).

لنساء، والثانية للخدم، والثالثة خاصة بالضيافة، ويحيط بيوتهم سور من كل جانب، وكذلك احتوت بيوتهم عدة بساتين وحدائق صغيرة أمامها ، وكانوا يضعون مقاعد فيها للجلوس والتسامر فيها[1]، كما اتخذوا مراوح تجذب باليد، فتنعش جو الحجرة في أيام الحر، وهم في ذلك يتشبهون بقصور الأمراء والوزراء، وقد وصفهم الجاحظ بقوله "في أفنيتهم كالملوك على أسرتهم "[2]،وكانت قصور الأمراء والوزراء والأغنياء تضاء بالمصابيح ذات الأرجل المصنوعة من الفخار والنحاس، وتشعل بدهون الخروع، وكانت تعلق القناديل المتقنة الصنع في أسقف الدور، بينما كان يستخدم المشعل في المجالس الكبيرة[3]، وكذلك استخدم البويهيون الشموع التي تخلط بأنواع العطور[4].

4- بيوت العامة أو الفقراء:

هذه الطبقة كانت تعاني من قلة المؤونة، وكذلك من سوء المسكن، فقد سكنوا في دور تتكون من طابق واحد، وتطل نوفذها على الشوارع فهي مكشوفة، ولم يكن لها سور يحيط بها، وكانت لا تحتوي على حمامات خاصة، بل كان أصحاب هذه الدور يذهبون إلى الحمامات العامة لقضاء الحاجة[5].

ويتضح مما سبق أن بيوت الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين، والأغنياء، قد كانت ذات تكاليف عالية، وكانت ذات جمال ورونق عال، فقد أغدق هؤلاء على مساكنهم المال الكبير من أجل التباهي بها أمام بعضهم البعض، في حين كانت طبقة الفقراء الذين كانت بيوتهم مفتوحة ومكشوفة لا تتوفر فيها أدنى متطلبات البيوت، وهي الحمامات التي كانت غير موجودة في بيوتهم فيضطر أصحاب هذه الدور للذهاب للحمامات العامة، وذلك لسوء أوضاعهم.

ثانياً: الملابس:

كان المجتمع العراقي كغيره من المجتمعات الإسلامية، متعدد الملابس والأزياء، كل عنصر منه له ملبسه الخاص به، ولباسه الذي يميزه عن غيره من السكان، للخلفاء لباسهم،

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم (ج80/7).

(2) مجموعة رسائل الجاحظ (ص157).

(3) ياقوت، معجم الأدباء (ج239/5) فقد أشتهر في صناعة القناديل علي بن عبد الله الأديب الذي صنع قنديل لمشهد موسى بن جعفر في الكاظمية في غاية الإتقان، نفس المصدر (ج5،/239).

(4) رسائل الصابى، ص109؛ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج68/2)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج7/ 67).

(5) الصابى، رسوم دار الخلافة (ص20)

وللأمراء البويهيين لباسهم، وللعامة لباسهم أيضاً، اختلفت الملابس والأزياء في بلاد العراق باختلاف الطوائف والطبقات.

1- ملابس الخلفاء العباسيين:

قد كان الخلفاء يلبسون قباء سوداء، يبرز من تحته قفطان زاهٍ له منطقة مرصعة بالجواهر، وفوق ذلك يلبسون عباءة سوداء[1]، وكذلك لبس الخلفاء لباس الملحم وهي ثياب سداها من الحرير، لحمتها من القطن، تصنع في بغداد وغطوا رءوسهم بقلانس طوال وحولها عمامة ذات لون أسود وهي شعار العباسيين[2].

2- ملابس الأمراء والوزراء البويهيين:

لقد كان الأمراء يلبسون مثل الخلفاء، على أنهم يرتدون طيلسان "وهي طرحة توضع على المنكب " والعمامة مقتدين في ذلك بالرسول الله عليه الصلاة والسلام[3].

3- **ملابس الأغنياء والعلماء:**

قد كان الأغنياء أكثر الطبقات اهتماما في مجال اللباس، فقد تنافسوا في ذلك، حتى أنهم كانوا يملكون العديد من الثياب الفخمة، ويشير ابن كثير بقوله "أنه عندما صادر بهاء الدولة القاضي بن عبد الجبار، وقد غلب على لون الملابس زمن البويهيين اللون الأبيض[4]، وأما عن لباس الكتاب فقد تميزت بأنها مشقوقة من الصدر مصنوعة من الصوف محلاة بعرر وأزرار[5]، وسنة 384هـ /994م، كان جملة ما بيع ألف طيلسان وألف ثوب معدني[6]، للأغنياء يرتدون الملابس الحريرية التي كانت غالية الثمن، وهذا يدلل على ترفهم وتباهيهم، فقد كان صاحب بن عباد كما يذكر الثعالبي بقوله "كان يلبس الخز في داره ويلبسه جميع من في داره من الخدم وقد وصف الشاعر "أبو القاسم الزعفران "بقوله

وحاشـــــيةُ الــــــدار يمشــــون فــــــي ضُـــــــرب مـــــــن الخـــــزّ إلا أنـــــــا

(1) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج33/1)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج34/1).

(2) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (ج121/9)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج430/9).

(3) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج33/1).

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج347/3).

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص131).

(6) ياقوت، معجم الأدباء (ج3/ 256).

4- ملابس العامة أو الفقراء:

لقد لبس الفقراء ما هو رخيص الثمن، وذلك لسوء أحوالهم الاقتصادية المتردية، فقد لبسوا الملابس الصوفية الخشنة، وقد وصف البغدادي حال أحد الفقراء في لباسه، فقال " بقى طيلة الشتاء في بيته لا يخرج منه، لأنه لم يكن يملك ثمن جبة يلبسها "[1].

5- ملابس النساء:

لقد كانت النساء لهن لباسهن الخاص، الذي كان مرتبطاً بأحوالهن المادية والاجتماعية، فقد تميزنّ بأنهن صاحبات المال الوفير ويلبسن الملابس غالية الثمن، فقد كانت النساء تغطي روسهن بالجواهر المحلى بسلاسل ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة[2]. وأما عن نساء الطبقة الوسطى فقد كنّ يضعن على رؤوسهن حلية مسطحة من الذهب، ويلففن حولها عصابة مطرزة باللؤلؤ والزمرد، ويلبسن الخلاخل في أرجلهن، كما اتخذت النساء ملابس ذات ألوان مختلفة[3]، فقد كانت المرأة تلبس عند خروجها من البيت عباءة طويلة تغطي جسمها، ومن تحتها قميص مشقوق عند الرقبة يغطيه غطاء الرأس الذي يلتف حول الرقبة، وعلى وجهها تضع النقاب، وكانت الأرمل من النساء يلبسن ثياباً بيضاء، وقد كانت النساء ترتدي الجوارب الحريرية، وينتعلن القباقب، وهي نوع من الخفاف شاع لبسه بين الفتيات[4].

ثالثاً: المأكل:

تعددت ألوان الطعام والشراب التي عرفها أهل العراق، وقدمت على موائدهم حسب وضع الناس وحالتهم المادية وكذلك الاجتماعية، فكان للأغنياء موائدهم وللفقراء موائدهم، فكان طعام الفقراء في أغلب الأحيان لا يزيد عن الخبز والعدس. فقد ألف مسكويه كتاباً وأسماه " فن تركيب الباجات من الأطعمة أحكم غاية الإحكام، وأتى فيه من أصول علم الطبخ بكل غريب حسن "[5].

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج5/ 53).

(2) المصدر نفسه (ج57/5)؛ يقال أن علية ابنة الخليفة المهدي هي التي ابتكرت هذا الزي، كما أن السيدة زبيدة قد اتخذت النعال المرصع بالجواهر، المصدر نفسه (ج57/5).

(3) المصدر نفسه (ج321/4)؛كما كن يقمن باستخدام الخضاب "الحناء " في تجميل أيديهن وأقدامهن وكن ينقشن عليها أبياتاً من الشعر، تاريخ بغداد (ج321/4).

(4) المصدر نفسه (ج321/4).

(5) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (ج267/1)؛الثعالبي، ثمار القلوب (ص478).

وقد تحدث الشعراء عن الموائد والأطعمة في أشعارهم، ويذكر الثعالبي شعراً قاله للأمير البويهي عضد الدولة من وصف لأحد أنواع الأطعمة بقوله:

بهطـــــة تعجـــــز عـــــن وصـــــفها يــــا مـــــدعى الأوصـــــاف بـــــالزور

كأنهــــــا فــــــي لجــــــام مجلــــــوة لألــــــئ فــــــي مــــــاء كــــــافور[1]

وقد تميز الوزراء البويهيون بالكرم، وذلك تشبها بالعباسيين، ومنهم الوزير "أبو محمد المهلبي " قال عنه التنوخي "كان –رحمه الله– من بقايا الكرم، وقد شاهدت له مجلساً في شهر رمضان سنة 351هـ/ 961م كأنه في مجلس البرامكة، ما شاهدت مثله قبله ولا بعده قط "[2]، وقد عرف أبو محمد المهلبي بأنه كان يأكل بملاعق الذهب "وكان يأكل بالمعلقة إلا لقمة واحدة " حيث كان يوضع له أكثر من ثلاثين معلقة ليأكل فيها[3]، وقد كان الأمراء يأكلون الفواكه مع الطعام التي تجلب من الخارج[4]، وقد عمل الأمراء على تقديم المآدب، فقد أقام الأمير عضد الدولة ثلاث مآدب في اليوم في الصباح والمغرب والعشاء[5]، وكذلك في عهد الأمير جلال الدولة كانت تقام خمسة مآدب[6]، وأما عن التزام البويهيين في أداب الطعام، فقد أشار البغدادي أنه بعد الأنتهاء من تناول الطعام على صاحب البيت أن يبخر المدعويين، وأن يشكروا صاحب الدعوة[7]. فقد كانت هناك بعض العادات في الولائم منها رش ماء الورد على الضيوف، وكذلك تزيين المائدة بأعواد البخور والرياحين وغيرها[8]، ويشير التنوخي في رواية تبين ما ينفقه الوزراء البويهيون على موائدهم يقول "أن أبا الطاهر محمد بن بقية ينفق على مطبخه في كل يوم ألف رطل من الثلج "[9].

---

(1) القفطي، أخبار الحكماء (ص331)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ص77)
(2) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج217/2).
(3) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج70/1)
(4) ابن خلكان، وفيات والأعيان(ج68/1).
(5) الأصطخري، مسالك والممالك، ص98.
(6) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص299)؛ابن العماد، شذرات الذهب(ج67/3).
(7) ابن العماد، شذرات الذهب(جـ69/3).
(8) الغزالي، إحياء العلوم (ج18/2).
(9) الثعالبي، ثمار القلوب (ص489).

وأما عن طعام الطبقة المسحوقة الفقيرة فقد أشار البغدادي إلى طعامهم بقوله "يستهلكون السويق والحمص شهرين أو ثلاث عند عدم الفواكه مع كونه غير طيب "[1]، وكذلك يصف التنوخي حال الناس وضيق أحوالهم الذي انعكس على سلوكهم مع بعضهم البعض، فيقول "..تحاربنا شدة زماننا وفقر الناس وضيق أحوالهم، واستحب لهم البخل حتى أن بعضهم يسميه احتياطاً وبعضهم إصلاحاً وتحذر التجار من معاملة الناس، ومسك الناس بأيديهم عن الإحسان إلى أحد أو بره أو إغاثة ملهوف أو التنفيس عن مكروب، وأن ذلك في الأكثر لشق أحوالهم "[2]، حتى أن الفقر طال العلماء أصحاب الفكر، فهذا أبو حيان التوحيد عالم من علماء عصره كان يشكو الفقر وقلة المال والطعام، فقد شكا إلى كبار رجال الدول في رسالة يقول فيها "أنقذني من لبس الفقر، أطلقني من قيد الضر، أكفنى مئونة الغذاء والعشاء "[3].

يتضح مما سبق، أن البويهيين قد برعوا في فنون الطعام، وقد ألف العلماء كتاباً في ذلك، وعاش الأمراء حياة رغيدة فقد تذوقوا الأطعمة المتنوعة من كل حدب وصوب، وتميزوا بالعديد من الآداب والعادات عند الولائم، وفي جانب آخر كانت هناك طبقة تعاني من قلة الطعام، بل اعتمدت على صنف واحد طوال العام، وذلك لسوء أوضاعهم المادية، ونتيجة تعرضهم إلى الفتن المتلاحقة زمن البويهيين،

رابعاً: الأعياد والاحتفالات:

كان لكل طائفة في العراق أعيادها الخاصة بها، فاحتفل المسلمون بعيدي الفطر والأضحى، فعيد الفطر يكون أول أيام شوال، بينما عيد الأضحى يكون في العاشر من ذي الحجة، وهذان العيدان جاءت بهما الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، والسبب في اتخاذهما ما رواه أبو داود في سننه، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة وأهلها يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان اليومان ؟فقال: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال "رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الله عز وجل" قد بدلكم خيرا منهما يوم الأضحى والفطر"[4]

---

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج209/1)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج209/1).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج119/1)؛أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (ج64/3)؛وكانت أكثر مدن العراق عرضة لتلك لموجات القحط والجوع بسبب الفيضانات خاصة بعد إهمال السدود وسوء السياسة الإدارية والاقتصادية والضرائب، ابن الجوزي، المنتظم(ج131/7)؛أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (ج77/4).

(3) التنوخي، نشوار المحاضرة (ج275/2

(4) رسائل الهمذاني (ج228/3).

الأعياد والمناسبات التي كانت محطة صراعهم الداخلي[1] قد أسرف البويهيون الكثير في المناسبات المناصرة للشيعة في العراق[2]، التي كانت محطة لإندلاع الفتن الداخلية في العراق زمنهم [3]، ومن أهم الأعياد عند المسلمين عيدي الفطر والأضحى اللذان كان لهما نصيب كبير من مظاهر الإحتفالات في بغداد[4]،ومن المظاهر الأخرى فيهما أن تسطع الأنوار في أرجائها ليالي العيدين، وتسمع تكبيرات العيد، وتزدحم الأنهار بالزوارق المزينة بأبهى الزينات وتسطع من جوانبها القناديل، وتضيئ قصور الأمراء بالأنوار ليلاً، ويلبس الناس القباء السوداء تشبهاً بالخلفاء العباسيين، وكان بعضهم من يلبس العمائم والقلانس الطويلة مصنوعة من القصب والورق مبطنة بالسواد، ويلبسون دراعات كتبت عليها عبارات إسلامية[5]، و من المظاهر أيضاً أن تضرب الطبول في أوقات الصلوات وفي الأعياد[6]، وأن يهنئ الناس بعضهم البعض ويتزاورون في أيام الأعياد[7]، ولقد تميز عيد الفطر بأن تبدأ مظاهر الإحتفالات قبل قدموه بعشرة أيام في نهاية رمضان، وكان الاغنياء في ذلك العيد يقدمون المال والصدقات والكسوة للمحتاجين[8]، وكذلك احتفل أهل العراق على مختلف طبقاتهم ودينهم بيوم النيروز[9]، وهو عيد رأس السنة الفارسية، وفي هذا اليوم يقوم الناس بتبادل الهدايا والمرح فيه من خلال رش الماء على بعضهم البعض وغيرها من مظاهر الفرح[10]، وبعد قضاء عيد النيروز بفترة وجيزة، يحتفل المجتمع العراقي بيوم المهرجان وهو يوم يتبادل فيه الناس الهدايا فيما بينهم حتى أن الناس يستطيعون في هذا اليوم إهداء الهدايا للأمراء

---

(1) أبو داود، سنن أبى داود، باب صلاة العيدين (ج1/ص295)؛القلقشندي، صبح (ج2/ص444)

(2) رسائل الهمذاني (ج229/3).

(3) هلال الصابى، ذيل تجارب الأمم (ص341).

(4) ابن الوردي، تتمة المختصر(ج291/1)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج234/11)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج287/4).

(5) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (ج118/3)؛الأصفهاني، كتاب الأغاني (ج64/3).

(6) هلال الصابى، رسوم دار الخلافة (ص136).

(7) المصدر نفسه (ص137).

(8) رسائل الصابى (ص48).

(9) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (ج6/3).

(10) مسكويه، تجارب الأمم (ج249/2)؛والنيروز هو عيد من أعياد الفرس، ويذكر البيروني أن أصل النيروز يرجع إلى أن سليمان بن داود حين رد إليه خاتمه وملكه بعد فقدانهم أربعين يوماً قالت الفرس "نوروز أمز "أي جاء اليوم الجديد وهو يوم النيروز، وفي هذا اليوم يمرحون ويلعبون، الأثار الباقية (ص218).

والحكام[1]، ومن المظاهر أيضاً يوم المهرجان يخلع الأمراء ملابسهم الشتوية، وكذلك يجدد الناس أثاثهم وملابسهم[2].

وفي جانب أخر تحتفل بعض الطوائف والمذاهب بأعياد ومناسبات، منها قيام طائفة من المسلمين على مذهب الشيعة، بالاحتفال بيوم عاشوراء وهو العاشر من شهر المحرم، فكان هذا اليوم من أيام الحزن والبكاء والنياح عند الشيعة، حيث يقوم أهل الشيعة في هذا اليوم، بالبكاء، والندم، وإغلاق حوانيتهم، وتخرج نسائهم كاشفات الشعور، ويلطمن على خدودهم، وذلك لذكرى مقتل الحسين بن علي يوم كربلاء[3]، وكان هذا اليوم سبباً من أسباب الصراعات بين السنة والشيعة التي أوصلت العراق إلى حالة من الفوضى والخراب[4]، ومن الأعياد التي استحدثها البويهيون عيد الغدير[5]،وهو عيد غدير خم وهو اليوم الذي يعتقد فيه الشيعة أن "الرسول الله عليه الصلاة والسلام" عهد فيه إلى علي بن أبي طالب واستخلفه، وفي هذا اليوم يقوم الشيعة بالعديد من الطقوس منها " ينصبون القباب ويعلقون الثياب، ويظهرون الزينة وفي ليلته أشعلت النيران بمجلس الشرطة، وضربت الدبادب والبوقات، وفي صبيحته نحروا جملاً"[6]، وقد كانت هذه المناسبات عند الشيعة سبباً في اندلاع الفتن والصراع مع أهل السنة[7]، وقد كان أهل العراق يحتفلون بشهر رمضان من خلال إحياء لياليه بتلاوة القرآن الكريم في المنازل والمساجد، وكذلك كان الأغنياء يقدمون الطعام للفقراء، ومن الشواهد على ذلك أنه كان يفطر عند الوزير الصاحب بن عباد في كل ليلة عدد كبير من الفقهاء وكانت صدقته في هذا الشهر تبلغ مالاً كبيراً[8].

وأما عن احتفالات وأعياد النصارى فقد كان المسلمون يشاركون النصارى في هذه المناسبات من خلال احتفال المسلمين مع النصارى في يوم الفصح[9] وفي هذا اليوم يتوجه

---

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (ج3/ 145)؛القلقشندي، صبح الأعشى (ج45/2).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج59/2)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج61/2)

(3) ابن الجوزي، المنتظم (ج17/7)؛ابن الأثير، الكامل(ج438/8)؛ابن الوردي، تتمة المختصر (ج294/1)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج241/11)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء (ج4/ 59)؛ابن العماد، شذرات الذهب (ج3/ 29).

(4) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج1/ 295)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج243/11)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، (ج277/4)؛ Muir.the Caliphate.p578

(5) ابن الأثير، الكامل (ج8/.409).

(6) الجهشياري، كتاب الوزراء (ص372)؛ ابن الأثير، الكامل (ج8/ 409).

(7) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (ج6/3)؛ الثعالبي، يتيمة الدهر (ج39/3).

(8) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج42/3).

(9) يوم الفصح، هو عيد من أعياد النصارى وذلك يأتي بعد الصوم الكبير؛ القلقشندي، صبح الأعشى(ج413/2).

النصارى والمسلمون إلى دير "سمالو" في الشرق من بغداد على نهر المهدي حيث يجتمع أهل الضرب والمغنين والموسيقيين[1]، وقد احتفل أهل العراق بالمظاهر الإجتماعية من خلال احتفالهم بعيد القديسة أشموني[2]، الذي كان يقام في دير أشموني غربي نهر دجلة وكان احتفالاً كبيراً من حيث العدد والحضور من الفئات المختلفة، وفي هذا اليوم تقام الخيام ويتنافس الناس في إظهار الزينة[3]، ومن الأعياد عند النصارى أيام الأسبوع الأحاد الأربعة .. يتم الإحتفال بها في الأديرة، فكان يحتفل في الأحاد الأول من الأسبوع في دير "العاصية "[4]، وفي الأحاد الثاني في دير "الزربفية "وفي الأحاد الثالث في دير "الزندورد" ،والأحاد الرابع في دير "درمالس"[5]، وفي هذا اليوم يأتي المسلمون لمشاهدة النصارى والرهبان والراهبات، والتمتع بسماع الغناء والموسيقى والجلوس في المنتزهات خاصة في دير درمالس حيث كانت من الأعياد الجميلة وأفضلها[6]، ومن المناسبات احتفال في يوم السبت من أيلول من كل عام حيث كان يقام عند دير الثعالب وهو دير ببغداد بالجانب الغربي منها على قاص وطارق "[7]، وكذلك إحتفل أهل الضياع في كل عام بعيد "دير الخنافس " حيث في كل سنة ثلاثة أيام تسود الحيطان والسقوف الخنافس الصغار التي تشبه النمل، فإذا انتهت الأيام الثلاثة لم يتبق خنفسة واحدة البتة على الأرض، وفي هذه الأيام يقوم النصارى بإخراج الفرش والطعام والأثاث وغيره ذلك هرباً من الخنافس، فإذا انتهت عادوا إلى بيوتهم"[8].

ويرى الباحث أن هناك حرية دينية للجميع دون استثناء، فقد أقام الشيعة العديد من المناسبات المذهبية، التي كنت سبباً في الفتنة، وكذلك أقاموا الأعياد الدينية المشتركة مع أهل السنة مثل العيدين، وكذلك أطلقوا العنان للنصارى للإحتفال بأعيادهم ومناسباتهم.

---

(1) أشموني، اسم امرأة بني دير على أسمها ودفنت فيه، الشابشتي، الديارات (ص32).

(2) البيروني، الأثار الباقية (ص312).

(3) الشابشتي، الديارات (ص32)؛ياقوت، معجم البلدان (ج119/4).

(4) درمالس، هو دير يقع في مدينة بغداد، وفيه الأشجار والبساتين وغيرها، ياقوت، معجم البلدان (ج139/4).

(5) الشابشتي، الديارات (ص4).

(6) المصدر نفسه (ص17).

(7) المصدر نفسه (ص72).

(8) ابن الوردي، تتمة المختصر (ج285/1).

خامساً: وسائل التسلية:

لقد أهتم الأمراء والخلفاء والعامة في جوانب الترفيه والتسلية من خلال بروز العديد من وسائل الترفيه عندهم، فكانت متنوعة منها ما يلي:

1- **المجالس الاجتماعية:** تعد من وسائل التسليه عند العديد من الطبقات منها طبقة الأمراء والخلفاء والعامة، فقد كان يقام الغناء في قصور الأمراء والخلفاء والأغنياء، وكانت بيوتهم تعج بالموسيقيين والمغنيين، فقد كان الأمير البويهي معز الدولة يقضي وقتاً كبيراً في سماع الموسيقى والغناء، وكذلك الأمير عضد الدولة الذي كان مولعاً بذلك[1]، وقد ظهر زمن البويهيين أفذاذ في علم الموسيقى منهم "أبى نصر محمد بن طرخان الفارابي "المتوفي سنة 339هـ/950م[2]، ويرجع السبب في انتشار الغناء زمن البويهيين إلى كثرة الجواري، وكان معظم الجواري اللواتي احترفن في الغناء من الجواري وقليل من الحرائر، وكانت الجواري زمن البويهيين يغنين من وراء ستار، وأما إذا أقيم حفل خاص وأرادوا إكرام الضيف غنت من أمام الستار[3]، وقد تطور الغناء في العصر البويهي تطوراً كبيراً[4]، فقد أنتشر الغناء في المحال والبيوت والقصور، وكانت للجواري بيوت معدة للسماع في الأحياء المختلفة، وقد كان الأغنياء يتخذون في بيوتهم أماكن واسعة توضع فيها الأرائك فيجلسون عليها في الليل ويسمعون الغناء[5]، ولقد تطورت الموسيقى تطوراً كبيراً، وذلك بسبب ظهور أنواع الشعر من القصائد أثر في تقدم الغناء، وقد كانت مجالس الغناء والموسيقى لها ضوابط معينة وفق آداب وضوابط[6]، وفي جانب آخر كانت مجالس الغناء والموسيقى تضم أعداداً من العلماء والأدباء[7]، وقد اشتهرت مجالس الوزير: أبى الفضل بن العميد "بكثرة الندماء وآلات الموسيقى والمغنين[8]. وفي مجلس

---

(1) ابن العبرى، مختصر تاريخ الدول (ص298)؛ابن العماد، شذرات الذهب (ج2/ 352).

(2) المسعودي، مروج الذهب(جـ102/8)؛ابن عبدربه، العقد الفريد (ج245/3).

(3) يشير الأصفهاني، في كتابه الاغاني(ج178/5)؛أن العرب عرفوا أنواعاً كثيرة من الغناء منها النصب وغناء الركبان، والسناد وهو الثقيل، والهزج وهو الخفيف، والغناء المنفرد والغناء المصحوب بالرقص، وقد أرتبطت الموسيقى على أيدي المسلمين بعلم الرياضيات مما يبين توصلهم إلى النوتة الموسيقى أو الميزان الموسيقي.

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج83/3).

(5) المصدر نفسه (ج3/ 84).

(6) المسعودي، مروج الذهب(ج108/8).

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج2/ 309).

(8) المصدر نفسه (ج208/3).

الوزراء و الوزير المهلبي الذي كان مجلسه يعج بالعلماء و الأدباء، فقد تميز مجلس المهلبي بروعة الجمال من حيث انه فرشت مجالسه بالورود والرياحين، وكان يتوسط المجلس بركة ماء "لها فوارات عجيبة يطرح الورد في مائها فتنفضه على المجلس فيقع على رؤوس الجالسين"[1]، وقد وصف الصاحب بن عباد مجلس المهلبي للوزير "أبى الفضل بن العميد" بقوله "حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان فيها حوض مستدير ينصب إليه الماء من دجلة بالدواب "[2]، رغم وجود مجالس غناء وموسيقى، كانت هناك مجالس علمية تناقش فيها الآراء والأفكار والتاريخ وغيرها من المناظرات[3]، ومن هذه المجالس مجلس الوزير المهلبي الذي كان يقال فيه القصص والشعر والأدب وكان من ثمار هذا المجلس خروج الأديب أبو فرج الأصفهاني الذي ألف كتاب "الأغاني "، ومن أحاديث مجلس المهلبي المناظرات والنوادر الطريفة[4]. ومن مجالس العلماء مجلس العالم "أبو سليمان المنطقي "كان عالماً ومفكراً، حيث كان الناس يقصدون مجلسه وينهلون من علمه وأدبه، وقد ذكر ابن حيان موضوعات مجلس المنطقي فقال "تارة لغوية، وتارة أدبية، وكثيراً فلسفية "[5].

يتضح أن البويهيين كانوا لهم اهتمام كبير في وسائل التسلية، منها ما كان من خلال العناء والموسيقى والسماع لها، ومنها ما كان علماً يكتسب من خلال الشرح والبيان وغير ذلك، فقد تنوعت المجالس بين علمية وترفيهية

2- **وسائل الترفيه:** تنوعت وسائل التسلية زمن البويهيين، منها الألعاب المسلية، مثل لعبة "الشطرنج"[6]،وهذه لبعة كانت منذ القدم، ويرجع تاريخها إلى العصر العباسي الأول، وقد انتشرت هذه اللعبة في ربوع الدولة الإسلامية، حتى أخذ الناس يتلهون ويتسلون فيها بالمنازل والشوارع والأماكن العامة، وأما عن مكونات هذه اللعبة فكانت تصنع بحنكة ودقة

---

(1) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج19/4).

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (ج68/3).

(3) القلقشندي، صبح الأعشى (ج142/2)؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج100/1)؛ياقوت، معجم الأدباء (ج2،/131)؛ابن العماد، شذرات الذهب (ج345/2).

(4) المسعودي، مروج الذهب (ج523/2)؛للمزيد ينظر نفس المصدر (ج2/ 524).

(5) ابن الوردي، تتمة المختصر (ج282/1)؛ ابن العماد، شذرات الذهب (ج242/2).

(6) المصدر نفسه (ج479/3).

عالية، وكانت هذه اللعبة، تلعب على قطعة حمراء من الجلد السميك[1]، ومن أمهر اللاعبين في هذه اللعبة "أبو بكر محمد يحيى الصولى الكاتب "وكان ماهراً فيها، حتى اعتقد من رأوه أنه واضع وصانع هذه اللعبة[2]. ومن الشواهد على مهارته من يلعب بمهارة يضرب به المثل، فيقولون "فلان يلعب الشطرنج مثل الصولى "[3]. ومن مهارة الصولى في هذه اللعبة أنه جرت بينه وبين "حسن الماوردي وهو من العلماء "لعبة أمام الخلفاء والأمراء، فتمكن الصولى من هزيمة الماوردي باللعبة[4]، وقد كانت لعبة الشطرنج لا تقتصر على الرجال بل لعبتها النساء والأطفال، وذلك نوع من أنواع التسلية[5]

ومن وسائل التسلية لبعة" النرد "[6] وأطلق عليها مسمى أخر الكعاب، وكانت هذه اللعبة تمارس في البيوت والأماكن العامة، وقد كانت مشهورة عند الناس، رغم موقف الشريعة الإسلامية منها بالتحريم، لأنها نوع من أنواع الميسر[7]، ومن الوسائل أيضاً لعبة سباق الخيول، وكانت هذه اللعبة تقتصر على الخلفاء والأمراء والأغنياء، وكانت تقام هذه اللعبة في ميادين واسعة منها ميدان السبكتكيني في مدينة بغداد، وكانت تعج بحضور الناس لها لما فيها من شغف ورياضة وغيره من وسائل الترفيه[8]، ومن الوسائل عند البويهيين لعبة المصارعة، التي كانت محبوبة للأمراء ، وهنا يذكر ابن الجوزي رواية تدلل على شغف الأمراء بتلك الرياضة، فيقول "أن معز الدولة لما قدم إلى بغداد اشتهى رؤية الصراع، فكان يعمل بحضرته حلقة في ميدان فتقام شجرة وتعمل عليها ثياب الديباج والمروى.. وتوضع تحتها أكياس فيها دراهم، ويقف على سور الميدان أصحاب الطبول والزمور...ثم يؤذن للعامة في دخول الميدان فمن غلب أخذ الثياب والشجرة والدراهم، ثم

---

(1) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج476/3).

(2) ابن الساعي، نساء الخلفاء (ص58).

(3)القلقشندي، صبح الأعشى (ج392/4)؛ المسعودي، مروج الذهب (ج533/2).

(4) الشريف الرضى، ديوان الشريف الرضى(ص3)؛يذكر الشريف أن أحد العلويين في العراق كان "يقامر بما يتحصل له من حرفة يعانيها ويترك أطفاله محتاجين . ديوان الشريف الرضى(ص3)

(5) الشريف الرضى، ديوان الرضى (ص3).

(6)النرد، هي لعبة من ألعاب الفرس تشبه الشطرنج، وتسمى بالفارسية نردشير، ياقوت، معجم الأدباء (ج2/ 130)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج476/3).

(7) المنتظم في تاريخ الأمم (ج365/6).

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج365/6)؛السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص161).

دخل في ذلك بغداد، حتى صار بكل موضع صراع فإذا برع أحدهم بحضرة معز الدولة فإن غلب أجريت عليه الجرايات، فكم من عين ذهبت بلطمة، وكم من رجل اندقت "[1].

ومن المعروف أن فئات المجتمع العراقي كانت متنوعة من الديلم والعرب والأكراد والأتراك، فكانت هذه الفئات لها طرق ووسائل تسلية، منها الديلم الذين كانوا أهل قسوة وتحمل فأدخلوا لعبة السباحة ورمي الرماح التي انتشرت بين المجتمع على اختلاف طبقاته[2]،وأما الأتراك الذين جلبوا ألعاب حماسية مليئة بالإثارة مثل "مناقرة الديوك "وكذلك "تحريش الكلاب "و"مناطحة الكباش "، ولم تقف وسائل التسلية في العراق عند هذه الألعاب، بل انتشرت وسيلة تسلية من خلال مهنة الصيد في المياه والغابات والبراري التي تعتبر من وسائل الترفيه عند البويهيين[3]، وكذلك استخدم البويهيون وسائل صيد تقوم من خلال الطيور الجارحة مثل الصقور البيضاء والعقاب وغيرها التي كانت مدربة على صيد الحيوانات والطيور الأخرى[4]، وكذلك الكلاب التي كانت مدربة عندهم على مهارة الصيد والإفتراس، وقد كانت أيضاً الكلاب في قصور وبيوت الأغنياء والأمراء والخلفاء، التي كانت تعتبر من وسائل التسلية عند البويهيين وعادة تكون هذه الكلاب في أقفاص محكمة الإغلاق ومربوطة بسلاسل[5] ومن وسائل التسلية عند البويهيين التقليد وهي لعبة تقوم بالمحاكاة وتقليد الناس، وهنا يبين المسعودي هذه اللعبة في رواية له فيقول "..رجل يدعى ابن المغازلى برع في المحاكاة فكان يقف على الطريق ويقلد الطريف من نوادر الناس "فلا يدع حكاية أعرابي أونجدي أو نمطي أو زنجي أو تركي إلا حكاها وكان يخلط ذلك بنوادر الضحك"[6].

---

(1) المسعودي، مروج الذهب (ج239/8).

(2) مسكويه، تجارب الأمم (ج236/2).

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج56/1)؛يذكر البغدادي.أن الاهتمام بصيد الحيوانات كانت متزايد وخاصة الأسود، وقد كانت قصور الخلفاء في بغداد مليئة بالأسود التي وضعت في أماكن خاصة بها، في قصر الخليفة المقتدر سنة 300هـ/911م دار بها قطعان من الوحوش التي كان قد جمعها من جميع البلدان، وقد انتشرت في بغداد الحيوانات المفترسة التي كان في الغابات والبراري، وكانت تهدد الناس، ويذكر أن الخليفة العباسي المتقي خرج يوماً إلى باب الشماسة وهو بجوار بغداد، من أجل صيد السباع والأسود. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج56/1).

(4) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية (ص54).

(5) المسعودي، مروج الذهب(ج162/2)؛الثعالبي،يتمة الدهر (ج47/2).

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج58/1).

ومن وسائل التسلية خروج فئات المجتمع إلى المنتزهات والأديرة والأماكن العامة التي تبُث روح الراحة والمرح في نفوس الناس[1].

يتضح أن المجتمع العراقي زمن البويهيين عاش حياة صراع دامية وغيرها من الظروف التي ألمت به، إلا أنه عاش وسائل تسلية وترفيه تخفف من تلك الظروف القاسية، فمارس هذه الألعاب من أجل الخروج من بؤرة الصراع والدماء، إلى بؤرة الراحة والرخاء عبر ممارسة الألعاب المذكورة التي كانت متنوعة ومسلية، فمنها ما كان مقصور على طبقة معينة، ومنها ماكان لجميع طبقات المجتمع العراقي.

---

(1) الشابشتي، الديارات(ص17)؛ياقوت معجم البلدان (ج124/4).للمزيد ينظر الشابشتي، الديارات 018-19).

الفصل الرابع

واقع الحياة العلمية والدينية في العراق

زمن البويهيين

الفصل الرابع
واقع الحياة العلمية والدينية في العراق
زمن البويهيين

المبحث الأول

البويهيين ودورهم في تطوير الحياة العلمية

تمهيد:

إن الحركة العلمية الكبيرة التي شهدها القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كانت وليدة تراكم داخل المجتمع الإسلامي طوال القرون الثلاثة السابقة، وكان دور بني بويه في ذلك، أنهم قاموا بإتاحة المجال لهذه الحركة في الإنطلاق وفق رؤيتها دون رفض، حتى أنهم ساعدوا في نموها وازدهارها، ووفروا لها المناخ العلمي المناسب، وتبنوا العلماء والأدباء وقربوهم إلى مجالسهم الخاصة ودعموهم معنوياً ومادياً حتى أنهم خصصوا لهم مرتبات ومكافآت على إنتاجهم العلمي.

أولا: دور بعض الأمراء البويهيين في تطوير الحياة العلمية:

من المعروف أن الدولة البويهية لم تكن وحدة واحدة من حيث الأرض أو المكان، بل كانت دولة مترامية الأطراف ومقسمة إلى ثلاثة اقسام، قسم في بلاد فارس، وقسم في بلاد العراق، وقسم في بلاد الجبال، وتوسعت الدولتهم ، وأصبح فيها أكثر من حاكم، وقد عمل أمراء الحاكمين للأقاليم، على استقطاب العديد من العلماء في بلاط حكمهم، حتى أنهم في عهد بعض الأمراء البويهيين نالوا الإكرام المالي والمعنوي، ويمكن القول، أن كل مملكة أصبحت مركزا علمياً حضارياً يعج بالعلماء في شتى الميادين العلمية، وعاشت دولتهم تنافساً علمياً بين أقاليمها، الموزعة ، إقليم الري؛ والعراق؛ وأصفهان؛ وكرمان؛ وغيرها، ولكن العراق كانت أكثر الأقاليم علماً وعلماء ،وكانت مركز ومنارة العلم في ذاك العصر، ولقد تفوقت على الأقاليم الأخرى بالعلم، من حيث أنها كانت مركزا علمياً، وحضارياً، إسلامياً، يعج بالعلماء في شتى مجالات العلوم والمعرفة، وبناء على ذلك كانت تعيش حياة علمية تنافسية ، زمن الأمراء البويهيين الأوائل، لكن واجهت الحياة العلمية صورة مختلفةبعد وفاة الأمير البويهي (عضد الدولة)، من خلال دخول البلاد في حالة من الصراع الداخلي الذي أوصلها إلى حالة من التراجع الكبير في الحياة السياسية، نتيجة انتشار الفوضى

والإضطرابات الداخلية زمن الأمراء المتأخرين، ولكن في جانب العلم والمعرفة، أسهم الأمراءهم في تطوير الحياة العلمية من حيث استقطاب العلماء من شتى البقاع، حتى أنهم عملوا على اتخاذ العديد من العلماء مستشارين لهم في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حتى جعلهم ضمن حاشية بلاط الحكم، وقد أشار حسين أمين إلى هذه الحالة التي وصلت بها العراق زمنهم بقوله "سمت الآداب نثرا وشعرا، وتطورت الدراسات اللغوية، وازدهرت الحياة العقلية، وتكاملت دراسات الفقه المختلفة، وظهرت البحوث الموضوعية العلمية، في التاريخ والجغرافيا، كما نمت الحياة الصوفية والدراسات الدينية على اختلاف مواضيعها، من تفسير القرآن الكريم، ودراسات الحديث "[1]، وكذلك علق أحمد أمين على الحياة العلمية عندهم بقوله "كان كثير من البويهيين أدباء ومثقفين ثقافة واسعة أشهرهم في ذلك (عضد الدولة) وكان يشارك في عدة فنون منها الأدب، وكذلك (عز الدولة) أبو منصور بختيار، وغيرهم، ولهم أشعار أورد بعضها الثعالبي في يتيمة الدهر[2]، وكذلك اعتمدوا على اختيار وزرائهم من أصحاب البلاغة والإدارة، ومن أشهر الوزراء، ابن العميد[3]، والصاحب ابن عباد، والسابور، المهلبي، وغيرهم، وقد تميز هؤلاء الوزراء بالأدب والعلم وحسن الإدارة، وكان لهؤلاء الوزراء مجالس علمية في الأدب، والفكر، ولقد أتاحوا المجال في التوسع العلمي وكذلك عملوا على دعم الإنتاج العلمي من خلال المكافآت المادية، والمعنوية[4]، وعلى ذلك لم يرفضوا أياً من العلوم والآداب والعلماء والأدباء، إنما عملوا على أخذ كل شيء حتى القصائد المشهورة لشريف الرضيّ[5]، وكذلك قصائد بن الحجاج[1]، وابن سكرة[2]، حتى أنهم تبنوا

---

(1) الحياة والثقافة في العصر البويهي (ص268).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج3 /45).

(3) ابن العميد: هو محمد بن الحسين العميد بن محمد أبو الفضل، وزير من أئمة الكتاب، متوسعاً في العلوم، تولى الوزارة في عهد ركن الدولة، في الري، فكانت وزراته اربع وعشرين سنة، وعاش نيفاً وسبعن وتوفي سنة 360هـ /970م،الثعالبي، يتمة الدهر(ج3 /184-188)؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة (ج4 /60-61).

(4) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (ص318-319).

(5) الشريف الرضى: هو أبو الحسن محمد بن ابى احمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابى طالب "رضى الله عنه " ولد سنة 359هـ /969م وطلب العلم في الفقه والفرائض والادب، وهو ابدع أبناء زمانه في العراق، وتولى نقابة الطالبيين، وهي التي تنظر في مظالم الناس، والحج، توفي الشريف سنة 406هـ/1015م، الثعالبي، يتيمة الدهر (ج3 /155-213)؛ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/414-419)؛الصفدي، الوافي والوفيات (ج2/ 176-281).

مقولات الشيخ المفيد[3]، التي لاقت أذاناً صاغية، وهذه الأنماط لاقت عندهم روح التشجيع من الأمراء الذين منحوا هؤلاء العلماء مميزات التي كانت لها دوراً في تطوير الحياة العلمية، وأن الحياة العلمية التي شهدها القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كانت موجودة في القرون السابقة، إنما الجديد هو قيامهم بإفساح المجال العلمي والفكري للحركة العلمية زمنهم، حتى أن البويهيين عملوا على توفير بيئة علمية مناسبة لنمو الحركة العلمية، من حيث قيامهم بتبني العديد من العلماء في مجالسهم وحكمهم، حتى قاموا بتخصيص مرتبات مالية لهؤلاء العلماء، رغم أنهم الأوائل بعضهم لم يكن لهم سعة في العلم، و بعض أمراء هم لا يجيدون اللغة العربية، وغلب عليهم الطابع العسكري آو الحربي، ومنهم الأمير معز الدولة، أمير العراق، كان لا يحسن اللغة العربية، بل كان يحتاج إلى مترجم له كي يتواصل مع وزرائه[4]، ولكن في الجيل الثاني من الأمراء البويهيين عملوا على الإهتمام بالعلم والثقافة، وكان هؤلاء الأمراء قد عاشوا في كنف البيئة الإسلامية في العراق، فتعلموا اللغة والدين، وأبدوا اهتمامهم الكبير في العلم وتطويره، من حيث تقوية تواصلهم مع العلماء وأهل الفكر، فقد كان عضد الدولة يقول " انا غلام أبى علي النحوي وهو من علماء النحو ،وغلام عبد الرحمن الصوفي وهو من علماء الفلك "[5]، ولقد نال أهل العلم والمعرفة اهتماماً كبيراً عند الجيل الثاني من الأمراء البويهيين، وكذلك حرص الأمراء على زيارة العلماء، وهنا إشارة إلى أن عضد الدولة كان يقف على باب العلماء، حتى ويسلم عليهم، وهناك العديد من النماذج حول قيام الأمراء

---

(1) ابن الحجاج: هو أبو عبد الله الحسن بن محمد بن جعفر بن الحجاج الشاعر الكاتب المشهور، في المجون والسخف وكان في اكثر شعره لا يستتر من عقله ، توفي سنة 391هـ/1001م،، الثعالبي، يتيمة الدهر(ج3/ 35).

(2) ابن سكرة: هو الهاشمي، أبو الحسن محمد بن عيسى بن محمد شاعر متسع في أنواع الابداع، وكان شعره سخيف وماجن، ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين ألف بيت منها في فتنة السوداء، ويقال خمرة أكثر من عشرة الاف بيت، توفي سنة 385هـ /995م،، الثعالبي، يتيمة الدهر(ج3/3)؛ابن الكثير، البداية والنهاية (ج364/11) وللمزيد من الاطلاع على هذا النوع من الشعر ينظر الكبيسي: عتاد إسماعيل، البويهيون وشيوع ظاهرة شهر السخف في القرن الرابع الهجري، مجلة أداب المستنصرية، العدد السادس عشر (ص171-127).

(3) الشيخ المفيد: المعروف بابن المعلم أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العبكري انتهت رياسته متكلمي الشيعة إلية مقدم في صناعة الكلام دقيق الفطنة، وهو شيخ الأمامية وعالمها، صاحب التصانيف كثيرة، وكان يكثر الصوم والعبادة، توفي سنة 413هـ/1022م، ابن النديم، الفهرست، ص226-247؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج449/3).

(4) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري(ص157).

(5) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج275/7)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج7 /137).

البويهيين بزيارة أهل العلم، ودليل على ذلك حرص الأمراء بزيارة أهل العلم، هو اهتمامهم بأهل العلم والحياة العلمية، وشغفهم بحب العلم والثقافة، وكان العلماء الذين يؤلفون الكتب في العلوم المختلفة، يقومون بإهداء كتاب إلى الأمراء ، ويصنفون العلماء الكتب بعد طلب الأمراء من العلماء تأليف كتاب ما، ومن الشواهد على ذلك قيام الأمير عضد الدولة، بطلب من أبي إسحاق الصابى[1]، تأليف كتاب "أخبار الدولة الديلمية "وسماه التاجي[2]، وكذلك ألف أحمد بن فارس[3] كتاب سماه " الصحابي "، وكذلك من شواهد تطور الحياة العلمية عندهم ، تطور العلوم الفلكية من حيث قيام الفلكي أبو الحسين بن عمر الرازي[4]، بصناعة كرة كبيرة وزنها ثلاثة ألاف درهم[5]، وإهدائها إلى الأمير عضد الدولة، وكانت هذه الكرة تشبه الكرة الأرضية، وكانت تحتوي على نجوم وكواكب وغير ذلك، ولم يقف التطور عند هذه الزوايا بل تطور في زاوية الطب، من حيث قيام العالم علي بن العباس المجوسي[6]، بتأليف كتاب سماه "النكاش " الذي أهداه إلى الأمير عضد الدولة، وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المشهورة في علم الطب[7]، ويذكر ياقوت الحموي[8] أن ابن

---

(1) أبو سحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون، صاحب الرسائل، كان فاضلا شاعرا مترسل، عالم بالهندسة، وغالب عليه صناعة الكتبة والبلاغة، له ديوان شعر وكتاب أخبار الديلم ويعرف بالتاجي مولده سنة 320هـ/931م توفي سنة 384هـ/994م، ابن النديم، الفهرست(ص193)، الذهبي، العبر(ج3/ 26)؛سير اعلام النبلاء (ج16/523-524).

(2) ابن النديم، الفهرست(ص193) ؛ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة(جـ4/167).

(3) احمد بن فارس: هو بن زكريا أبو الحسن اللغوي النحوي القزويني، كان نحويا وكان اماما في علوم شتى، خصوصا باللغة العربية التي اتقنها وألف كتاب "المجمل في اللغة " ،وله أيضا مسائل في اللغة، توفي سنة 395هـ /1005م، الثعالبي، يتيمة الدهر (ج3/494)؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان(ج1/ 118-119).

(4) أبو الحسن بن عمر الرازي: هو فلكي عالم في الحساب، العبادي التاريخ العباسي (171).

(5) وزن الدرهم هو 9602غم، من الفضة، هنتز، فالتر، الاوزان والمكاييل (ص10).

(6) أبو علي بن العباس المجوسي : هو علم من علماء الطب ،ألف العديد من المؤلفات منها كتاب النكاش في الطب الذي يعد ملرجع لعلم الطب عند العلماء والطلاب .أبو اصيبعة ، عيون الأنباء (ج1/319).

(7) أبو اصيبعة، عيون الأنباء (جـ/319-320)؛الصفدي الوافي بالوفيات (ج21/ 123).

(8) معجم الأدباء إرشاد الأريب لمعرفة الأديب (ج4 /1599).

جنى[1]، ألف كتاب سماه "البشر والظفر" لعضد الدولة، ويحتوى على خمسين ورقة في شرح بيت واحد لعضد الدولة وفيه:

أهــلاً وســهلاً بــذي البشــرى ونوبتهــا بأشــتمال ســرايانَ علــى الظفــر

وكذلك ألف أبو حيان التوحيدي[2]، كتاب أسماه "مثالب الوزرين "، وهو كتاب أهداه إلى الوزرين بن العميد والصاحب بن عباد، وكانت هذه المؤلفات نوع من تطور الحياة العلمية عند البويهيين، وكذلك أظهرت ميولهم العلمية التي لاقت عندهم اهتماماً كبيراً، ويصف الثعالبي ابى الحسن بن أحمد بن عضد الدولة بقوله " فهو أدب بني بويه وأشعرهم وأكرمهم "[3]، وكذلك كان عز الدولة، ينظم الشعر وذكر أبياتاً من شعره، وبشكل عام اهتموا في الحياة العلمية وتطويرها، ومن أقوى المشاهد هو ما حدث سنة 378هـ/987م عندما أمر الأمير شرف الدولة برصد الكواكب السبعة ومسيرها، وبنى لهذه الغاية مرصداً في بغداد، ومن العلماء الذين عملوا به رستم الكوهي[4]، وهو من العلماء الذين عملوا على تطوير الحياة العلمية في العراق. الذي تبنى إدارته وبنى بيته بجانب هذا المرصد[5]، وبعد هذا التطور في ميادين الحياة العلمية كان على البويهيين الإهتمام في تكوين مراكز لأخذ العلم وتطبيقه عبر مراكز علمية داخل الدولة.

ويتضح مما سبق أن تطور الحياة العلمية كان مرتبط ارتباطا كبيرا في قوة واهتمام البويهيين في العلم، من خلال قيامهم بدعم المسيرة العلمية بكل وسائل الدعم، كي تحقق تطورا ملحوظاً في الحياة العلمية، وبالفعل حققت في هذا المجال تطوراً في جميع ميادين العلوم، حتى أنهم سبقوا العالم في بعض العلوم من حيث تطويرها وفق رؤية علمية داعمة من جميع الجوانب

---

(1) ابن جني : يدعى باسم أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ،كان نحوياً وشاعر وعالم باللغة العربية . الذهبي ،سير أعلام النبلاء (ج196/16).

(2) أبو حيان التوحيدي: هو علي بن العباس التوحيدي المتوفى سنة 400هـ/1009م كان متقنا للعلوم والنحو واللغة والشعر، فليسوف الأدباء، أديب الفلاسفة، إمام البلغاء، فرد الدنيا لا نظير له في الذكاء والفطنة، ياقوت معجم الأدباء إرشاد الأريب لمعرفة الأديب (ج380/5).

(3) يتيمة الدهر (ج261/2).

(4) رستم الكوهي: هو أبو سهل ويجن بن رستم الكوهي مهندس عالم بعلم الهيئة وآلات الرصد من طبرستان جاء أيام عضد الدولة، وبعدها ولى الأمير شرف الدولة منصب بيت المرصد في بغداد، توفي 390هـ /1001م، الخطيب البغدادي، هدية العارفين (ج502/2)، الطهراني، الذريعة (ج15/ 248).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج142/7)؛ابن تغري، النجوم الزاهرة(ج156/4).

المادية والمعنوية، ومن تلك العلوم قيامهم بإنشاء مرصد فلكي علمي في العراق، وكان تحت إشراف كادر علمي فلكي متطور.

ثانياً: أهم وأشهر المراكز العلمية في العراق زمن البويهيين:

إن تشجيع بني بويه للعلم والمعرفة، كان تسبباً في وجود عدد كبير من أهل العلم في العراق[1]، وجعلها مركزاً ثقافياً علمياً يستقطب العديد من أهل العلم سواء طلباً للمال، أوطلبا للعلم والتعلم فيها، فمراكز العلم في العراق كانت متعددة ومتنوعة، ومن أشهر مراكز العلم: دور العبادة مثل المساجد والجوامع؛ ودور العلم؛ والمكتبات؛ ومجالس الأمراء والوزراء؛ والمجالس العامة؛ وغيرها.

1- دور العبادة:

تعد دور العبادة مثل المساجد والجوامع، مكانا رئيساً في الحياة الدينية والاجتماعية، والعلمية على مر العصور الإسلامية [2]، إذ احتفظت تلك الدور بدورها التثقيفي العلمي، من خلال ضمها العديد من المكتبات داخل هذه الدور، وكانت تنفذ حلقات للعلم وللتدريس في داخل دور العبادة[3]، وكان لدور العبادة أهداف منها علمية ودينية واجتماعية وعسكرية، وسنتاول منها الهدف العلمي، لقد كان لدور العبادة دور في صقل شخصية المسلم على مر العصور، لأنها كانت تضم في زواياها جميع طوائف المسلمين من الرجال والنساء والأطفال والأغنياء والفقراء، فينبغ من هؤلاء العلماء والاعلام الذين يقدمون للإنسانية تراثا علمياً حضارياً راقياً في شتى العلوم والأدب والفكر[4]، العلم في حلقة المسجد العلمية، لم تكن مقتصرة على فئة معينة بل كانت متوقفة على المدة التي قضاها الطالب في الكتاتيب[5]، فضلاً عن قوة ذكاء الطالب ومدى نمو القدرات العقلية لديه، ويشير القاضي ابن عياض بقوله" أما صحة سماعه فمتى ضبط ما سمعه صح سماعه ولا خلاف، وصح

(1) Brown,A literary History of Persia.vol I,p,294

(2) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ (ج7/ 14)،ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج154/4).

(3) سلهب، حسن، تاريخ العراق في العهد البويهي (ص351).

(4) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (ص320).

(5) الكتاتيب: هي أماكن لتعليم الصغار، وكانت معروفة لدى العرب فبل الإسلام على نطاق ضيق، غير أن الإسلام عمل على توسيع نطاق الكتاتيب، وعمل على نشرها بشكل كبير، وذلك للحاجة الماسة التي أملتها ظروف المجتمع الإسلامي، شلبي، احمد، موسوعة النظم والحضارة العربية والإسلامية (ج44/5).

الاخذ عنه بعد البلوغ، إذ لا يصح الأخذ عن الصغير ومن لم يبلغ "[1]، لا بد من الإشارة أن دور العبادة في العراق احتفظت بدورها العلمي حيث كانت عبارة عن أكاديمية علمية تضم جميع العلوم المعرفية والعقلية والدينية، وكانت هذه العلوم تنفذ في جوف دور العبادة عبر حلقات علمية متنوعة، منها ما كان في العلوم الدينية مثل الفقه، ومنها ما كان في العلوم العقلية مثل الرياضيات وغيرها، ومنها ما كان في العلوم التطبيقية مثل الطب وغيره، ويتضح أن دور العبادة كانت أحد أهم المراكز العلمية زمن البويهيين.

2- المكتبات ودور العلم:

أدت معرفة الورق في العصور الوسطى إلى انتشار مصانع الورق في العالم الإسلامي، فانتشرت دكاكين الوراقين في المدن الإسلامية، وكانت الوراقين أهل علم وفكر وشعر وأدب، ولكل مؤلف وراق ينسخ له وينشر كتبه، وهذا الأمر أوجد سماسرة الكتب، وكانت تعقد عادة المناظرات العلمية في دكاكين الوراقين[2]، وفي ظل هذه الأوضاع برزت المكتبات ودور العلم، وكان لكبار العلماء والأمراء مكتباتهم الخاصة، كذلك مجالسهم الثقافية الخاصة بهم[3]، وأما العلم، وخزانة الكتب القديمة أصبحت جزءاً من مؤسسات دور العلم، ومن هذه الدور هو ما ينسب إلى أبى علي بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية (عضد الدولة) المتوفى سنة 372هـ/982م، اذ انشأها في رامهرمز على شاطئ بحر فارس، كما انشأ أخرى في مدينة البصرة في العراق، وجعل فيهما أجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيهما، وقد ذكر دوراً أخرى في بغداد والموصل وغيرها[4]، كما ان أبا نصر سابور[5] وزير الأمير بهاء الدولة، كان قد اشترى سنة 382هـ/991م دارا في الكرخ وسماها "دار العلم " ونقل إليها كتباً كثيرة، وعمل لها نظام مفهرس، وكانت تشمل على أكثر من عشرة ألاف مجلد، تضم مختلف أنواع الكتب، وكانت مفتوحة أمام طلاب العلم والقراءة والناسخين،

---

(1) أبو الفضل بن موسى اليحيصي البستي القاضي ت544هـ/1149م الالماع في معرفة أصول الرواية وتقيد السماع (ص62).

(2) الفقي، عصام الدين عبد الروؤف، الدول المستقلة في المشرق (ص297).

(3) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (ص323).

(4) متز، ادم، الحضارة الإسلامية (ص311).

(5) سابور بن اردشير: كان وزيرا عند بهاء الدولة، وتعين ثلاث مرات في منصب الوزارة، وكان كاتبا ومن اهم اعماله، عمل على جمع الكتب وانشأ داراً سماها (دار العلم)وبقيت هذه الدار سبعين سنة، حتى جاء السلاجقة سنة 405هـ /1014م، وعملوا على احراقها، وكذلك عين وزير في عهد شرف الدولة، وتميز سابور أنه كان صاحب خلق وعفيف عن الأموال، وكثير الخير، توفي في بغداد سنة 419هـ/1028م،ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم (ج8/22-23).

وأحياناً كانت تعقد فيها حلقات تدريس، ولكنها إحترقت أيام السلاجقة عند دخولهم بغداد[1]، وكذلك أشار أبو العلاء المعري[2]، في قصيدة مشهورة من البحر الطويل إلى دار العلم تلك بقوله:

وغنـــت لنـــا فـــي دار ســـابور قينـــة مـــن الـــورق مطـــراب الاصـــائل مهبـــاب[3]

وكان وزير الأمير معز الدولة "الحبشي[4]، له مكتبة جمع فيها العديد من المؤلفات، ويذكر أن الفهرس الذي كتبه يقع في عشرة مجلدات[5]، ولابد أن يكون لدور العلم والمكتبات حافظاً أو خازناً فيها. وعادة يكون الخازن على دراية بالعلوم بشكل كامل، وممن تولوا هذه المهمة في عهد البويهيين أبو نصر الشيرازي[6] خازن مكتبة الأمير عضد الدولة[7]، والوزير ابن العميد ومسكويه[8]، وكذلك ابن المقرئ[9]، الذي تولى خزانة مكتبة الوزير الصاحب بن عباد[10]. ويمكن القول ان دور العلم والمكتبات، كان لهما دور كبير في الجمع بين العلماء من مختلف البقاع، وكذلك لها دور في أحياء العلوم المختلفة وتطويرها نحو الأفضل.

3- المجالس العلمية والأدبية:

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم (ج7 /172) ج8 /22-23)؛ابن خلكان، وفيات والاعيان (ج356/2)، متز، ادم، الحضارة الإسلامية (ص319)

(2) احمد بن عبد الله بن سليمان بن العلاء المعري: اللغوي شاعر، كان عجبا من الذكاء، المفرط والاطلاع، على اللغة، ولد سنة 363هـ/975م ،أصيب بالجدري في سنة الثالث من عمره، فعمى، اخذ اللغة العربية من أصحاب ابن جالويه، سافر إلى بغداد سنة 399هـ/1008م ،كانت اشعاره في الغزل والمدح والرثاء، وتصانيفه في اللغة والادب، توفي سنة 449هـ/1055م،الذهبي، ميزان الاعتدال (ج112/1)؛ابن حجر، لسان الميزان (ج1 /203).

(3) رسائل أبى العلاء المعري، المطبعة المدرسية (ص32-52)؛ابن خلكان، وفيات والاعيان (ج356/2)؛ أمين، حسن، الحياة الثقافية في العصر البويهي(ص281).

(4) حبشي بن معز الدولة بن أحمد بن بويه: كان بالبصرة عند وفاة أبيه سنة 357هـ /967م، عصى على أخيه بختيار، وخرج عليه لكن بختيار استطاع القبض عليه، وأرسله إلى ابن عمه عضد الدولة في فارس، الذي عمل على اقطاعه أرضاً، وبقى فيها حتى توفي سنة 369هـ/979م، ابن الاثير، الكامل (ج304/7).

(5) ابن خلدون، تاريخ (ج7/ 426).

(6) أبو نصر الشيرازي : تولى مهمة خازن المكتبة العضدية زمن الأمير البويهي عضد الدولة . ياقوت ، معجم الأدباء (ج696/2).

(7) ياقوت، معجم الأدباء (ج2 /697)

(8) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (330)

(9) القفطي، أخبار الحكماء (217-218).

(10) متز، الحضارة الإسلامية، ص 435

لقد تعددت المجالس العلمية في العراق زمن البويهيين، فكانت هذه المجالس متنوعة من حيث الخصوصية والعامة، فقد كانت المجالس الخاصة يعقدها الأمراء والوزراء الذين شغفوا بالحب العلم والمعرفة، وتميزت مجالسهم بتنوع العلوم التي يتعلمونها وكذلك كانت تضم مجالسهم العلماء الذين تمكنوا من العلوم المختلفة، ولقد كان لهذه المجالس للأمير البويهي دوراً أساسياً في تطوير هذه المجالس وذلك لميوله الفكرية والثقافية، وعلى ذلك نمت الحياة العلمية، في هذه المجالس، من حيث أنها كانت تعقد فيها المناظرات الحرة الهادفة أو البناءة، فكان في مجلس الأمير عضد الدولة يدور مناظرة حول الفرق بين النحو العربي والنحو اليوناني[1]، وقد كان معظم العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم يترددون على هذه المجالس في أوقات مختلفة، وقد كان الأمير عضد الدولة يعقد مجالس أدبية ينشد فيها الشعراء قصائد وشعر، ويشير أبو الفداء بقوله" كان عضد الدولة محب للعلوم وأهلها فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب"[2]"، ويذكر ابن خلكان بقوله" أن عضد الدولة كان يجلس في مجلسه ويدخل في نقاشات أدبية وذلك بما يمتلك من ثقافة أدبية عالية مكنته من ذلك ومن ضمن هذه النقاشات كانت مع أبي على الفارسي، النحوي المتوفي سنة 377هـ/976م الذي كان في أحد مجالس عضد الدولة الذي قال. لم انتصب المستثنى في قولنا: قام القوم ألا زيداً فقال له عضد الدولة هلا رفعناه وقدرت أمتنع زيد، فانقطع الشيخ وقال هذا جواب ميداني، ووضع هذا في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل بتقوية إلا "[3]وكان بختيار عز الدولة أبو منصور بن معز الدولة شاعرا وكان مجلسه عامر برجال العلم والأدب[4]، ولم يكن أمر هذه المجالس وقفا على الأمراء البويهيين فقط، بل كان يتعدى ذلك إلى وزراؤهم ومنهم الوزير المهلبي الذي له مجلس يضم جمعاً غفيراً من العلماء وطلاب العلم، ويصف الثعالبي مجلسه بقوله[5]" فإذا تكامل الأنس، وطاب المجلس، ولذ السماع وأخذ منهم الطرب مأخذاً وهبوا ثوب الوقار " ومن مجالس الوزراء مجلس الوزير ابن العميد الذي كان يعج بالعلماء وطلاب العلم والفقهاء وكان يعقد فيه المناظرات[6]. وكذلك كان الوزير الصاحب بن عباد له مجلس يعج بالعلماء والفقهاء وطلاب العلم، لما تميز بالبلاغة والعلم وسحر البيان ويصف الثعالبي مجلسه بقوله[7] " لم يجتمع بباب أحد

---

(1) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (320).

(2)المختصر في تاريخ البشر (ج467/1).

(3) وفيات الأعيان (ج2/ص82).

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج263/2).

(5)المصدر نفسه (ج393/2).

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات(ج79/9).

(7) يتيمة الدهر (ج227/3).

من الخلفاء والملوك، مثلما اجتمع بباب الرشيد من حوله الشعراء، و وجمعت حضرة الصاحب بن عباد في أصفهان..... العديد من الشعراء "وهنا شبه الثعالبي مجالس الوزير الصاحب بن عباد بمجالس الخليفة العباسي هارون الرشيد، لما كان تتمتع به مجالسه بالتفاف العلماء حوله، ومن العلماء الذين قصدوا مجلس الصاحب بن عباد أبو بكر الخوارزمي[1] ويقول "ألزمت نفسي أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب "[2]، وأن مجالس الصاحب بن عباد لم تكن ملتقى رجال العلم فقط بل كانت مركزاً علمياً بمثابة أكاديمية للمبتدئين " الذين كانوا يترددون على المجالس للاستفادة من علومها[3]، كذلك كان ابى عبد الله بن سعدون[4]، وزير الأمير البويهي صمصام الدولة، مجلساً يجتمع فيه الكثير من العلماء والأدباء من مختلف العلوم والفنون[5]، و كانت هناك مجالس عامة، و يقصد بها أنها لعامة الناس دون استثناء سواء كان جاهل أو متعلم، وكانت هذه المجالس تعقد في المساجد ودور العلم والمكتبات وبيوت العلماء، وكان للقاضي أبي الحسن الجزري.[6] المتوفى سنة 391هـ /1000م، مجلس يعقد فيه حلقات التدريس وفي معرفة الأصول والفروع العلمية ومن هذه المجالس مجلسه[7].

ثالثاً: مكانة العراق العلمية زمن البويهيين:

لقد ترك الأمراء البويهيون لهم أثراً واضحاً في تطوير المكانة العلمية في العراق، وقد ارتبط نمو الحركة العلمية بدور الأمير نفسه من خلال قيامه بدعم المسيرة العلمية وتقريب العلماء وتقديرهم كان ذلك له دور في نمو الحركة العلمية، ومن المعروف أن العراق أحد مقاطعات البويهيين، وكانت أرضاً خصبة لنمو الحركة العلمية، وذلك لتوفر مقومات العلم فيها، من خلال

---

(1) أبو بكر الخوارزمي، هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، ولد في بخوارزم سنة 323هـ/934م، ويصفه الثعالبي، انه باقعة الدهر وبحر الادب وعالم النثر... " توفي سنة 385هـ/995م، السمعاني، الانساب ج2/408-409)؛ابن خلكان وفيات والاعيان (ج4ص 402)، الصفدي، الوافي بالوفيات (ج2/157).

(2) ابن خلكان، وفيات والاعيان(ج4/401)؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء (ج16/ 52).

(3) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (ص316).

(4) أبو عبد الله بن سعدون: الحسن بن أحمد المعروف بابن سعدان كان رجلا باذلا للعطاء وصاحب همة عالية في العلم وطلبه، تقلد الوزارة زمن البويهيين وتحديداً في عهد الأمير البويهي صمصام الدولة سنة 373هـ/983م، وكان لا يبخل على طلبة العلم بشيء كان علماً وفقيها في علمه، الروذراوري، ذيل تجارب الأمم (ج6 /54).

(5) التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة (ج1/135).

(6) أبو الحسن الجزري: هو عبد العزيز بن احمد الفقيه إمام عصره، وكان صاحب مذهب الفلاسفة، ويشير ابن الاثير أنه كان على مذهب داود الطاهري، اخذ عن القاضي بشر بن الحسين، توفي سنة 391هـ /1001م، ابن الاثير، الكامل (ج9/ 249)؛ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج4 / 236).

(7) أبو يعلى، طبقات الحنابلة (ص167).

توفر المراكز التي تحدثنا عنها سابقاً، ولذلك إهتم الأمراء البويهيون في العراق بهذا الجانب، حتى بلغت ذروتها وقوتها العلمية زمنهم، ولكن تركزت ذروة وقوة العلم زمن الأمير البويهي (عضد الدولة)، الذي كان يحكم مقاطعتين إحداهما في فارس والأخرى في العراق، فكان ذلك سبب في تطور الحياة العلمية زمنه من خلال قيامه بإرسال البعثات التعليمية من فارس إلى العراق أو العكس، ولكن الأغلب كانت العراق أكثر علماً وعلماء، أو هي منارة العلم آنذاك، فكان الذين يذهبون إلى العراق من أجل التعلم يقيموا سنوات وهم يطلبون العلم، وينهلون من علمائه في العراق، ولم يقف الحال عند البعثات، بل عمل الأمراء البويهيون على دعم طلاب العلم والعلماء بلا حدود، وكانت الجرايات أو العطايا مستمرة على الفقهاء، والمحدثين، والمفسرين، والنحاة، والشعراء، والنساخين، والأطباء وغيرهم من أهل العلم[1]. ولقد كان بعض اهل العلم يأخذون رواتب ومكافآت في مناسبات معينة، والبعض الأخر كان موظفاً داخل الوزارة البويهية، يتقاضى راتباً شهرياً، وعادة يكونوا موظفين في مراكز الدولة مثل القضاء، والبيمارستانات، أو خازن وكاتب ومعلم[2]، ومن الشواهد على عطايا البويهيين لأهل العلم قيامهم بمنح العديد من أهل العلم المكافأة المادية، من المال، والمعنوية من خلال تقريبهم إليهم من خلال تعيينهم ومن الأمثلة على ذلك منح أحد الشعراء وهو المتنبي[3]، أموالاً وصلت حدها تقريبا ثلاثين ألف دينار، ويقال منح الوزير ابن العميد وهو أحد العلماء والوزراء عند البويهيين مثل المتنبي أموالاً[4]، كما أن هناك بعض العلماء يأخذ رزقتين أو راتبين من خلال قيام بعض الأمراء بإعطائهم أموالاً، ومن الدلائل على ذلك قيام الأمير (عضد الدولة) بمنح الطبيب جبرائيل بن بختيشون، رزقتين وذلك لعمله في البيمارستان، وكذلك كونه طبيب الأمير عضد الدولة[5]، ولم يكن الجانب المادي هو الذي طغى على الأمراء البويهيين،

---

(1) ابن الأثير، الكامل (ج7/387-388)،العبادي، التاريخ العباسي (ص170).

(2) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية (ص324).

(3) ابو الطيب المتنبي: هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي، هو شاعر معروف بلقب المتنبي، وهو من العراق من مدينة الكوفة، ولد فيها سنة 303هـ /914م، ورحل إلى بلاد الشام، وعاش في مناطق البادية وطلب العلم واصبح من اهل العلم الذي كان يناظر الناس وعظم شعره وهو في سنه الصغيرة، حتى اصبح =في ما بعد يواكب شعراء عصره حتى انه اصبح افضل منهم، وعلا شعره في عصره، وكان شعره في مجالات الحياة منها ما كان في البخل والكرم والحرب وغلب على شعره طابع الهيجاء، ابن النديم، الفهرست، ص195، الثعالبي، يتيمة الدهر (ج1 /139-277)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4/ 324-326)؛السمعاني، الانساب، ج5/191-193)؛ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج1/120-125).

(4) الذهبي، سير (ج16/ 200)؛تاريخ الاسلام (ج26 /104).

(5) ابن أصيبعة، عيون الأنباء (ج1/209-213).

فكانوا يدعمون الجانب المعنوي لهؤلاء العلماء، من خلال تشجيعهم لما يألفونه من مؤلفات حتى وصل الدعم المعنوي لهم من خلال الإكرام وتقديرهم بتقريبهم في مجالسهم وخدمتهم حتى وصل الأمر إلى أن الأمير عضد الدولة يقوم بمناقشتهم ومحاورتهم وجهاً لوجه، ومنهم العالم أبو علي الفارسي صاحب كتاب الإيضاح الذي حمله لعضد الدولة واستقصره، وقال له عضد الدولة "ما زدت على ما أعرف شيئا، أنما يصلح هذا للصبيان " فمضى أبو علي الفارسي، وألف التكملة، فلما وقف عند عضد دولة قال له الأمير " غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو "[(1)]، وهذه الإشارة تدلل على قوة الأمراء العلمية التي وصل إليها العديد من الأمراء، وعلى رأسهم الأمير عضد الدولة، الذي كان صاحب علم وأطلاع واسع على مختلف العلوم والمؤلفات، شكلت طبقة العلماء والكتاب محور الحياة العلمية في العراق، ومنهم برز الشعراء والأدباء والفلاسفة والقضاة، والأطباء، وتركز هذا النشاط العلمي في المدن العراقية الكبرى، وخاصة بغداد التي فيها منارة العلم والحكم البويهي، ولقد كان زمنهم في العراق حافلاً بالإنتاجات العلمية المتنوعة، وكذلك حافلاً بطائفة متنوعة من العلماء الذين تمتعوا بحرية القلم والكتابة والدعم من الأمراء، ويشير حسن منينمة بقوله "ولم يتعرض رجال العلم والأدب إلى أي اضطهاد لأسباب مذهبية أو فكرية على أيدي البويهيين، ولكن المؤرخين يسجلون حادثة لنا وهي حادثة أبى إسحاق الصابى لما أراد عضد الدولة أن يرميه تحت أقدام الفيلة، فشفع عنه على أن يؤلف كتاب "التاجي في أخبار الدولة الديلمية"[(2)]، وربما ترجع تلك الحادثة إلى، قيام الصابى بالدخول في طاعة الأمير عز الدولة بختيار ضد الأمير عضد الدولة الذي تمكن من القضاء على ابن عمه بختيار ودخول العراق[(3)]، وهو السبب مقنع نوعا ما، ويتبين مما سبق أن المكانة العلمية للعراق زمنهم كانت في حرية شبه كاملة من عدة جوانب حيث عمل الأمراء البويهيين على تنفيذها من أجل إيصال الحياة العلمية إلى ذروتها في زمنهم، شاهدناه أنهم منحوا العلماء العطايا المالية والعبارات التشجيعية من خلال دعمهم اللامحدود ، حتى وصلت العراق زمنهم إلى حالة من الرقي العلمي في مختلف العلوم والمجالات، حتى أنها في عصرهم كانت قبلة العلم والمعرفة التي تشد لها الرحال من كل حدب وصوب من أوروبا غربا إلى الهند شرقا، الذين نهلوا منها العلم والمعرفة والفكر الذي كان لا نظير له في العالم آنذاك. والمكانة العلمية التي كانت في العراق زمنهم كانت بتشجيع من بعض الأمراء الذين فهموا أن تطور الأمم لا يتم دون العلم، ولذلك بذلوا الغالي والرخيص من أجل النهوض بالحضارة الاسلامية، رغم

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج291/11)ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج52/1).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج2/ 291)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج52/1).

(3) ابن النديم، الفهرست (ص226).

أختلاف مذاهبهم مع بعض الفئات المسلمة الأخرى، ولكن هذا الأمر لم يكن نقطة ضعف، بل كانت نقطة قوة عندهم أنهم لم يفرقوا بين مسلم وآخر في العلم، وكذلك بين مسلم وكافر بل عملوا على مبدأ التشاركية العلمية وكذلك السياسية.

رابعاً: أهم وأبرز العلوم والعلماء في العراق زمن البويهيين:

وبعد الحديث عن المكانة العلمية عند البويهيين، نستعرض هنا بعض نماذج من العلماء الذين أبدعوا في مجالات العلم فمنهم، من كان في زاوية الحديث الشريف، والفقه، والأدب، والطب، والنحو، والشعر، والفلك، والتاريخ، والرياضيات، والفلسفة وغيرها الكثير.

1- **علوم الحديث النبوي الشريف:** ويُعرف الحديث بأنه من أقوال وافعال وتقرير وصفة النبي عليه الصلاة والسلام [1]، وأما المحدث هو كل من كتب وقرأ وسمع ورحل إلى المدن وأصل أصولاً، وعلق فروعاً من كتب المساند والعلل والتواريخ[2]، وعلم الحديث هو العلم الوحيد الذي سبق علم الفقه، وذلك لكثرة قراءته، ومن يستعرض أسماء المحدثين في الإسلام في نجد أنه لا يوجد علم حظى بإهتمام كبير جداً كما حظى علم الحديث بدراية عالية جداً [3]. وعلم الحديث من العلوم التي يؤجر عليها المسلم إذا حفظها وعلمها. نستعرض بعض العلماء الذين أبدعوا في هذا العلم زمن البويهيين. ومنهم:

أ- **الحسن بن الفسوي:** هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن سهل القزاز الفسوي الشاهد ، من شيراز، من علماء الحديث زمنهم، سمع أبا بكر محمد بن زبان بن حبيب، وأبا الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المشفراني وأبا عروبة الحسين بن أبى معشر الحراني؛ وجماعة من كبار اهل بغداد، توفي أبو سعيد الفسوي، في محرم سنة 371هـ/981م[4].

ب-**أبو أحمد الجرجاني القاضي:** هو محمد بن محمد بن مكي بن يوسف، أو أحمد الجرجاني القاضي[5]، سمع في بلاد الشام او بمدينة دمشق من أبى الطيب احمد ابراهيم بن عادل، وعبد الله بن اسماعيل البيروني، وأبي العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي السرخسي؛ وإبراهيم

(1) ابن فريغون، جوامع العلوم(ص123)؛ النيسابوري، معرفة العلوم الحديث (ص5).

(2) التهانوي، كشاف اصطلاح الفنون (ج2/ 19).

(3) ناعسة، حسين، الكتابة النفيسة في مشرق الدولة الاسلامية (ص28).

(4) السمعاني، الأنساب (ج6/387).

(5) الجرجاني: هو حمزة بن يوسف السهمي، الملقب، بابي القاسم، توفي ابو القاسم سنة 426هـ/1035م، تاريخ جرجان محمد عبد المعيد خان (ص427).

بن خريم الشاشي وظاهر بن يحيى النيسابوري؛ ومحمد بن يوسف وحدث عنه بكتاب صحيح وعلي بن الصايغ الجرجاني، وروى عنه أبو نعيم الحافظ أبو تمام عبد الملك بن أحمد بن عبدوس الاهوازي، ويذكر أن أبا أحمد روى عن المحدث البغوي وابن صاعد، وكانت له رحلة إلى العراق في مدينة البصرة [1]، توفي الجرجاني في عهد الامير البويهي عضد الدولة سنة 373هـ/ 983م[2].

ت-**أبو عبيد الله المرزباني:** هو أبو عبيد الله بن عمران بن موسى بن عبيد الله المرزباني العلام المتقن الاخباري[3]، حدث عن البغوي وأبى حامد الحضرمي، وابن دريد نفطويه، وغيرهم، وكذلك حدث عن القاضي البويهي التنوخي وأبو محمد الجوهري، وآخرون، ويذكر أن القاضي البويهي الصميري، انه سمع عبيد الله المرزباني يقول " كان في داري خمسون لحاف ودواج، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي، وكان معتزلا ، وكان جاحظ زمانه صاحب "عضد الدولة " الذي يتفائل به وينتظروه حتى يخرج من بيته "[4]، لقد صنف المرزباني العديد من المصنفات منها في أخبار الشعراء، وطبقاتهم، وكذلك مصنف عن الغزل والنوادر، ويذكر ابن خلكان بقوله "أن لأبي عبيد الله المرزباني "معجم الشعراء "واكرمه البويهيون وأعطوه، ويذكر الذهبي "أن المرزباني كان له مصنفات في أخبار الشعراء وصلت إلى خمسة الاف ورقة، وآخر كتاب أو مصنف في اخبار المعتزلة[4]، توفي المرزباني سنة 384هـ/994م[5].

ث-**القاضي ابو محمد الإصطخري:** هو عبد الله بن محمد بن محارب الإصطخري، لقد سمع من أبى خليفة وزكريا الساجي، قد قام الاصطخري بالعديد من الرحلات منها في العراق والشام ومصر[6]، وتوفي القاضي أبو محمد الاصطخري سنة 384هـ/992م[7].

ج- **ابن جميع:** أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني الصيداوي[1]، محدث عصره [2]، قام برحلة إلى العراق، وروى عن أبى روق الهزاني المحاملي[3]، توفي أبوالحسين سنة 402هـ/ 1011م. [4] .

---

(1) ابن العساكر، تاريخ دمشق(ج207/5).

(2) المصدر نفسه (ج210/5).

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج352/3-353)، الذهبي، سير (ج16 /447).

(4) الذهبي ، سير (ج16/ 448).

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج303/2).

(6) المصدر نفسه (ج353/2).

(7) المصدر نفسه (ج215/4).

ح- **أبو بكر الثقفي:** هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن إبراهيم أبو بكر الثقفي[5]، هو من مدينة أصفهان، سمع من أحمد بن إبراهيم وأبا عمرو بن حمدان رحل إلى مدينة سرخس فسمع من زاهر بن أحمد، ثم ذهب إلى العراق في عهد البويهيين، فسمع من علي بن عمر السكري ومن ثم عاد إلى بلاده[6]، ويشير البغدادي أن أحمد بن إبراهيم قدم إلى بغداد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فقال فيه "كان صدوقاً شديداً جميل الطريقة "[7] توفي ابو بكر الثقفي سنة 416هـ/1025م[8].

خ- **ابو القاسم الشيرازي:** هو أبو القاسم بن عبد العزيز بن بنذار بن علي بن الحسن بن سلمى الشيرازي، وهو من المحدثين الثقات، وقد أقام أبو القاسم فترة وجيزة في الحرم المكي في مكة[9]، وقام أبو القاسم برحلة إلى بلاد العراق ومصر، وسمع من عبد الكريم بن الحداد المصري، وغيره، توفي أبو القاسم، سنة 448هـ/1056م[10].

د- **أبو نصر الأسد أباذي:** هو سعد بن محمد بن جعفر بن إبراهيم الأسد أباذي الحلواني، من مدينة حلوان العراقية، ولد فيها، وترعرع فيها[11]، ثم رحل إلى مدن العراق، وإلى خارجها في طلب علم الحديث، وعمل في جمع الأحاديث[12]، حتى توفي سنة 494هـ/1100م[13]. وهناك العديد من العلماء الذين أبدعوا في علوم الحديث الشريف.

ونلاحظ أن البويهيين لم يهملوا الحديث الشريف بل عملوا على الاهتمام به، رغم أنهم على مذهب شيعي زيدي، علماء في هذا المجال، و نلاحظ بروز العديد من العلماء في

---

(1) السمعاني، طبقات الشافعية (ج158/2)،ابن حجر، لسان الميزان (ج351/3).
(2) الذهبي، سير (ج17/ 152)؛تذكرة الحفاظ، ج3/ 1063)؛ابن العماد، شذرات من ذهب، ج2،/62)
(3) الذهبي، سير (ج156/17).
(4) ابن العماد، شذرات من ذهب(ج2 /62).
(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج4/ 241).
(6) تاريخ بغداد (ج4/ 241).
(7) المصدر نفسه (ج241/4).
(8) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (جـ/ 241)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (ج 28/ 458).
(9) السمعاني، الأنساب (ج3 /493).
(10) المصدر نفسه (ج494/3).
(11) ابن العديم، بغية الطلب(ج4256/9-4260)؛الذهبي، تاريخ الاسلام (ج34/ 182).
(12) ابن العديم، بغية الطلب(ج4260/9).
(13) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج182/34)

عصرهم الذين حرصوا على هذا العلم، وتعلمه من خلال الترحل من مكان إلى آخر من أجل طلبه.

2- العلوم الفقهية:

علم الفقه هو علم يبحث في أحكام الله تعالى بالوجوب والندب والكراهية أو الإباحة والحذر، وذلك من خلال استنباطها من أدلة شرعية من الكتاب والسنة، ويسمى هذا بعلم أصول الفقه، ويهدف علم الفقه من تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية والفرعية من أدلتها الأربعة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، واجماع العلماء، والقياس، وفائدة علم الفقه استنباط تلك الأحكام على وجه صحيح من سنة النبي عليه الصلاة والسلام(1)، ولكن نحن نتحدث عن دولة إسلامية ولكنها كانت على مذهب شيعي زيدي، ولذلك كان هناك خلاف حول القضايا الفقهية، من خلال أن الفقه الشيعي يقوم على ركائز وهي على النحو التالي:

أن الفقه عندهم هو العلم بالأحكام الشرعية والفرعية عن أدلتها التفصيلية، والعالم بهذه الأحكام يكون فقيه، ويقال له المجتهد، والأحكام عندهم تقوم على خمسة بنود خلاف أهل السنة أربعة، وهي الوجوب؛ والندب؛ والتحريم؛ والكراهية؛ والإباحة؛ ونلاحظ أن نقطة الخلاف بين السنة والشيعة قضية الإجماع، حيث لم تكن هذه القضية حجة عند الشيعة، وكذلك العقل لا يدخل في القياس والإستحسان، وكل ذلك ليس حجة عند الشيعة(2)، وهنا لا نريد الاستطراد في قضايا تفصيلية فقهية بين السنة والشيعة لأن الأمر يحتاج إلى دراسة معمقة تعتمد على أصول شرعية من الكتاب والسنة، لكن ما يهمنا من ذلك هو الاهتمام بالعلوم الفقهية حيث ظهر من بداية الدعوة الإسلامية، وصولاً إلى العهد العباسي الذي اهتم بشكل مستفيض في هذا الجانب(3)، ولقد ساهم العباسيون في تطوير علم الفقه من خلال دعم وإكرام الفقهاء، وتشجيعهم، وذلك الأمر أسهم في تطوير العلوم الفقهية عندهم ، ونهدف من هذا الايضاح السابق حول تعريف الفقه، والفرق بين الفقه عند الشيعة والسنة، وصولا إلى تطور علم الفقه عند العباسيين، الذين كانوا ضمن فترة البويهيين في العراق، فكانت العراق زمن البويهيين تضم أعداداً من الفقهاء الذين صنفوا الكتب الفقهية الكبيرة التي احتوت على أفكار وأراء فقهية كانت قد بينت بعض قضايا الخلاف الفقهية آنذاك. نستعرض بعض الفقهاء الذين عاشوا في العراق زمن البويهيين ومنهم:

---

(1) ابن فريغون، جوامع العلوم (ص31)؛ابن خلدون، المقدمة (ص445)، التهانوي، كشاف الاصطلاح الفنون (ج30/1).

(2) العاملي، السيد محسن الامين، الشيعة في مسارهم التاريخي (ص373-380).

(3) هل، ي، الحضارة العربية (ص103).

أ- **ابو القاسم الكوفي:** هو علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب "رضي الله عنه" ،وهكذا ورد اسمه في كتاب[1]، من الكوفة، ونلاحظ أنه يرجع في نسبه إلى علي بن ابي طالب، ويشير ابن العديم حول اسم أبو القاسم الكوفي بقوله "هو علي بن أحمد الكوفي يكنى أبا القاسم من الإمامية من أفاضلهم وله من الكتب "كتاب الأوصياء"[2]، وذكر الشيخ الطوسي[3] "أن علياً بن أحمد الكوفي يكنى أبا القاسم كان مستقيم الطريق، وصنف كتباً كثيرة مثل سديده ومن ثم أوردت كتبه في المصادر[4]، وألف أبو القاسم العديد من الكتب التي كانت عن الفساد عددها 393 كتاب "أهمها:- تحقيق اللسان في وجوه البيان " وكتاب "تناقض احكام المذاهب الفاسدة " وغيره الكثير توفي أبو القاسم سنة 352هـ/963م[5].

ب-**الشيخ أبو اسحاق الشيرازي:** هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي[6]، كان شيخ الإسلام في زمانه، وكان أكثر الائمة اشتغالاً بالعلم والبحث[7]، ولد أبو إسحاق في مدينة فيروز أباد سنة 393هـ/ 1002م ونشأ بها[8]، تفقه في علوم الفقه على يد عبد الله البيضاوي ابن أبو بكر البيضاوي[9]، دخل أبى اسحاق البصرة وفيها قرأ على الجزري، ثم ذهب إلى بغداد وقرأ الأصول على أبا حاتم القزويني والفقه على جماعة [10]، وكانت ترسل الفتاوي لأبي اسحاق من كل حدب وصوب[11]، حدث أبو إسحاق في أقاليم متعددة منها العراق، ونيسابور، وهمذان وغيرها، وسمع من أبو نصر أحمد بن محمد

---

(1) الكوفي، ابو القاسم علي بن احمد، الاستغاثة (ج3/1).ترجمة المؤلف المصدر.

(2) الفهرست، (ص234).

(3) المصدر نفسه (ص158).

(4) القمي، الكنى والألقاب (ج145/1)؛الطهراني، اغا بزوك، الذريعة (ج70/3).

(5) الحسن بن يوسف، المطهر، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال(263).

(6)كان شيخ الإسلام في زمانه، وكان أكثر الائمة اشتغالاً بالعلم والبحث؛ الذهبي ،تاريخ الإسلام (ج149/32)؛ابن كثير ،البداية والنهاية (ج154/12).

(7) الشيرازي، طبقات الفقهاء (ج2 /235)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (ج32 /148).

(8) الشيرازي، طبقات الفقهاء (ج2 /236).

(9) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج149/32)؛السبكي طبقات الشافعية الكبرى (ج4/ 217)؛ابن قاضي شهبة (ج2/ 139).

(10) الشيرازي، طبقات الفقهاء(ج237/2)؛ابن كثير، البداية والنهاية(ج156/12).

(11) الشيرازي، طبقات الفقهاء (ج236/2).

الطوسي، وغيره[1]، وكان أبو إسحاق يضرب به المثل في سعة علمه وفصاحة لسانه[2]، ويذكر أن أبا اسحاق دخل مسجداً ليتغذى فنسى دينار معه فخرج، ثم ذكره فرجع فوجده، ففكر في نفسه، وقال "لعله وقع هذا الدينار من غيري" فتركه وذهب[3]، ويقال أن أبا اسحاق بلغ به الفقر مبلغاً كبيراً، حتى انه كان لا يجد قوتاً ولباساً[4]، وكان في غاية من الدين والورع والتشدد[5]، صنف كتب عديد منها "الملخص في أصول الفقه "وغيره[6]، وكان أبو إسحاق شاعراً وفصيحا وبليغا[7] ومن شعره[8]:

سـالت النـاس عـن خـل وفـي فقـالوا مـا إلـى هـذا السـبيل

تمسـك ان ظفـرت بـود حـر فـأن الحـر فـي الـدنيا قليـل

توفي أبو إسحاق الشيرازي في مدينة بغداد سنة 476هـ/1084م[9]

ت-**القاضي أبو الحسن الجزري:** هو أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الفقيه[10]، كان أبو الحسن إماماً وفقيها في عصره[11]، ويشير ابن الأثير "أنه كان على مذهب الطاهري واخذ من القاضي بشر بن الحسين، ورى عن البغوي وطبقته[12]، كان الجرري قد صحب البويهيين في العراق فاشتغل في قضاء بغداد زمن الأمير البويهي عضد الدولة[13]، ويصفه

---

(1) السبكي طبقات الشافعية الكبرى(ج217/4)؛ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج2/ 138).

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام(ج151/32).

(3) الشيرازي، طبقات الفقهاء (ج236/1).

(4) الصفدي، الوافي بالوفيات (جـ 6/ 42).

(5) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج155/1)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج153/12).

(6) الشيرازي، طبقات الفقهاء (ج1 /236)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان(ج1/ 29).

(7) الشيرازي، طبقات الفقهاء(ج236/1)؛الصفدي الوافي بالوفيات(ج 46/6)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج153/12).

(8) ابن خلكان، الوفيات والأعيان (ج29/1)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج154/12).

(9) الشيرازي، طبقات الفقهاء(ج1،/236)؛ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج 32/1)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج155/12).

(10) ابو يعلى، طبقات الحنابلة (ج2/ 167)،؛الذهبي، العبر(ج52/1)؛ ابن العماد، شذرات الذهب(ج137/2).

(11) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج2/ 216).

(12) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى(ج97/4).

(13) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص209).

أبو عبد الله الصميري بقوله "ما رأيت فقيهاً أمضى منه ومن أبى حامد الإسفرائيني أبو الحسن الجزري سنة 391هـ/1000م [1].

ث-**أبو القاسم القاضي:** هو عمر بن محمد بن نظيف ابو القاسم القاضي، كان فقيهاً، ويروي عن أبى اسحاق إبراهيم بن علي الهجمي البصري[2]، تولى القضاء في بغداد[3]، توفي ابو القاسم القاضي سنة 413هـ/1022م[4].

ذ- **ابو بكر البيضاوي:** هو أبو محمد بن أحمد العباس الشافعي، كان من الأئمة العارفين في الفقه والأدب، وصنف العديد من الكتب الفقهية زمن البويهيين ومنها كتاب "التبصيرة " وغيره[5]، توفي أبو بكر سنة 424هـ /1032م[6].

3- **العلوم الادبية:**

كان لاستقرار الأوضاع في العراق زمن بعض الأمراء البويهيين، أثر كبير في تكون الحياة العلمية ونهوضها، ومنها العلوم الأدبية، التي كانت العراق تعج بالعلماء والأدباء، الذين تجمعوا فيها من أجل الرزق المالي وكذلك وللعمل في بلاط الحكم البويهي، وكانت العراق من بين المراكز العلمية في المشرق الاسلامي وذلك زمن الدولة البويهية التي اندفعت في العلوم الأدبية نبهتم رغم وجود مراكز أخرى مثل فارس، ولكن العراق كانت أحد مراكز القوة الأدبية [7]، وعلى ذلك تقدمت العلوم الأدبية تقدماً باهراً زمنهم، وهنا سنتناول أبرز الشعراء والأدباء والكتاب واللغويين والنحويين سواء من أهل العراق، أو من قدم إليها زمن البويهيين، ومنهم:

أ- **أبو أحمد الكاتب:** هو الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي أبو أحمد الكاتب[8]، قدم إلى بغداد وكان من الكتاب يكتب بين يدي الوزير أبى على بن مقلة، وله به إختصاص، وكذلك استكتبه العباسيون وخاصة الخليفة المستكفي بالله سنة(333هـ/ 334 - 944-

---

(1) الهمذاني، تكملة (ج1،/178)؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد(ج165/5)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج24 /39)

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات(ج3/14).

(3) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج165/5)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج 24 /39).

(4) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد(ج123/5).

(5) السبكي طبقات الشافعية الكبرى (ج4/ 98).

(6) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية(ج214/2).

(7) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية (ص209).

(8) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري (ج179/1)؛ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج167/5)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج41/24).

973م) [1]، ثم كتب للخليفة العباسي المطيع الله، ولكنه عزله بعد مدة من الاستكتاب،ومن شعره: [2]

أروع حـــــين يـــــأتيني رســـــول وأكـــــد حـــــين لا يـــــأتي رســـــول

أؤملكـــــم وقـــــد أيقنـــــت أنـــــي إلـــــى تكـــــذيب أمـــــالي أؤومـــــل

هـــــلاً وســـــهلاً بالحبيـــــب الـــــذي صـــــفيني الـــــود واصـــــفيه

محاســـــن النـــــاس التـــــي فرقـــــت فـــــيهم غـــــدت مجموعـــــة فيـــــه

ولكن عندما تمكن الأمير البويهي معز الدولة من دخول العراق سنة 334هـ /973م، ثم قام بالقبض على الخليفة العباسي المستكفي بالله، ونهب دار الخلافة وقبض على أبى أحمد الشيرازي كاتب الخليفة المستكفي وتوفي أبو أحمد الكاتب سنة 358هـ/968م في فارس[3].

ب-**أبو القاسم الجكار:** هو عبد الله بن يوسف أبو القاسم الجكار[4]، كاتب ديوان الإنشاء عند الامير عضد الدولة، ثم عين وزيراً عند الأمير بهاء الدولة[5]، وكان أبو القاسم الجكار من الكتاب والشعراء[6]، وكان من كبار كتاب البويهيين، ويمزج شعره بنثره[7]، ومن شعره في الأمير البويهي عضد الدولة[8].

يغـــدي مقامـــك فيـــه الخلـــق قاطبـــة ونحـــن نفـــديك بـــالأرواح والمقـــل

ولـــيس يثبـــت فـــي فـــروع العـــلا قـــدم إلا إذا يثبـــت فـــي موضـــع الزلـــل.

---

(1) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج165/5).

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج41/24).

(3) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج166/5)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج42/24).

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج369/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم(ج207/7)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام(جـ27/ 129)؛الصفدي، الوافي بالوفيات(ج133/11)؛الزركلي، الأعلام (ج27/4).

(5) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج2 /369)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج203/7).

(6) المصدر نفسه (ج369/2)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (ج27/ 129).

(7) أمين احمد، ظهور الاسلام (ج179/1).

(8) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج2/ 380)؛ للمزيد من شعر وكتب ونثر ابو القاسم جكار ينظر نفس المصدر(ج2/ 369-38).

ومن الشعر ايضا[1]:

خلائـــــق هـــــذبتهن العـــــلا فغـــــدت بـــين الخلائـــق كالإســـلام فـــي الملـــل

ويذكر ابن الأثير في أحداث سنة ثمانين وثلاثمئة "وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي ناصر بن سابور واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف "[2]. ويذكر أن أبو القاسم جكار بقى وزيراً لمدة خمسة أشهر.

ت-**أبو حيان التوحيدي:** هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، اتصف أبو حيان بالتقشف، وكان محباً للعلم ومنها العلوم الأدبية مثل النحو واللغة والشعر والأدب، كان فليسوف الأدباء وإمام البلغاء[3]، لقد أقام أبو حيان في مدينة بغداد، وفيها صاحب الوزير أبو الفضل بن العميد، وكذلك صاحب الوزير الصاحب بن عباد[4]، لقد صنف أبو حيان العديد من المصنفات الأدبية والفلسفية[5]، وكان لأبي حيان شعر ومنه[6].

مـــا تركـــت الحضـــور ســـهواً ولكـــن أنـــت بحـــر ولســـت ادري الســـباحة

ومن مصنفات أبو حيان كتاب "الإمتاع والمؤانسة، "وكان يتكون من مجلدين، وهو عبارة عن مجموعة من المسامرات في فنون شتى، ومن مصنفاته أيضا كتاب "البصائر والذخائر" [7]، وهناك العديد من المصنفات له مثل "مثالب الوزرين " وهي للوزرين ابن العميد والصاحب بن عباد، وأشار ابن خلكان إلى هذا الكتاب بقوله " ضمنه معايب أبى الفضل بن العميد والصاحب بن عباد، وتحامل عليهما، وعدد نقائضهما، وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والأفضال، وبالغ في التعصب عليهما، وما انصفهما... [8]، وكان أبو حيان يعمل في مهنة الوراق أي أنه يعمل في نسخ الكتب والمصنفات[9]، توفي ابو حيان سنة 400هـ/1009م[10].

---

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج2/ 380)؛ للمزيد من شعر وكتب ونثر ابو القاسم جكار ينظر نفس المصدر(ج2/ 369-385).

(2) الكامل (ج457/7).

(3) ياقوت، معجم الأدباء (ج382/5).

(4) ياقوت، معجم الأدباء (ج5/ 382).

(5) الذهبي، سير (ج119/17).

(6) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد(ج149/1)؛ابن حجر، لسان الميزان(ج41/7).

(7) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج5/ 112-113).

(8) وفيات والأعيان (ج5/ 5112-113)

(9) بهنسي، عفيف، علم الجمال عند ابى حيان التوحيد ومسائل في الفن (ص16)

(10) الشيرازي، طبقات الفقهاء (ج1/ 217)، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد(ج149/3)؛ابن خلكان وفيات والأعيان(ج 5/ 113)

ث-**أبو الفرج ابن هندو :** هو علي بن الحسين بن هندو أبو الفرج الكاتب والأديب[1]، كان أبو الفرج أحد كتاب ديوان الإنشاء عند البويهيين، وكان ذو علم فلسفي راقي، وله رسائل مدونة بذلك[2]، ويشير الثعالبي بقوله " هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البراعة في البلاغة فرد الهر في الشهر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم القلائد والفوائد مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة"[3]، ولقد كان أبو الفرج له الشهرة والرفعة في العلوم الأدبية [4]، ويذكر ابن أبى أصيبعة بقوله " من الأكابر المتميزين في الحكمة والأمور الطبية والفنون الأدبية له الألفاظ الرائقة والأشعار الفائضة والتصانيف المشهورة والقصائد المذكورة "[5]. ولقد عمل ابو الفرج في صناعة الطب والعلوم الحكمية على يد الشيخ أبى غالب بن خلف "فخر الملك " ومدحه بشعره بقوله[6].

لا يؤنسك من مجد تباعدو فأن للمجد تدريجاً وترتيباً.

وله العديد من الأشعار في الغزل والمدح[7]، وقد ألف أبو الفرج العديد من المصنفات ومنها كتابه " المقالة الموسوعة بمفتاح الطب " وهي عبارة عن عشرة أبواب[8]، وكذلك من مصنفاته كتاب "النفس"[9]، وله العديد من المصنفات الأخرى. توفي أبو الفرج هندو في جرجان سنة 420هـ/1029م[10]. ويشير ابن النجار برواية حول وفاة ابو الفرج بقوله " قرأت بخط أبى عبد الله محمد بن الواحد الدقاق الاصفهاني سمعت أبا الشوق عماد ابن ابى الفرج بن هندو يقول "توفي والدي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة باسترأباذ"[11].

4- العلوم النحوية:

ومن أشهر النحويين في العراق زمن البويهيين:-

---

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج5/ 355)؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج256/1).

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج12/ 14).

(3) يتيمة الدهر (ج5/ 355).

(4) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج228/3).

(5) عيون الأنباء (ص429).

(6) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد (ج1/ 225)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج21/ص11).

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج5/ 356).

(8) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء(ص435)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات(ج15/12)؛البغدادي، هدية العارفين(ج686/1).

(9) كالحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين(ج82/3).

(10) الكتبي، فوات الوفيات(ج83/2)؛البغدادي،هدية العارفين(ج686/1).

(11) ذيل تاريخ بغداد (ج3 /229).

أ- **ابن درستويه:** هو عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي النحوي[(1)]، ولقد تميز ابن درسيويه بالعديد من العلوم ومنها علم النحو الذي ابدع به، ولد ابن درستويه سنة 258هـ/874م ، في مدينة فسا[(2)]، وكان ايضاً من كبار المحدثين وفقهائهم، وتشير المصادر "أن ابن درسيويه هو من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين ورواة اللغة الغريب عن البصريين، والعلماء بالقراءات، ومن جمع صنوفاً من العلم، وكان ذو فضل ودين وستر، ومذهب حسن، وصنف الكتب في كل فن "[(3)]، وكان أبى ابن درسيويه من كبار العلماء والمحدثين[(4)]، وله من العلوم والأدب كتب عدة منها (تفسير كتاب الجرمي)، ومنها كتاب في النحو "الإرشاد " وكتاب (في الهيجاء)، وهناك العديد من المصنفات، لابن درستويه[(5)]، توفي سنة 346هـ/958م[(6)].

ب-**عبد الله الزبيدي:** هو عبد الله بن حمود بن عبد الله بن مذحج الزبيدي، ابو محمد النحوي اللغوي، وهو من أهل إشبيلية من بلاد الاندلس، كان رحال إلى أقطار العالم، وكان قد لازم أبا سعيد السيرافي في مدينة بغداد، ومن ثم لازم أبا علي الفارسي في بغداد، وصنف العديد من المصنفات النحوية ومنها مصنف (شرح كتاب سيبويه في النحو) " [(7)]، توفي عبد الله الزبيدي سنة 372هـ /982م[(8)].

---

(1) ابن النديم، الفهرست (ص68)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج434/9)؛ياقوت، معجم الادباء (ج4/ 1511).

(2) فسا : مدينة من مدن فارس . ياقوت ،معجم البلدان (ج1511/4).

(3) المزي، تهذيب الكمال (ج23 /363)؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء (ج10/ 492).

(4) ابن خلكان وفيات والاعيان (ج3 / 44).

(5) ابن النديم، الفهرست (ص68)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج9/ 435)؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء(ج15/ 531)؛البغدادي، هدية العارفين (ج446/1).

(6) ابن النديم، الفهرست (ص68)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج9/ 435)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج44/5).

(7) كالحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين(ج55/6-56).

(8) المرجع نفسه (ج6/ 56).

ت-**ابو علي الفارسي النحوي:** الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفارسي[1]، ولد أبو علي في مدينة فسا سنة 288هـ/991م [2]، كان أبو علي عالم في علوم النحو والقراءات[3]، وتذكر المصادر " قدم إلى بغداد سنة خمس وسبعين وثلاثمئة وعلت منزلته في النحو حتى قال قوم تلاميذه هو فوق المبرد وأعلم منه وصنف كتباً عجيبة حسناً لم يسبق إلى مثلها أحد واشتهر ذكره في الآفاق "[4]، ويشير ابن الأثير بقوله " كان أبو علي معتزلياً، وهو عالي الإسناد بالحديث "[5]، وكان إمام وقته في علم النحو دار البلاد ورحل إلى بغداد ومن ثم إلى حلب، حتى جرى بينه وبين الشاعر أبى الطيب المتنبي مجالس شعرية، ثم انتقل إلى بلاد فارس، وهناك صحب الأمير البويهي عضد الدولة، وقد قال عضد الدولة "أنا غلام أبى علي النحوي في النحو؛ وغلام أبى الحسن الصوفي في النجوم "[6]، وكان من مصنفات أبو علي الفارسي كتاب (الإيضاح في النحو)، وكتاب المقصود والممدود[7]، و(المسائل البغداديات والبصريات) و(المسائل العسكرية)وغيرها[8]، توفي أبو علي الفارسي في بغداد سنة 377هـ / 987م[9].

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج7/ 276)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج/152)؛ابن العديم، بغية الطلب (جـ5 /226)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج1/ 96)؛ الذهبي، سير (ج16/ 379)؛ ابن كثير البداية والنهاية (ج316/11).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج276/7).

(3) الفيروز آبادي، البلغة(ج83/1).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج4/ 152)؛ابن العديم، بغية الطلب (ج5/ص226)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج 2/ 83).

(5) الكامل (ج7/ 429).

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج277/7)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج141/7)؛ابن طاووس، فرج الهموم (ص145).

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج7/ 275)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج4/ 153).

(8) ابن النديم، بغية الطلب (ج5/ 226)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج83/2).

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج279/7)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج152/4)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان(ج83/2).

ث-**أبو الحسن الربعي** [1]: هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح، أبو الحسن الربعي النحوي[2]، وهو من شيراز، كان أبو الحسن إماماً في علم النحو، ومتقناً له[3]، درس في بغداد الأدب على يد النحوي أبى سعيد السيرافي، وخرج إلى شيراز، وهناك تعلم علم النحو لفترة طويلة[4]، وتذكر المصادر "أنه رافق أبا علي الفارسي عشرين عاماً حتى أن أبا علي قال له "ما بقى شيء يحتاج إليه ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو "[5]، ويذكر ابن كثير أن أبا الحسن الربعي "ابتدأ أمره على أيدي السيرافي في العلوم العربية ثم على أبى علي الفارسي "[6]، حتى برع في العلم وحاز قصب السبق[7]، توفي أبو الحسن الربعي سنة 420هـ/ 1029م[8].

ج- **أبوسعيد السيرافي:** اسمه الحسن بن عبدالله بن المرزبان، أبو سعيد القاضي السيرافي النحوي[9]، يقال أن أبيه كان مجوسياً اسمه بهرام[10] ولد أبو سعيد السيرافي سنة 284هـ/898م، وكان يتعلم القرآن الكريم ، والقراءات، وعلم النحو، والعروض، واللغة، والحساب وغيرها[11]، ويقال أن أبو سعيد السيرافي كان إماماً في العلوم النحوية[12]، وكان أبو

---

(1) الربعي: يشير ابن خلكان بقوله "لا ادري هل هو ربعي بن ربيعة بن نزار اما غير ، وهذه التسمية جاءت لجماعة كل واحد اسمه ربيعة " (ج341/3)

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج12/ 19)؛ابن الاثير، الكامل (ج9/ 393)؛ ابن خلكان(وفيات والأعيان(ج3/ 337). الذهبي، سير اعلام النبلاء(ج486/28)؛ ابن كثير البداية والنهاية(ج37/3).

(3) ابن خلكان وفيات والأعيان (ج338/3).

(4) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج338/3)؛الذهبي، سير (ج487/28)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج39/12).

(5) البداية والنهاية (ج12/ 39).

(6) السيد حسن الصدر، الشيعة وفنون الاسلام (ص173).

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج21/12)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج339/3)؛الذهبي، تاريخ الاسلام (ج488/28).

(8) الخطيب البغدادي (ج7/ 352)؛ السمعاني، الأنساب(ج3 /358)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج187/7)؛ ابن النديم، بغية الطلب(ج5/ 244)؛ابن الأثير، اللباب (ج2/ 167)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج2/74-75)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (جـ26/ 394).

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج7/ 353)؛ السمعاني، الأنساب (ج3 /359).

(10) المصدر نفسه (ج7/ 352)؛ السمعاني، الانساب (ج3 /358)؛ ابن النديم، بغية الطلب(ج5/ 246).

(11) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج249/16)؛ابن العماد، شذرات من الذهب (ج66/2).

(12) السمعاني، الانساب، جـ3، ص359؛؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج2/ 78).

سعيد السيرافي من أعلم الناس بنحو البصريين[1]، وتذكر المصادر أنه كان عفيفاً حسن الخلق[2]، ويشير ابن الأثير "أن السيرافي كان لا يأكل إلا من كسب يده وينسخ يأكل منه"[3]، وكان لا يجلس للقضاة ولا للإشتغال حتى ينسخ كراساً يأخذ أجرته "[4]، ويقول ابن خلكان "كان السيرافي ديناً صالحاً ورعاً متقشفاً"[5]، ويشير الذهبي أيضا بقوله " كان وافر الجلالة، وكثير تلاميذه" [6]، وتذكر المصادر ان ملوك اليمن ارسلوا له العديد من الكتب التي تعظمه وتسأله عن مسائل في فنون[7]، ولقد كان لأبى سعيد السيرافي العديد من المصنفات، ومنها "شرح كتاب سيبويه "، الذي كتبه في ثلاثة ألاف ومائتي ورقة بخطه، فماه جاراه فيه أحد ولا سبقه في تمامه إنسان[8]، وكتاب "الإقناع في النحو "الذي لم يكمله ولكن أكمله ابنه من بعده يوسف بن سعيد السيرافي وكان هذا الكتاب في أخبار النحاة[9]، ومن مصنفاته ايضا كتاب " صناعة الشعر "[10] وغيره الكثير، تولى أبو سعيد السيرافي منصب القضاة في بغداد زمن البويهيين، توفي أبو سعيد يوم الاثنين من رجب سنة 368هـ/978م[11].

5-الشعر:

ومن أبرز شعراء العراق زمن البويهيين:-

أ- **الشاعر أبو الطيب المتنبي:** وهو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي[12]، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية،

---

(1) ابن النديم، بغية الطلب، ج5/ 2447)؛ابن الأثير، اللباب (ج168/2).

(2) اللباب (ج2/ 165)

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج24/16) ؛ ابن حجر، لسان الميزان(ج2 /218).

(4) الكامل (جـ 79/2).

(5) وفيات والأعيان (ج249/16).

(6) الذهبي، سير (ج3 /46).

(7) ابن النديم، بغية الطلب(ج5/ 2448).

(8) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج395/27).

(9) حاجي خليفة، كشف الظنون(ج141/1)؛ج1082/2-1391).

(10) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج7/ 354)؛ السمعاني، الانساب (ج359/3)؛ السمعاني، الانساب (ج358/3)؛ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج2/ 74)؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء (ج26/ 249).

(11) ابن النديم، الفهرست،(ص197)؛الثعالبي، يتيمة الدهر(ج1/ 141)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(ج325/4)؛ السمعاني، الأنساب(ج191/5)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج120/12)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج16/ 199)؛ ابن حجر، لسان الميزان (ج1 /160)؛ ابن العماد، شذرات من الذهب (ج2/ 14).

(12) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج326/4).

وطلب الأدب وعلم والعربية، ونظر في أحوال الناس، وتعاطى قول الشعر منذ الصغر حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره من الشعراء[1]، وكان المتنبي بارعاً في اللغة العربية[2]، ويشير ابن النديم بقوله "أن شهرته تغني عن الإطناب في ذكر مؤلفاته، ولقى سيف الدولة، وشعره فيه مشهور وقد عرب شعره، وشعره نحو مائة وخمسين ورقة "[3] ويشير الثعالبي غلى ذلك بقوله " هو وأن كان كوفي المولد فهو شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، وهو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه والمشهور به "[4]، المتنبي خرج إلى حلب وأقام فيها، وادعى أنه علوي، ومن ثم ادعى بعد ذلك النبوة، إلا أن شهد عليه بالكذب في الدعوتين وحبس دهرا، وأشرف على القتل، ثم استتابوه وأطلقوه[5]، راسل الأمير أبى الحسن بن حمدان المعروف بسيف الدولة، ومن ثم انتقل إلى مصر، ثم توجه إلى بغداد، وجالس فيها أهل العلم والأدب وقرأ عليهم ديوانه [6]، ويقال أن المتنبي ترفع عن مدح الوزير المهلبي فشق ذلك على المهلبي، فأمر شعراء بغداد بالنيل منه، وفي عرضه[7]، ولكن المتنبي مدح الأمير البويهي عضد الدولة بقوله[8]:

ومـــن اعتـــاض منــك إذا افترقنـــا وكـــل النــــاس زور ماخلاكـــا

إنمـــا النـــاس أنـــت ومـــا النـــاس بنـــاس فـــي موضـــع منـــك خـــال

وهناك العديد بل الكثير من أشعاره ، ولما عاد المتنبي من بلاد فارس إلى العراق ومعه ولده فقتل، وهناك روايات متضاربة حول ذلك، منها بسبب أن المتنبي كان معه مال، والثاني انه أساء بكلمة في شعره إلى عضد الدولة فدسها له، والثالث، أن المتنبي هجا بني ضبة الأسدي،

---

(1) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج26/ 106).

(2) الفهرست (ص196).

(3) يتيمة الدهر(ج141/1).

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج103/26).

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج4/ 324).

(6) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج129/1).

(7) المصدر نفسه (ج176/1)؛للمزيد ينظر نفس المصدر(ج2/ 139-277).

(8) ابن الجوزي، المنتظم (ج7/ 27-29).

فقال " ما انصفت اليوم ضبة وأمه الطرطبة "[1]، ويذكر أنه علم بقطاع الطرق وهم بالفرار ولكن غلامه قال له أنت القائل:

فالخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي والســـيف والـــرمح والقرطـــاس والقلـــم

فكر راجعاً حتى قتل[2].

نلاحظ أن كل هذه الاسباب منطقية، ولكن لا نرجح سبباً على آخر

ب-**أبو علي المنطقي:** هو أبو علي المنطقي البصري من مدينة البصرة العراقية، تنقل أبو علي حول البلاد حتى وصل إلى العراق في عهد البويهيين، وتحديداً الأمير البويهي عضد الدولة، الذي مدحه بشعر[3]، وكذلك مدح الوزير الصاحب بن عباد[4]، ولقد كان أبو علي صاحب شعر وأدب، جمع في ديوانه نحو ألفي بيت من الشعر، وأما عن حاله فكان ضعيف الحال مجازفاً طيب العشرة مزاحاً ومن شعره[5].

يـــا ريـــم وجـــدي فيـــك لـــيس يـــا ريـــم بـــــين ضـــــلوع وان رحلـــــت مقـــــيم

لا تحســـــبي قلبـــــي ك ربعـــــك خاليـــــاً فيـــــه وأن غفـــــت الرســـــوم ورســـــوم

ولقد تواصل أبو علي المنطقي مع الأمراء البويهيين ومنهم الأميران عضد الدولة، وبهاء الدولة، توفي المنطقي سنة 390هـ/ 999م[6].

ت-**ابن جنى**[7]: يدعى باسم أبو الفتح عثمان بن جنى النحوي، ولد ابن جنى في العراق[8]، ولقد كان ابن جنى نحوياً وشاعراً[9]، وإماماً في اللغة العربية [1]، وتشير المصادر إلى ابن

---

(1) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج1/ 24).

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج224/22).

(3) المصدر نفسه (ج22/ 225).

(4) المصدر نفسه (ج226/22).

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج226/22).

(6) ابن جنى: نسبة إلى نسب عثمان بن جنى، السمعاني، الأنساب (ج11/2).

(7) ابن ما كولا، الإكمال (ج2 /585).

(8) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج248/3).

(9) ياقوت، معجم الأدباء(ج4/ 1590)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج19/ 312).

جنى بقولها[2]" الإمام العلامة من أحذق النحاة وكان أكمل علومه التصريف ولم يتكلف أحد ولم يتكلم أدق كلامه في التصريف" لقد خدم ابن جنى البويهيين، لقد تتلمذ ابن جنى على يد ابو علي الفارسي[3]، النحوي ولقد رافقه مدة يقدر بأربعين عاماً، وسافر معه في أقطار البلاد[4]، وقام ابن جنى بتأليف مؤلفات منها كتاب "البشرى والظفر " ويقدر تفسير بيت واحد فيها بخمسون ورقة من شعره[5]:

أهــلاً وســـهلاً بــذي البشــرى ونوبتهــا بإشـــتمال ســـرايا علـــى الظفـــر.

ومن مؤلفاته أيضا كتاب "تفسير شعر ابى الطيب المتنبي "، وكتاب "التعاقب في العربية " وغيره من المصنفات[6]، توفي الشاعر ابن جنى سنة 392هـ/1001م[7].

ث-**ابو الحسن السلامي**[8]: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى[9]، بن خليس بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عمر بن مخزوم بن يقطة بن مرة بن لؤي المعروف بالسلامي[10]. يشير الثعالبي أبو الحسن السلامي شاعٌ بقوله " كان من اشهر شعراء

---

(1) السمعاني، الأنساب (ج2،/101)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج19/ 312).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج137/1)؛الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/17).

(3) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفارسي . الذهبي ، سير أعلام النبلاء (ج379/16).

(4) ابن النديم، الفهرست (ص95)؛ الثعالبي، يتيمة الدهر (ج138/1).

(5) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج138/1)، الذهبي، سير اعلام النبلاء(ج20/17).

(6) ابن النديم، الفهرست (ص95)؛ الثعالبي، يتيمة الدهر (ج137/1)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج310/11)؛السمعاني، الأنساب (ج2 /102).

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج310/11).؛السمعاني، الأنساب (ج102/2)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج284/3)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج313/19).

(8) ابو الحسن السلامي: يرجع السلامي إلى اسم رجل ومكان، اما رجل منسوب إلى بني سلامات وهم من بطون قبيلة قضاعة، وأما المكان نسبة لدار السلام، السمعاني، الأنساب (ج3/ 351)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج256/3)

(9) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج367/2)؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج137/3)؛ السمعاني، الأنساب (ج349/2)؛ابن الجوزي، المنتظم (ج225/7)؛ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج204/4)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج3/ 256)؛الذهبي، تاريخ الاسلام (ج294/27)

(10) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج174/3)؛السمعاني، الأنساب(ج351/3)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان(3ج/403)

أهل العراق قولاً بالإطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما جريته من ذكر شاهد عدل من شعره، والذي كتبت عن محاسنه نزه العيون ورقى القلوب أو منى النفوس "[1]، لقد ولد السلامي في العراق سنة 336هـ/948م[2]، وتلقى العلوم في الموصل على يد الأدباء ومنهم أبو الحسن التلعفري، وأبو عثمان الخالدي، ولقد كان بارعاً حتى أعجب به الأدباء منذ حداثة سنه[3]، ولقد كان يلقي الشعر وهو ابن العشر سنوات، حتى من غرابة ذلك اتهامه أن شعره ليس منه بل من معلمه الخالدي ولكن أنكر الخالدي لهم ذلك بقوله "أن أكفيكم أمره "، من خلال قيامه بدعوة الشعراء ، وأحضر الخالدي ابن السلامي ، وكانت ليلة ماطرة شديدة البرد، وألقى الخالدي شعره فقال[4]:

لله در الخالـــــــــــــــــــدي الأوحــــــــد النــــــــدب الخطيــــــــر

أهـــــدى للمــــــاء المـــــزن عنــــاد جمـــــــوده النــــــار الســــــعير

فلما نظر الشعراء في شعره امسكوه واعترفوا له بالإجادة، إلا الشاعر التلعفري، فلما علم السلامي بذلك قال له[5].

ســــما التلعفــــري إلــــى وصــــالي ونفــس الكلــب تكبــر عــن وصــاله

ينـــافى خلقـــه خلقــــي وتــــأبى فعــــالى ان تضـــاف إلــــى فعالــــه

فصـــنعتني النفيســـة فـــي لســـاني وصـــنعته الخسيســـة فـــي قذالـــة

فــإن اشــعر فمــا هــو مــن رجــالي وإن يصـــفع فمـــا ان مـــن رجالـــه

ولقد وصفه الذهبي بقوله "السلامي العلامة الأديب من فحول الشعراء "[6]، ومن شعره[7]، يقول السلامي:

تبســـطاً علـــى الآثـــام لمـــا رأينـــا العفـــو مـــن ثمـــر الـــذنوب

---

(1) يتيمة الدهر (ج2/466).

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج2/467).

(3) المصدر نفسه (ج2/469)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج4/ 40).

(4) المصدر نفسه (ج2/469)؛ ابن خلكان، وفيات والأعيان(ج4/404).

(5)الثعالبي، يتيمة الدهر (ج2/470)؛الذهبي، تاريخ الاسلام (ج27/ 296).

(6) سير أعلام النبلاء (ج17/ 76).

(7) ابن خلكان، وفيات والأعيان (ج4/406).

ولقد حظى السلامي بمكانة عند الأمراء البويهيين الذين أحبوه وقربوه إليهم وإلى مجالسهم، حتى أن الأمير البويهي عضد الدولة كان يقول[1]،إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد نزل من الفلك.وقام أبو الحسن السلامي بتأليف العديد من المصنفات منها كتاب " الثأر" وغيره من المصنفات، وكان أبو الحسن السلامي من شعراء الصاحب بن عباد[2]، ولكن توفي أبو الحسن السلامي سنة 393هـ/ 1003م[3].

ج- **المبيذى** [4]: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى الحسين المبيذى[5]، كانت له العديد من المميزات ومنها المعرفة التامة بعلم اللغة والأدب والشعر[6]، لقد قدم إلى العراق وتتلمذ وسمع إلى أبى مسلمة، وكذلك لأبى الحسين أحمد بن محمد بن النقور وغيرهم[7]، توفي المبيذى سنة 491هـ / 1097م[8].

ح- **أبو طاهر المبيذي**[9]: هو المطهر بن علي بن عبيد الله المبيذى أبو طاهر، رجل معروف كثير السماع كان الأزدي في العراق[10]، يطلب علم الحديث من البلاد، وكان ذو خط مليح، سمع بمكة من أبى الحسن محمد بن علي بن الإصطخري.

خ- **ابو القاسم الشيرازي:** أبو القاسم هبة الله بن عبد الوراث بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر أبو القاسم الشيرازي[11]، كان الشيرازي كثير العبادة ومن الثقات[1]، يذكر الذهبي أن

---

(1) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج27/ 298)؛ سير أعلام النبلاء (ج17/ 76

(2) الزركلي، الأعلام(ج226/16).

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج3 /137)؛السمعاني، الأنساب (ج3/ 354)؛الذهبي، سير أعلام النبلاء(ج17/ (12)البغدادي، هدية العارفين (ج75/2).

(4) المبيذى: نسبة إلى بلدة تسمى مبيذ وهي من بلاد فارس، يوجد بها جماعة من أهل العلم والعلماء. السمعاني، الأنساب، (ج426/5)؛ابن الجوزي، المنتظم(ج108/2)؛ابن الاثير، اللباب(ج279/3)

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج 109/9)

(6) السمعاني، الأنساب (ج42/9)

(7) المصدر نفسه (ج42/9).

(8) المصدر نفسه (ج426/9)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج109/9).

(9) ابو طاهر المبيذى: هو ابن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى الحسين المبيذى، ابن الأثير، اللباب (ج279/3).

(10) السمعاني، الأنساب (ج429/9)؛ ابن الاثير، اللباب (ج284/3).

(11) المصدر نفسه (ج5 /106)؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1262/4) ؛الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/ 17-19)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات(ج173/27)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج177/12)؛البغدادي، هدية العارفين(ج504/2).

الشيرازي كان " شيخ عفيف صوفي فاضل طاف البلاد وسمع كثير وخطه مشهور وكان كثير الفوائد "[2]، لقد رحل أبو القاسم إلى العراق[3]، ويشير ابن الكثير له بقوله " هو أحد الرحالة في الآفاق، كان حافظاً ديناً ورعاً، حسن الاعتقاد والسيرة "[4]، وكان جوالاً كثير التجول في طلب الاجتهاد[5]، توفي أبو القاسم الشيرازي في رمضان من سنة 485هـ/ 1092م[6]، وتذكر المصادر في الليلة التي مات فيها ابو القاسم الشيرازي احتاج القيام سبعين مرة من أجل الطهارة، حتى مات على طهارة[7].

د- **ابو الحكيم الخبري:** هو عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم، أبو حكيم الخبري[8]. كان صادقاً وورعاً[9]، تمكن من العلوم العربية والأدبية، ويقال كان من حسن كتابته وبلاغته، كان يكتب المصاحف[10]، وقد ترك أبو حكيم العديد من المصنفات منها "شرح ديوان البحتري "و "تلخيص في علم الفرائض وغيره[11]، تذكر المصادر أن أبو حكيم يكتب المصاحف فبينما هو ذات يوم قاعداً مستنداً يكتب وضع القلم واستند وقال: والله ان هذا موت مهنأ موت طيب ثم مات "[12]، توفي سنة 476هـ /1083م[13].

ويتضح مما سبق أن الشعراء الذين كانوا من أهل العراق أكثر توسعاً من حيث المضمون الشعري وكذلك من حيث التمكن اللغوي وذلك بسبب غزارة اللغة والآداب في نفوسهم منذ

---

(1)الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1261/4)

(2) المصدر نفسه (ج1262/4).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج17/19-19)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج173/17).

(4) البداية والنهاية (ج177/12).

(5) السمعاني، الأنساب(ج106/5) ؛ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد(ص189)؛الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/19)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج174/27).

(6) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد(ص189)؛الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج1219/4).

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر(ج2،/395).

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج559/18).

(9) مجلة ترثنا (ج10 /24).

(10) السبكي، طبقات الشافعية، الكبرى (ج65/5)؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج248/4).

(11) المصدر نفسه (ج65/5)؛ الزركلي، الأعلام (ج69/4)؛ كحالة، معجم المؤلفين(ج18/6.

(12) المصدر نفسه (ج64/5)؛ ابن ؛قاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج249/2).

(13) الذهبي، سير أعلام النبلاء(ج18/ 552)؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج64/5).

الصغر، وأما الشعراء الوافدين من الخارج كانوا يتعلمون الشعر من شعراء العراق الذين أبدعوا في الشعر.

5- **العلوم الطبية:** يعد علم الطب من العلوم الأكثر أهمية من بين العلوم كونها هي السبب في وجود وانقراض الإنسان على وجه الارض، ولذلك اهتم البويهيون بهذه العلوم من خلال تكريم وتبجيل الأطباء والعاملين في هذا العلم، من خلال إكرامهم مادياً، ومعنوياً، وكذلك بناء البيمارستانات التي كانت تعج بالأطباء، الذين وفدوا من البلاد الأخرى إلى العراق، ولذلك برز العديد من الأطباء الذين أبدعوا في علم الطب فكان منهم الآتي:

أ- **الطبيب جبرائيل بن بختنيشوع:** [1]،تميز الطبيب جبرائيل بالعلم الواسع في الطب، وكذلك كان متقناً بصناعة الأدوية الطبية[2]، وكذلك صنف العديد من المصنفات الطبية التي أعدها التي كانت بمثابة مرجع طبي للعلماء والطلاب[3]، وقد انتشر صيت الطبيب جبرائيل في العراق وخارجها لما تميز بقوة علمه وذكائه، ومن شواهد انتشار صيته أنه قام بمعالجة أحد جواري مدينة شيراز التي عولجت وشفيت من مرضها فانتشر صيته بين الأقاليم لتمكنه من معالجة هذه الجارية التي استعصى عليها العديد من الأطباء الآخرين[4]، فلما علم الأمير البويهي بصيته استدعاه من بلاده إلى العراق، ولما وصل أكرمه، وعمل على بناء بيمارستان سماه عضدي، الذي عينه رئيساً له[5]، ولقد ترك الطبيب جبرائيل العديد من المصنفات منها كتاب " الكافي " وهو في خمس مجلدات[6]، وكتاب "المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة، "وبعد ذلك توفي الطبيب جبرائيل سنة 396هـ/1006م[7].

---

(1) القفطي، أخبار العلماء(ص73)؛ابن أبى أصيبعة، طبقات الاطباء (ج209/1)؛ كحالة عمر، معجم المؤلفين (ج116/3).

(2) ابن أبى أصيبعة، طبقات الاطباء (ج210/1).

(3) كحالة عمر، معجم المؤلفين(ج116/3).

(4) ابن أبى أصيبعة، طبقات الأطباء (ج211/1).

(5) المصدر نفسه (ج212/1).

(6) كحالة عمر، معجم المؤلفين(ج3 /118).

(7) ابن أبى أصيبعة، طبقات الأطباء (ج214/1)؛ كحالة عمر، معجم المؤلفين (ج119/3).

ب-**ابن العجيم:** يعتبر من الأطباء الأوائل الذين عاشوا في عهد البويهيين في العراق، فطاف البلاد من فارس وصولاً للعراق التي استقر فيها، وعمل في بيمارستان العضدي[1]، توفي ابن العجيم سنة 430هـ/1038م[2].

ت-**ثابت بن إبراهيم الصابى:** كان من الأطباء الذين عمل البويهيون على تعيينه في العمل في البيمارستان العضدي، وكان يتولى مسؤولية كبيرة داخل المشفى العضدي وذلك لتمكنه من علم الطب وعلومه[3].

ث-**أبو سعيد الأرجاني:** هو طبيب من أرجان، خدم أبو سعيد الدولة البويهية منذ تعلمه علم الطب، توجه إلى العراق زمن البويهيين، وعمل في صناعة الأدوية، وبقى في العراق حتى وفاته سنة 384هـ/994م[4].

ج- **أبو الحسن بن غسان:** هو أبو الحسن بن غسان البصري، وهو من أهل البصرة، كان من علماء الطب، وكذلك تمكنّ من علم الشعر والأدب، خدم أبو الحسن البصري الأمراء البويهيين في العراق[5].

ح- **ابن بكس علي بن إبراهيم:** كان طبيباً فاضلاً متمكناً من علمه، حتى عندما بنى البويهيون البيمارستان العضدي في العراق، كان أحد طواقمه الطبية[6].

7- العلوم الفلكية: ويعرف هذا العلم على أنه يقوم بالإستدلال بالتشكيلات الفلكية من خلال دراسة مواضعها وتحركاتها، ومعرفة الكواكب من حيث المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع، على الحوادث الواقعة فلكياً[7]. ولذلك لم يترك البويهيون هذه الزاوية العلمية التي تبين علم الفلك لهم من خلال طائفة من الكوادر العلمية المتخصصة في علم الفلك، فظهر في عهدهم العديد من العلماء الفلكيين الذين أبدعوا في علم الفلك، نذكر منهم بعض العلماء الذين أبدعوا في هذا العلم فكان منهم العالم الفلكي:

---

(1) المصدر نفسه (ج1/ 234).

(2) القفطي، أخبار العلماء (ص286).

(3) المصدر نفسه (ص81)

(4) القفطي، أخبار العلماء (ص266).

(5) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج3/ 494)؛ القفطي، أخبار العلماء (ص268).

(6) القفطي، أخبار العلماء (ص159).

(7) ابن فريغون، جوامع العلوم(ص150).حاجي خليفة، كشف الظنون (ج23/1).

أ- **أبو حامد بن أحمد بن الصاغاني:** عالم فلكي عمل في خدمة البويهيين، حيث أنه عمل في مرصد بغداد الفلكي، وكان عالم فقد نجح في صناعة وابتكار الإسطرلاب الذي يعمل على اكتشاف حركات النجوم، وكذلك ألف العديد من المصنفات الفلكية منها كتاب "رسالة في كيفية تسطيح الكرة على شكل إسطرلاب "[1].

ب-**أبو أحمد بن عبد الرحمن بن عمر:** كان ذو علم واسع في العلوم الفلكية، وكذلك إستفادة البويهيين من علمه الذي كان متمكناً منه، وكذلك ألف مصنف فلكي بعنوان "الكواكب " الذي يدرس أنوعها وحالاتها وغير ذلك[2].

ت-**ابن الأعلم أبو القاسم العلوي علي بن الحسن:**، كان من العراقيين، ولد سنة 324هـ/936م، برع في علم النجوم أو الفلك، فكان له العديد من الإنجازات العلمية في هذا المجال الذي ترك بصمات علمية متطورة في علم الفلك، حتى أنه برع في صناعة الآلات الفلكية، ومن بصماته الفلكية انه قام برصد كوكب المريخ، توفي 375هـ/985م[3].

ث-**حمزة بن إبراهيم:** هو أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم المنجم[4]، كان أبو الخطاب له دراية وعلم ومعرفة واسعة في علم الفلك، ولذلك تواصل مع الأمراء البويهيين، ومنهم الامير بهاء الدولة، الذي عمل على تقريبه له حتى بلغ مكانة عالية عند الأمير[5]، ويذكر ابن الجوزي رواية حول مكانة حمزة بن إبراهيم بقوله " بلغ منزلة عظيمة وكان حاكماً على الدولة والوزراء والقواد يخافونه وما كان يقنع من الوزراء بالقليل "[6].

ويذكر أيضا ابن الأثير بقوله "كان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ورثاه المرتضى[7] ،وكان الأمير بهاء الدولة قد قربه له وذلك لمعرفته النجوم وبلغ منزلة لم يبلغها أمثاله فكان الوزراء يخدمونه"[8]، ويذكر أنه كان متوحداً في علوم الفلكية[1]، وأما عن وفاته فكان هناك العديد من

---

(1) القفطي، أخبار العلماء(ص81).

(2) الزبيدي، ملامح (ص44).

(3) القفطي، أخبار العلماء(ص161).

(4) ابن الجوزي، المنتظم (ج268/4)؛ابن الأثير، الكامل(،ج13/ 164)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج113/27)؛ابن الكثير، البداية والنهاية (ج31/12).

(5) ابن الجوزي، المنتظم (ج37/8)؛ ابن الاثير، الكامل (ج163/8).

(6) المنتظم في تاريخ الأمم (ج 268/4).

(7) للمزيد من تعريف الشعراء والرثاء ينظر إلى كتاب ، الامين، السيد محسن، أعيان الشيعة (ج235/6).

(8) الكامل (ج163/8).

الرويات تضارب حول وفاته وبعض المصادر رجحت روايتين[2]، أن وفاته كانت سنة 419هـ /1028م، بينما يذكر ابن الأثير أن وفاته كانت سنة 418هـ/1027م[3].

نرجح القول أنه مات سنة 419هـ /1028م،والسبب أن تاريخ الوفاة ربما كان في بلاد العراق وقت وفاته كان هذا التاريخ، وأما بلاد فارس فربما كانت تاريخ يسبق العراق لبعض الساعات من خلال مثال وفاته الساعة الثاني عشر من السنة 418هـ/1027م، فكانت هذه الساعة آخر ساعة في السنة، ودخلت السنة الجديد عام 419هـ/1028م.

8-العلوم الحسابية: هو علم يبحث عن إستخراج المجهول العددي من المعلومات العددية المخصوصة و المراد إستخرجها، ومعرفة كميتها[4]، ولذلك اهتم البويهيون في هذه الزاوية الحسابية التي كانت لها دورا كبيرا في الحياة التجارية التي كانت الدولة بحاجة إلى لها كي تصل إلى معرفة الحسابات والكميات وغير ذلك، فكان الإهتمام كبير بهذه العلوم، فظهر زمن البويهيين العديد من علماء الرياضيات نذكر منهم:

أ- **أبو بكر العياضي:** هو أبو بكر بن أبى نصر العياضي محمد بن أحمد بن عباس، كان بارعاً في الحساب، فكان ذو علم ودراية بالرياضيات حتى انه كان يصل إلى المعلومة الرياضية أو الحسابية من حيث النكت الهندسية، ولذلك قربه البويهيون منهم[5].

ب-**أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس البوزجاني**، وهو من مدينة نيسابور، انتقل إلى العراق، وتعلم العلوم حتى أنه برع في علم الرياضيات، من خلال تعلمه على أيدي علماء كبار، ولقد حظى أبو الوفاء بمكانة كبيرة عند البويهيين، وذلك لسعة علمه وبراعته الحسابية، توفي أبو الوفاء سنة 388هـ/998م[6].

ت-**الخجنذي**[7]: هو أبو محمد بن حامد بن الخضر الخجندي من علماء الحساب الذين برعوا فيه، وكذلك كان من كبار العلماء الذين عاشوا زمن البويهيين[1]، أسهم الخجنذي في علم

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات(ج109/13).

(2) ابن الجوزي، المنتظم (ج268/4)؛الصفدي، الوافي بالوفيات(ج193/3)ابن كثير، البداية والنهاية (ج31/12).

(3) الكامل (ج169/8).

(4) ابن فريغون، جوامع العلوم(ص69)؛ حاجي خليفة، كشف الظنون (ج1 /662).

(5) القرشي، طبقات الحنيفة (ج242/1).

(6) القفطي، أخبار العلماء (ص185).

(7) الخجنذي: يرجع هذا النسب إلى بلدة كبيرة يوجد بها خيرات كثيرة وهي على اطراف نهر سيجون من بلاد المشرق، السمعاني، الانساب (ج327/2)؛السيوطي، لب اللباب (ص91)

الرياضيات من خلال تطوير علم المثلثات[2]، له العديد من المصنفات الحسابية منها كتاب " الآلة الشاملة " و"المسائل الهندسية وغيرها[3] توفي سنة 390هـ/999م[4].

9- **العلوم الفلسفية:** تعتبر العلوم الفلسفية من العلوم العقلية التي كانت لها دور كبير في تطوير الأمم من خلال الإفتراضيات وغير ذلك، ولقد برز العلم الفلسفي عند البويهيين، من خلال وجود عدد من العلماء الفلاسفة الذين أبدعوا في هذ العلم، فكان منهم العلماء:

أ- **الفليسوف مسكويه:** وهو من العلماء الفلاسفة المتمكنين من علم الفلسفة، وهو أبو علي بن محمد بن يعقوب، وقد خدم مسكويه الدولة البويهية في مجالات كثيرة حتى أنه عمل في بلاط الحكم البويهي زمن الأمير عضد الدولة، ألف مسكويه مصنفات عديد في علم الفلسفة منها "الحكمة الخالدة" و"رسائل فلسفية "[5]، توفي مسكويه سنة 421هـ/1030م[6].

ث-**أبو علي المنطقي:** من البصرة برع في علم الفلسفة حتى وصل إلى درجة فليسوف عصره من حيث الفلسفة والمنطق، وعاش في كنف الدولة البويهية في العراق، وألف العديد من المصنفات، توفي سنة 390هـ/1000م[7].

10-العلوم التاريخية: هذا العلم لقى رواجاً كبيراً عند البويهيين الذين اهتموا به اهتماماً كبيراً وفي علمائه الذين كانوا بمثابة عصب الدولة البويهية و السياسيين والمستشارين ، ولذلك برز العديد من المؤرخين الذين أبدعوا في علم التاريخ ومن أشهر العلماء التاريخ.

أ- **سنان بن ثابت بن قرة:** كان متمكناً في علم التاريخ وعاش في كنف الدولة البويهية في العراق، وكان مؤرخاً للدولة البويهية في العراق، ولقد ألف العديد من المصنفات التاريخية

---

(1) طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات،(ص273)؛الشحات، مكانة العلماء في الاسلام (ص133).

(2) المثلثات: يعتبر علم من علوم الرياضيات الذي يبحث في الزوايا وعلاقتها بالزوايا الأخرى سيد روضان، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية (ص46).

(3) البيروني، القانون المسعوي (ج643/2).

(4) طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات(ص273

(5) ياقوت، معجم الأدباء (ج13/5).

(6) المصدر نفسه (ج13/5).

(7) القفطي، أخبار العلماء (ص217).

للدولة البويهية منها مصنف او كتاب "أخبار ابائه وأجداده وسلفه " وكتاب " تاريخ ملوك الريان" [1].

ب–**مسكويه:** كان فليسوف ومؤرخ أيضاً، ألف العديد من الكتب الفلسفية والتاريخية، وكذلك عمل في بلاط الحكم البويهي، ومن أهم المصنفات التي تعتبر مصدر رئيس لدولة ولتاريخ المسلمين على وجه الارض كتابه " تجارب الأمم وتعاقب الهمم " الذي سرد فيه أحداث منذ بداية الخليقة حتى وفاته[2].

تناولنا فيما نماذج من العلوم والعلماء الذين أبدعوا في العلوم الأدبية والنحوية والشعرية والنقلية والتطبيقية وغيرها من العلوم، ولكن المستفاد من السابق أن البويهيين لم يكن لهم دور في تدمير المسيرة العلمية، ، بل كانوا عون ويد ممدودة للعلماء من خلال تقديم الدعم المالي والمعنوي لها عبر مشاهد، منها بناء البيمارستانات من لعمل الأطباء فيها، وكذلك حظى العلماء الأخرون في العلوم الأخرى بمكانة، ربما وصلت إلى درجة الوزير في الدولة البويهية، وقد كانت أرض خصبة لنمو العلماء، والعلوم فيها، ولذلك تركوا العلماء الذين عاشوا في كنف الدولة البويهية موروث علمي في شتى المجالات العلمية، التي كانت بمثابة علم يدرس إلى الأمم اللاحقة من بعدهم، ونستطيع القول أن البويهيين عملوا على الاهتمام الكبير في الجانب العلمي على حساب الجوانب الأخرى التي أخفق فيها البويهيين من حيث أنهم برعوا في الأصول العلمية المتطورة.

(1) ياقوت، معجم الآدباء (ج257/4–258).

(2) القفطي، أخبار العلماء (ص217).

المبحث الثاني

السياسة الدينية والمذهبية للبويهيين في العراق

تمهيد:

سلكت السياسة المذهبية البويهية طريق الحرب والمواجهة ضد مذهب أهل السنة في العراق، فعملت العديد من الإجراءات لصالح مذهبهم من خلال دعم وإنعاش مذهبهم في العراق، وكذلك بناء المشاهد الشيعية لهم في مدن العراق، ومن الإجراءات أيضاً السماح للشيعة بإقامة المناسبات والطقوس المذهبية التي كانت محور الحرب الأهلية والفتنة بين السنة والشيعة.

أولاً: نشأة البويهيين الشيعية:

لقد تحدثنا سابقاً أن البويهيين كانوا على مذهب الشيعة الزيدية، الذي انتشر بعد قيام يحيى بن عبد الله، بالفرار من العباسيين والتوجه إلى بلاد الديلم التي عمل على نشر أفكاره الشيعية؛فيها وبذلك يكون يحيى عمل على تأسيس الفكرة الشيعية في بلاد الديلم[1]، وبعده تمكن الحسن بن علي الملقب بالأطروش، الذي أسهم في بناء ظاهرة التشيع في الديلم، حتى أنه عمل على استخدام عناصر ديلمية في جيشه، ومنهم ما كان بن كالي الذي عمل على ضم العديد من الديالمة ومنهم بني بويه الذين عملوا في قواته[2]، ومن خلال هذا العرض يتبين أن بلاد الديلم تعرضت إلى ظاهرة تشيع كبيرة أثرت على البنية السكانية من خلال انخراط العديد من السكان في الدين الاسلامي على مذهب الشيعة الزيدية؛ ولذلك تشبع العنصر المتشيع الفكر الشيعي، ومنهم بني بويه الذين اعتبروا أن العباسيين مغتصبون الخلافة من مستحقيها، ولذلك عملوا على تخليد هذه الفكرة في اذهانهم.

ثانياً: الاهتمام في المشاهد الشيعية في العراق:

عندما تمكن البويهيون من دخول العراق، عملوا على الاهتمام المشاهد الشيعية من خلال بناءها والمحافظة عليها، ومن أهم تلك المشاهد الشيعية في العراق، مشهد النجف الأشرف[3]، وكذلك مشهد كربلاء[4]، ومشهد العسكريين[1] وغيرها من المشاهد، وكانت هذه المشاهد محطة

---

(1) المقريزي، السلوك (ج45/1).

(2) المصدر نفسه (ج45/1)

(3) مشهد النجف الأشرف: يقع هذا المشهد في منطقة تسمى النحف ويوجد فيها قبر الأمام علي بن ابي طالب رض الله عنه.الزبيدي، العراق في العصر البويهي (ص68).

(4) مشهد كربلاء: يقع في منطقة تسمى كربلاء، وهي المنطقة التي استشهد فيها الحسين بن علي سنة 61هـ/680م.الزبيدي، العراق في العصر البويهي (68).

اهتمام ومحافظة لبني بويه، لأنها كانت تمثل رمزية المذهب الشيعي لهم،[2] وكذلك حظيت هذه المشاهد باهتمام علماء الدين الذين ألفوا العديد من المصنفات الدينية التي تحظيت على فضل زيارة هذه المشاهد[3].

ثالثاً: دور بعض الأمراء البويهيين في إشعال الفتنة المذهبية في العراق:

كان لبعض الأمراء البويهيون دور كبير في إشعال الفتن الداخلية ،ونتطرق لأهم هؤلاء الأمراء وأدوارهم في ذلك:

1- دور الأمير (معز الدولة) في أثارة الفتنة:

عندما تمكن البويهيون من دخول العراق نادوا بفكرة الشيعة حول أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة من العباسيين، وعمل الأمير(معز الدولة)على هذه الفكرة، ويشير ابن الأثير بقوله " لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة لمعز الدولة العلوي أو لغيره من العلويين، فكلهم أشاروا عليه بذلك ماعدا بعض خواصه فانه قال: ليس هذا برأي، فإنك اليوم مع الخليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوا"[4]، ويذكر الهمذاني رواية تدل على محاولة البويهيين انتزاع الخلافة من العباسيين بقوله " وعزم معز الدولة على أن مبايعة أبى الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلوي، فمنعه الصيمرى من ذلك، وقال: إذا بايعته استنفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان، وأطاعه الديلم، ورفضوك، وقبلوا أمره فيك، وبنو العباس قوم منصورون، تعتل دولتهم مرة وتصح مرارا، وتمرض تارة وتستقل أطواراً لأن اصلها ثابت وبنيانها راسخ "[5]، من خلال هاتين الروايتين يتبين أن البويهيين قد فكروا في نزع الخلافة، لكنهم تراجعوا وذلك بعد

---

(1) مشهد العسكريين: هي منطقة مقدسة عند الشيعة نظراً لمن قتل فيها من عظماء وأئمة الشيعة. الزبيدي، العراق في العصر البويهي (69).

(2) ابن حوقل، صورة الأرض (ص217).

(3) مسكويه، تجارب الأمم (ج352/5).

(4) ابن الأثير، الكامل(ج317/6)

(5) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري (ص357)؛حسن إبراهيم، الفاطميين في مصر (ص105).

استشارة اصحابهم الذين اخافوهم من فعل ذلك[1]، وعمل وزير الخليفة أبو محمد الحسن المهلبي على استخدام القوة والبطش والإعتقال بحق هؤلاء، لكن أمر الأمير البويهي معز الدولة بإطلاق سراحهم وعدم الإساءة لهم[2]، تدلل هذه الحادثة على عقيدة البويهيين الفاسدة، وكما كانت بوابة لإنطلاق عصر الفتنة التي عمل البويهيون على افتعالها من خلال سب الصحابة، ويذكر ابن الأثير ذلك سنة 351هـ/962م من صور سب الصحابة قولهم"لعن الله معاوية بن ابي سفيان، ولعن الله من غصب فاطمة فدكا ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام، ومن نفى أبا ذر الغفاري، ومن أخرج العباس من الشورى"[3]،وقام البويهيون بتعليق هذه الشتائم والسباب على المساجد، فماكان من أهل السنة إلا محو هذه الشتائم في الليل، وفي الصباح لم يجدوا هذه الكتابات وهذا الأمر اعتبره معز الدولة تحدياً له، وصمم على إعادة كتابته، لكن الوزير الصميري أشار عليه في إعادة صياغة الكتابة من خلال كتابة "لعن الله الظالمين الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يذكر في اللعن معاوية بن ابي سفيان "[4]، نلاحظ أن معز الدولة يحاول بكل الطرق الوصول لدرجة الإشتباك والإصطدام مع أهل السنة من خلال هذه الأحداث، وبالتالي نرى أن طريقه أمام ذلك وصلت إلى حالة الاصطدام من حيث عدم قدرة تحمل الطرفان هذه الحالة من الإستفزاز المذهبية، فكانت بدايات ذلك، قيام البويهيين وعلى رأسهم زعيمهم الامير معز الدولة بأحياء مناسبات شيعية لم تحدث من قبل من خلال امره بالأحتفال سنة 351هـ / 962م، بيوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسن بن علي[5]، وفي هذا اليوم أمر معز الدولة بأن تغلق حوانيت البيع والشراء، وأن تعم مظاهر الحزن من خلال خروج النساء منتشرات الشعور،

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج241/11).

(2) ابن الأثير، الكامل (ج340/6).

(3) ابن الأثير، الكامل (ج241/11)؛يذكر ابن الأثير بقوله "بمن غصب فاطمة حقها أبو بكر الصديق، ومن أخرج العباس من الشورى عمر بن الخطاب، ومن نفى أبا ذر الغفاري عثمان بن عفان، ومن منع دفن الحسين عند جده مروان بن الحكم ؛ الكامل (، ج241/11)

(4) ابن الأثير، الكامل(،ج11/ 241)؛الذهبي، دول الإسلام (ج211/1)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج335/3).

(5) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري(ص401)؛ابن الأثير، الكامل(ج7/7)؛ابن العماد، شذرات الذهب (ج9/3)؛للمزيد ينظر كتاب المقريزي، الخطط والأثار (ج491/2).

والبكاء، واللطم على الوجوه في الشوارع[1]، تعتبر هذه الحادثة سبباً رئيساً في امتداد الفتن بين السنة والشيعة عبر السنين[2]، وقد استبشع أبو المحاسن ما فعل معز الدولة بهذا اليوم الذي أسس لما بعده من الأمراء في أتباع هذه المظاهر القبيحة بقوله " وهذا أول يوم وقع فيه العادة القبيحة الشيعية ببغداد، وكان ذلك في صحيفة معز الدولة بن بويه، ثم اقتدى به من جاء بعده من بني بويه "[3]، ولم يقف الحال عند هذه المناسبة، بل أمر معز الدولة الإحتفال بعيد الغدير في نفس السنة التي يحتفل البويهيون بيوم عاشوراء، وكان يعتقد الشيعة في هذا العيد أن الرسول عليه الصلاة والسلام أوصى بالأمر من بعده لابن عمه علي بن أبى طالب، وقال "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر معه الحق حيث دار "،ومن طقوس البويهيين في هذا اليوم هو قيامهم بإظهار الزينة، وكذلك إشتعال النيران على أبواب الأمراء، وكذلك أمر المعز الدولة بفتح الأسواق ليلاً، كما تكون في يوم الأعياد[4]، وقد أشار ابن كثير إلى هذه المناسبات بقوله " فكان وقتا عجيبا مشهودا، وبدعة ظاهرة منكرة "[5]،ولكن الأمور لم تقف عند هذه الإحتفالات بل وصلت إلى حالة من الاشتباك والاصطدام بين السنة والشيعة نتيجة الإستفزازات التي قام بها الشيعة البويهيون ضد أهل السنة ، فوقعت العديد من الوقائع والإصطدامات بين الفريقين، وذلك ما حدث سنة 343هـ/954م، من خلال قيام البويهيين بالإستيلاء على مدينة الكرخ وإحكام قبضتهم عليها، وعلى أسواقها التي علقوا عليها العديد من الكتابات منها "محمد وعلي خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن أبى فقد كفر "، وهذا الأمر استفز أهل السنة الذين توجهوا نحو مركز الخلافة لإخبار الخليفة بهذه الإساءات الدينية ، ولكن رد عليهم الخليفة بالخير، وبقى البويهيون في سوق الكرخ الذي حولوه إلى مكان للنهب والقتل والسلب حتى أنهم قاموا بإغلاقه أمام الناس، وهذا الأمر عمل على قيام جماعة من السنة بقتل جماعة من الشيعة، حتو قام اهل السنة بنبش قبور شيعية، فقام الشيعة بالرد على ذلك من خلال قتل عالم

(1) ابن العماد، شذرات الذهب(ج11/3).

(2) ابن الأثير، الكامل(ج9/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج247/11).

(3) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة(ج336/3).

(4) ابن الأثير، الكامل(ج818/7)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج345/11)؛انظر طريقة الإحتفال بعيد الغدير لدى الفاطميين في المقريزي، الخطط (ج494/2).

(5) ابن كثير، البداية والنهاية (ج245/11) ؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج26/4).

الحنفية أبو سعيد السرخسي[1]، ولم يقف الحال زمن الأمير معز الدولة الذي دنى أجله، من واشتعال الفتنة في زمنه فقد وقع صدام سنة 354هـ/965م، وذلك يوم عاشوراء بين السنة والشيعة[2]، قتل الشيعة العديد من أهل السنة، فقام أهل السنة بمهاجمة مساجد الشيعة[3]ومن خلال ذلك أن الفريقين لم يكن عندهم احترام لحرمة المساجد، بل عملوا على استباحتها، نظراً للحالة التعصبية المذهبية بين الفريقين. بقيت الأوضاع على حالة من الإشتباك بين السنة والشيعة حتى سنة 356هـ/966م، وهي السنة التي توفي فيها الأمير معز الدولة، الذي أسس ظاهرة الصراع المذهبي في العراق.

2- الصراع المذهبي بعد وفاة الأمير (معز الدولة):

لقد ترك الأمير البويهي معز الدولة أثراً قبيحاً أوصل العراق إلى حالة من الضعف والإقتتال الداخلي بسبب الدين، استمرت الصراعات من بعده بين أهل السنة والشيعة، ولقد كانوا في الإساءات بين الطرفين مثل ما حدث بيوم عاشوراء سنة 363هـ/973م، عندما قام أهل السنة بإحضار جمل، وأركبوا امرأة سموها عائشة وتسمى الرجال معها بأسماء منهم طلحة والزبير، وقالوا نقاتل أصحاب علي، فأثار ذلك أهل الشيعة ووقع صراع دامي بين الطرفين، وراح ضحيتها العديد من الأشخاص، وذلك لسوء تصرف الفريقين، ويعلق على ذلك ابن كثير بقوله " وكلا الفريقين قليل العقل أو عديمه بعيد عن السداد والرشد "[4]، وأمام هذه الحالة من عدم الأنضباط بين الفريقين حول تفاهة الصراعات بينهم، قام الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي، بمنع احتفال الشيعة بيوم عاشوراء سنة 382هـ/992م، لكن لم ينجح هذا الوزير الذي ثار أهل الشيعة عليه، وطالبوا الأمير بهاء الدولة بتسليمه لهم وقالوا "اختر أيها الملك بين بقائه أو بقائك"[5]، فما كان من الأمير بهاء الدولة أمام هذه الضغوط إلا تنفيذ قولهم، فقام بحبس الوزير حتى قتل[6]، ولم تقف محاولات

---

(1) أبا سعيد السرخسي: هو عالم من علماء الحنفية في بلاد العراق زمن البويهيين تعرض إلى الأذى من خلال اقتحام منزله وانهاك حرمة بيته. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج16/272).

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/258)

(3) ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/259).

(4) ابن الأثير، البداية والنهاية (ج7/53)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/272)

(5) الذهبي، دول الإسلام (ج1/237).

(6) ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/316)؛أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج4/165)؛يذكر ابو المحاسن أن الأمير بهاء الدولة سلمه إلى من سقاه السم مرتين فلم يمت فخنقه بحبل الستارة حتى مات. النجوم الزاهرة (ج4/165).

القضاء على هذه الصراعات عند الوزير الكوكبي، بل خرج الوزير عميد الجيوش سنة 393هـ/1002م، الذي استطاع القضاء على هذه الصراعات من خلال وقف المناسبات الشيعية والسنية، التي كانت تثير الجانبين، ومن يفعل منهم ذلك يتم القبض عليه وإغراقه في الأنهار أمام أعين الناس[1]،وبذلك عاشت العراق زمن الوزير عميد الجيوش أبو علي هرمز حالة من الهدوء المذهبي بين السنة والشيعة، ولكن لم تدم فترة الهدوء بين الفريقين طويلاً بل تجددت الاشتباكات من جديد سنة 397هـ /1007م ويرجع السبب في عودتها لقيام أهل السنة بالتوجه إلى أبى عبد الله محرز بن النعمان المعروف بابن المعلم فقيه أهل الشيعة إلى مسجده فتعرضوا له بالأذى وسبوه، وهذا الأمر أثار الشيعة الذين قاموا ايضا بالرد على تلك الإساءة إلى فقيههم، من خلال التوجه نحو بيت القاضي أبو محمد الأكفاني والشيخ أبو حامد الإسفرايني، وأحضر الشيعة مصحفاً زعموا أنه مصحف عبد الله ابن مسعود، وكان هذا المصحف مخالفا للمصاحف كلها[2]، وهذا الأمر أثار أهل السنة فاجتمع فقهاء السنة، وقرروا حرق ذلك المصحف، فغضب أهل الشيعة لذلك، وقاموا بالعديد من أعمال الشغب، منها التوجه إلى بيت الشيخ أبى حامد الإسفراييني، ويهتفون بقول "يا حاكم يا منصور "ويقصدوا الحاكم الفاطمي بمصر، فغضب الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/991-1031م)، الذي أرسل رجال لنصرة أهل السنة فقاموا بحرق دور أهل الشيعة، وكذلك قاموا بنفي فقهائهم، حتى أصدر الخليفة أوامر بضرورة إحترام اسم الشيخين أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم[3]، ولكن البويهيين لم توقفهم تلك الإجراءات من قبل الخليفة العباسي، بل قام وزير بهاء الدولة بعطاء الضوء الاخضر لعودة الإحتفالات بيوم عاشوراء سنة 402هـ/1011م[4] ويشير ابن كثير بقوله :"فلا جزاه الله خيرا وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء "[5]، وكانت قمة الفتنة سنة 443هـ/1051م، عندما أحرق قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة، وقبور بني بويه، وقتل الشيعة من أهل الكرخ مدرس الحنفية أبو سعيد السرخسي، وأحرقوا دور الفقهاء، حتى وصل القتال إلى درجة كبيرة بين الطرفين، وبعد هذا العرض البسيط لهذه الحالة الصراعية المذهبية بين أهل السنة والشيعة، نذكر فكاهة لال الصراعات بين الطرفين وصلت إلى درجة الإستهزاء، من خلال قيام شحاذين بالوقوف على جسر بغداد يتوسل واحداً منهم بعلي والأخر بمعاوية ويعطيهما الناس على قدر ولائهم لهذا أو ذاك، وإذا انقضى النهار يعودان إلى مكان

---

(1) Harold Bowen ،The last Buwayhids ،J R.A.S.1929 P235.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/341).

(3) المصدر نفسه (ج11/342).

(4) الذهبي، دول الإسلام (ج3/242).

(5) ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/346).

فيقتسمان ما جمع من المال بالسوية[1]، تدلل هذه القصة على درجة الإستهزاء والحالة التي وصلت إليها الأمور في العراق زمن البويهيين، من انتشار الفوضى وعدم تحكيم العقل في قضايا مذهبية بين الطرفين.

لقد عاشت العراق، حالة من الصراع المذهبي الكبير الذي أدخل العراق حالة من الفوضى والإضطرابات الكبيرة التي أثرت على مجمل الأحوال العامة للبلاد نتيجة الفتن المذهبية بين البويهيين وأهل العراق من السنة ،وبقيت هذه الأثار المذهبية التعصبية بين الطرفين إلى سنين طوال، وهم في حال من الصراع المذهبي الذي كان يقوم نتيجة الإستفزازات بين الطرفين في المناسبات والإحتفالات التي لم تمت للدين الإسلامي بشيء بل هي أنتاجات فكرية ضالة أرادت تدمير النسيج الإسلامي وأضعفاه أمام العدو الذي كان يهدد البلاد الإسلامية ومنها سقوط الإمارات الإسلامية في الغرب نتيجة استباحة القوات البيزنطية لها بعد ارتكاب مجازر مهيبة، دون أدنى تدخل البويهيين والعباسيين من أجل نصرة أهالي هذه الإمارات رغم استغاثتهم بهم.

---

(1) الشريف الرضى، ديوان الشريف الرضى (ص52)؛التنوخي، نشوار المحاضرة (ج213/2).

الخاتمة

بعد البحث الدقيق، والتأمل العميق، والدراسة المتأنية في واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين، فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، وإلى بعض التوصيات التي يستفاد منها في علم التاريخ، أوجز أهمها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

- استطاع بني بويه الثلاثة علي، والحسن، وأحمد بتأسيس الدولة البويهية، التي تمكنت من إحكام سيطرتها على الخلافة العباسية في العراق .
- تمكنوا بني بويه من الانخراط في صفوف الجيوش الفارسية التي أكسبتهم مهارات عسكرية وقيادية من خلالها استطاعوا الإستيلاء على العديد من الأقاليم وصولاً لسيطرتهم على العراق.
- لقد اتصفت علاقة بني بويه الأوائل أمثال، علي ،والحسن، وأحمد، أنها كانت علاقة قوية مبنية على الاحترام والطاعة تحت قيادة الأخ الأكبر علي بني بويه، ولكن تغيروا بني بويه بعد زوال هؤلاء الثلاثة، وأصبحت مبنية على الطمع والصراع على السلطة.
- البويهيين في بداية حكمهم ودولتهم تجنبوا الدخول في الصراعات مع القوى المجاورة لهم مثل القوة السامانية، وذلك لكسب الوقت لبناء القوة العسكرية من خلال ضم العديد من العناصر الجديدة.
- بني بويه كانوا ذات قوة وقدرة على تحقيق الإنتصارات في المناطق والمدن على حساب قوى سياسية كان لها ثقلها في المنطقة.
- نجح البويهيون في السياسات الداخلية من حيث القضاء على بعض القبائل التي كانت سبباً في عدم استقرارهم في العراق منهم قبيلة بني أسد وبني شاهين.
- قامت حركة تجارية احتكارية في العراق، أثناء حكم بني بويه لأنها كانت محطة تجارية للعالم والمشرق.
- بلغ العراق زمن البويهيين مكانة اقتصادية احتكارية، حيث ضربت السكة النقدية وتعددت فيها دور السكة وانتشر الغش والاحتكار.

- اتبع بعض الأمراء البويهيين سياسة اقتصادية أرهقت المجتمع العراقي وتجارته من خلال فرض الضرائب ونهب أموالهم .
- تعددت الصناعات ومجالاتها في العراق، والتي شملت الصناعات الغذائية والعسكرية وغيرها.
- تنوعت العناصر السكانية الاجتماعية في العراق، حيث استقر في العراق أجناساً مختلفة من العرب والعجم والترك والديلم وأهل الذمة.
- لم تستقر الحياة الاجتماعية في العراق نتيجة الصراع المذهبي والعرقي بين سكانها الترك والديلم ، الذي أزهق أرواح العديد من السكان، وكذلك الصراع المذهبي بين السنة والشيعة الذي نتج عن خسائر بشرية كبيرة.
- شهدت العراق مكانة علمية وثقافية رفيعة ومتطورة في تلك الفترة الزمنية، فكانت العراق مقصد العلم والعلماء.
- شهدت العراق جملة من العلماء في جميع العلوم، فكان منهم الطبيب، والمفسر، والمؤرخ، والفيلسوف، والمحدث، والأديب وغيرهم من العلماء.
- شهدت العراق اهتماماً كبيراً من قبل البويهيين في المشاهد الشيعية في مختلف المدن العراقية.
- شهدت العراق صراعاً مذهبياً بين السنة والشيعة نتج عنه تدهور الأوضاع العامة للعراق.

ثانياً: التوصيات:

- العمل على إعداد المزيد من الأبحاث العلمية التي تتناول فترة حكم البويهيين في العراق.
- إعداد دراسات عن موضوع الصراع المذهبي بين السنة والشيعة في أثناء الحكم البويهي للعراق.
- تجديد الدعوة التي أطلقها المؤرخون حول ضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وفق رؤية إسلامية تجمع لا تفرق.
- إعداد دراسات في الجانب الحضاري للتاريخ، وذلك للإستفادة من محاور الحضارة الإسلامية.
- دعوة أهل السنة إلى قراءة ودراسة حكم البويهيين للعراق، للإستفادة من تجنب الصراع المذهبي المرير الذي كان سبباً في تمزق الأمة الإسلامية وتشتت وحدتها.

- إعداد دراسات علمية تاريخية عن حقيقة حكم البويهيين للعراق، والوقوف على مواطن الصحة والخطأ في هذا الحكم، ومدى ملاءمته مع الخلافة العباسية.
- ندعو إلى تأسيس مركز بحثي يتناول حكم الدويلات المارقة على حكم الدولة الإسلامية منذ تأسيسها حتى هذه اللحظة، وذلك لرسم مجريات ما تعرضت له الدولة الإسلامية من تمزق وتدمر نتيجة حكم بعض الدويلات التي كانت تخالف الدين الإسلامي، وذلك لتطهير التاريخ الإسلامي من شوائبه التي كانت سبباً في تمزقه وضعفه أمام القوى الخارجية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولا: المراجع العربية:

ابن أبى أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي(د.ت). عيون الأنباء في طبقات الأطباء.(تحقيق: نزار رضا).(د.ط). بيروت: دار المكتبة الحياة.

ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن. (2002م). تاريخ طبرستان.(ترجمة وتقديم: أحمد محمد نادي). ط1. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة الجزيرة.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني (1979م) اللباب في تهذيب الأنساب .ط2.بيروت: دار الكتب العربية .

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني . (1995م).الكامل في التاريخ (تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي) . ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن البلخي،(1999م). فارس نامة .(تحقيق : يوسف الهادي) .ط1. القاهرة : الدار الثقافة والنشر

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد.(1979م).أخبار الطرائف.(تحقيق: محمود فاخوري).ط1. بيروت : دار المعرفة .

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (1992م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا).ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (1992م). مناقب بغداد. (تحقيق: محمد بهجة الأثري البغدادي).ط2. بغداد: دار النشر مطبعة دار السلام.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد.(د.ت). الأذكياء. عمان: مكتبة الجامعة الأردنية.

ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد. (تحقيق عبد القادر عطا) . بيروت: دار الكتب العلمية

ابن الساعي ،تاج الدين أبو طالب على بن أنجب .(د.ت). نساء الخلفاء .(د.ط). بغداد: مطبعة بغداد.

ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي.(1894). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية(تحقيق: هرتوبغ دربزغ).(د.ط). بيروت: دار صادر.

ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي.(1958م). تاريخ مختصر الدول.(تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي).ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن العديم ،كمال الدين عمر بن محمد بن جعفر أبى جرادة العقيلي.(1988م).بغية الطلب في تاريخ حلب.(تحقيق: سهيل زكار). ط1. بيروت : دار الفكر.

ابن العساكر، علي بن الحسن .(1995م).تاريخ دمشق.(تحقيق: عمر العمروي).ط2.بيروت: دار الفكر.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العسكري الدمشقي(1989م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب.(تحقيق: عبد القادر الأنارؤوط. ومحمود الأناروؤط).ط1. دمشق: دار ابن كثير.

ابن العميد ،الشيخ ابن العميد .(1925م). تاريخ المسلمين .(د.ط). لندن : ليدن.

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني.(1996م).كتاب البلدان.(تحقيق: يوسف الهادي).ط2.بيروت :عالم الكتاب.

ابن النجار، محب الدين محمد بن حسن البغدادي.(1997م). ذيل تاريخ بغداد. (تحقيق: مصطفى عطا).(د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بأبي يعقوب الوراق.(1994م). الفهرست.(تحقيق :براهيم رمضان). ط1. بيروت: دار المعرفة.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر.(1970م). تتمة تاريخ المختصر في أخبار البشر.(تحقيق: أحمد رفعت البدراوي) . ط1. بيروت : دار المعرفة.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن. (1963م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.ط1. مصر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر.

ابن جبير ،أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي.(د. ت). رحلة بن جبير.(د.ط) .بيروت: دار ومكتبة الهلال .

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني.(1410هـ).لسان الميزان .ط2.بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي. (1938م).صورة الأرض.(د. ط). بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي. (1938م).المسالك والممالك.(د. ط). بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة

ابن خرداذبه ،أبو القاسم عبد الله بن عبد الله .(1889).المسالك والممالك .(تحقيق: دي خوي).ط1. ليدن :مطبعة بريل.

ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد الحضرمي .(1992م).العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.ط1.بيروت:دار الكتب العربية.

ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد الحضرمي .(2004م).تاريخ ابن خلدون.(تحقيق: حامد الظاهر).ط1.القاهرة :دار الفجر للتراث.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (1968م). وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان. (تحقيق: أكرم ضياء العمري). ط2. بيروت: دار صادر.

ابن دحية، عمر بن حسن بن علي (2001م). النبراس في تاريخ الخلفاء بني العباس. ط1. (تحقيق مديحه الشرقاوي). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن شبه، عمر بن شبة النميري.(د.ت).تاريخ المدينة المنورة .(تحقيق: فهيم محمد شلتوت).بغداد :دار الفكر.

ابن طاووس، رضى الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد (1368هـ). فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم .(تحقيق: محمد كاظم الكتبي). النجف : منشورات المطبعة الحيدرية .

ابن عبد الحق ،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي .(1961).مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .(تحقيق :علي محمد البجاري).ط1. بيروت : دار المعرفة .

ابن عبد ربه ،أحمد بن محمد .(1965م).العقد الفريد .(تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأيباري .القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

ابن عنبة ،أحمد بن علي بن حسين أبو العباس جمال الدين .(1958م).عمدة الطالب في أنساب أبي طالب .(تحقيق :محمد حسن آل الطالقاني .ط3.النجف : المطبعة الحيدرية .

ابن فريغون، متغبي (تلميذ أبي زيد البلخي). (ت401هـ/1010م).جوامع العلوم. نسخة الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود.

ابن قاضي شهبة ،أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر .(1985م).طبقات الشافعية .(تحقيق: الحافظ عبد العليم خان).ط1. بيروت : دار عالم الكتاب .

ابن قتيبة ،عبد الله بن مسلم الدينوري .(د.ت).المعارف .(تحقيق: ثروت عكاشة).القاهرة :دار المعارف.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري.(1343هـ).عيون الأخبار.(د.ط). القاهرة :دار المعارف

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري.(د.ت). المعارف. (تحقيق: ثروت عكاشة).(د.ط). القاهرة: دار المعارف.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي أبو الفداء.(1996م).البداية والنهاية.(تحقيق: محمد البقاعي).ج10. بيروت: دار النشر مكتبة المعارف.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي أبو الفداء.(د.ت). تقويم البلدان.(د. ط). باريس: دار الطباعة السلطانية.

ابن ماكولا، الأمير الحافظ ابن ماكولا(د.ت).أكمال الإكمال .(د.ط). القاهرة :دار الكتاب الإسلامي

ابن منظور ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري.(1965م).لسان العرب .(د. ط).بيروت :دار التراث العربي.

أبو العلاء المعري.(1898م). رسائل أبي العلاء المعري.ط1. أكسفورد: دار النشر المطبعة المدرسية.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد.(1417هـ). المختصر في أخبار البشر. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر القرماني.

أبو الفضل ،بن موسى البحصبي البستي القاضي .(1970م).الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع .(تحقيق :السيد أحمد صقر).ط1. القاهرة : مطبعة المحمدية .

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.(1950م). سنن أبي داود .(تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .القاهرة : مطبعة السعادة .

أبو شجاع، محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الروذراوري (2003م) ذيل كتاب تجارب الأمم. (تحقيق: أبو القاسم امامي).ط2.بيروت دار الكتب العلمية.

أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين.(1997م). طبقات الحنابلة.(تحقيق :محمد حامد الفقي).ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الانصاري.(1997م)كتاب الخراج.(تحقيق: إحسان عباس).ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبي العباس أحمد بن يوسف .(د.ت). أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ .(د.ط) بيروت: دار النشر بيروت.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي. (1989م). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. ط1. بيروت: دار عالم الكتب.

أدم، متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (1975م)،(ترجمة : عبد الهادي أبو ريدة)، بيروت :دار الكتاب.

أرنولد، توماس.(1970م).الدعوة إلى الإسلام.(ترجمة :حسن إبراهيم حسن).القاهرة: مطبعة النهضة المصرية.

الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن الحسين (1999م). أخبار الدول المنقطعة . (تحقيق: عصام هزايمة).ط1.الأردن:مؤسسة حمادة اربد.

الإصطخري، ابن اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري.(1961م). مسالك الممالك. (تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني).ط2. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد الجمهورية العربية.

الأصفهاني ،أبو فرج .(1953م).مقاتل الطالبين.(تحقيق: كامل المظفر).ط1.النجف :مؤسسة دار الكتب .

الأصفهاني، حمزة بن حسن .(1961م).تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء(د.ط). .بغداد: بيت الحكمة .

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني(1962م). الأغاني.25جزء. بيروت: دار الثقافة.

أقبال، عباس. تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية القاجارية (1989م). (نقله: من الفارسية محمد علاء الدين منصور). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

أمين ،حسين .(1966م).العراق في العصر السلجوقي. ط1. القاهرة : مطبعة الإرشاد .

أمين، حسين. الحياة الثقافة في العصر البويهي. مجلة الأستاذ، مجلد 16. لسنة 1968-1969م

الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي. (1990م) تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أويتخا). (تحقيق: عمر عبد السلام التدمري).ط1. لبنان: جرس برس.

بزورث، أ. كليفورد.(1995م).الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي .(ترجمة: سليمان إبراهيم العسكري).ط2. مصر: مؤسسة الشراع العربي .

البغدادي ،عبد القاهر بن طاهر بن محمد .(1426هـ).الفرق بين الفرق.ط2.بيروت : دار الكتب العلمية.

البغدادي، إسماعيل باشا محمد أمين بن مير مسلم(1920م). هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين. بيروت: دار أحياء التراث العربي.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(1997م). فتوح البلدان. (تحقيق: عبد الله وعمر الطباع).ط3. بيروت: مؤسسة المعارف.

بهنسي ،عفيف .(1972م).علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي ومسائل في الفن .ط1.بغداد :مطبعة شنيان .

بوزورث (1975م). التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران. (ترجمة: عبد الجبار ناجي). مجلد4.

بول، أستانلي.(1388هـ).طبقات سلاطين الإسلام.(ترجمة: من الفارسية مكي طاهر الكعبي).(د.ط). بغداد :دار المنشورات البصري

البيروني ،أبو الريحان محمد بن أحمد (1373هـ).القانون المسعودي(د.ط) .الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي. (1923م). الأثار الباقية عن القرون الخالية . (تحقيق: خليل عمران المنصور).ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

التنوخي ،أبو علي المحسن بن علي .(1971م). نشوار المحاضر وأخبار المذاكرة.(تحقيق: عبود الشالجي).ط2. بيروت :دار الكتب العربية .

التهانوي، محمد علي الفاروقي (1904م). كشاف اصطلاح الفنون. (تحقيق: لطفي عبد البديع).(ترجمة من الفارسية عبد المنعم محمد حسنين).ط1. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر.

التواتي، مصطفى.(1999م).المثقفون والسلطة في الحضارة العربية (الدولة البويهية نموذجا) ط2.القاهرة : دار الفارني.

التوحيدي، علي بن محمد بن عباس (1973م). الامتاع والمؤانسة. (تحقيق: أمحد أمين وأحمد الزين).ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .

الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل .(2000م). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر .(تحقيق: مفيد قميحة).ط1. بيروت :دار الكتب العربية .

الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي.(1965م).ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .(تحقيق: أبو الفضل إبراهيم).ط1. القاهرة : دار الكتب العربي.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (1983م). يتيمة الدهر. (تحقيق: مفيد محمد).ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري. (د. ت)تحفة الوزراء. (تحقيق: حبيب علي وابتسام مرهون). ط2. بغداد: وزارة الأوقاف العراقية لجنة أحياء التراث العربي والإسلامي.

الجاحظ ، أبو عثمان بن عمر وبن بحر .(1344هـ).رسائل الجاحظ .(د.ت). القاهرة : دار المعارف.

الجاف، حسن.(2003م). الوجيز في تاريخ إيران.ط1.بغداد: بيت الحكمة.

الجالودي ،عليان(1997م).تطور السلطة وعلاقتها بالخلافة العصر السلجوقي (447-590هـ/1055-1193م).(رسالة دكتوراه غير منشورة). عمان :الجامعة الأردنية .

الجالودي ،عليان .(2008م).الإقطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره .مجلد2.عمان :المجلة الأردنية للتاريخ والأثار.

الجرجاني، حمزة بن يوسف السهمي أبو القاسم (1996م)تاريخ جرجان. (تحقيق: محمد عبد المعيد خان) .ط3. بيروت: دار عالم الكتب.

الجميلي، رشيد عبد الله. الزياريون في جرجان وطبرستان. مجلة كلية الآداب – المستنصرية، العدد4.

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (1980م).الوزراء والكتاب .(تحقيق: مصطفى السقا).ط2.القاهرة : مطبعة البابي الحلبي.

جودة ،صادق أحمد داود.(1993م)مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبارية بالسند 240-416هـ/855-1025م. ط1. بغداد: دار أمية للنشر والتوزيع .

حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي (1646م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ط1.بيروت: دار أحياء التراث.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله .(1411هـ). معرفة العلوم الحديث .(تحقيق :لجنة أحياء التراث العربي).ط4.بيروت : دار الآفاق الجديدة .

الحريري، أبو محمد القاسم علي بن عثمان. (1300هـ).المقامات الحريرية.ط1. القاهرة :دار الفكر العربي.

الخالدي ،فاضل .(1968م).الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري .ط1.بغداد: دار الأديب.

خرابشه، سليمان.(1998م)إمارة بني حسنويه في بلاد الجبال.مجلد14.دمشق:أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية .

الخضري بيك ،محمد .(1363هـ).محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية).ط5. القاهرة : دار الكتب العربية .

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب.(1997م). تاريخ بغداد.ط1. (تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا) . بيروت: دار الكتب العلمية.

الخفاجي ،محمد توفيق.(1966م).تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق وبلاد فارس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري .(رسالة دكتوراه غير منشورة) .القاهرة : جامعة القاهرة .

الخوارزمي ،محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (1984م).مفاتيح العلوم .(تحقيق :إبراهيم الأبياري).ط1.بيروت :دار الكتب العلمية .

خواندمير ،محمد بن خاوندشاه (1988م).روضة الصفا .(تحقيق: أحمد عبد القادر الشادلي ومحمد السباعي .ط1.القاهرة :الدار المصرية للكتاب .

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين(1980م)دستور الوزراء .(تحقيق: حربي أمين).ط1.القاهرة :الهيئة المصرية العامة .

دائرة المعارف الإسلامية.(د.ت). أصدرها أئمة المستشرقين في العالم. (إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وأخرون). القاهرة.

الدواداري ،أبى بكر عبد الله بن ابيك .(1961م).كنز الدرر وجامع الغرر.(تحقيق: صلاح الدين منجد).ط1.القاهرة :الهيئة المصرية العامة .

الدوري ،عبد العزيز.(1988م)نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية .مجلد1. الأردن: مجلة الأجتهاد .

الدوري، تقي الدين عارف.(1975م).عصر أمرة الأمراء في العراق. دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية.ط1. بغداد: مطبعة أسعد.

الدوري، عبد العزيز (1986م). تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري.ط1. بيروت: دار المشرق.

الدوري، عبد العزيز.(1945م). دراسات في العصور العباسية المتأخرة.ط1. بغداد: الرابطة للطباعة والنشر.

الدوري، عبد العزيز.(1945م). دراسات في العصور المتأخرة.ط1. بغداد: مطبعة السريان.

الدوري، عبد العزيز.(1965م). تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق في عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري .ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

الدينوري، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.(د.ت).عيون الأخبار.(تحقيق: كمال السوافيري). (د.ط). القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف وترجمة .

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (1413هـ).تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (تحقيق: صلاح الدين المنجد).ط1. الكويت: دار النشر مطبعة حكومة الكويت.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.(1419هـ). تذكرة الحفاظ. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.(1404هـ). سير أعلام النبلاء. (تحقيق: بشار عواد). ط9. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز .(1382هـ). ميزان الاعتدال في نقد الرجال.(تحقيق: علي محمد البجاري).ط1. بيروت: دار المعرفة.

رحمة الله، مليحة (1970م). الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين (3-4هـ).ط1. بغداد: مطبعة الزهراء.

الروذراوري، أبو شجاع محمد بن حسين ظهير الدين. (2002م). ذيل تجارب الأمم. ط2.بيروت: دار الكتب العلمية.

زامبارو،(د.ت). معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي.(ترجمة: إسماعيل كاشف وأخرون). بيروت دار الرائد العربي.

الزبيدي، محمد حسين.(1969م).العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية.ط1.القاهرة: دار النهضة العربية.

الزبيدي، محمد حسين.(1980م). ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين.ط1.بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب.

زكار، سهيل .(1987م).الجامع في أخبار القرامطة .ط3.دمشق: دار حسان.

الزهراني، محمد مسفر.(1986م). نظام الوزارة في الدولة العباسية.(العهدان البويهي والسلجوقي).ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة .

السامرائي ،حسام قوام الدين.(1971م).المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (247-300هـ/861-945م).ط1. دمشق: مكتبة دار الفتح .

السامرائي وآخرون ،خليل (1988م).تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي .ط2.الموصل :جامعة الموصل .

السامرائي، حسام قوام الدين.(1971م). المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة. ط1.دمشق : مكتبة دار الفتح.

سبط ابن الجوزي ،أبو المظفر يوسف قز وأغلى بن عبد الله (1990م).مرآة الزمان في تاريخ الأعيان .(تحقيق: جنان جليل).ط2.بغداد: الدار الوطنية .

السبكي ،عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (1964م).طبقات الشافعية الكبرى.(تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح حلو .ط3.القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي .

سرور ،جمال الدين .(1975م).النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين (4-5).ط1. القاهرة :دار الفكر العربي .

سرور ،جمال الدين .(1998).تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق من عهد الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري .ط1. القاهرة : دار الفكر العربي.

سرور، جمال الدين.(1994).سياسة الفاطميين الخارجية .ط1. بيروت: دار الفكر العربي .

سعد ،فهمي .(1983).العامة في بغداد القرنيين الثالث والرابع الهجريين.ط1.بيروت : دار الأهلية للنشر.

سلهب، حسن .(2008م)تاريخ العراق في العهد البويهي (دراسة في الحياة الفكرية 334-1055هـ/945-1005م).ط1.بيروت : دار الحجة البيضاء .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن زيد بن أبي بكر (1952م). تاريخ الخلفاء.(تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد). ط1. مصر: دار النشر مطبعة السعادة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن زيد بن أبي بكر.(د.ت). لب اللباب في تحرير الأنساب . بيروت : دار الكتب العلمية .

الشابشتى، أبو الحسن علي بن محمد (1951م). الديارات.ط1. بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب.

الشحات، علي أحمد .(د.ت). مكانة العلماء في الإسلام .(د. ط). القاهرة :دار أحياء الكتب العربية.

الشريف الرضى، الشريف أبو الحسن محمد بن موسى(1965). ديوان الشريف الرضى.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

شلبي، أحمد .(1977م). موسوعة النظم والحضارة والعربية الإسلامية. ط5. القاهرة : النهضة المصرية .

الشهرستاني ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (1427هـ).الملل والنحل .(تحقيق: أحمد حجازي السقا ومحمد رضوان مهنا)(د. ط).المنصورة : مكتبة الإيمان .

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.(1404هـ). من لا يحضره الفقيه. (تحقيق: علي أكبر غفاري). ط2. طهران: منشورات جماعة المدرسي.

الشيرازي، إبراهيم بن علي(د.ت). طبقات الفقهاء. (تحقيق: خليل الميس).بيروت: دار القلم.

الشيرازي، أبى القاسم عبد العزيز يوسف الكاتب (2010م).رسائل الشيرازي. (تحقيق: الدكتور إحسان ذنون الثامري). ط1.بيروت: دار صادر

الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى (1983م)، مذكرات داعي الدعاة، تحقيق عارف تامر، مؤسسة عز الدين، بيروت.

الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن هلال الكاتب (1977م). المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية (د. ت). تحقيق محمد حسين الزبيدي . بغداد: دار الحرية للطباعة.

الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن هلال الكاتب. (د. ت). المختار من رسائل الصابي. بيروت: دار النهضة الحديثة.

الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن هلال الكاتب.(1987م). رسائل الصابى والشريف الرضى.(تحقيق: محمد نجم) .ط2.الكويت: دار النشر مطبعة .

الصابي، أبى الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (1986م). رسوم دار الخلافة.(تحقيق: مخائيل عواج). بيروت: دار الرائد العربي.

الصابي، أبى الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم(1998م). تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . (تحقيق: خليل المنصور). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الصابي، أبى الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم.(1998م). تاريخ الصابي. تاريخ ملحق بكتاب ذيل تجارب الأمم.(تحقيق:امدروز).ط1. بيروت: دار التب العلمية

الصاحب ،الصاحب بن عباد .(1946م).رسائل الصاحب بن عباد .(تحقيق: عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف).ط1.القاهرة :دار الفكر العربي .

الصاحب، الصاحب بن عباد. رسائل صاحب بن عباد(1366هـ). ط1. تحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف . القاهرة: دار الفكر العربي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك. الوافي بالوفيات (1961م). تحقيق أحمد الارناؤط وتركي مصطفى. بيروت: دار أحياء التراث.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى. أخبار الراضي بالله والمتقي لله (د. ت) القاهرة: دار النشر مطبعة الصاوي.

الطبري. محمد بن جريري.(د.ت). تاريخ الرسل والملوك. (تحقيق: نخبة من العلماء). ط1. بيروت: دار النشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

طلفاح، مضر عدنان(2008م). دار الخلافة ودار المملكة. ط1.الأردن: مؤسسة حمادة للنشر.

الطهراني ،الشيخ أغا بزوك.(1983م).الذريعة إلى تصانيف الشيعة .ط3. بيروت: دار الأضواء .

طوقان ،قدري الحافظ .(1963م).تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك.ط3. القاهرة : دار القلم

العاملي ،السيد محسن الأمين.(2001م).الشيعة في مسارهم التاريخي .(تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية .ط2.بيروت :دار الغدير .

العاملي، محسن الأمين (1983م). أعيان الشيعة.ط1. بيروت: دار التعارف.

العبادي، أحمد المختار.(د.ت).التاريخ العباسي والفاطمي .(ط.د).بيروت :دار النهضة العربية .

عبد الله ،رازي.(د.ت).تاريخ مفصل إيران.

عطية الله ،أحمد .(1963م). القاموس الإسلامي. (د. ط). القاهرة : مطبعة دار التحرير.

العلامة الحلي (1417هـ).خلاصة الأقوال معرفة الرجال.(تحقيق: محمد جواد القيومي).ط1. القاهرة : مؤسسة النشر الإسلامي .

العلوي، علي بن محمد. المجدي في أنساب الطالبين.(1409هـ). (تحقيق أحمد المهدوي).ط1. النجف: مكتبة المرعشي النجفي العامة.

علي ،سيد روضان .(د. ت).العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية .(د. ط). الرياض : دار المريخ .

علي ،وفاء محمد .(1982م).الزواج السياسي ،في عهد الدولة العباسية .ط1.القاهرة :دار الفكر العربي .

علي ،وفاء محمد .(1991م)الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين .ط1.الأسكندرية :المكتب الحديث.

عمر ، فاروق النقيب .(1989م). تاريخ إيران .(دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (21-906هـ/641-1500م).ط1. بغداد : دار الحكمة.

الغزالي، الإمام أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد.(1976م). إحياء العلوم .(د.ط). القاهرة : دار المعارف.

الغزاوي، إيمان سليمان.(2001م).أهل الذمة في العصر البويهي (334-447هـ/945-1055م).(رسالة ماجستير غير منشورة).الأردن :جامعة اليرموك .

الفقي، عصام عبد الرؤوف. (1999م)،دراسات في تاريخ الدولة العباسية .ط1. القاهرة :دار الفكر العربي.

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي .(1406هـ).البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة .(تحقيق : محمد المصري). ط1. الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي .

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي.(1407هـ). القاموس المحيط .(تحقيق : محمد نعيم العرنوسي). ط5. بيروت : مؤسسة الرسالة .

القاضي الرشيد، أحمد بن الرشيد بن الزبير (1959م).الذخائر والتحف(تحقيق: صلاح الدين المنجد).(د.ط). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

قدامة، قدامة بن جعفر. (1981م). كتاب الخراج وصنعة الكتابة.(تحقيق: محمد الزبيدي).ط1. بغداد: دار الرشيد.

القرشي ، عبد القادر بن عبد أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء .(د.ت).الجواهر المضية في طبقات الحنفية).(د. ط). كراتشي :دار نشر مير محمد كتبخانة .

القرماني، أحمد بن يوسف.(د.ت).أخبار الدول وأثار الأول.(تحقيق: أحمد حطبط).(د.ط). بيروت: دار عالم الكتب.

قزويني ،يحيي بن عبد اللطيف،(1363هـ). لب التواريخ تاريخ انتشارات. (د. ط). ظهران: دار الصدر.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود.(د.ت).أثار البلاد وأخبار العباد.(د.ط). بيروت :دار الكتب العلمية .

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي.(1326هـ). أخبار العلماء بأخبار الحكماء.(تحقيق: السيد محمد أمين الخانجي).ط1. القاهرة : دار النشر مطبعة السعادة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي .(1991م).نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب .(تحقيق: إبراهيم الايباري).ط3. بيروت : دار الكتاب.

القلقشندي، أحمد بن علي. (1980م) مأثر الأناقة في معالم الخلافة. (تحقيق: عبد الستار فراج). ج3. بيروت: عالم الكتب.

القلقشندي، أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا (1987م). (تحقيق: يوسف الطويل). ج3. دمشق : دار الفكر.

القمي ،الشيخ عباس .(د.ت).الكنى والألقاب.(تحقيق: محمد هادي الأميني).طهران: مكتبة الصدر.

القمي ،الشيخ عباس القمي .(2001م).تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء .(تحقيق نادر القمي).ط1.بيروت :الدار الإسلامية .

القمي، الشيخ عباس القمي. (2001م) .تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء (تعريب: نادر التقي).ط1. بيروت :الدار الإسلامية..

كاهن ،كلود .(د.ت).تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية .(ترجمة: بدر الدين القاسم).(د.ط) .بيروت : دار الحقيقة للطباعة والنشر.

كاهن ،كلود.(1988م)تطور الإقطاع العسكري الإسلامي ما بين القرنين التاسع والثالث عشر .(ترجمة: جور كتورة).مجلد 1.الأردن : مجلة الأجتهاد.

الكبيسي ،حمدان عبد المجيد .(1974م).عصر الخليفة المقتدر بالله (295–320هـ).(دراسة في أحوال العراق الداخلية).ط1.النجف: مطبعة النعمان .

الكبيسي، عناد إسماعيل .(1408هـ).البويهيون وشيوع ظاهرة شعر السخف في القرن الرابع الهجري.(مجلة آداب المستنصرية، العدد السادس عشر).

الكتبي ابن شاكر محمد بن شاكر. فوات الوفيات.(د.ت). (تحقيق: محمد يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود). بيروت: دار الكتب العلمية.

كحالة، عمر رضا.(1972م). معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية.(د. ط). بغداد: دار أحياء التراث العربي.

الكوفي، أبو القاسم علي بن أحمد .(د.ت).الاستغاثة .(من مصادر سيرة النبي عليه الصلاة والسلام). والأئمة.(د.ط). القاهرة :دار المعارف .

لا مبتون، آن.(1988م).نظرات في الإقطاع .(ترجمة :رضوان السيد).مجلد1.الأردن :مجلة الأجتهاد .

لسترنج، كي. بلدان الخلافة الشرقية (1954م). (نقله: إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد).(د. ط). بغداد: مطبعة الرباط

الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب .(1994م).الأحكام السلطانية والولايات الدينية .(تحقيق: خالد العلمي).ط2.بيروت :دار الكتاب العربي.

المتنبي ،أبو الطيب أحمد بن الحسين .(2003م).ديوان المتنبي.(تحقيق: عبد الرحمن المطاوي).ط1.بيروت:دار المعرفة .

مجهول، العيون والحدائق في معرفة الحقائق(1973م). (تحقيق: نبيلة عبد المنعم) . ج4. بغداد: دار النشر مطبعة الإرشاد.

محمد ، سوادي عبد .(1414هـ). دراسات في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي .(د. ط). البصرة : دار الكتب للطباعة والنشر.

محمد ،إبراهيم سلمان .(1977م).علي بن بويه ودوره في تأسيس الدولة البويهية (320-338هـ/932-949م).(رسالة دكتوراه غير منشورة).مصر : جامعة الاسكندرية .

محمود والشريف ،حسن وأحمد .(1982م).العالم الإسلامي في العصر العباسي.ط5. القاهرة : دار الفكر العربي.

المزي، الحافظ المتقن جمال الدين أبى الحجاج يوسف المزي.(1409هـ).تهذيب الكمال في أسماء الرجال .(تحقيق: بشار عواد معروف).ط2.بيروت : مؤسسة الرسالة .

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (1893م). التنبيه والأشراف.(تحقيق: عبد الله الصاوي).(د. ط).القاهرة :دار الصاوي.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(2002م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. (تحقيق: أمير مهنا)(د.ط). بيروت: دار النشر مؤسسة الأعلمي

مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب.(2001م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم.(تحقيق: سيد كسروي حسن)(د.ط) . بيروت: دار الكتب العلمية.

المعاضيدي، خاشع والجميلي.(1979م).تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في العصر العباسي(في المشرق والمغرب). بغداد : جامعة بغداد .

المعضيدي ،خاشع .(1967م).دولة بني عقيل في الموصل .ط1.بغداد :مطبعة شفيق.

المقدسي ،مطهر بن طاهر.(1916م).البدء والتاريخ .(ترجمة : من الفرنسية إلى العربية كلمان هوار قنصل).(د.ط).باريس: مطبعة برطرند.

المقدسي، شمس الدين أبو عبيد الله بن أحمد بن أبي بكر.(2001م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم(تحقيق: شاكر لعيبي).ط1. أبو ظبي: دار سويدان.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي(1934م). السلوك لمعرفة دول الملوك. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) . ط2. بيروت: دار التب العلمية.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي(1967م). اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا. تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة: دار النشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

منيمنة، حسن.(1987م). تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .ط2.بيروت : الدار الجامعية.

ناعسة ،حسين .(1978م).الكتابة النفيسة في مشرق الدولة الإسلامية .ط1.بيروت : مؤسسة الرسالة .

النرشخي، أبو بكر بن محمد بن جعفر.(د.ت).تاريخ بخارى.(ترجمة: أمين عبد المجيد بدوي نصر الله منير الطرازي).ط3.القاهرة :دار المعارف.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب .(1984م). نهاية الأرب في فنون الأدب.(تحقيق : مجموعة من المحققين).ط1. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف.

الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني. (1958م). تكملة تاريخ الطبري. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). ط1. بيروت: دار النشر مطبعة الكاثوليكية.

هنتس فالتر. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري(1982م). (ترجمة: عن الألمانية كامل العسلي).(د. ط). الأردن: منشورات الجامعة الأردنية

ياقوب الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي. (1979م).معجم البلدان.(د.ت). بيروت: دار أحياء التراث العلمية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (1993م).معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. (تحقيق: أحسان عباس).ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (1995م).معجم البلدان.ط2. بيروت: دار صادر.

اليعقوبي ،أحمد بن يعقوب .(2002م)البلدان .(تحقيق محمد أمين).ط1.بيروت :دار الكتب العلمية.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Brown, A literary History of Persia .vol l.

Harold Bowen, The Last Buwayhids, J.R.A.S.1929.

Heyd, History of Levent Trade in the Middle Ages .Leopzeg, 1931.

Hitti, History of Arabs (Iondon1949.)

Muir .the Caliphate its decline and fall.

الملاحق

ملحق رقم (1)

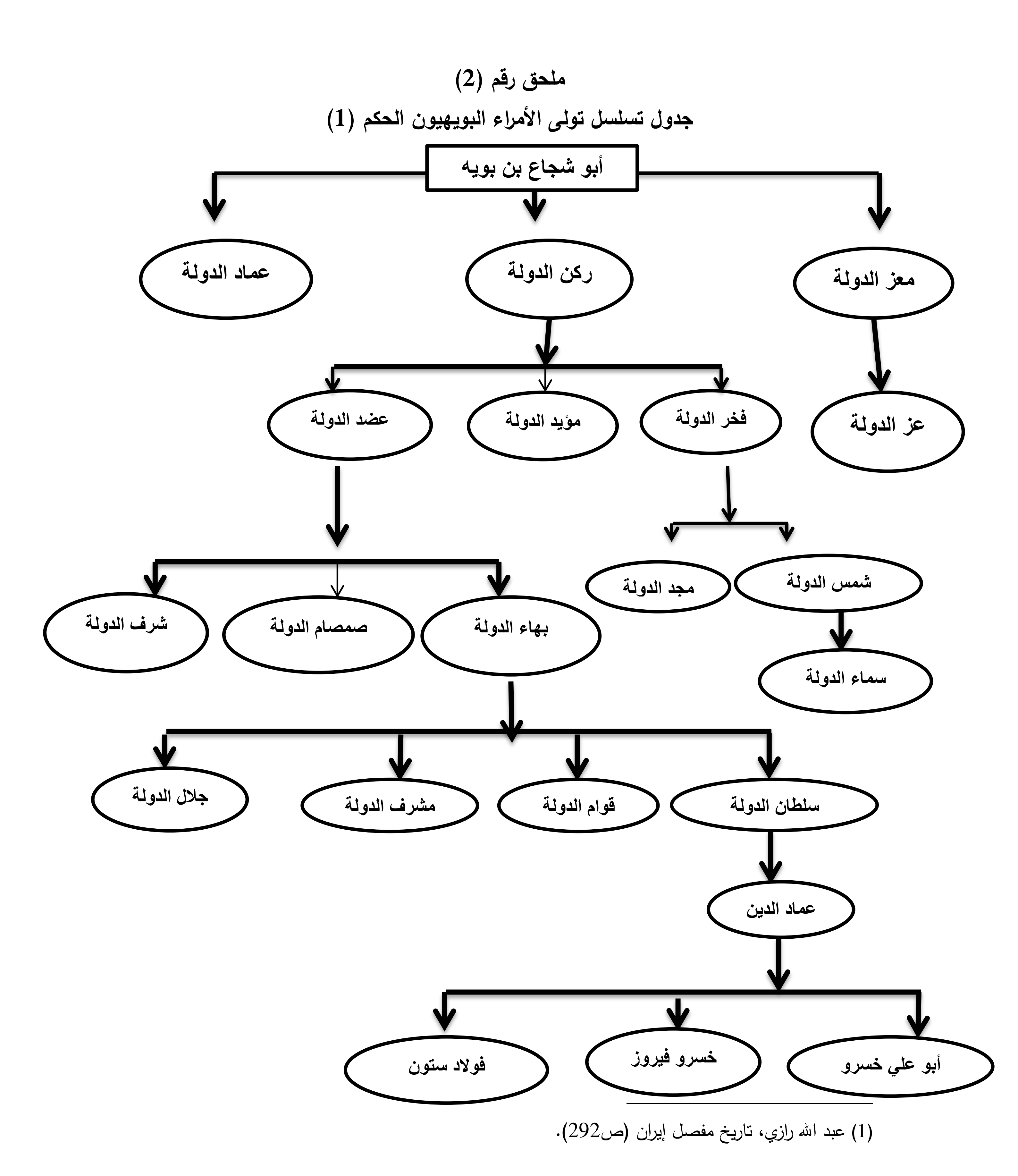
الأمراء البويهيين الذين حكموا العراق زمن الخلافة العباسية[1]

الأمير الحاكم	لقبه	فترة الحكم	
		من	حتى
أبو الحسين أحمد بن بويه	معز الدولة	335هـ/946م	357هـ /967م
أبو منصوربختيار بن أحمد بن بويه	عز الدولة	356هـ/966م	367هـ/978م
أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة الحسن	عضد الدولة	367هـ/978م	372هـ/982م
أبو كاليجار مرزبان بن عضد الدولة فنا خسرو	صمصام الدولة	372هـ/982م	376هـ/986م
أبو الفوارس شرزيل بن عضد الدولة فنا خسرو	شرف الدولة	376هـ/986م	379هـ/989م
أبو نصر فيروز بن عضد الدولة فنا خسرو	بهاء الدولة	379هـ/989م	404هـ/1013م
أبو شجاع فنا خسرو بن بهاء الدولة فيروز	شرف الدولة	404هـ/1013م	412هـ/1021م
أبو علي الحسن بن بهاء الدولة فيروز	مشرف الدولة	412هـ/1021م	416هـ/1025م
أبو طاهر شيرزيل بن بهاء الدولة فيروز	جلال الدولة	416هـ/1025م	436هـ/1044م
أبو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة أبو شجاع	عماد الدين	436هـ/1044م	452هـ/1049م
خخسر أبو نصر خسرو فيروز بن عماد الدين مرزبان الملك	الملك الرحيم	440هـ/1048م	446هـ/1055م

(1) عبد الله رازي، تاريخ مفصل إيران (ص289).

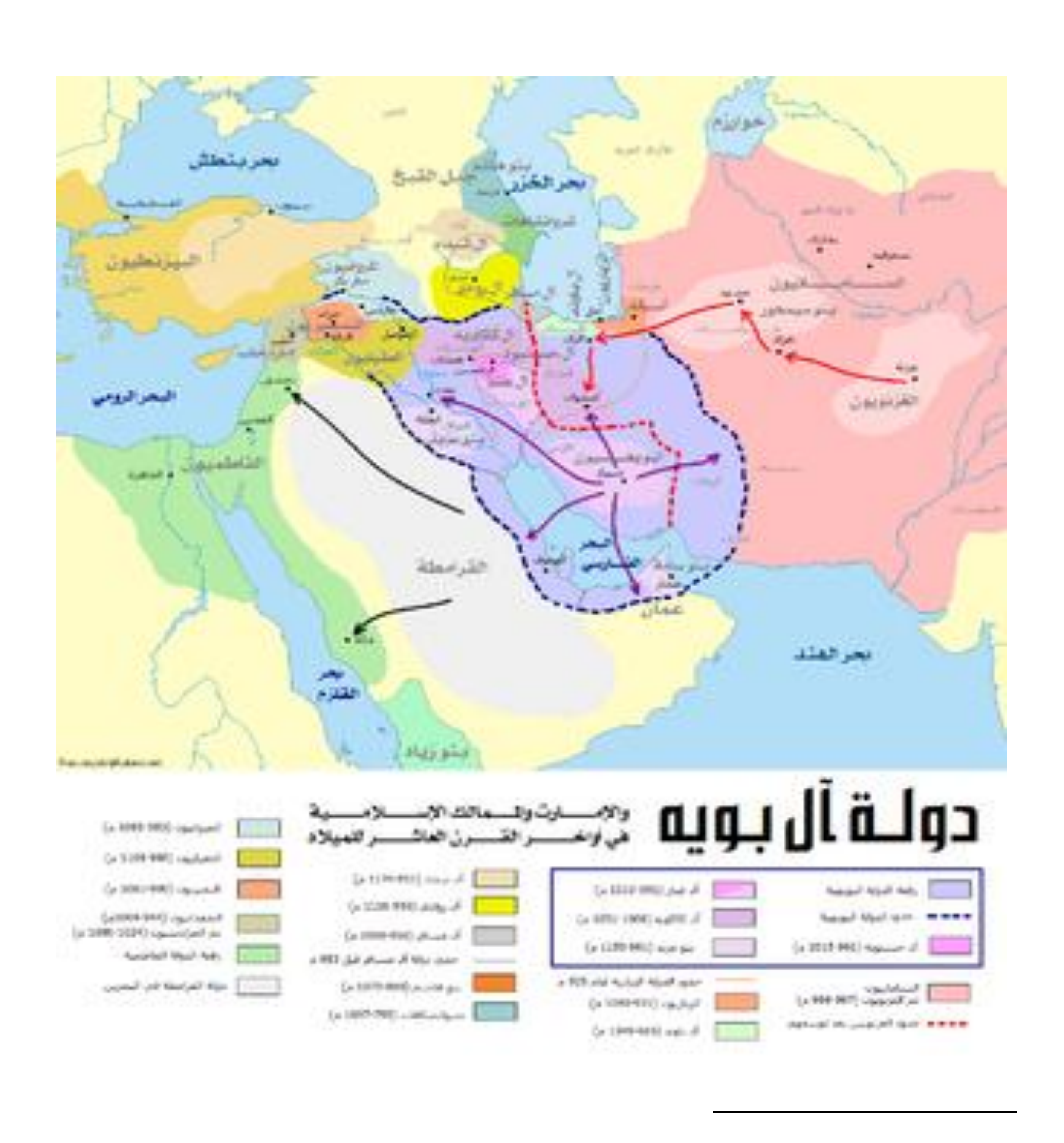
ملحق رقم (2)

جدول تسلسل تولى الأمراء البويهيون الحكم (1)



(1) عبد الله رازي، تاريخ مفصل إيران (ص292).

ملحق رقم (3)
حدود الدولة البويهية[1]



(1) مواقع إلكترونية.

تمت الدراسة بحول الله وتوفيقه وتسديده، فهو الذي بنعمته تتم الصالحات فله الحمد في الدين والدنيا والآخرة، والله عز وجل نسأله القبول والتوفيق لكل ما ينفعنا لخدمة المسلمين. .